الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس

وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا - القرون الوسطى

٩٢ - ٨٩٧هـ / ٧١١ - ١٤٩٢م

تأليف

الدكتور نهاد عباس زينل

دار الكتب العلمية

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

DKi

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان

Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الكتاب : الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس
وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا / القرون الوسطى
٩٢ - ٨٩٧ هـ/ ٧١١ - ١٤٩٢ م

Title : **AL-INJĀZĀT AL-ʿILMIYYA LIL-AṬIBBĀʾ FĪ AL-ANDALUS**
WA AṬARUHĀ ʿALĀ AT-TAṬAWWUR AL-ḤAḌĀRĪ FĪ ʾŪRŪPĀ / AL-QURŪN AL-WUSṬA
92 - 897 H. / 711 - 1492 A.D

THE SCIENTIFIC ACHIEVEMENTS OF THE DOCTORS IN ANDALUSIA AND THEIR EFFECT ON THE CULTURAL PROGRESS IN EUROPE IN THE MIDDLE AGES
92 - 897 H. / 711 - 1492 A.D

التصنيف : دراسات طبية تاريخية

Classification: Historical medicinal studies

المؤلف : الدكتور نهاد عباس زينل

Author : Dr. Nuhad Abbas Zaynal

الناشر : دار الكتـــب العلميـــة - بيـــروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages	688	عدد الصفحات
Size	17×24 cm	قياس الصفحات
Year	2013 A.D. -1434 H.	سنة الطباعة
Printed in : Lebanon		بلد الطباعة : لبنـــان
Edition : 1st		الطبعة : الأولى

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ١٢/١١/٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN-13: 978-2-7451-7673-8
ISBN-10: 2-7451-7673-0

أصل الكتاب أطروحة دكتوراه نال
صاحبه بها درجة الدكتوراه
وبدرجة الامتياز

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾

صدق الله العظيم

سورة المجادلة الآية 11

شكر وعرفان

قال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم

(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)

ومن هذا المنطلق كما اعتاد طلبة الدراسات العليا، أن يبتدئوا رسائلهم وأطاريحهم بالشكر والعرفان والتقدير... ومن هذا المنطلق أتقدم بفائق التقدير والشكر الجزيل إلى جناب الأستاذ الدكتور محمد بشير حسن راضي العامري المشرف على الأطروحة، والذي تحمل معي عناء رحلة كتابة الأطروحة، بالتوجيهات السديدة والملاحظات العلمية الدقيقة، وله مني كل التقدير والاحترام عرفاناً بالجميل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل المقرون بالاحترام والفائق إلى جميع أساتذة معهد التأريخ العربي والتراث العلمي النجباء، وعلى رأسهم أمينه العام، لموافقتهم لي على كتابة أطروحة الدكتوراه في مجال التراث الحضاري العلمي الأندلسي وتأريخه، فلهم مني الاحترام الوافر.

وكما أتقدم بالشكر والتقدير الرفيع إلى صاحب مكتب أمير في كركوك - خان القلعة، السيد أمير العثماني، الذي استطاع أن يوفر لي، الكثير من المصادر الأصيلة والمراجع الحديثة والمترجمة، والذي له الفضل في نشر العلم والمعرفة في ربوع مدينة كركوك، فله منا كل الشكر والتقدير.

وختاماً أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من ساعدني وأتحفني ببعض المعلومات والتوجيهات التي تخص أطروحتي، حتى ولو كان توجيهاً متواضعاً.

ومن الله التوفيق والسداد، وهو وليي وعليه تكلاني.

الباحث

د. نهاد عباس زينل

الإهداء

إلى ينبوع الدفء والحنان الذي لا ينضب أبدا...

وإلى التي قال أعظم الخلق محمد رسول الله عنها، (الجنة تحت أقدام الأمهات)، وإلى التي ربتني صغيراً

..وعلمتني الخير كبيراً....

والتي لا زالت تحيطني بحبها وبدعائها المبارك مراراً...

أمي الغالية....

وإلى سند ظهري في هذه الحياة، من الذين هم قطعة نابضة من كياني...

الذين يفرحون لفرحي ويألمون لألمي...

إلى من أنتمي إليهم وينتمون إليّ

إخواني وأخواتي....

إلى صديق طفولتي وشبابي...

رفيق دربي وأحب أصدقائي، الطيب المبارك

والذي انتقل من عالم الحياة...

بفعل عمل إرهابي جبان أسود...

إلى الشهيد عمر فاتح عليه رحمة الله ورضوانه.

إلى كل هؤلاء إهدائي.

وإلى أرواح العلماء الأفذاذ الذين ساهموا في رفع راية الارتقاء الحضاري العلمي للأمة والمفكرين والباحثين، بكل تواضع واحترام، إليهم جميعاً، أقدم هذا الجهد المتواضع....

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ لله رب العَالَمين، وأَفضلُ الصلاة وأتم التَّسليم عَلى سَيدِنا
رَسُول الله مُحَمد، وَعلى آلِه الطيبين الذين أذهَب عَنهم الرجس
وَطهرهُم تَطهِيرا، وَالصحَابة الذين نَصَر بِهِم الدين
وعَلى مَن سَار عَلى نَهجهِم إلى يَوم الدين...

المقدمة

فتح العرب المسلمون في إسبانيا، حضارة عريقة امتدت لأكثر من ثمانية قرون من (92 - 897هـ/ 711 - 1492م)، وفي القسم الجنوبي من قارة أوروبا على أراضي إسبانيا والبرتغال، والتي عُرِفَت بـ (شبه الجزيرة الأيبيرية La Penisa Iberie).

وازدهرت الأندلس في عهدها الجديد تحت ظلال الإسلام الخالد دين الحضارة والتمدن، ووفق مبدأ التسامح الديني الذي هو من ثوابت الإسلام التي طبقها في تلك الربوع، منذ أن وطئها العرب المسلمون، حتى ارتقت الأندلس إلى أعلى سُلم المَجد بالتألق الحضاري المشرق في أوروبا وفي زمنٍ عُرفت بـ (القرون الوسطى)، حيث كان الظلم والجهل والتخلف المُطبق والاستبداد السياسي وسيطرة الفكر الكهنوتي الكنسي للنصارى من خلال تحكم رجال الكنيسة في الفكر والحياة في عموم أوروبا.

وبلغت الأندلس في عصرها الذهبي ما لم تبلغهُ أية أمةٍ أخرى في أوروبا قاطبة، ففي عهد خلفاء الأندلس كالخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله وخَلفه

الخليفة الحكم المستنصر بالله، اللذين كانا لهما الفضل في الازدهار الحضاري والتقدم العلمي في شتى المجالات، باتخاذهما سلسلة إجراءات خلدها التأريخ بحروف من ذهب، من تشجيع للعلم والمعرفة، وتقريب للعلماء والإغداق عليهم، وباستجلابٍ لنفائس الكتب لأمهات عيون العلم والمعرفة، من المشرق الإسلامي، وخاصة من بغداد مركز العلم والحضارة، والتأسيس للمكتبات الحاوية لكنوز المصادر في العلوم والفنون، حتى أصبحت مكتبتهما من أغنى المكتبات من حيث عدد الكتب ونوعيتها في عموم أوروبا، والتي تجملت بها قرطبة حاضرة العلم والتمدن ومركزها في الأندلس، وشجعوا التعليم المجاني لرعاياهم في الأندلس، حتى انعدمت الأمية فيها، وبنوا مراكز العلم والمعرفة، والتي تمثلت في المسجد الجامع في قرطبة أم الدنيا، والتي أصبحت من أرقى مراكز العلم والمعرفة والثقافة العربية الإسلامية، والتي منها اقتبست أوروبا العلم والثقافة والتحضر.

حتى كانت قرطبة وباقي حواضر الأندلس مضرب الأمثال في شوارعها المبلطة بالرخام والقرميد، وإضاءة شوارعها ليلاً بالقناديل الزيتية وبكثرة حماماتها الصحية العامة، وفنادقها المنتشرة في كافة مدن الأندلس، ففي عهدهم عم الرخاء بين الناس وانتشر الأمان، فانصرف الناس لتلقي العلم والمعرفة والتسلح بهما في منافسة للمراكز الحضارية الشرقية، في بغداد والقاهرة والشام، فكثرت البعوث العلمية لعلماء الأندلس نحو الشرق للتزود بالعلوم عامة والطبية بشكل خاص والتتلمذ على أيدي أعلامها في بغداد وغيرها، ولبروز الأندلس كمركز حضاري متألق للحضارة العربية الإسلامية، كانت الهجرة لبعض أعلام الفكر والعلم من المشرق إلى الأندلس للمساهمة في ارتقائها الحضاري العلمي، حتى غدت الثقافة والعلم ملكَة طبيعية تجري في دماء الأندلسيين حكاماً ومحكومين، وإزاء كل ذلك أدت الحاجة إلى ازدهار صناعة الورق الذي كان من وسائل الازدهار العلمي في الأندلس، وظهور طبقة الوراقين الذين كان لهم الفضل في نشر الكتب والمصنفات الطبية والعلمية، ليسهل تداولها بين الناس، حتى شاع بين الأندلسيين ظاهرة اقتناء

وتكوين المكتبات الخاصة والتباهي بها في مجالسهم، وفي حين كانت أوروبا غارقة في دياجير الجهل والظلمات التي كانت ملصقة بها في القرون الوسطى، لتفشي الأمية والتخلف الثقافي بينهم، والغريب ليس على مستوى شعوبهم بل شمل حكامهم من ملوك أوروبا، الذين كانوا جهلة لا يجيدون القراءة والكتابة، فكثرت بعثاتهم إلى عاصمة الأندلس قرطبة، والتي كانت طلباً للاستشفاء من أمراض أصابتهم، أو للتعلم والتتلمذ على أعلام الأندلس في شتى الاختصاصات العلمية، أو للاطلاع على مفردات التقدم الحضاري الأندلسي للاقتباس والتقليد والمحاكاة، وكان ممن ساهم في الازدهار العلمي في الأندلس، علماء الأندلس الذين كان لهم النصيب الأوفر في تقدم العلوم الفكرية والتطبيقية ومنها العلوم الطبية، فاشتهر منهم نوابغ في الطب ساهموا في رفع وتقدم العلوم إلى أرقى مستوياتها بعد أن تركوا بصماتهم المؤثرة في التأريخ الناصح للفكر العلمي للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، بما أبدعوا من انجازات علمية في الطب في مجال الطب النظري والعملي، تكلل بالاكتشافات العلمية الطبية في مجالي العلاج الطبي للأمراض وبالأساليب المتطورة في فن الطب الجراحي والذي نما وازدهر على أيدي أطباء الأندلس والذي بفضلهم أمست الجراحة فرعاً مهماً رئيسياً من فروع العلوم الطبية، خلدتها مؤلفاتهم الطبية والعلمية الكثيرة والتي تميزت بالرصانة والدقة والموضوعية القائمة على المنهج العلمي والتجريبي، والتي عدت من مفاخر العرب المسلمين، التي أذهلت الأوروبيين والغربيين ممن قُدِّر لهم الاطلاع على مفردات حضارتنا العتيدة، وما اقتبسوه كانت سبباً في التقدم والتطور الحضاري في أوروبا بعد أن ترجمت جميع المفردات إلى لغاتهم الخاصة، وقد خدمت تلك المنجزات الإنسانية جمعاء، وخصت البشرية العرب المسلمين، بعين الاحترام والتبجيل، حتى نسبت إلى المسلمين مآثر من دون الناس في الطب وفي مختلف عهود الازدهار الحضاري، كبناء المستشفيات وتطورها وتنوع اختصاصاتها العلاجية حسب الأمراض التي تصيب الإنسان، وهو مشابه في كثير من حالاتها لما عليه من

الخدمات الصحية والعلاجية في مستشفيات عصرنا، بل وأكثر، وخاصة في التقنيات العلاجية المبتكرة في الخدمات الصحية والعلاجية، ومن تهيئة الأجواء الصحية والنفسية الملائمة اللازمة في رحلة علاج المرضى والشفاء من الأمراض، من مراحل العلاج والخدمات الصحية للمريض وتنظيفه وتقديم الدواء اللازم له بانتظام، والترويح عن المريض، بإسماعه تلاوات لآيات القرآن الكريم لتهيئة النفس لتقبل العلاج وبإسماعه الموسيقى، وليس هذا فحسب بل وصل الأمر الاهتمام بالمريض حتى في فترة النقاهة، حيث كانت المشافي العربية الإسلامية تصرف كمية مقدرة من المال لكل مريض بعد شفائه وخروجه من المشفى؛ وذلك كي لا يشتغل في فترة النقاهة ويضعف بدنه، وهذا قمة الرحمة والرأفة بالإنسان في الإسلام وهو من مآثر المسلمين دون غيرهم والتي لا وجود له في تواريخ الأمم الأخرى وحضاراتها، وقد حاول بعض المستشرقين المتعصبين من الذين سيطرت عليهم عقلية وفكر الحروب الصليبية الحاقدة على العرب والمسلمين، في التقليل من الدور الحضاري للمسلمين في الانجازات العلمية عامة والطبية خاصة، وبزعمهم من أن العرب المسلمين هم مجرد ناقلين ومترجمين للتراث الطبي اليوناني لأبقراط وجالينوس، وأن الطب العربي منحول عن الأمم السابقة، وأن العرب ليس لهم أي دور إبداعي فيه، فهم مجرد وسيط ناقل، وهذا تضليل وافتراء، تكذبه الوقائع التأريخية الثابتة، صحيح أن العرب المسلمين قد استفادوا ممن سبقهم في هذا المضمار، ذلك أن العلم والطب إرث إنساني مشترك بين البشر، ولكن الحقيقة الناصعة التي تغافل عنها بعض المستشرقين؛ من أن العرب بعد نقلهم للكتب الطبية للأمم الأخرى السابقة، فقد أضافوا وطوروا فاكتشفوا الحقائق العلمية الرصينة وفق المنهج العلمي التجريبي، فحازوا قصب السبق في كثير من الانجازات العلمية في فروع المعرفة العلمية والطبية منها التي لم يصل إليها السابقون، فهذا الطبيب الرازي نجده في كثير من مؤلفاته الطبية المخطوطة يقوم بتصويبات علمية كثيرة لأخطاء أبقراط وجالينوس، ومما يكذب هذا الافتراء إبداعات العالم ابن الهيثم وإضافاته

العلمية الكثيرة، ولا ننسى انتقادات فيلسوف الأندلس وطبيبها ابن رشد القرطبي الذي انتقد أخطاء قدماء اليونان وإضافاته العلمية والطبية، ومن ينكر إبداعات طبيب الأندلس المبدع الزهراوي ومؤلفه الرائع (التصريف لمن عجز عن التأليف) في علم الطب والأمراض وفن العمليات الجراحة الطبية والمزودة بالرسومات التوضيحية للأدوات والآلات الجراحية والتي تستخدم لكل نوع من أنواع العمليات الجراحية أو للرد أيضاً على هذا التضليل والافتراء من الجانب التأريخي البحث، فقد أدرج أحد مؤرخي العرب المعاصرين للحروب الصليبية، وهو الأمير أسامة بن منقذ (ت 584هـ/1188م) في كتابه (الاعتبار)، والذي بين فيه البون الشاسع بين طرق علاج الأطباء المسلمين والتقنيات المتقدمة المطورة في علاج المرضى، وبين ما يسمى بالطب الأوروبي في القرون الوسطى، - كما سيُلاحظ كل ذلك في مباحث الأطروحة - إذ أثبت أسامة بن منقذ في كتابه (الاعتبار) خرافة ما يسمى بالطب لديهم وتأخره عما هو متطور ومزدهر لدى العرب المسلمين، وكيف أن الطب كان بدائياً بشكل عام بما لا لبس فيه وكيف كان القساوسة والكهان وبأمر الكنيسة كانت تحرم تعاطي الطب وتعتبر طلب الاستشفاء من عمل الشيطان ومخالف للقدرة الإلهية (حسب فهمهم)، وشهد لنا بعض المنصفين من المستشرقين لدور العرب والمسلمين وأهميته في التطور العلمي والطبي العام وتأثيره على من جاء من بعدهم من الأمم الأخرى، كالألمانية زيغيريد هونكه في كتابها الموسوم (شمس العرب تسطع على أوروبا) وغيرهم، ولم تعرف أوروبا الطب وأصوله والمستشفيات إلا بعد اطلاعها المباشر على الازدهار العلمي والطبي الحضاري لدى العرب المسلمين من خلال معابر الانتقال الحضاري إلى أوروبا والغرب من خلال احتكاكهم بالشرق عن طريق الحروب الصليبية وصقلية والأندلس وعلى مدى ثمانية قرون أثرت تأثيراً مباشراً على أوروبا النصرانية في القرون الوسطى وكما تعتبر الأندلس من أكبر معابر وأعظمها تأثيراً على أوروبا، وقدمت على طول تأريخها المشرق عطاء علمياً لا ينضب أبداً من المنجزات والإبداعات المنجزة في

شتى صنوف العلوم التطبيقية ومنها العلوم الطبية، وبما تركوا من تراث علمي جليل، مثل قمة النضج الفكري العلمي للعقل العربي الإسلامي، وخاصة بعد أن قامت أوروبا بحملات حثيثة لترجمة التراث الفكري والعلمي إلى اللاتينية، وكما هو ملاحظ تأريخياً من أن الوعي الطبي وظهور المستشفيات والصيدليات والجامعات العلمية في أوروبا قد انتشر بعد ترجمة التراث العلمي والطبي العربي الإسلامي في الأندلس في القرون الوسطى، وظهر بعدها ما يسمى بمرحلة النهضة الأوروبية.

أما الانجازات العلمية والطبية لعلماء وأطباء الحضارة الأندلسية، فقد ترجمت جلها إلى اللاتينية، وظلت لقرون عدة المنهج والمصدر الأساس في كلياتهم الطبية تدرس في أوروبا، كمؤلفات الرازي وابن سينا والطبيب الجراح الأندلسي المتميز الزهراوي القرطبي وابن وافد الأندلسي ومؤلفات ابن رشد القرطبي الطبية والفلسفية وابن زهر.

ومن هنا تأتي الأهمية العلمية لموضوع أطروحتي العلمية حول الجانب العلمي الطبي في الأندلس وأهم انجازاتهم العلمية وتأثيرها على التطور الحضاري في أوروبا في القرون الوسطى من خلال حضارة العرب والمسلمين في الأندلس بعد فتحها ولثمانية قرونٍ من الزمن لذا كان علم الطب وابتكارات الأطباء وما تركوا من تراث فكري وعلمي، وبما توَصلوا إليه من انجازات في العلوم التطبيقية كانت حلقةً مهمةً من حلقات التطور التأريخي للعلوم ومنها العلوم الطبية.

لأن المجال العلمي الطبي في الأندلس هو المجال الخصب الذي تقدموا فيه ووصلوا بِه إِلى ذروة الكمال، بالانجازات العظيمة والابتكارات الطبية العلاجية في مجالي الطب النظري والتطبيقي كما برع المسلمون في المجالات العلمية الأخرى.

فالأطروحة جديرة بالبحث والدراسة إذ أنها تبحث في التأريخ الحضاري العلمي للعرب والمسلمين في الأندلس، وخصوصاً في مجال تأريخ الفكر العلمي الطبي وما قدموهُ من انجازات علمية في مختلف التخصصات الطبية والعلاجية، والتي ساهمت في تطوير علم الطب إلى الرقي والتقدم، ومما كان سبباً في التقدم

الأوروبي العلمي، إذ أصبحت المؤلفات العلمية والطبية لأطباء الأندلس الأساس في علم الطب في أوروبا بعد أن تُرجِمَت إلى اللغات اللاتينية وغيرها، وأما سبب اختياري للموضوع، فيرجع لعدة نقاط:

1 - أن الموضوع يبحث في تأريخ حضارة العرب والمسلمين في الأندلس والتي كانت تُمثل قمة التوهج الحضاري العربي الإسلامي في أوروبا القرون الوسطى التي كانت تتخبط في دياجير التخلف الحضاري، فأنارت الأندلس أوروبا بازدهار العلوم والفنون والآداب فيها ولِندرة ما كُتب في هذا المجال حسب علمي المتواضع، ولإثراء المكتبة العربية، ولتحفيز الدراسات العليا للكتابة عن الجانب العلمي المشرق للحضارة العربية والإسلامية في الأندلس.

2 - كون التراث العلمي والطبي والذي سطره علماء الحضارة العربية الإسلامية عموماً والحضارة الأندلسية خصوصاً وفي مختلف العلوم والفنون والموجودة تقريباً أصول مخطوطاتها في أغلب مكتبات العالم ومتاحفها جديرة بالبحث والدراسة والتعريف بها والتحقيق لأصولها، والتي تكالبت عليها أوروبا والغرب بحثاً وتحقيقاً ودراسة، بعد أن ترجمتها إلى لغاتها، وأصبحت هذه الانجازات مرجعاً رئيسياً لنهضة أوروبا، ولكن أغلبها لم تحقق وتبحث من قبل أهلها وورثتها الحقيقيين من أهل الضاد، وعسى أن تكون هذه الدراسة أن تعرف وتنوه وتذكر طلاب الدراسات لتشمير الساعد في تحقيق ما يمكن تحقيقه من تلكم الكنوز والنفائس الفكرية لأعلام مراكز الحضارة العربية والإسلامية.

3 - فإن كان التأريخ هو سجل للإبداع الحضاري لأي أمة من الأمم، فمن حقنا أن نفخر بسجل تأريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس التي استمرت لثمانية قرون، ونفخر بالانجازات العلمية للعلماء والأطباء العباقرة في الأندلس وما قدموهُ من انجازات عظيمة وفي شتى المجالات العلمية والاختصاصات الطبية، في القرون الوسطى التي كان العصر الذهبي الخصب للفكر العلمي العربي الإسلامي، والذي كان عصر جهل وظلام وتخلف في أوروبا عموماً، بعد أن سيطرت الكنيسة

الكاثوليكية التي كانت تحارب العلم الطبيعي والتجريبي الذي لا يتماشى مع نظرتها الضيقة نحو الحياة والكون والإنسان ومن الاستبداد السياسي لملوك أوروبا ومن ظلم النظم الإقطاعية التي كانت تسود القارة الأوروبية، فوَجدَت ما كان في الرقي والتحضر في الأندلس ضالتها المنشودة ومتنفسها الأوحد.

4 - لفت انتباهي خلال إعداد الأطروحة عن الانجازات العلمية لأطباء الأندلس، والذين كانوا مبدعين في مختلف الاختصاصات العلمية، أن إبداعاتهم العلمية كانت في كل العلوم التطبيقية، ومنها الطبية والتي استمرت ولم تتوقف حتى في أحلك الظروف السياسية الحرجة التي مرت بها الأندلس من انقسامات وطوائف والتي انتهت بأفول نجم العرب في آخر بقعة في الأندلس في غرناطة، دلت على العطاء السخي والمستمر للدور الحضاري العربي الإسلامي في الأندلس وفي كل الظروف والمراحل السياسية التي مرت بها الأندلس.

وقد قسمت الأطروحة إلى سبعة فصول رئيسية، مُقسمة بدورها إلى مباحث عدة، واشتمل:

الفصل الأول على فتح إسبانيا وتأريخ المسلمين في الأندلس واشتمل على المباحث التالية، خصص المبحث الأول عن معنى مدلول الأندلس وأَصل اشتقاقه، والمبحث الثاني الجغرافية العامة للأندلس، الذي شمل موقعها وحدودها وأَهم ثغورها، ومناخ الأندلس وختمتهُ بأَهم موارد الأندلس الاقتصادية المبحث الثالث عن الأوضاع السياسية في الأندلس قبيل الفتح العربي، وخصصتُ المبحث الرابع عن الفتح العربي للأندلس والعهود التي مر بها بعد فتح المسلمين.

والفصل الثاني تكلمتُ فيه عن الحركة الفكرية وعوامل ازدهارها في الأندلس، وكان المبحث الأول عن المسجد الجامع وتأثيره الفكري، والمبحث الثاني في تشجيع الأمراء والخلفاء والملوك في الأندلس للعلم والمعرفة وتقريب العلماء، اما المبحث الثالث فقد تكلمتُ فيه عن دور الرحلات العلمية في الازدهار الفكري في الأندلس، وأما المبحث الربع فقد خَصَصتهُ عن جمع الكتب والتأسيس

للمكتبات، بكل أنواعها كالمكتبات العامة في المسجد الجامع في قرطبة والمكتبات الخاصة بالخلفاء والأمراء وعموم الأندلسيين، المبحث الخامس، فقد بحثت فيه عن صناعة الورق في الأندلس وظهور طبقة الوراقين (النساخين). كأحد العوامل التي ساعدت على الازدهار الفكري والعلمي في الأندلس.

الفصل الثالث كان عن المدخل التأريخي للطب الإسلامي في الأندلس، وقد خصصتُ له مبحثين رئيسين، فالمبحث الأول المدخل التأريخي عن الطب العربي الإسلامي العام، وقد تكلمتُ فيه عن تاريخ الطب العربي الإسلامي منذُ العصر الجاهلي فعهد صدر الإسلام والخلفاء الراشدين، ثم الطب في عهد الدولة الأموية والدولة العباسية وما امتاز بِه الطب من تطور وازدهار لكل عهد من تلك العهود. والمبحث الثاني كان مدخلاً عن تأريخ الطب في الأندلس من عهوده المختلفة التي مرت بها الأندلس طوال ثمانية قرون، وعن العوامل المؤثرة في ازدهارها في الأندلس عن الحالة العلمية والفكرية في شبه الجزيرة الأيبيرية قبيل الفتح العربي لها، ومن ثم تكلمت عن الطب في عهد الولاة، فعهد الإمارة فالطب وتطوره في عهد الخلافة الأندلسية والذي هو العصر الذهبي بحق للعلوم والفنون والآداب في الأندلس، فالطب في دول الطوائف بعد سقوط الخلافة، فالطب في عهد الدولة العامرية، فالمرابطين والموحدين، فالطب في مملكة غرناطة، حيث تكلمت عن أشهر الأطباء في تلك العهود وأبرز انجازاتهم في مجال العلوم الطبية.

وكان المبحث الثالث عن التأثيرات الشرقية في الطب الأندلسي، من استقبال المشارقة للأندلسيين والإشراف على تطوير وتنمية القدرات العلمية لهم مع التنويه بأهم ما وفد الأندلس من المصادر العلمية لعلماء مركز الحضارة العربية في بغداد دار السلام كنوز العلم والمعرفة والتي أثرت في رفد التطور العلمي والطبي في الأندلس، والمبحث الرابع منه فذكرت فيه عن الرحلات العلمية للأطباء الأندلسيين إلى الشرق الإسلامي في طلب العلم من ينابيعه الأولى في مراكز الحضارة العربية

الإسلامية في المشرق، وبغداد في القلب منها وما تعلموه واختصوا به في فروع العلوم الطبية.

الفصل الرابع، عن مشاهير أطباء الأندلس وأهم مؤلفاتهم الطبية حسب الفترات الزمنية التي عاشوها وتواجدهم في المدن التي اشتهروا بها مع ذكر أهم الاختصاصات الطبية التي اشتهروا بها وانجازاتهم الطبية، حسب حواضر المدن الأندلسية الكبرى وما تركوه من المؤلفات العلمية والطبية، مع التنويه بما هو موجود منها في مكتبات العالم ومتاحفها من أصول مخطوطاتها، مع ذكر مترجماتها إلى اللغة اللاتينية، وأماكن وجودها، وأهم الدراسات العلمية العالمية التي أحيطت بها مؤلفات علماء وأطباء الحضارة العربية الإسلامية عامة والحضارة الغربية الإسلامية بالأندلس بخاصة.

الفصل الخامس فقد تكلمتُ فيه عن أهم الاختصاصات الطبية في الأندلس وممارستها من قبل الأطباء مع ذِكر أهم انجازاتهم الطبية والعلاجات العلمية لكثير من الأمراض، وكذلك ذكر أهم مؤلفاتهم العلمية في الجانب الطبي، فالمبحث الأول منه تكلمت عن الخدمات الطبية العلاجية لأطباء الأندلس، سواء في بلاط الخلفاء وملوك الأندلس وكذلك الخدمات الطبية لعلوم الرعايا الأندلسيين وتكلمت عن واجبات الأطباء في الأندلس زمن الحروب والمبحث الثاني تطرقت فيه عن الأمراض التي قد تصيب الإنسان وسبل علاجها من قبل الأطباء، والمبحث الثالث منه تكلمت فيه عن التخصصات الطبية حسب نوع المرض الذي يُصاب به الإنسان، كأطباء العيون (الكحالون) والطبائعيين (أطباء الأمراض الباطنية) وأطباء الجراحة (الجرائحيون) والتي عرفت لديهم بـ (صناعة اليد) وأطباء العظام والكسور (المجبرون) وكذلك طب الأسنان وتخصص الطب النسائي وطب الأطفال بالعناية بهم من فترة الحمل فالولادة وما بعد الولادة وأخيراً، الطب النفسي والعقلي وسبل العناية بحالاتهم المرضية من تخصيص مشافي خاصة بالعناية ببعض حالاتهم كالتي تشبه مما هو موجود في عصرنا الحاضر، أما المبحث الرابع فبينتُ فيه طبيعة العلاج

بالأدوية المفردة والمركبة وميزة كل نوع منها مع ذكر أنواع العقاقير الطبية المستخدمة في علاج الأمراض بالتفصيل، وفي المبحث الخامس تكلمت عن أنواع العلاج وخاصة العلاج بالأعشاب الطبية المعروفة والنباتات الطبية، والعلاج ببعض أعضاء الحيوانات ومنتجاتها، وكذلك العلاج ببعض المعادن الطبيعية والمتوفرة في الأراضي الأندلسية، والمبحث السادس، تكلمت فيه عن طبيعة العلاج بالمشافي المخصصة للمرضى في الأندلس (البيمارستانات)، وأنواعها وأقسام موجوداتها، ثم ذكرتُ طبيعة العلاج للحالات المرضية في هذه المشافي، كالحالات البسيطة والحالات التي تتطلب إدخال المريض للرقود فيها وطبيعة العمليات الجراحية التي تجرى بها، والمبحث السابع منه، تكلمت فيه عن موارد الأدوية والعقاقير الطبية في الأندلس بالتفصيل، كالمعادن الطبيعية وأنواع النباتات الطبية التي اشتهرت بها الأندلس والتطرق إلى الفوائد الطبية لنباتات الزينة والزهور الأفاوية الأندلسية، مع تبيان الفوائد الدوائية للمحاصيل الموسمية والأشجار المثمرة (الفواكه) التي اشتهرت بها الأندلس. وتكلمت أيضاً عن علاج اشتهرت بها الأندلس على وجه الخصوص دون غيرها، وهي العلاج بالمياه المعدنية الطبيعية والتي عُرِفَت عند الأندلسيين بـ (الحمة) وأماكن تواجد هذه العيون المعدنية وطبيعة الاستشفاء بها لبعض الأمراض الجلدية والروماتزم كما هو معلوم.

الفصل السادس فقد تكلمتُ فيه عن أثر أطباء الأندلس على أوروبا من الناحية العلمية والطبية، من حيث النظم الطبية التي اكتشفها أطباء الأندلس وأسلوب عملهم الطبي في التشخيص للأمراض (الفحص السريري) في المستشفيات التي كانت موجودة في الأندلس.

الفصل السابع كان في أثر أطباء الأندلس على أوروبا، ففي المبحث الأول منه تكلمت عن معبر الحروب الصليبية الحضاري على الفكر الأوروبي، مبيناً حقيقية الحروب الصليبية المفرضة على الشرق الإسلامي وأسبابها، ونتائجها، وبينت الآثار الفكرية للحروب الصليبية في المجال اللغوي وفي المجال العلمي

ومنها في المجال الطبي، وتكلمتُ في المبحث الثاني منه عن دور صقلية الإسلامية وأثرها في التقدم الحضاري الأوروبي، مبيناً تأريخ فتحها من قبل العرب المسلمين ودور الجزيرة الصقلية كمعبر من معابر نقل الحضارة إلى أوروبا وإسهاماتها المتعددة في التأثير الأوروبي، وفي المبحث الثالث منه تكلمت عن الأندلس الإسلامية كمعبر رئيسي وفعال من معابر التأثير الحضاري في التقدم الفكري والعلمي الأوروبي، وكون الأندلس وما تحقق فيها من ازدهار حضاري متألق في شتى العلوم والفنون والآداب، كان سبباً مباشراً من أسباب إحداث ما يسمونهُ بالنهضة الأوروبية.

الفصل الثامن فقد خصصتهُ عن حركة الترجمة للمؤلفات الطبية والتي زخرت بها الأندلس إلى اللغات الأوروبية مع ذكر أهم المراكز الأوروبية لترجمة التراث العربي في الأندلس، والمراحل التي مرت بها عملية الترجمة، مع التنويه بأهم المترجمين للتراث العلمي والطبي لكل مرحلة من تلك المراحل وتأريخها، واهم ما ترجم من التراث العلمي والطبي إلى اللغات الأوروبية.

وختمت الأطروحة بالخلاصة بأهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

تحليل المصادر

أما المصادر الأصيلة المعتمدة في كتابة الأطروحة فهي:

أ - المخطوطات.

ب - المصادر الأصيلة المطبوعة.

أولاً - المخطوطات:

1 - مخطوط (كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي).

لمؤلفه الطبيب علي بن عباس المجوسي (من القرن التاسع الهجري).

مخطوطة محفوظة في المملكة المغربية - الرباط، الخزانة العامة، برقم ق2/ ج 1، 2: 332.

2 - مخطوط (كتاب التجارب).

لمؤلفه الطبيب الفيلسوف محمد بن أبي بكر الرازي (ت 311هـ).

مخطوطة محفوظة في جامعة الدول العربية - القاهرة، المكتبة الظاهرية، الطب، برقم 39/3.

3 - مخطوط (المنصوري بالطب).

لمؤلفه الطبيب محمد بن أبي بكر الرازي (ت 311هـ).

مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود - قسم المخطوطات، الطب، برقم 7349 ن - 1/1547.

4 - مخطوط (تذكرة الكحالين).

لمؤلفه الطبيب علي بن عيسى بن علي الكحال (ت 430هـ).

مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة الدول العربية - القاهرة، المخطوطات، الطب، طب العيون، برقم 43، 44.

5 - مخطوط (كتاب سر صناعة الطب).

لمؤلفه الطبيب محمد بن أبي بكر الرازي (ت 311هـ).

مخطوطة محفوظة في إسبانيا - دير الأسكوريال، المخطوطات، الطب.

6 - مخطوط (الذخيرة في الطب).

لمؤلفه الطبيب ثابت بن قرة (ت 288هـ /901م).

مخطوطة محفوظة في جامعة طوكيو - معهد الدراسات الشرقية، اليابان، المخطوطات العربية، الطب، برقم 113.

7 - مخطوط (تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب).

لمؤلفه الطبيب داود بن عمر الأنطاكي (ت 1008هـ).

مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - الطب، برقم 4606، 491/1.

8 - مخطوط (النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة).

لمؤلفه الطبيب داود بن عمر الأنطاكي (ت 1008هـ).

مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - الطب 4169، 491/1.

9 - مخطوط (خلاصة ما يحصل عليه الساعون في أدوية دفع الوباء والطاعون).

لمؤلفه الطبيب محمد بن فتح البيلوني (ت 1085هـ).

مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - الطب، برقم ن 4/1662.

10 - مخطوط (المقالات الأربع لابن البيطار).

لمؤلفه ابن البيطار (ت 646هـ).

مخطوطة محفوظة في المملكة العربية السعودية - جامعة الرياض - عمادة شؤون المكتبات - المخطوطات، الطب العلاجي والصيدلة، برقم 4275، ق 2/918.

11 - مخطوط (الإقرباذين).

لمؤلفه محمد بن بهرام القلانسي (ت 590هـ).

مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - الطب العلاجي والصيدلة، برقم 28734، 615/ اق.

12 - مخطوط (مفيد العلوم ومبيد الهموم).

لمؤلفه أبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس (ت 383هـ).

مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - العلوم والطب - برقم ق 2/583.

ثانياً - المصادر الأصيلة المطبوعة

1 - (قضاة قرطبة)، للخُشَنِيّ القيرواني.

لأبي عبدالله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت 361هـ/971م)، وهو إمام حافظ، عاش السنوات الأولى من حياته في القيروان، وسمع بها من عدة رجال إفريقيين، ثم رحل إلى الأندلس في وقت مبكر جداً ونزل قرطبة وتتلمذ هناك على علمائها وشيوخها، قال عنهُ الحميدي صاحب جذوة المقتبس، ((**الخشني من أهل العلم والفضل، فقيه محدث**))، وقال عنهُ ابن الفرضي صاحب تأريخ علماء الأندلس ((**رأيتُ محمد بن حارث بالقيروان سنة إحدى عشرة في مجلس أحمد بن نصر، وهو شُعلة يتوقد في المناظر، وقال لي ابن مروان: كان محمد بن الحارث حكيماً يعمل الأدهان، ويتصرف في ضروب من الأعمال اللطيفة، وكان شاعراً بليغاً وتردد في كور الثغر ثم استقر بغرناطة**))، وقال عنهُ الذهبي ((**كان شاعراً بليغاً لكنه يلحن، وكان مهتماً بالكيمياء، واحتاج بعد موت الحكم إلى أن جلس في حانوت يبيع الأَدهان**))، **وكونه فقيهاً ومحدثاً، فقد كان عالماً بالكيمياء والطب.** وقد ألّف عدة كتب منها (كتاب القضاء والفتيا) و(تاريخ الأندلس) و(تاريخ الإفريقيين) و(كتاب النسب)، كما صنف للخليفة الحكم الثاني المستنصربالله مائة ديوان من الشعر. فكتابهُ قضاة قرطبة كتاب تأريخ وتراجم للفترة الذهبية للحضارة الأندلسية في قرطبة العلم والحضارة.

2 - كتاب (تأريخ افتتاح الأندلس)، لابن القوطية القرطبي.

لأبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي (367هـ/977م)، والقوطية نسبة إلى قوط بن حام بن نوح (عليه السلام)، نشأ في قرطبة ومات بها، لقى أكثر مشايخ الأندلس، فأخذ عنهم وأكثر من نقل نوادرهم، تتلمذ على (أبي العلي القالي أستاذ اللغة وشيخها في الأندلس، كان حافظاً لأخبار الأندلس، وكان أعلم زمانه باللغة العربية، حافظاً للحديث والفقه والخبر والنوادر والشعر، ولهُ في الحديث قدم ثابتة ورواية واسِعة، وقد كان عالماً بسير أمراء الأندلس وأحوال فقهائها وشعرائها على ظهر قلب، أما كتابه (تأريخ افتتاح الأندلس)، وهو من أقدم مصادر التأريخ الأندلسي، فقد كان المصدر الموثق لتأريخ الأندلس، وكان من المصادر المعتمدة في الأطروحة.

3 - (طبقات الأطباء والحكماء)، لابن جلجل القرطبي.

لسليمان بن حسان الأندلسي أبي داود المعروف بابن جلجل (332 - 377هـ / 943 - 987م)، طبيب أندلسي ومؤرخ، من أهل قرطبة، تعلم الطب وخدم به هشاماً المؤيد بالله، حيث كان طبيبه الخاص، اشتهر ابن جلجل بدراسته العميقة للطب والصيدلة، وكان لهُ اعتناء قوي بالأدوية المفردة، وقد ألف أكثر كتبه في عهد هشام المؤيد بالله، ومنها كتابه (تفسير الأدوية المفردة) من كتاب (ديسقوريدس) الذي ألفهُ في قرطبة سنة (372هـ)، وصنف تأريخاً للعلماء والأطباء في عصره وهو كتاب (طبقات الأطباء والحكماء)، الذي ألفهُ سنة (377هـ)، وهو أول كتاب أندلسي في موضوعه، وتبرز أهمية الكتاب من كونه يترجم للبارزين والمشهورين من الأطباء في الأندلس، وتزداد أهمية الكتاب، بأنه تأريخ للنهضة العلمية والطبية في الأندلس، كون ابن جلجل نفسه طبيباً أندلسياً يكونُ شاهداً على الرقي العلمي والطبي الأندلسي، في عصره الذهبي أيام عهد الخلافة في الأندلس عصر العلوم والفنون والآداب، ويعد كتابه من النفائس العلمية للأندلس، بجمعه ما يخص علم الطب والتعريف بالأطباء في الأندلس وقد استفدتُ من كتاب ابن جلجل استفادة عظيمة وكان من المصادر الرئيسة للأطروحة.

4 - (تأريخ علماء الأندلس)، لابن الفرضي.

للمؤرخ عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبي الوليد، المعروف بابن الفرضي (ت 403 هـ/1012م)، مؤرخ حافظ أديب، ولد بقرطبة، وتولى قضاء بلنسية في دولة المهدي المرواني، ورحل إلى الشرق سنة (382هـ)، ورجع إلى قرطبة بعد أن جمع علماً غزيراً في فنون العِلم، صنف كتابهُ في (تأريخ علماء الأندلس) و(أخبار شعراء الأندلس)، إلا أنهُ اشتهر بِمعجمه (تأريخ علماء الأندلس) أو (تأريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، وهو أقدم معجم رجال عام في المكتبة الأندلسية، الذي يضم تراجم الكثير من علماء الأندلس، وتبرز أهمية هذه التراجم كون ابن الفرضي قد عاصر الكثير ممن ترجم لهم من أَعلام، وقد امتاز ما ترجم له من الأعلام بالاختصار لعلماء وفقهاء الأندلس، فمثلاً عندما يترجم لعالم ما يذكر اسمه وكنيته ونسبَه وأساتذته، وموطنه ورحلاته وولايته ثم وفاته.

5 - كتاب (موسوعة الطب النبوي) لأبي نعيم الأصفهاني.

للحافظ أبي نعيم أحمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصفهاني (ت 430هـ/ 1038م)، كتاب جليل من الكتب التخصصية في الطب في عصر صدر الإسلام، لأبي نعيم الأصفهاني الحافظ المحدث صاحب التصنيف المهم المشهور (حلية الأولياء)، والكتاب في فصوله يتحدث عن أهم نقلة نوعية في تاريخ الحضارة الإسلامية وفي الجانب العلمي التجريبي منه، وذلك بأن ركز على الجانب الطبي من أقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في التأكيد على ضرورة طلب الطب والتطبب، وضرورة تعلم الطب القائم على التجربة والمشاهدة بعيدا عن إرهاصات الكهان والسحرة، استخدام العلاجات الطبية المتيسرة، وتشجيع الطب وتعلمه في مظانه، لأن ما ورد عن المصطفى في المجال الطبي كان هو الأساس الأول على ازدهار الطب وطلبه في العصور اللاحقة، فنراه يحرم السحر وإتيان الكهان الدجلة (وهذا هو الذي كان شائعاً في الطب الجاهلي قبل البعثة النبوية المباركة، إذًا فالكتاب مهم جداً في التوثيق للبدايات الأولى للطب العربي الإسلامي، فهو أحد مصادري في الأطروحة في التوثيق للطب في عصر صدر الإسلام.

6 - كتاب (الأدوية المفردة)، لابن وافد الأندلسي.

للوزير أبي مطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم، ابن وافد الأندلسي اللخمي (ت 460هـ /1067م)، والطبيب الأندلسي ابن وافد من أعلام أطباء الأندلس وأشرافها كانت له عناية بالغة بكتب جالينوس وغيره، وتميز بعلم الأدوية المفردة؛ حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره، وكتابه اشتمل على نحو خمسمائة ورقة جمع فيها ما تضمنه كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس في الأدوية، ورتبه أحسن ترتيب، قال ابن وافد في مقدمة كتابه ((**إني لما رأيت كتابي ديسقوريدس وجالينوس في الأدوية المفردة محتويين على ما يحتاج من العلم بها، قائمين بما يضطر إليه معرفتهما، إلا أنهما يفتقران إلى الجمع بينهما، ذلك أن ديسقوريدس ذكر الدواء بهيئته ومنفعته، وجالينوس ذكر الدواء بجوهره وطعمه وكيفيته وقوته ومنفعته، فاستهلت التعب، واحتملت النصب في جمع فائدة الكتابين ونظم المنفعتين، إذ رأيت سوقاً وافقة ووجدت فيه نفساً وامقة، وهو الجامع لكل فضيلة، المحتوي على كل فضيلة**)).

7 - (طبقات الأمم)، لابن صاعد الأندلسي.

للعلامة القاضي، أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (ت 462 هـ / 1069م)، والقاضي الأندلسي من علماء عصر ملوك الطوائف، وكتابه يعد من أهم ما صنف في تأريخ العلوم التطبيقية التجريبية والعلوم البحتة كالرياضيات والفلك والطب والفلسفة والمنطق عند الأمم عامة وفي الحضارة الأندلسية خاصة، وتتضح أهمية المصدر؛ من أن القاضي ابن صاعد قد التقى بالكثير ممن ترجم عنهم من المعاصرين، وأخذ عن بعضهم الكثير من المعارف والعلوم، بعد أن تحقق من مكانتهم العلمية وما قدموا في مجال تخصص علماء الأندلس في مجال العلوم التطبيقية والبحتة، ومؤرخاً لتأريخ العلوم القديمة عند الأمم والشعوب، وكما تناول دور تلك الأمم في تطوير العلوم وازدهاره، وحتى وصل إلى الأندلس، وإذا به يمدنا بمعلوماتٍ قيمة جداً عن التقدم العلمي في الأندلس، وما أضاف علماء الأندلس لتلك العلوم من انجازات وابتكارات قيمة في

الطب والعلوم الطبية وكذلك ترجمة الأطباء الأندلسيين، ويشير كذلك إلى ملاحظاته الميدانية ومشاهداته للأطباء وأهم انجازاتهم العلمية، لذا كان اعتمادي على المصدر كثيراً لأَهميته في التوثيق التأريخي لأَعلام الطب في الأندلس.

8 - (جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس)، للحميدي.

للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (420 - 488هـ /1029 - 1095 م)، مؤرخ محدث أديب، عالم بالعربية، أصله من قرطبة، عاصر فترة ملوك الطوائف في الأندلس، وأخذ عن كثير من علماء وشيوخ الأندلس، وهو من أصدقاء الأندلسي ابن حزم الظاهري والفقيه المقدم في الأندلس ابن عبد البر النمري، وعنهما أخذ الكثير من العلوم والمعارف، ثم رحل إلى الشرق إلى بغداد مدينة العلم والمعرفة فـي (سنة 440 هـ/ 1048م)، وبقي فيها حتى وفاته، وقد صنف كتابه ((جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس)) وهو في بغداد، وأهم ما امتاز به كتابه، أن الحميدي قد عاش عصر الازدهار العلمي في الأندلس وخاصةً في فترة دول ملوك الطوائف، والتقى بالكثير من علماء الأندلس في حقول العلم، وتبرز أهمية الكتاب، كونه أصدق وأوثق معبر للمعلومات عن العلم والعلماء في تلك الفترة، ويغلب على تراجم الجذوة الاهتمام بعلماء الفقه والحديث النبوي، وأهل الأدب والشعر، والقليل من التراجم لعلماء الفلسفة والرياضيات والطب.

9 - كتاب (كنز العلوم من الدر المنظوم، في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة)، لابن تومرت الأندلسي.

للإمام العلامة جمال الدين محمد بن تومرت الأندلسي (ت 524هـ/1129م)، معلوم ان صاحب المؤلف هو الإمام مؤسس دولة الموحدين، وهو من تلاميذ أبي حامد الغزالي الفقيه الكبير في المشرق، وابن تومرت احد الذوات التي تولدت في بوتقة الحضارة الإسلامية، وكتابه ((الكنز العلوم)) يطبق فيه الرؤية المعرفية والمنهج الذي رَشَفه من الحضارة الإسلامية وفكرها المنهجي من خلال الربط بين الوحي المسطور وقراءة الكون المنظور متخذاً من العقل مرشداً، فكتابه مكون من قسمين الأول منه يخص دقائق علم الشريعة الإسلامية عارضاً إياه بأسلوب الأصوليين من

فقهاء علم الشريعة، والقسم الثاني الذي يهمنا كثيراً، القسم الذي توسع فيه بأنواع العلوم الطبيعية المهمة، من الفلسفة وعلم الطب والفلك وعلم الكيمياء، وعلم الحيل، والجانب المهم هو الجانب الطبي من الكتاب، مؤكداً على الجانب الوقائي للطب، وأهميته في حياة الناس، يذكر تأكيدات الشريعة في تعلم الطب على سبيل الكفاية، وضرورة طلب الطب خلال إصابة الإنسان بالأمراض، ويعلل أسباب الأمراض في الإنسان، هو عدم اتزان الأخلاط المتناسبة لدى الإنسان وهي أربع يشرحها ويفصلها في كتابه، والكتاب يسرد لكثير من الأمراض وعلاجاتها، فهو يشرح أعراض الأمراض ثم يعطي عدة علاجات لكل مرضٍ من الأمراض، والأمراض التي أشار عليها داء الثعلبة (مرض جلدي) وعلاجه والشقيقة، وخفة الرأس، وأمراض الأذنين، وأمراض الكحالة كالبياض العارض للعين، وعلاج داء احمرار العين، وعلاج ضعف الرؤيا، وكذلك أمراض الزكام، وأمراض الأسنان والأضراس، وعلاج داء السعال بنوعيه الرطب واليابس، وكذلك علاج أمراض القولنج (أمراض المعدة) والظهر والمفاصل والديدان وعسر البول، وسلس البول، وأمراض الباه (أمراض الضعف الجنسي)، وعلاجات استطلاق البطن وعلاج البواسير والناسور، وعلاجات الخراجات المفردة وأنواع القروح والجروح، فهو باختصار كتاب مهم جدا لأن مؤلفه طبيب عالم بعلم الطب والأدوية العلاجية المفردة والمركبة والعلاج بالأغذية، إذ أن مؤلفه أندلسي وهو من مصادر الأطروحة في الطب الأندلسي.

10 - (الذخِيرَة في محاسن أَهل الجزيرة)، لابن بسام الشنتَرِيني.

لأبي الحسن علي بن بسام (ت 542هـ/1147م).

والشنتريني نِسبة إلى شنترين بالبرتغال، ويعد كتاب ((الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)) من أَهم المصادر التأريخية لجزيرة الأندلس، وتأريخ أدبائها وشعرائها، ألّف كتابه في قرطبة حاضرة العلم والمعرفة والتمدن، فهي موسوعة أدبية جليلة، تعد من أهم المراجع التأريخية لعصر الطوائف وملوكه ورجالاته، السياسية والاجتماعية. وثيقة من وثائق تأريخ الأندلس في عهد من عهوده (دول ملوك

الطوائف)، تعطي إضافة ضرورية لمن أراد الإلمام بتأريخ جزيرة الأندلس وحواضِرها المشهورة، وما أنجبت من رجالٍ غيروا مجرى التأريخ، وقد تم اعتماده.

11 - (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) لأبي حامد الغرناطي.

لأبي حامد بن عبدالرحيم المازني القيسي الأندلسي الغرناطي (ت 565هـ/ 1169م)، عالم أندلسي من علماء تخطيط البلدان ولد بغرناطة سنة (473هـ/1080م)، ورحل إلى الشرق طلباً للعلم ووافته المنية بدمشق سنة (565هـ/1169م)، لقد كان الغرناطي من ألمع علماء عصره في الجغرافية.

12 - (الصلة) لابن بشكوال.

للمؤرخ العلامة خلف ابن عبد الملك بن مسعود الأنصاري القرطبي المعروف بابن بشكوال (494 - 578هـ /1101 - 1184م)، فهو من أهل قرطبة، وأدرك عدداً من علماء ملوك الطوائف، فكتب عنهم، وذكر سيرتهم، وإنتاجهم العلمي، ووثق ما أخذ عنهم من روايات وإجازات، فقد كان ابن بشكوال من علماء الحديث الشريف والتأريخ، والملاحظ على ابن بشكوال، أنه قد اقتبس من كتب التراجم السابقة ككتاب تأريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، الذي جعل كتابه الصلة تتميماً له، وكذلك قد اقتبس أيضاً عن جذوة المقتبس للحميدي، ويعد كتاب الصلة من أهم كتب التراجم المفيدة، وقد ركز ابن بَشكوال على تراجم رجال الحديث والفقه والعلوم الأخرى من أهل الأدب واللغة، مما صور بجلاء الأوضاع العلمية للساحة الأندلسية في عهد ملوك الطوائف.

13 - المن بالإمامة (تأريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين).

لابن صاحب الصلاة، عبدالملك بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الباجي (ت 549هـ/1198م).

المصدر من الكتب المعتبرة والموثقة للعهد الموحدي الذي حكم الأندلس على مر تأريخه العريق، ففيها أصبحت الأندلس تدار من قبل حكومة المرابطين ومن بعدهم الموحدين والتي كانت مقرها بالمغرب الأقصى، ويعد من المصادر المعتبرة للعهد الموحدي في الأندلس.

14 - كتاب (تأريخ مختصر الدول)، لابن العبري.

والمشهور (بتأريخ ابن العبري).

لغيريفوريوس، أبي الفرج بن أهرن الطبيب المالطي، المعروف بابن العبري (ت 622هـ / 1286م)، ثبت مختصر للتأريخ من لدن بداية الخليقة وحتى نهاية تأريخ دولة المغول في الشرق، والكتاب على اختصاره الشديد والمسهب، إلا أنه عندما يتعرض للتأريخ العربي الإسلامي، نراه يقدم لنا شيئاً من التفاصيل لكل فترة وعهدٍ من عهود الدولة العربية الإسلامية من مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فدولة الراشدين فالدولة الأموية والعباسية، ومن ثم سيطرة الأمم الأخرى على مقاليد البلاد موثق تأريخياً، ولكن الشيء الأهم في هذا المختصر، أن مؤلفه من أطباء النصارى الذين عاشوا في الدولة العربية الإسلامية، فنراه عندما يؤرخ أطباء وعلماء وفلاسفة تلك العصور التأريخية مع شيء من الترجمة عنهم وذكر بعض انجازاتهم، واعتمدته في توثيق أخبار أطباء العهود الإسلامية المتعاقبة.

15 - كتاب (الحلة السيراء في أشعار الأمراء)، لابن الأبار.

للإمام الحافظ ابن الأبار، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي (ت 658هـ/1259م)، يعد الكتاب من أحسن كتب ابن الأبار وأعظمها فائدة، بل هو من عيون ما ألف أهل الأندلس قاطبة؛ ومن المصادر التي لا يستغنى عنها في التوثيق للتاريخ الأندلسي، دون فيه شعر الوزراء والكتاب وأصحاب الجاه والعلماء، وعد كتاب ابن الأبار من كتب التراجم إذ حفل بترجمات مهمة لعدد كبير من الشخصيات التأريخية في المغرب والأندلس من القرن الهجري الأول إلى القرن السابع الهجري، مزود بمادة تأريخية حتى عن أعلام مشارقة من أهل القرن الأول؛ من الذين كان لهم نصيب في فتح المغرب والأندلس، تميزت مادته التأريخية بسعة الاطلاع وصدق الحكم.

16 - كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، لابن أبي أصيبعة.

لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي (569 - 668هـ /1200 - 1270م)، من أطباء العرب المرموقين وأدبائه المعروفين،

كان مولده في بيت علمٍ وأدب في دمشق، فقد كان والده من أمهر الكحالين (أطباء العيون) في دمشق، بعد أن أتقن العلوم اللسانية والإسلامية على علماء زمانه انصرف إلى تلقي علوم الطب عن والده، ذاع صيته الآفاق فأرسل في طلبه، وأعجبه صرخند وأجواءها فبقي هنالك إلى أن وافته المنية، ولكنه ترك ذكراً خالداً ومؤلفاً جامعاً في الطب وتأريخه، ألفه لأمين الدولة وزير الملك الصالح، وهو من أحسن كتب التراجم الموسوعية التخصصية في علم الطب وتأريخه، ويعد كتابه مصدرا أساسياً في علم الطب وتأريخ الأطباء، حيث عانى في سبيل تأليفه الكثير من الوقت والجهد، وطبقاته من أهم مصادر التوثيق في تأريخ الطب والأطباء من لدن الإغريق والرومان والهنود.

وكتاب الطبقات مقسم إلى خمسة عشر باباً ويحوي ما ينوف عن (400) ترجمة للأطباء منذ فجر العهود القديمة، فقد ترجم لأطباء اليونان متفقداً أدق التفاصيل في مدارس الطب القديم، ولا يكتفي بترجمة الأطباء بل ينقل شيئاً من آرائهم وحكمهم الطبية، ثم يعرج إلى ذكر أهم مؤلفات كل أطباء الأمم القديمة السابقة، ويشير إلى ما ترجم منها إلى اللسان العربي، ثم يتكلم عن الأطباء العرب في العصر الجاهلي وما اشتهر منه ثم أطباء عصر صدر الإسلام فالأموي والعباسي في بغداد والشام ومصر والمغرب، ويذكر كذلك أشعار الأطباء العرب حين يترجم لهم، والذي يهمنا الجزء المتعلق بأطباء الأندلس وهو ضمن الجزء الثالث عشر منه، فقد اعتمد ابن أبي أصيبعة في هذا الجزء على ابن صاعد الأندلسي كثيرا، وامتاز كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) عن طبقات ابن صاعد (طبقات الأمم)، بأنه أمدنا بمعلومات مهمة عن بعض أطباء الأندلس لم يتطرق إليها ابن صاعد وابن جلجل.

17 - كتاب (المغرِب في حلى المغرب) لابن سعيد المغربي الغرناطي.

كتاب (المغرِب في حلى المغْرِب) للمؤرخ علي بن موسى بن سعيد العماري الغرناطي نور الدين، أبي الحسن المؤرخ المالكي الأندلسي (ت 685هـ/1286م)، رحل في طلب العلم إلى المشرق، فرحل إلى مصر والشام وبغداد والبصرة ثم إلى

الحرمين الشريفين مكة والمدينة المنورة، ثم رجع إلى إفريقية، برع في التأليف، ومن تصانيفه، (ديوان من شعره)، و(ريحانة الأدب في المحاضرات)، و(الشهب الثاقبة في الإنصاف بين المشارقة والمغاربة) و(الصبيحة الغراء في حلى حضرة الزهراء)، و(الطالع السعيد في تأريخ بني سعيد)، و(كتاب المحلى بالأشعار)، و(المغرب في محاسن حلى أهل المغرب)، و(المشرق في حلى أهل المشرق)، و(المقتطف من أزاهر الطرف)، وله (تأريخ غرناطة) و(ظلّ الغمامة في مولد سيد تهامة)، ومن مزايا كتابه (المغرب في حلى المغرب) حيث صنف في تراجم الأعلام على ترتيب البلد الذي ينتمي إليه، ومؤلفه مرتب على ترتيب المدن الأندلسية الكبرى ثم يعرج إلى أقاليم تلك المدن واحداً بعد آخر، وهذا وإن كان كتاب ترجمةٍ للأدباء والشعراء المبرزين في مدن حواضِر الأندلس وإقليمها وقصباتِها، إلا أنه يعد خزيناً جغرافياً لبعض المدن والقصبات والقرى الأندلسية التي لا نجد لها تعريفاً في الكتب الجغرافية الأندلسية، كروض المعطار وصِفة جزيرة الأندلس وكلاهما للحميري، فهو يعطي المعلومة الجغرافية عن بلد الشاعر ثم يسرد عن أهم شعراء تلك المناطق فهو كتاب تراجم للشعراء وكتاب جغرافية، وأسلوبه متميز رشيق، وقد استفاد منه كثيرا في تعريف بعض القصبات الأندلسية وقراها النائية، وكان من المصادر التأريخية والجغرافية التوثيقية للأندلس المعتمدة، والتي لا يسع الباحث من اعتمادها.

18 - (كتاب صِلة الصلة) لأبي جعفر الغرناطي.

لأبي جعفر الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي النحوي (ت 708هـ / 1308م)، إمام حافظ علامة، شيخ القراء والمحدثين بالأندلس، تتلمذ على كبار شيوخ العلم في الأندلس، وله تلاميذ كثر، قال عنه إمام الجرح والتعديل الإمام الذهبي، **((أبو جعفر الغرناطي عني بهذا الشأن وناظر في الرجال وخرج وألف وعمل تأريخاً للأندلسيين ذيل به على كِتاب الصلة لابن بشكوال، وأفاد الناس في القراءات عللها ومعرفة طرقها وأحكام العربية، وتصدر مدةً وتخرج به الأصحاب، إذاً هو بدأ ما توقف عنده ابن بشكوال في**

تراجمته للعلـم والعلماء، وقد استفدت من الكتابين ((الصلة لابن بشكوال وكتـاب صلة الصلة لأبي جعفر الغرناطي))، في ترجمة أعلام النهضة الفكرية والعلمية في الأندلس.

19 - كتاب (الروض المعطار في خبر الأقطار)، لأبي عبدالله الحميري.

لأبي عبد الله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري، كتاب من الكتب ذات الاتجاه الموسوعي العام، فكتابه موسوعة جغرافية عامة، بلا منازع بل كتاب تأريخي جغرافي مهم جداً لكل الباحثين في جغرافية الحواضر العالمية العامة، والأندلسية بشكل خاص ومفصل، فمؤلفه، جاء في خصاله (بأنه كان صاحب صدق، طيب اللهجة، سليم الصدر، تام الرجولة، كان صالحاً كثير التعبد).

أما كتاب الروض المعطار فقد كان مصدراً اعتمد عليه القلقشندي صاحب (صبح الأعشى) مصدراً اصيلاً في كتابه، وعليه فهو من المصادر الجغرافية المهمة المعتمدة في الأطروحة لاغنى عنه، في التفصيل الجغرافي للحواضر الأندلسية ومدنها وأقاليمها وحتى قصباتها وقراها، وقد استفدت من الكتاب كثيراً.

20 - كتاب (الطب النبوي) للحافظ الذهبي.

للحافظ والمؤرخ المحدث، الإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن شمس الدين (ت 748هـ/1347م)، الحافظ الذهبي، من مؤرخي الإسلام وحسبه كتابين من مصنفاته التي اشتهرت في الآفاق، أولهما (تاريخ الإسلام) الموثق بالتواريخ الصحية في تاريخ الإسلام منذ بعثة المصطفى وحتى وقته، والثاني كتابه الرائع في الترجمة العلمية التوثيقية لأعلام الإسلام (سير أعلام النبلاء)، والذي لا يستغني عنه باحث في التأريخ أبدا، وغيره من مؤلفاته المهمة، فكتابه الجليل (الطب النبوي) سفر مهم في تأريخ الطب العصري في صدر الإسلام، وخاصة إذا ما علمنا بأن الطب قد حقق نقلةً نوعية بمبعث المصطفى، بعد أن كان ضرباً من السحر والشعوذة على يد الكهان الدَّجلة، والذين حفل بهم العصر الجاهلي قبل الإسلام، ففيه التأكيد على أهمية التطبب عند من حذِق في الطب، ومعرفة أسباب المرض، ثم العلاج بما تيسر من العقاقير الشائعة، والتأكيد على ضرورة الوقاية الصحية بأخذ

أسباب الوقاية من الأمراض من النظافة المستمرة، وتشجيع مراجعة الأطباء عند اعتلال الصحة، والتأكيد على الممارسات الصحية للإنسان، لأن حفظ النفس والصحة من شروط التكليف في الإسلام، وهو ما أكده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذلك احتواؤه على قائمة ألفبائية للأدوية التي تستخدم لعلاج كثير من الأمراض لأجل كل ذلك كان هذا المصدر من أحد المصادر المعتمدة في الأطروحة.

21- كتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة)، للسان الدين ابن الخطيب الغرناطي، لأبي عبد الله بن سعيد بن أحمد الخطيب الغرناطي (ت 776هـ/ 1374م)، الوزير والمؤرخ والأَديب والطبيب، الكتاب صورة شاملة عن كل ما يتعلق بمدينة غرناطة من أوصاف وأخبار وتأريخ وجغرافية غرناطة فذكر مروجها وجبالها وأنهارها، فالكتاب من أهم المصادر الأندلسية في التراجم والتأريخ، ففيه يلقي الضوء على أهم ظاهرة اجتماعية انتشرت في أيامه في بلاد المغرب والأندلس معاً، ألا وهي رياضة مصارعة الثيران، والكتاب لاقى استحساناً، وقد ذاع صِيته بالمشرق والمغرب. وقد اعتمدت على كتاب الإحاطة في كثير من ثنايا الأطروحة لأهميته التأريخية في التوثيق نشأ لسان الدين ابن الخطيب بغرناطة وتأدب على شيوخها، وهم كثر، فأخذ عنهم القرآن، والفقه، والتفسير والرواية والطب، وله مؤلفات كثيرة جداً وذلك لأنه تمتع بفكر موسوعي غزير منها:

فبالإضافة إلى (الإحاطة في أخبار غرناطة) كان له من الكتب (أَعمال الأَعلام فيمن بويع قبل الاحتلام) وهو من آخر مؤلفاته، و(كتاب رقم الحلل في نظم الدول) وهي أرجوزة، و(كتاب قطع الفلاة بأخبار الولاة)، و(كتاب اللمحة البدرية في الدولة النصرية)، أما مؤلفاته في الجغرافية والرحلات فمنها، (كتاب خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف) وغيره، ومؤلفاته في التراجم منها، (كتاب الإكليل الزاهر) و(التاج المحلى) وغيره، أما في اللغة شعراً ونثراً، (جيش التواشيح)، و(كتاب الدرر الفاخرة واللجج الزاخرة) و(كتاب ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب) و(كتاب السحر والشعر) و(كناسة الدكان بعد انتقال السكان) والذي هو أحد مصادر في الأطروحة أيضاً، وله

مؤلفات في الشريعة والتصوف، منها (كتاب استنزال اللطف الموجود في سر الوجود) وكتاب (حمل الجمهور على السنن المشهور) وكتاب (روضة التعرف على الحب الشريف)، أما أهم مؤلفاته في الطب فمنها: كتاب (أرجوزة في العلاج من صنعة الطب)، وكتاب (البيطرة)، وكتاب (الرجز في عمل الترياق)، ورسالة في (تكوين الجنين)، وكتاب في الطاعون بعنوان (مقنعة السائل في المرض الوافد) وكتاب (عمل من طب لمن حب) و(المسائل الطبية) و(المعتمد في الأغذية المفردة) و(اليوسفي في الطب) وغيرها من المؤلفات الكثيرة.

22 - كتاب (زاد المعاد في هدي خير العباد) لابن القيم الجوزية.

للإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدِّمشقي (691 - 751 هـ)، من الكتب التي تناولت سيرة النبي بالتحليل المنهجي السليم بذكر الأسباب والعلل، وفي كل سكنةٍ أو حركةٍ صدرت منه (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمثبت بالأدلة الصحيحة الموثقة من كتب الصحاح والمسانيد التي عنيت بالحديث النبوي المبارك، والذي يهمنا من الكتاب هو الجزء الرابع منه، فقد خصصه عن أهم ما أمر ونهى في الطب، وحشد لذلك الكثير من الأحاديث حول الطب وضرورة تعاطيه، آخذاً على نفسه بالتحليل لكل ما صدر من النبي في ذلك، والذي بمبعثه، قد تحول الطب من الدجل والشعوذة على يد الكهان الدجلة والسحرة والرقى والتمائم، إلى طب قائم على أسس تجريبية، بمعرفة الأسباب التي أدت إلى النتائج، ثم الأمر بتعاطي الطب والتطبب عند الأطباء المشهور عنهم الطب، بالأدوية الشائعة في وقته، والكتاب من المصادر المهمة في تأريخ تطور الطب عند العرب، والذي هو الأساس لما بعده، بالإضافة إلى احتوائه على قائمة ببعض الأدوية الطبية مرتبة على حسب حروف المعجم ومع تبيان فوائدها الطبية.

23 - كتاب (تأريخ قضاة الأندلس)، للنباهي المالقي.

ويعرف الكتاب أيضاً بـ (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا).

للمؤرخ علي بن عبدالله بن محمد بن محمد بن الحسن النباهي المالقي

المتوفى بعد (792هـ /1390م)، قاضٍ من قضاة الأندلس، ومؤرخ وأديب، ومن رجال الدولة وأعيانها المرموقين في مملكة بني نَصر بغرناطة في القرن الثامن، ولد في مالَقة سنة (713هـ/1313م)، ورحل إلى غرناطة لاستكمال تحصيل العلوم والثقافة الأدبية والفقهية، وقَلدَه سلطان غرناطة خطة قضاء الجماعة بالعاصمة، وله كتب مفيدة أخرى منها (نزهة البصائر والأبصار).

ويعد كتابه من كتب التراجم المهمة، لأنه ترجم فيه لجمهرة القضاء ورجال العلم في الأندلس من القرن الثاني الهجري، مِمن تولوا القضاء في الأندلس ممن قَدِموا من المشرق.

24 - كتاب (الديباج المذهب في مَعرِفة أعيان علماء المذهَب)، لابن فرحون المالكي.

لإبراهيم بن علي بن محمد بن محمد أبي القاسم بن محمد بن فرحون بن محمد بن فرحون أبي الوفا الإمام المحدث نور الدين أبي الحسن اليعمري المدني المالكي (ت 799هـ) ويحتوي الكتاب على تراجم كثيرة لعلماء إفريقية والأندلس، وخاصة إذا علمنا بأن المدرسة الفقهية المالكية هي التي سادت في الأندلس بعد الفتح، وأصبح المذهب الرئيسي للأندلسيين، وقد حوى الكتاب تراجم بعض أعلام الأندلس وفي مختلف عصورهم حتى سقوط غرناطة، والكتاب يؤرخ لتأريخ النهضة الفكرية في الأندلس بتراجم رجالها من الأعلام، وبعض الذين ترجم لهم كان لهم دورهم المؤثر في الواقع الأندلس.

25 - كتاب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، للمقري.

للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي، أبي العباس شهاب الدين (ت 1041هـ)، عالم موسوعي آخر، ولد في مدينة تلمسان وتتلمذ على يد شيوخها إلى أن وصل إلى المراتب العليا في العلوم المتاحة في وقته (الإسلامية واللسانية)، والجدير بالذكر أن المقري شاهد زوال آخر معقل من معاقل العرب والمسلمين في الأندلس، بسقوط غرناطة، ونزوح الأندلسيين منها، وتفرقهم في أرجاء المدن المغربية الأخرى، تدرج لعدة مناصب، منها أجيز بالإفتاء بالمغرب، ثم ارتحل إلى

شرق الشام ومصر والديار المقدسة حاجاً، له مؤلفات كثيرة، فكتابه (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) كتاب تأريخٍ وجغرافية عن الأندلس كلها في سبعة مجلدات، وخاصة الجزء الأول منه فقد خصصه عن تأريخ وجغرافية الأندلس ناقلاً ممن سبقه من أعلام الأندلس في السياسة والعلوم منها الطب، وقد ترجم المقري لأغلب أدباء وعلماء الأندلس، خصوصاً ممن ارتحل من الأندلسيين في طلب العلم إلى البلدان المشرقية كبغداد ومصر والشام، وما أخذوا من العلوم المشرقية، وكذلك ترجم لمن هاجر من العلماء المشارقة إلى الأندلس واتخذها وطناً مع ذكر أهم مؤلفاتهم وأشعارهم، فالكتاب بمجمله يؤرخ لأعلام الحضارة الأندلسية ويميط اللثام عما غفله من الآخرين، لهذه الأسباب كان هذا الكتاب من مصدر الأطروحة وله كتاب (أزهار الرياض في أَخبار عياض).

26 - كتاب (تأريخ الأندلس)، لمؤلف مجهول.

كتاب جليل مقسم إلى قسمين رئيسين، فالأول يتحدث عن جغرافية الأندلس وكل ما له علاقة في هذا الجانب ففي الفصل الأول منه يتحدث عن الأندلس وفضائلها وعجائبها، واهم ما خصها البارئ سبحانه موارد اقتصادية من الأشجار المثمرة كالزيتون والتين والنباتات الأخرى، ويذكر أهم معادن الأندلس ومناطق تلك المعادن والأحجار الكريمة كالذهب والنحاس والقصدير والحديد واللازورد وأهم النباتات التي تستخدم في العقار الطبي في الأندلس، ثم في الفصول اللاحقة، وخصوصاً في الجانب الجغرافي منه يكتب بالتفصيل عن أهم حواضر ومدن وأقاليم كل الأندلس ابتداءً من قرطبة، واهم المدن التابعة لها وقراها وما فيها من المعالم وما اشتهرت به تلك المدن، والملاحظ أنّ مؤلفه كلما ذكر مدينة من مدن الأندلس أرفقها بعبارة (جبرها الله وأعادها للإسلام بمنهِ)، هذا يثبت بأن صاحب ((**تأريخ الأندلس**)) قد عاش فترة أفول نجم السيادة العربية الإسلامية للأندلس بسقوط غرناطة، وقد أَسهب مؤلفه في الجانب التأريخي من الكتاب يبتدئها عن تأريخ شبه الجزيرة الأيبيرية قبل الفتح بعنوان (في ذكر من نزل الأندلس من الأمم والملوك من عهد الطوفان إلى أن فشا فيهم الإسلام) ثم يتحدث عن ملوك الرومان

واليونان بالأندلس وعدد ملوكهم وتأريخهم بالتفصيل، والخبر عن ملوك الإسبان ثم يعرج في الكلام عن القوط وعدد ملوكهم وأيامهم وأخيراً يبحث في ذكر الفتح العربي الإسلامي للأندلس وبالتفصيل الجامع والشافي عن كافة تفاصيل البعوث والمعارك، وبعدها يؤرخ لولاة الأندلس، فدخول عبد الرحمن الداخل الأندلس، وحتى دولة بني الأحمر وبه خاتمة التاريخ الذي بقي مجهولاً رغم التحقيق لعدة نسخ من المخطوطة لا اسم عليه، وعلماً بأنه قد صدر تحقيق آخر للكتاب لعبدالقادر بوباية، والمحقق العربي تحقيقه أحسن وموسع ومبوب فقد اعتمدته من المصادر الرئيسية للأطروحة لعموم فائدته، في التوثيق التأريخي الأندلسي.

الفصل الأول
فتح إسبانيا وتأريخ المسلمين في الأندلس

المبحث الأول

معنى مدلول الأندلس وأصل اشتقاقها

المبحث الثاني

جغرافية الأندلس

الموقع الجغرافي

ثغور الأندلس

المبحث الثالث

الوضع السياسي في شبه الجزيرة الأيبيرية

مقدمة عن الأوضاع السياسية

سياسة القوط في إسبانيا

المبحث الرابع

العهود السياسية التي مرت بها الأندلس بعد الفتح

عهد الفتح العربي

عهد الولاة

عهد الإمارة

عهد الخلافة الأموية في الأندلس

عهد دول ملوك الطوائف

عهد المرابطين

عهد الموحدين

عهد مملكة غرناطة

الفصل الأول
فتح إسبانيا وتأريخ المسلمين في الأندلس

المبحث الأول
معنى مدلول الأندلس وأصل اشتقاقها

قال المقري (ت 1041هـ/1631م):

((محاسن الأندلس لا يُسْتَوفى بعِبارة، ومجاري فَضلها لا يشَقّ غبَاره، وَأنّى تجارى وهي الحائِزة قَصَب السَّبْق في أقطار الغرب والشرق))[1].

الأندلس:

بضم الدال وفتحها، كلمة أعجمية لم تستعملها العرب في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام، وقد جرى على الألسن أن تلزم الأَلف واللام، وقد استعمل حذفهما في شعرٍ ينسب إلى بعض العربِ:

سألت القوم عن أنيس؟ فَقالوا ... بِأندلس، وأندلس بَعيد[2]

عرفت شبه الجزيرة الأيبيرية (La peninsula Iberica) في الأزمنة القديمة بـ: (**إيبيرية**) وعندما جاء الرومان أطلقوا عليها اسم (Hispanha) ومن هنا جاء اللفظ العربي (**إشبانيا**) أو (إصبانيا)[3]. وقد تحول هذا اللفظ في لغة القرون الوسطى الرومنسية إلى (Espana). أما مصطلح (**الأندلس**)، **فهو الذي يشمل المناطق التي**

---

(1) المقري، الشيخ أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ /1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1408هـ - 1988م، ج 1، ص 125.

(2) ياقوت الحموي، الشيخ شهاب الدين، أبو عبد الله بن عبدالله الرومي.البغدادي (ت 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1397هـ - 1977م، ج 1، ص 262.

(3) الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (867هـ/ 1462م)، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط 2، 1408هـ - 1988م، ص 2.

حكمها العرب والمسلمون من شبه الجزيرة[1].

وأول من سكنها قوم يعرفون بالأندلش - بشين معجمة - بتسمية البلد بهم ثم عرب بعد ذلك - بسين مهملة - الأندلس، والنصارى يسمون الأندلس باسم رجل صلب فيها يقال له: إشبانس، **وقيل باسم ملكٍ كان بها في الزمن الأول اسمه إشبان بن طيطس، وقيل: سميت بأندلس بن يافث بن نوح عليه السلام، وهو أول من عَمَّرها**[2].

فقد اشتقه الجغرافيون والمؤرخون العرب من الكلمات الآتية: الأندليش أو الأندلش أو الأندلس، وهي الأسماء التي سمي بِها الوِندال، الذين سيطروا على أجزاء من شبه الجزيرة الإيبيرية، في الفترة من (854 - 429 م)[3].

ومدلول مصطلح الأندلس ليست عربية، **لقد اشتقها العرب من كلمة فاندلوسيا**، وهو اسم مأخوذ من قبائل الوندال الجرمانية التي استقرت في تلك المناطق الجنوبية من إسبانيا بعد هجرةٍ طويلة من سواحل بحر الشمال، وأعْطت اسمها إلى تلك البِقاع قبل أن يطرد القوط منها، وقد اطلق العرب اول الأمر اسم الأندلس على إسبانيا الإسلامية جميعا وعلى الجزيرة كلما سيطرت على

(1) الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت 867هـ/ 1462م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984م، ص 32.

(2) ابن الأثير، الإمام العلامة عمدة المؤرخين، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعزالدين (ت 630 هـ/ 1232م)، الكامل في التأريخ.مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 5، 2010م، ج 4، ص 264.

(3) ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي: كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (1432هـ/ 1992م)، ص 104؛ ابن عذاري، المراكشي (ت 712هـ/ 1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرِب، تحقيق، ج. س. كولان وليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، 2009م، ج 1 ص 2؛ السامرائي، خليل إبراهيم، وآخرين، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000م، ص 11.

معظمها[1].

وعليه فإن أصل تسمية شبه الجزيرة الأيبيرية بالأندلس من قِبل العرب بعد الفتح الإسلامي له عدة تعليلات في أصل تسميتها، لأنّ الأندلس كلمة أعجمية لم تستعملها العرب، وإنما عرفت في الإسلام بعد الفتح، كما مرّ بنا، وقد أورد المؤرخون والجغرافيون العرب عدة تعليلات لِأصل التسمية منها ((**أن من سكن الأندلس على قديم الأيام فيما نقله الإخباريون من بعد عهد الطوفان على ما يذكره علماء عجمها، قوم يعرفون بالأندلش - معجمة الشين - بهم سمي المكان، فعرب فيما بعد بالسين المهملة... ثم صار ملك الأندلس بعدهم إلى عجم رومية وحاكمهم إشبان بن طيطش، وباسمه سميت الأندلس، إشبانية، وذكر بعضهم أن اسمه أصفهان، قيل أن مولده بأصفهان فغلب اسمها عليه، وهو الذي بنى إشبيلية، ثم غلب إشبانية اسماً خالصاً لبلد إشبيلية الذي يَنزله الإشبان، ثم غلب الاسم بعده على الأندلس كله، فالعجم إلى الآن يسمونَه، إشبانية، لآثار إشبان فيهِ**))[2] ، ونجد أن أصل التسمية مضافة لها مسميات أخرى ((**قيل اسمها القديم، إيبارية، ثم سميت بعد ذلك: بأطقِة، ثم سميت أشبانيا من اسم رجلٍ ملكها في القديم كان اسمه إشْبان، وقيل سميت بالإشبان للذين سكنوها في أول الزمان، وسميت بعد ذلك بالأندلس، من أسماء الأندليش الذين سكنوها**))[3].

وقيل إن أول من نزل الأندلس بعد الطوفان قوم يعرفون بِالأذَلِيش (بشين معجمة)، فسميت بهم الأندلس[4].

---

(1) مصطفى، شاكر، الأندلس في التأريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990 ص 6؛ ينظر عناني، محمد زكريا، تأريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999م، ص 8، ص 9.

(2) المقري، نفح الطيب، ج 1، ص ص 133 - 134.

(3) ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج 4 ص 264؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 1؛ ابن عذاري المراكشي (ت 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. سولان وليفي برفنسال، دار الكتب العلمية، بيروت 2009م، ج 2 ص ص 1 - 2.

(4) م. ن، ج 2 ص 1.

وقد ظَلّ اسم الأندلس المعَرّب الذي أطلقه المسلمون على شبه جزيرة إيبيرية بعد الفتح مدةً طويلة حتى بعد خروجهم منها، وكان مدلول (الأندلس) يتناقض تبعاً للوضع السياسي للمسلمين حتى صار في آخر الأمر يطلق على مملكة غرناطة.

وأصبح في اللغة الإسبانية أندليثيا أو أندلوسيا (Andalucia)، ولا يزال يطلق اسم الأندلس على ثمانية أقاليم في جنوب إسبانيا وهي المرية[1] (Almeria) وغرناطة[2] (Graânada) وجيان[3]. (Jaén)

---

(1) المرية: مدينة بالأندلس محدثة، أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد (سنة 344هـ)، وفي وصفها يقول الشاعر:

قالوا المرية صِفها فقلت نط وشيح
وقيل فيها معاش فقلت إن هبت ريح

والمرية من أشهر مراسي الأندلس وأعمرها ومن أجل أمصارها وأشهرها، وعليها سور حصين منيع، ولها عدة أبواب كبيرة، كثيرة الخيرات، وفيها ألف فندق إلا ثلاثين فندقا.
ينظر:
الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ص 183 - 184.

(2) غرناطة: ويقال أغرناطة، وكلاهما أعجمي، وهي مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً وهي من مدن البيرة، مدينة محدثة من أيام الثوار بالأندلس، وتعرف بأغرناطة اليهود، وهي مدينة كبيرة لحقت بأمصار الأندلس المشهورة. ويقسمها نهر فالوم قسمين، قسم يجري بأسفل المدينة وقسم يجري في أعلاها فيشقها شقاً، فيجري الماء في بعض حماماتها والماء مخرجة من الجبل هناك وتلقط في جرية مائه براد الذهب الخالص ويعرف بالذهب المدني.
ينظر:
ابن الخطيب، أبو عبدالله بن سعد بن أحمد السلماني (ت 776هـ/ 1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، اعتناء وضبط، يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ - 2002م، م1 ص 13؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 45.

(3) جيان: مدينة بالأندلس، وهي كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل ولها ثلاثة آلاف قرية تربى فيها دودة الحرير، ولها جنان وبساتين ومزارع وغلات القمح والشعير والباقل وسائر الحبوب، وتقع على سفح جبل عال جداً، وفي داخلها عيون وينابيع مطردة عذبة ولها بركة كبيرة استخدموها كحمامات كثيرة التي منها تسقى أراض كثيرة.
=

وقرطبة[1] (Cordoba) **وإشبيلية**[2] (Sevilla) **ومالقة**[3] (Malaga) **وقادش**[4] (Gadiz) **ولبّة** (Hulba)[5].

-

انظر:

الحميري، الروض المعطار، ص ص 183 - 184.

(1) قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها وآثارهم بها ظاهرة وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر وهم أعلام البلاد وأعيان الناس، اشتهروا بصحة المذهب وحسن الزي وطيب المكسب، وكان في قرطبة أعلام العلماء وسادة الفضلاء وبها جامعها المشهور أمره الشائع ذكره من أجل مصانع الدنيا، وتقع قرطبة على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة من أجل البنيان.

ينظر:

الحميري، المصدر السابق، ص ص 457 - 458.

(2) إشبيلية: مدينة بالأندلس جليلة، بينها وبين قرطبة ثمانية أيام ومن الاميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية، ويذكر أهل العلم باللسان اللاتيني أن معناها بلغتهم (الأرض المبسطة)، وهي مدينة كبيرة عامرة، لها أسوار حصينة وسوقها عامرة وخلقها كثير وأهلها مياسير، وجل تجارتهم الزيت، يتجهزون به إلى المشرق والمغرب براً وبحراً.

ينظر:

الحميري، المصدر السابق، ص ص 58 - 59.

(3) مالقة: مدينة بالأندلس تقع على شاطئ البحر عليها سور من صخر، وهي مدينة حسنة عامرة، ويكثر بها أشجار التين، وهو من أحسنه، ويحمل تينها إلى مرو والشام والعراق وربما إلى الهند.

ينظر:

الحميري، المصدر السابق، ص ص 517 - 518.

(4) قادش:

او قادس بالسين، جزيرة بالأندلس عند طالقة من مدن الأندلس، كثيرة الريع وأكثر مواشيها الماعز، وقال صاحب الفلاحة النبطية، أن بجزيرة قادس نباتاً إذا رعته المعز أسكر لبنها إسكاراً عظيماً. وفي جزيرة قادس آثار. منها صنم قادس الذي اتخذه المجوس معبوداً لهم من دون الله تعالى.

م. ن، ص ص 448 - 449.

(5) دويدار، حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138 - 422هـ /755 - 1030م)، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1415هـ - 1994م، ص 35؛ أرسلان، الأمير شكيب الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ -

-

المبحث الثاني

جغرافية الأندلس

أولاً: الموقع الجغرافي للأندلس

موقع شبه الجزيرة الأيبيرية (La peninsula Iberica) جنوب غرب أوروبا، وَيحدها من الشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب المحيط الأطلسي[1]، وتفصلها عن فرنسا شمالاً جبال البرت والتي تتخللها ممرات ومضايق تصل بين البلدين، وهذه الجبال جعلت إسبانيا في شبه عزلة عن أوروبا[2]، يفصلها من الشمال جنوب فرنسا، جبال البرْت أو البرتات[3]، ويفصلها عن إفريقيا، مضيق جبل طارق (Gibraltar)[4]، والــــذي كان يعرف بجبـــل كالـــــي (Mons Calpe)، والذي أصبح يعرف باسم مضيق جبل طارق، منذ أن عبره طارق بن زياد بجيشه، (ولجبل طارق[5] حوز قصب السَّبق بِنسبته إلى طارق مولى موسى بن نصير، إذ كان

1997م، م1 ج 1، ص 23.

(1) ابن عذاري المراكشي، أبو عبدالله محمد (ت 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 2 ص 1؛ أبو مصطفى، كمال السيد، تأريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، ب/ت، ص 78.

(2) الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، تأريخ المغرب والأندلس مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ب/ت، ص 43.

(3) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت 2009م، ج 2 ص 503؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 33؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1430هـ - 2009م، ص ص 40 - 41.

(4) ابن خرزداذبه، مولى أمير المؤمنين، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله، المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1889م، ص 89.

(5) جبل طارق: مضيق جبلي منه خرج طارق بن زياد، ومنه افتتح الأندلس وهو عند الجزيرة الخضراء.

أول ما حلّ به مع المسلمين من بلاد الأندلس عند الفتح، ولِذا اشتهر بجبل الفتح، في يوم الاثنين لخمسٍ خَلون من رجب سنة اثنتين وتسعين من الهجرة، فَسمي ذلك الجبل باسمه إلى اليوم)[1]، **((وجزيرة الأندلس مثلث الشكل، ويضيق من ناحية شرق الأندلس حتى تكون نحو من سبعة عشر يوماً وهذا الرأس هو في أقصى المغرب في نهاية انتهاء المعمورة من الارض محصور في البحر المظلم، ولا يعلم أحد ما خلف هذا البحر المظلم ولا وقف بشر على خبر صحيح لصعوبة عبوره))**[2].

تقع سواحلها الشمالية والشمالية الغربية على المحيط الأطلسي عند خليج بسقاية (Biscay)، الذي تقع عليه مدينة خيخون (Gijon)، وتقع سواحلها الغربية على المحيط الأطلسي[3]، والذي يعرف عند المؤرخين العرب، البحر الأخضر[4] أو البحر المحيط[5] أو البحر المظلم أو بحر الظلمات أو بحر الظلمة أو أقيانس[6]،

=

ينظر:

الحميري، صِفة جزيرة الأندلس، ص ص 122 - 123.

(1) ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج 1 ص 6؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص ص 159 - 160.

(2) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 1 ص 2؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج 1 ص 6؛ عبد الواحد المراكشي (ت 647هـ/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ب/ت، ج 1 ص 6.

(3) الحجي، عبد الرحمن علي، التأريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 - 879هـ/711 - 1492م)، دار القلم، دمشق، 1402هـ/ 1981م، ص 35؛ الشطشاط، علي حسين، تأريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م، ص 16.

(4) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 276.

(5) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ص 231 - 232.

(6) صاعد الأندلسي، القاضي أبو القاسم بن أحمد بن صاعد (462هـ/ 1069م)، طبقات الأمم، تحقيق لويس شيخو، المكتبة الكاثوليكية، بيروت، 1912م، ص 63؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 1.

وتقع شواطئها الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر الأبيض المتوسط، ويسمى أيضاً بالبحر الرومي أو البحر الشامي أو بحر تيران[1] ، وهي بلاد عامرة وليس فيها ما يتصل بالبر إلا مسيرة يومين[2].

أما سبب تسمية الجزيرة باسم إبيرية، فهو نسبة إلى أمة قديمة يقال لها الإبير (Iber)، وهي أقدم من عَمَرت بلاد إسبانيا والبرتغال[3].

وإِيبيريا (Iberie) والأيبيري (Iberes)، من اليونانية، شعب مجهول الأَصل والمصدر عاصر في إسبانيا القديمة دولة القوط (Geltes) والفينيقيون واليونان والرومان، والأيبيريون انتشروا في إسبانيا كلها وجنوب فرنسا، فالأيبيريون على هذا الحساب هم أقدم أمم غربي أوروبا[4].

ثانيا: ثغور الأندلس

ويقصد بالثغور:

الناحية من الأرَض مما يلي أرض الحرب (العدو)[5] ، ووجد في الأندلس

(1) م. ن، ص 2.

(2) مؤلف مجهول، الأندلس، مخطوطة دار المخطوطات العراقية، بغداد، برقم (8799)، ورقة رقم (1).

(3) ابن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت 685هـ/ 1286م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1417 هـ - 1997م، ج 1 ص 83؛ الرشاطي، أبو محمد (ت 543هـ/1147م) الأندلس في أقباس الأنوار ومعه اختصار اقباس الانوار، لابن الخراط الإشبيلي (ت 582هـ/1186م)، تحقيق، إيميليو مولينا وآخرين، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، لسنة 1990م، ص 17؛ الشطشاط، تأريخ الإسلام في الأندلس، ص 17؛ أرسلان، الحلل السندسية، ج 1 ص 22.

(4) ج. س. كولان، الأندلس، دائرة المعارف الإسلامية، مادة الأندلس، ترجمة، إبراهيم خورشيد، دار الكتاب اللبناني - دار الكتاب المصري، 1980م، ج 2، ص 41.

(5) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 175هـ /791م) كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، لسنة 1426هـ - 2005م، ص 1150؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 816هـ / 1413م)، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1428هـ - 2007م، ص 384.

ثلاثة ثغور تقع على الحدود الإسبانية وهي:

1 - الثغر الأعلى (او الثغر الأقصى)[1] ، وعاصمتها سرقسطة[2] (Zaragoza) بوجه مملكة نَبارة (Navarra).

2 - الثغر الأوسط وعاصمته مدينة سالم[3] (Medinacehi)، ثم طليطلة[4] (Toledo) بوجه مملكتي قشتالة[5] (Gastella - Gastile)

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 166.

(2) سرقسطة (Zaragoza): مدينة تقع في شرق الأندلس، وتعرف بالمدينة البيضاء، وهي قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر آهلةً ممتدة الاطناب واسعة الشوارع، وحسنة الدار والمساكن، متصلة الجنات والبساتين، ولها سور حجارةٍ حصين، وهي على ضفة نهر كبير وهي واسعة الخطة لا يعرف بالأندلس مدينة تشبهها.
ينظر:
الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 317؛ مجهول، تأريخ الأندلس، ص 138 ص 139؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 150؛ ابن سعيد المغربي، المغرب، ج 2، ص ص 352 - 353.

(3) سالم: من المدن الجليلة المشهورة، وفيها قبر المنصور ابن أبي عامر الحاجب.
انظر:
ابن سعيد الغرناطي الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، ج 2 ص 375.

(4) طليطلة (Toleto):
مدينة بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة، خمسة وستون ميلاً وهي مركز لجميع بلاد الأندلس، لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل، ومنها إلى بلنسية تسع عظيمة القطر كثيرة البشر، وكانت دار الملك في الأندلس، دخلها طارق بن زياد وهي حصينة لها أسوار حسنة وقصبة حصينة، وهي أزلية وقد بناها العمالقة وتقع على النهر الكبير.
انظر:
الحميري، الروض المعطار، ص 393؛ المقري، نفح الطيب، ج 1، ص ص 161 - 162؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 91؛ ابن سعيد الغرناطي، المغرب، ج 2، ص ص 10 - 11.

(5) قشتالة (Casilla): عمل من أعمال الأندلس، قاعدته قشتالة سمي العمل بها وقالوا خلف الجبل المسمى بالشارات في جهة جنوب إشبانيا وما خلف الشمال يسمى قشتالة.
انظر:
الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 161.

وليون (Leon)[(1)].

3 - نَبارة (نافار) وعاصمتها مدينة بَنْبَلونة[(2)] (Pamo) في الشمال والشمال الشرقي حيث تسكن قبائل البَشكنس (Basqaes، Vascones)[(3)].

إن إسبانيا بلاد جبلية تضم ودياناً وأحواضاً نهرية عظيمة أمثال: نهر الأبرو (Ebro)، ونهر المنهو (Minho)، نهر دويرة (Duero)، ونهر تاجة (Tajo)، ووادي آنَة (Guadiana)، والوادي الكبير (Guadalaquivir)، وتحتل الميزيتا (Meseta)، والتي تعني بالإسبانية (النجد أو السهل الواسع)، معظم شبه الجزيرة الأيبيرية، ولكن تجمعات السكان الكبيرة، كانت دائماً مركزة قرب الشواطئ ووديان الأنهار الكبيرة[(4)].

ثالثاً: مناخ الأندلس

وجاء في وصف مناخ الأندلس:

((الأندلس بلاد مباركة طيبة الهواء وكثيرة الخيرات))[(5)].

---

(1) ليون (Leon): قاعدة من قواعد قشتالة، عامرة بها معاملات وتجارات ومكاسب ولأهلها همة ونفاسة.
انظر:
الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 174.

(2) بنبلونة (Pampalona): مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسون وعشرون ميلاً، بها كانت دار مملكة غَرسَيةِ بن شَانجة سنة 330، وهي بين جبالٍ شامخة، وشِعابٍ غامضة، ودوابهم من اصلب الدواب حافراً لخشونة بلادِهم.
انظر:
م. ن، ص 55.

(3) ابن سعيد الغرناطي، المغرب في حلى المغرب، ج 2، ص ص 351 - 352؛ الحجي، التأريخ الأندلس من ص 28؛ كولان، الأندلس، ص 74.

(4) السامرائي وآخرين، تأريخ العرب وحضارتهم، ص 11 ص 12.

(5) الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (المتوفى أواسط القرن السادس الهجري)، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ب/ت، ص 80؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 42.

((الأندلس شامية في طيب هوائها، يمنية في اعتدالها واستوائها، هندية في عِطرها وذكائها، صينية في جواهر معادِنها، عدنية في منافع سواحِلها))[1].

لله أنــــدلس ومـــا جمَعَـــت بهـــا مِــن كــل مــا ضَــمَّت بهــا الأَهــواء

فَكأنمـــا تِلـــك الـــدِّيار كَـــوكب وكَأنمـــا تِلـــك الـــبِقاع سَـــماء

وكـــل قطـــرٍ جَـــدْوَل فـــي جَـــنةٍ وَلعَـــت بِـــه الأَفـــياء والأَنـــداء[2]

ومناخ شبه الجزيرة الأيبيرية هو جاف معتدل بوجه عام على الرغم من التغيرات الشديدة التي تطرأ على درجة الحرارة في المناطق المرتفعة والمتوسطة الارتفاع التي هي بمناحاة من الأثر الملطف للمحيط الأطلسي أو البحر المتوسط، فصل الشتاء قارس البرد أَمام الصيف القائظ، وتستثنى من ذلك مناطق من دون الساحل وبخاصة منخفض أَندلوسيا الفسيح المكشوف المطل على البحر[3].

ويسود مناخ شبه الجزيرة الأيبيرية بحكم موقعه الجغرافي كما ذكرناه سابقا مناخان مناخ البحر المتوسط الذي يسود الجهات الشرقية والجنوبية منها[4] ، وهو يجمع بين الشتاء الممطر والصيف الحار الجاف[5] ، الذي يتأثر بمؤثرات المحيط الأطلسي طوال السنة بفعل الرياح الغربية[6] ، ومناخ غرب أوروبا الذي يسود الجهات الشمالية والشمالية الغربية[7] الذي يتميز برطوبة هوائه بسبب موقعه

(1) الحميري، الروض، ص 3؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 3؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 42.

(2) المقريّ، نفح الطيب، ج 1 ص 226 ص 227؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 12.

(3) ج. س. كولان، الأندلس، ج 2، ص 64.

(4) أبو مصطفى، تأريخ الأندلس، ص 88.

(5) جيز، وآخرين، جغرافية العالم الإقليمية، ترجمة حسين طه النجم وآخرين، بغداد، 1967م، ص 107.

(6) ابن غالب الغرناطي، محمد بن أيوب (ت 571هـ / 1175 م)، فرحة الأنفس في تأريخ الأندلس، نص أندلسي قطعة من كتاب (فرحة الأنفس في تأريخ الأندلس تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر - القاهرة، 1955م، ص 281.

(7) أبو مصطفى، كمال السيد، تأريخ الأندلس، ص 88.

البحري[1] ، وهذه المناطق الشمالية موحشة معرضة للرياح الهوجاء والامطار الهاطلة والبرد الشديد على عكس المناطق الجنوبية التي تتميز بهبوب الرياح الحارة التي تهب من إفريقيا والتي يفضلها العرب على المناطق الشمالية القارسة البرودة فتركوها لقبائل البربر[2] في حين تخضع المناطق الواقعة في وسط شبه الجزيرة الأيبيرية للمناخ القاري، الذي يتصف بأنه اشد اقاليم إسبانيا جفافاً وتطرفاً ولذلك فإن هذا الإقليم يوصف بصفات قارية[3] وعلى الرغم من تنوع المناخ في الأندلس فقد وصفت بأنها من اجمل بلاد الدنيا بل انها جنة الدنيا بما حباها الله من اعتدال الهواء وعذوبة الماء. وتغنى بها الشعراء في شعرهم لجمالها وخضرتها وقد ذكرها ابن خفاجة الشاعر[4] في ديوانه:

يا أهل أندلس لله دركُم ... ماء وظلّ وأنهار وأشجار

ما جنةُ الخُلد الا في دياركم ... وهذه كُنتُ لو خيرتُ اختارُ

لا تتقوا بَعدها ان تَدخلوا سَقَراً ... فليس تُدخلُ بعد الجنة النارُ[5]

(1) كندرو، مناخ القارات، ترجمة حسين طه النجم وآخرين، طبعة بغداد، 1967م، ج 2، ص 107.

(2) الجارم، علي، قصة العرب في الأندلس، دار المعارف، القاهرة، 1947م، ص 46.

(3) مؤنس، حسين، رحلة الأندلس (حديث الفردوس الموعود)، الشركة العامة للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م، ص 47.

(4) ابن خفاجة: هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله بن خفاجة الهَواري الأندلسي، شاعر مجيد من شعراء الغزل رقيق، من البلغاء، غَلب على شِعره وصف الطبيعة الغناءة، من مناظر الرياض والطبيعة الساحرة.
ينظر:
الفتح ابن خاقان الإشبيلي، أبو نصر بن محمد بن عبدالله، قلائد العقيان ومحاسن الأَعيان، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة، 1320هـ - 1902م، م3 - قسم الثالث - ص 241 ص 242.

(5) ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم الأندلسي (ت 533هـ/1138م)، ديوان ابن خفاجة، تحقيق السيد مصطفى غازي، منشأة المعارف، القاهرة، 1960م، ص 57.

المبحث الثالث

الوضع السياسي في الأندلس قبيل الفتح العربي

أولاً: مقدمة عن الأوضاع السياسية في شبه الجزيرة الأيبيرية

أَما ملكهم فكان لطوائف من الأمم مختلفة تداولوها أمة بَعد أمة، فمِن تِلك الأمم، الروم وكان عمالهم ينزلون مدينة طائف العتيقة المجاورة لإشبيلية، واتصل ملكهم بها زَماناً طويلاً إلى أَن غلَبَهم عليها القوط فَانتَسَخ الملك الرومي مِنها، واتخذ القوط مدينة طليطلة مدائنها العتيقة قاعِدةً لِملكِهِم، وملكوا الأندلس أَفخم ملك قريباً مِن ثلاثمائة سنة، إلى أن غلبهم المسلمون عليها في رمضان سنة اثنتين وتسعين من الهجرة (92 هـ / 711م)[1].

كانت إسبانيا جزءاً لا يتجزأ من الإمبراطورية الرومانية، ولما سقطت روما في يد الجرمان، استولى الجرمان على أملاك الرومان في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا، وكانت إسبانيا من نصيب القوط[2].

فقد دخلت ((**أمة القوط مع ملكٍ لهم الأندلس واقتطعوها من يومئذ صاحب رومة وتقربوا بسلطانهم، واتخذوا من مدينة طليطلة دار ملكهم**))[3].

كانت مملكة القوط هي الأخيرة في سِلسِلة ممالك البرابرة التي خَلفت الإمبراطورية الرومانية، والتي انتهت ككيان سِياسي واختفت من مسرح التأريخ بعد أن قوضت صروحها[4].

ونتيجة للحروب الكثيرة التي قامت بين القبائل الجرمانية وبين القوط الذين

---

(1) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص ص 62 - 63.

(2) الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، ص 30.

(3) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 138.

(4) عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس/ العصر الأول - القسم الأول (من الفتح إلى بداية عهد الناصر)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4، 1417هـ - 1977م، ج 1، ص ص 28 - 29.

كانوا يسكنون في تلك الفترة في غالة جنوب فرنسا، تحطمت قوة الرومان والوندال الذين اضطروا إلى العبور إلى شمال إفريقية عام (429 م)، فتمكن القوط أخيرا من السيطرة على إسبانيا والتغلب عليها في عهد الملك ليوفيجلد (Leovigild) (568 - 586 م)[1] ، بعدما ان قضى على ما تبقى من النفوذ الروماني في إسبانيا[2].

((**لما ملك القوطيون الأندلس جعلوا دار ملكهم طليطلة، وكان عدد ملوكهم سبعة وثلاثين ملكاً، وكان ملكهم بشرقي بلاد رومة وجوفها، والذي مَالك منهم تِسعة أمالك، وكان ملكهم بالأندلس ثلاثمائة سنة إلى أن دَخلها العرب، وفتحها المسلمون**))[3].

وبين ابن عذاري المراكشي الوضع السياسي للأندلس قبيل الفتح العربي بقولهِ:

((**والملك التاسع للقوط هو لذريق لما مات غيطيشة، وثب لذريق على ملك الأندلس بعده، ولم يكن من أهل بيت الملك، وإنما كان من أعمال الملك، كان عاملاً على قرطبة؛ فلما مات الملك وثب لذريق على الملك فملك الأندلس، واستوثق له ملكها، وكان ملكه بها سنة واحدة وثمانية أشهر، وعليه دخل طارق بن زياد وجيوش المسلمين الأندلس... وقيل أن لذريق لما استوثق ملك الأندلس أفسد سنن من تقدمه من الملوك، وبدل سيرتهم وجار وعسف في الرعية**))[4].

ثانياً: سياسة القوط في إسبانيا

كان نِظام الحكم القوطي في إسبانيا مَلَكياً والمِلك هو الرئيس الأعلى

---

(1) عمران، محمود سعيد، معالم تأريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ب/ت، ص 74؛ السامرائي، وآخرون، تاريخ العرب، ص ص 12 - 13.

(2) عاشور، سعيد عبد الفتاح، تأريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1976 م، ص 71.

(3) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 150؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج 1 ص ص 91 - 92.

(4) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، م2 ص 3؛ مؤلف مجهول، ص 151.

للجيش، ويتمتع بحق عزل الأساقفة عن مناصبهم الدينية، ويحكم مستبدا، ويتصرف في أمور البلاد كما يشاء، ونتيجة استبدادهم بالحكم فقد عاملوا اهل البلد السكان الأصليين معاملة العبيد طوال حكمهم، إلى أن طردهم منها المسلمون، وكانت عاصمتهم مدينة طليطلة في وسط شبه الجزيرة الإيبرية على نهر تاجة[1] ، وقد كان القوط يستأثرون بمزايا الغَلَبة والسيادة، وينعمون بإحراز الإقطاعات والضياع الواسعة، ومنهم وحدهم الحكام والسادة والأشراف، أما السواد الشعب الاعظم، فقوامه طبقة متوسطة رقيقة الحال، وزراع شبه أرقاء يلحقون بالضياع، وأرقاء للسيد عليهم حتى الحياة والموت، والشعب فقد كان في حالة يرثى لها من الحرمان والبؤس، يعاني أمرّ ضروب الظلم والعسف والإرهاق[2] ، ونتيجة لاستبداد القوط في الحكم، ولا سيما قبَيل الفتح الإسلامي، وبسوء سياستهم، ساءت حالة إسبانيا، حيث كانت تشكو الاضطراب والفساد الاجتماعي، والتأخر الاقتصادي، وعدم الاستقرار، فالفوضى منتشرة، وكثير من الناس يعيشون في شقاء[3] ، ذلك لنفوذ البرجوازية في أوروبا في القرون الوسطى المثير للدهشة[4].

وارتبط نظام الإقطاعي بالحياة الأوروبية في العصور الوسطى، سواء من النواحي السياسية أم الاقتصادية أم الاجتماعية، بل الدينية أيضاً[5].

ومع ذلك فلم يكن باستطاعة القوط ان يجيدوا حكم رعاياهم بل إنهم عجزوا عن حلّ مشكلاتهم وضغائنهم العائلية المستحكمة، فأدى ذلك إلى فقر الشعب

---

(1) الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426هـ - 2005 م، ص 39.

(2) عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ص 30، ص 31.

(3) الحجي، عبد الرحمن علي، التأريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 - 879هـ/711 - 1492م)، دار القلم، دمشق، 1402هـ - 1986م، ص 30.

(4) بيرن، هنري، تأريخ أوروبا في القرون الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)،ترجمة، عطية القوصي، الهيئة المصرية للكتاب، 1996م، ص 63؛ فرح، نعيم، الحضارة الأوروبية في القرون الوسطى، منشورات جامعة دمشق، 1420 - 1421هـ - 1999 - 2000م ص 14.

(5) غنيم، إسمت، دراسات في تأريخ أوروبا في القرون الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998م، ج 1 ص 203.

وتذمره[1] ، هذا بالإضافة إلى ظهور الانحطاط الاقتصادي في أوروبا في القرون الوسطى قبَيل الفتح العربي الإسلامي[2]. واستمرار الحروب الطاحنة فيما بينهم[3].

نستبين مما ورد ذِكره من أن التأريخ السياسي في شبه الجزيرة الأيبيرية (La peninsula Iberica) مر بعدة عهود سياسية مختلفة آخرها الروم، فالقوط، الذين هم قبائل جرمانية استولت على الجزيرة واتخذت من طليطلة عاصمة لملكها[4].

ونظام الحكم فيها كان نظاماً مَلكياً مستبداً يحق للملك تعيين وعزل الأساقفة من مناصبهم ويتصرف في أمور البلاد كيفما يشاء وكان السكان الأصليون يعاملون معاملة العبيد طوال حكمهم، وتسلط نفوذ البرجوازية في أوروبا القرون الوسطى[5]، وكذلك ارتباط النظام الإقطاعي بالحياة الأوروبية في العصور الوسطى، سواء من النواحي السياسية أم الاقتصادية أم الاجتماعية، بل حتى الدينية[6] مما أدى إلى اضطراب حياة سكانها، وعاش السكان في فوضى عارمة، لتفشي الخلاف العنصري بين الحاكم والمحكوم، والخلاف المذهبي من أكبر العوامل الهادمة لدولة القوط، والتنافس الدائم على العرش أدى إلى انقسامات وحروب داخلية وصلت آثارها إلى الجيش القوطي، في إضعافه وتفككه[7].

ونتبين مما ذكر من دولة القوط الغربيين، هي قبيلة من القبائل الجرمانية التي استوطنت شبه الجزيرة الأيبيرية، بعد سلسلة من الصراع الطويل فيما بينها وبين

---

(1) لودر، دورثي، إسبانيا، شعبها وارضها، ترجمة، طارق فودة، مكتبة النهضة المصرية، ب/ ت، ص 41.

(2) فرح، نعيم، المرجع السابق، ص 101.

(3) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 147.

(4) طرخان، إبراهيم، دراسات في تأريخ العصور الوسطى (دولة القوط الغربيين)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1985م، ص 32.

(5) بيرن، هنري، تأريخ أوروبا في القرون الوسطى، ص 63.

(6) غنيم، المرجع السابق، ج 1 ص 203.

(7) طرخان، إبراهيم، دراسات في تأريخ أوروبا، ص 123.

قبائل الوندال، تمكن القوط من السيطرة على غالبية الجزيرة، وان آخر ملوك (Gothes) القوط الملوك المتغلبين، يدعى رودريكو (Rodrigo).

ويسمى عند العرب لوذريق، الذي انتصرت عليه جيوش العرب والمسلمين بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير، في المعركة الفاصلة في كورة شذونة في (92هـ / 711م)، والذي حسب المصادر التأريخية كانت النهاية للقوط آخر من حكم الأندلس، وملكها المدعو لوذريق، وعموماً كان الوضع السائد في إسبانيا قبل الفتح الإسلامي يتسم بالتقهقر والانحطاط الاقتصادي والاتجاه إلى إحياء العادات والتقاليد التي كانت منتشرة قبل الاحتلال الروماني وتضعضع إطار الدولة الجرمانية[1].

المبحث الرابع

شبه الجزيرة الأيبيرية تحت الحكم العربي الإسلامي

أولاً: فتح العرب المسلمين للأندلس

لم يكن فتح العرب لإسبانيا مغامرةً حربيةً ارتجالية بل كان فَتحاً منَظماً مَدروساً وحَسب خطةٍ ذكية وَضعَها القائد طارِق بن زيَاد[2].

والتقت قوات المسلمين مع القوط في إيبريا وفي (وادي لَكه)[3] ، حيث

(1) لومبار، موريس، الإسلام في مجده الأول (من القرن الثاني إلى القرن الثالث الهجري/ الثامن إلى الحادي عشر الميلادي) ترجمة إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الحديثة، المغرب، ط 3، 1411هـ - 1990م، ص 114.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 4 ص 264؛ ابن القوطية القرطبي (ت 367هـ/ 977م)، تأريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1420هـ/ 1989م)، ص 153.

(3) - وادي لَكة: موضع من ارض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس القبلي، فيه التقى طارق بن زياد مولى ابن نصير وجموعه الداخلون الأندلس مع طاغية الأندلس لذريق آخر ملوك القوط. وكانت الوقيعة سنة (92هـ)، فانهزم القوط أعظم هزيمة وقتِل لذريق وغلبت العرب الأندلسي.

=

انتصر المسلمون انتصاراً حاسِماً، وارتفعت راياتِهم في أنحاء شبه الجزيرة، وسَقَطت مدن الأندلس تِباعاً، الواحدة تلو الأخرى[1] ، وكانت المعركة الفاصِلة بين المسلمين والإسبان[2] هي معركة (كورة شَذونَة)[3] ، فدخل الفاتح طارق بن زياد الأندلس سنة اثنتين وتسعين[4].

(في 28 رمضان إلى 5 شوال سنة 92هـ / 19 - 26 تموز 711م)، وانتهت بانتصار المسلمين على ملك الإسبان القوطي لذريق[5] انتهى الأمر إلى قيام حكم إسلامي في إسبانيا[6]. وكانت معاملة الفاتحين للإسبان أرفق وأرحم

=

انظر:

الحميري، صِفة جزيرة الأندلس، ص 194.

(1) - ابن الرقيق، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت 425هـ / 1033م)، تأريخ المغرب والأندلس، تحقيق د. عبدالله العلي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص ص 42 - 43؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرِب، ج 1، ص 7؛ سالم، السيد عبد العزيز، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 28.

(2) عبد الواحد المراكشي، المعجب تلخيص أخبار المغرب، ص 32 ص 33؛ المقري، نفح الطيب، ج 1، ص ص 232، - 233.

(3) - كورة شَذونة: كورة (مدينة) جليلة القدر، جامعة لخيرات البر والبحر، كريمة البقعة ، عذبة التربة، يفيض مياها بلا ندوى مع المَحل ثمارها، وقد لجأ إليها عامة اهل الأندلس (سنة 136 هـ /753م)، وكانت الأندلس قد قحطت ستة اعوام، ومن كور شذونة شريش وغيرها، وفيها كانت الهزيمة على لذريق، حيث افتتحت سنة (96هـ /714م).
انظر:
الحميري، المصدر السابق، ص 100.

(4) الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت 599هـ، / 1203م)، بغية الملتمس في تأريخ رجال الأندلس تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط 2، 1410هـ - 1989م، ج 1 ص 8؛ ابن الخطيب، الإحاطة ج 1 ص 19؛ ابن خلدون، عبدالرحمن (732 - 808هـ / 1332 - 1406م)، تأريخ ابن خلدون اعتناء خليل شحاذة وسهيل زاكار، دار الفكر، بيروت، 1421، 2000م، ج 4، ص ص 150 - 151.

(5) ابن القوطية القرطبي (367هـ/977م)، تأريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، 1420هـ - 1989م، ص 33.

(6) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، م2 ص 9؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج 4،
=

معاملة[1] ، وليس في تأريخ القرون الوسطى الحربي ما يماثل الحملة العربية على بلاد الإسبان من حيث الجرأة وسرعة الانجاز والنجاح التام[2].

ثانياً: العهود السياسية التي مرت بها الأندلس بعد الفتح

مر الحكم العربي في الأندلس إلى عدة عهود، منذ فتحها على يد القائد الفذ طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة (92هـ - 711م) حتى افول نجم العرب والمسلمين في الأندلس بسقوط غرناطة سنة (897 هـ - 1492م)، أي بعد تواجد تاريخي امتد لحوالي الثمانية قرون من الزمن، ومرت الأندلس في هذه القرون بعدة عهود سياسية، تأرجحت بين الضعف والقوة والنصر، ويمكن إجمال هذه الفترات حيث كان لكل من تلك العهود طابعه المميز، وكان التالي:

1 - عهد الفتح العربي:

ويبدأ من (92 - 95هـ / 711 - 714م)، والتي استمرت حوالي الأربع سنوات[3] ، وتبدأ من انتصار العرب المسلمين على القوط بقيادة طارق بن زياد في معركة شذونة وفتح كل الجزيرة[4] ، ثم رجوعه إلى الشام، بعد تولية موسى بن نصير، وبولايته تنتهي فترة عهد الفتح الباهر[5].

=

ص 270 ص 271.

(1) دورثي، لودر: إسبانيا، شعبها وأرضها، ص 50.

(2) حتي، فيليب، العرب تأريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، ط 6، لسنة 1991م، ص 140.

(3) الحميدي، الامام أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الازدي الحميدي الميروقي الأندلس (ت 488هـ/ 1059م) جذوة المقتبس، تحقيق، روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1997م، ص 13؛ الضبي، بغية الملتمس، ج 1 ص 9.

(4) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرِب، ج 2 ص 6.

(5) الحميدي، المصدر السابق، رقم الترجمة (315)، ص 15؛ ابن القوطية، تأريخ افتتاح الأندلس، ص 39؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج 2 ص 16؛ مؤلف مجهول، ص 156.

2 - عهد الولاة:

(95 - 138هـ - 714 - 755م)، وقد حكم الأندلس ولاة تابعون مباشرةً لمقر الخلافة الأموية في دمشق حيث اعتبرت تابعة لولاية إفريقيا والمغرب[1] ، وانتهت هذه الفترة بوصول الأمير الأموي عبد الرحمن بن معاوية الداخل إلى الأندلس وتوليه إمارتها مستقلًا عن العباسيين، وكان اشهر الولاة في هذِه المدة موسى بن النصير، والسمح بن مالك، وعبد الرحمن الغافقي[2].

3 - عهد الإمارة:

(138 - 317 هـ / 755 - 929 م) ويبدأ هذا العهد منذ دخول عبد الرحمن الداخل الأندلس حتى إعلان الخلافة من قبل عبد الرحمن الناصر لدين الله الثالث في (316 هـ / 929م)، حيث أسس عبد الرحمن الداخل إمارةً مستقلة عن الخلافة العباسية في بغداد، وقد استمر عهد الامارة مئة وثماني وسبعين سنة[3].

ومن أشهر امراء هذا العهد، عبد الرحمن الأول (الداخل)، هشام بن عبد الرحمن الداخل، الحكم الأول بن هشام، عبد الرحمن الثاني (الاوسط)، محمد الأول، عبدالله بن محمد[4].

4 - عهد الخلافة الأموية في الأندلس:

وتبدأ من (316 - 422هـ / 929 - 1531م)، أي تبدأ من إعلان الخلافة في قرطبة من قِبل عبد الرحمن الناصر لدين الله الثالث سنة (316هـ / 929م)، وقد استقرت الخلافة الأندلسية في عصر الناصر، على أسس ثابتة وكانت الأندلس بما اجتمع لها في عهد الناصر من أسباب القوة والسلطان قد تبوأت مركز الصدارة بين الدول الإسلامية[5] ، حيث بلغت الأندلس (في عهد الخلافة الأموية) ذروة المجد

(1) ابن القوطية، المصدر السابق، ص 36؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس ص 158.
(2) ابن عذاري المراكشي، البيان المعرب، ج 2 ص 26.
(3) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 15؛ كذلك الحجي، التاريخ الأندلسي، ص 39.
(4) ابن عذاري المراكشي، البيان المعرب، ج 2 ص 47 ص 48؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 15 - 16. وابن القوطية، تأريخ افتتاح الأندلس، ص ص 74 - 75.
(5) ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي (403هـ/ 1012م)، =

والعظمة حتى كان عهد الخلافة، العهد الذهبي الحضاري للعرب والمسلمين في الأندلس.

5 - عهد دول ملوك الطوائف:

(**422 - 479هـ /153 - 1086 م**)، أي ان هذا العصر يبدأ من سقوط الدولة الأموية في الأندلس، وتفككه إلى دويلات سياسية وطائفيةٍ متنازعة وهو يمثل عصر الانقسام والتفكك والتشرذم، وتنتهي بدخول المرابطين من المغرب إلى الأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين، وانتصارهم على الأسبان في معركة زلاقة سنة (479 هـ / 1086 م)، ويمتد هذا العهد من (422 - 479 هـ / 1031 - 1086 م)[1] ، وبانهيار دولة الخلافة في الأندلس بسبب الصراعات المتشعبة أدت إلى خلع هشام الثالث المعتمد، كانت النهاية إلى الأبد، وبه انقطع ذكر الخلافة من على منابر الأندلس والمغرب، والجدير بالذكر أن الأندلس قد انقسمت في عهد الطوائف إلى دويلات ومناطق مستقلة:

أ - منطقة قرطبة وحكمها بنو جهور (422 -... هـ / 1030 - 1068م)[2].

ب - منطقة طليطلة وحكمها بنو ذي النون (427 - 487 هـ /1035 - 1075م)[3].

-

تأريخ علماء الأندلس (تأريخ العلماء والرواة بالأندلس)، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1997م، ص ص 14 - 15؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج 2، ص ص 156 - 157؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 300 ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (595 - 658 هـ / 1199 - 1260م)، كتاب الحلة السيراء، تحقيق محمد عثمان، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1430هـ - 2009م، ص ص 75 - 76.

(1) حلاق، حسان، دراسات في تأريخ الحضارة الإسلامية، ص 263.

(2) ابن عذاري المراكشي، البيان المعرب، ج 3 ص 185 ص 186؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 249.

(3) عبد الواحد المراكشي، المعجب، 148 ص 149؛ المقري، نفح الطيب، 420 ص 421.

ج - منطقة إشبيلية وحكمها بنو عباد (414 - 484هـ/1023 - 1091م)[1].

د - منطقة غرناطة وحكمها بنو زيري (403 - 483هـ/1012 - 1090م)[2].

هـ - منقطة بلنسية وحكمها العامريون (412 - 468هـ/ 1021 - 1085م).

و - منطقة سرقسطة وحكمها بنو هود (410 - 536هـ/1019 - 1141م)[3].

ز - منطقة بَطليوس وحكمها بنو الأفطس (421 - 478هـ/1030 - 1094م)[4].

وبقي في غير هذِه المناطق الكبيرة عدد آخر من المدن والقواعد الأندلسية التي استقلت بنفسها وكونت إمارات قائمة بِذاتها، اختفت بانضمامها للأقوياء[5].

6 - عهد المرابطين (484 - 540هـ/1092 - 1145م)، وفيه أصبحت الأندلس تحت حكم المرابطين وابتدأ بموافقة المعتمد على رأي الفقهاء بطلب النصرة والاستنجاد من المرابطين في المغرب، ودعا أمراء الطوائف في الأندلس لنصرة الأندلسيين الضعفاء والمقسمين أمام عدوهم المشترك من الصليبيين، إقناع المعتمد لباقي ملوك الطوائف، وتحذيرهم إياه بفقدان عروشهم فقال قولته المشهورة:

((رعي الجمال خير من رعي الخنازير، أي لأن يكون تابعاً لابن تاشفين يرعى جماله خير لَه من ان يكون اسيراً يرعى خنازيرهم))[6].

وامتد هذا العصر من (479 - 612 هـ / 1086 - 1214م)[7].

وانتهى هذا العصر بهزيمة الموحدين أمام الجيوش الصليبية الإسبانية

---

(1) م. ن، ج 1 ص 438 ص 439.

(2) مؤلف، مجهول، تاريخ الأندلس، ص 259 ص 260.

(3) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 124 ص 125؛ المقري، المصدر السابق، ج 1، ص 441 ص 442؛ آرسلان، الحلل السندسية، ج 3 ص 318.

(4) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص ص 111 - 112.

(5) المقري نفح الطيب، ص 249 ص 250؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج 3 ص 155.

(6) ملحم، صفحات، ص 313.

(7) حلاق، دراسات في تأريخ الحضارة ص 263؛ مصطفى، موسوعة دول العالم، ج 2 ص 934 ص 935.

والأوروبية المتحالفة معها في موقعة العقاب، سنة (609هـ / 1212م)[1].

7 - عهد الموحدين:

(**540 - 620هـ/1145 - 1223م**)، وأصبحت الأندلس تحت حكمهم بعد سقوط الدولة المرابطية، وحل الموحدون مكانهم، ((**وابتدأ عمليات دخولهم الأندلس من سبتة وعبور جبل طارق في شهر ذي القعدة من عام خمسة وخمسين وخمسمائة الموافق يناير 1160 العجمي بجمع الطلبة الموحدين الذين ينتظرون غزو الروم "الصليبيين"والمحاربين بنواصيها**))[2].

8 - مملكة غرناطة، عصر بني الأحمر:

(635 - 897هـ/1238 - 1492م) وفيه آخر عهد للعرب المسلمين في الفردوس المفقود الأندلس، حيث قامت دولة بني الأحمر واستمرت على ما يزيد على القرنين والنصف، إلى أن سقطت غرناطة سنة (897هـ/ 1492م)[3] في يد الإسبان، وبسقوطها كانت نهاية الحكم العربي الإسلامي للأندلس وذهاب سلطان المسلمين السياسي منها.

وانتهى الحكم الإسلامي كله في الأندلس بعد ثمانية قرونٍ من الأمجاد والحضارة والمدنية[4] ، ولم يكن فتح المسلمين للأندلس مجرد حدث سياسي أو احتلال عسكري، بل كان حدثاً حضارياً وإنجازاً رائعاً وإعلاناً عن حياة جديدة حلت تلك الأرض، وكان لها اثر في تلك الديار وما جاورها من الاقطار[5] وكان لأفول نجم الأندلس وما أصابها من الفواجع المروعة تأثير عظيم على أدباء المسلمين وشعرائهم، فحركت مشاعِرهم رثوها بقصائد عظيمة خالدة، **ومنها قصيدة**

---

(1) الحجي، التاريخ الأندلسي، ص 40.

(2) ابن صاحب الصلاة، عبدالملك بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الباجي (ت 549هـ/1198م)، المن بالإمامة (تأريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، تحقيق عبدالهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 3، 1987م، ص 92.

(3) ملحم، المرجع السابق، ص 344.

(4) مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي، ج 2 ص 1307.

(5) الحجي، عبد الرحمن: أندلسيات، دار الإرشاد، بيروت، 1389 هـ - 1969م، ج 2 ص 152.

الشاعر أبي البقاء الرندي (601 - 684 هـ / 1204 - 1285م)[1] الذي رَثَا ضياع الأندلس بِأبياتٍ رائعة خالدة في الذاكرة العربية والإسلامية، وَوجدانها، والتي يقول في مطلعها:

لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصان ... فلا يغرّ بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دول ... مَن سَرَّه زَمن ساءته أزمان

وهذِه الدار لا تبقي على أحدٍ ... ولا يدوم على حالٍ لها شان

أين الملوك ذوو التيجان من يمن ... وأين منهم أكاليلٌ وتيجان[2]

(1) أبو البقاء الرندي: هو صالح بن يزيد بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف النقري، من أهل رندة، ويكنى أبا الطيب، شاعر مجيد في المدح والغزل، عنده مشاركات في الحساب والفرائض وله تواليف أدبية وقصائد زهدية وجزء من حديث جبريل عليه السلام وكان في جملة المعدودين في أهل الخير، ومن ذي الفضل والدين، ويعتبر من خاتمة الأدباء بالأندلس.

انظر:

ابن الخطيب، الإحاطة، المجلد الثالث، ص ص 275 - 276.

(2) نص القصيدة عند، المقري، نفح الطيب، ج 3، ص ص 486 - 487.

الفصل الثاني
الحركة الفكرية وعوامل ازدهارها في الأندلس

المبحث الأول

المسجد الجامع وتأثيره الفكري

المبحث الثاني

تشجيع الأمراء والخلفاء والملوك للعلم والمعرفة

المبحث الثالث

جمع الكتب والتأسيس للمكتبات

المبحث الرابع

انتشار صناعة الورق وظهور طبقة الوراقين

الفصل الثاني
الحركة الفكرية وعوامل ازدهارها في الأندلس

المبحث الأول
(المسجد الجامع وتأثيره الفكري)

تعد المساجد من أقدم مؤسسات التعليم في الإسلام، وظل منذ ظهوره في فجر الدعوة الإسلامية يقوم بالدور الأساسي في التربية الإسلامية، وفي التثقيف العلمي للمسلمين، حيث كان يقوم في عصور الإسلام الأولى مقام المدارس والجامعات[1] وفي أية بقعة من الأرض يفتتحها المسلمون، فإن اول عمل يتبادر إلى أذهانهم هو بناء المسجد، أسوة برسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي أول عمل قام به بعد الهجرة المباركة إلى المدينة المنورة، هو بناء مسجده المبارك في المدينة المنورة يكون فضلاً عن كونه داراً للعبادة والصلاة، يكون ملتقًى عاماً للمسلمين لتداول الشؤون العامة التي تخص الأمة وسياستها العامة والخاصة.

قامت المساجد في الإسلام بوظيفتها كمؤسسات تعليمية إلى جانب وظيفتها كأماكن للعبادة، وقد كان العلماء وطلبة العلم يفدون إليها لتحصيل العلوم أو نشرها، إذ كانوا يرتادون المساجد ويحضرون مجالس العلم وحلقات التدريس، واضطلعت المساجد الجامعة بدور كبير في إثراء الحركة العلمية ونشر العلم[2].

كانت المساجد هي معاهد التعليم الأولى في العصر الإسلامي الأَول ففيها كان المسلمون يتلقون أصول الدين ومبادئ الإسلام، وقد بنى الرسول الكريم

---

(1) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/1286م)، تأريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ب/ت، ج 2 ص 156 ص 157؛ عبد العال، حسن، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994م، ص 188.

(2) أبو عبية، طه عبد المقصود، الحضارة الإسلامية «دراسة في تأريخ العلوم الإسلامية»، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2004م، ج 1 ص 39.

محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسجده الأول في المدينة المنورة ليكون مكاناً للصلاة ومركزاً للحكومة، كما اتخذوه محلاً لتفهيم الناس أصول الدين الإسلامي ومبادئه، وقد بين القرآن الكريم أنّ من واجباته تعليم الناس[1] ، قال تعالى:

﴿ رَبنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنهُم يَتلُو عَلَيْهِم آيَاتِك وَيُعَلمُهُمُ الْكِتَاب وَالْحِكْمَة وَيُزَكيهِم إِنك أَنْت الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[2].

وتأريخ التعليم في المجتمع الإسلامي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد فهو المركز الرئيسي لنشر الثقافة العربية والإسلامية، وهو أحد دور التعليم والتثقيف[3].

كانت قرطبة عاصمة لجميع حواضر الأندلس ومقر حكومتها، كان لمسجدها الجامع دوره العظيم، في بناء الفكر وتطوره، وبعث الحركة الفكرية إذ عدّ المسجد الجامع في قرطبة أكبر جامعة إسلامية تدرس العلوم والفنون والمعارف كافة، وبذلك كان الطريق الذي يسلكه الطالب للتعلم في تلك المدة هو المسجد الجامع[4] ، وقد وَفد إليه الطلاب من مختلف الأقطار وبمختلف الفئات العمرية[5]، إذ كانت تقام فيه صلاة الجمعة، وصلاة الاستسقاء، والاحتفال بليلة القدر وليلة الإسراء والمعراج، وليلة المولد النبوي الشريف[6] ، أما مكانة الجامع الدنيوية فتكمن في أن تتلمذ في أروقته أعداد كبيرة من الباحثين العلماء والفقهاء في علوم الدين والدنيا، وخرج نخبة عظيمة ممن شغلوا مناصب مهمة في الدولة، منها

(1) أمين، حسين، المسجد، المورد، مجلة تراثية فصلية محكمة المجلد السابع والثلاثون، إصدار وزارة الثقافة، بغداد، العدد الرابع، 2010 م، ص 31.

(2) سورة البقرة، الآية 129.

(3) عفيفي، محمد صادق، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م، ص 52.

(4) سالم، السيد عبد العزيز، تأريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، مصر 1982م، ص 377.

(5) الحجي، أندلسيات، ص 157.

(6) يوسف، شريف، قرطبة عاصمة الأمويين الكبرى الأندلس، مجلة آفاق عربية العدد الثامن، السنة الثانية عشرة، وزارة الثقافة، بغداد، 1977م، ص 99.

منصب القضاء هذا المنصب الذي لا يتولاه إلا من كان عالماً بأمور الدين ومتصفاً بأن يكون عادلاً[1] ، منهم القاضي والطبيب القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت 520هـ)، والذي كان من الفقهاء والفلاسفة، تقلد القضاء بقرطبة، وسار فيه بأحسن سيرة وأقوم طريقة، وكان النـــاس يلجؤون إليه ويعولون في مهماتهم عليه[2].

وكان مسجد الجامع في قرطبة بمثابة الجامعة التي تدرس فيها مختلف العلوم الشرعية[3].

وقد جاء في وصف الحميري مسجد قرطبة الجامع:

((وبقرطبة المسجد المشهور أمره والشائع ذكره، من أجل مصانع الدنيا، كبر مساحته وإحكام صنعه وجمال هيئته وإتقان بنيانه تَهممَ به الخلفاء))[4].

وكانت في المسجد الجامع حلقات دراسية[5] تقام في زواياه وأعمدته، إذ يجلس الأستاذ وحوله الطلبة من الرجال والنساء وتناقش الموضوعات العلمية والأدبية التي تكون معدة ومنظمة ومهيأة للنقاش والحوار، وقد أتيحت لهؤلاء الطلبة فرصة الاستماع إلى الأستاذ في كل ما يتطرق إليه الأستاذ ويناقشه الطلبة[6].

أصبحت مدينة قرطبة ومركزها العلمي المسجد الجامع، مناراً للعلم والعلماء وأصبح جامعة مركزية إسلامية تدَرس فيه كافة العلوم الصرفة والإنسانية إضافة إلى

---

(1) مؤنس، حسين، رحلة الأندلس بيروت، ص 74.

(2) التيجيبي، القاسم بن يوسف، الرحلة والاغتراب، تحقيق، عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، طرابلس، 1975م، ص 331.

(3) رستم، محمد زين العابدين، تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسي على الكتب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ص 14.

(4) الروض المعطار، ص 456 ص 457.

(5) الرفاعي، انور، الإنسان العربي والتأريخ، دار الفكر، دمشق، 1971م، ص 380.

(6) هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وآخرين، دار صادر - دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1423هـ/ 2002م، ص 396 ص 397؛ أمين، حسين، المسجد وأثره في تطوير التعليم، مجلة دراسات تأريخية، العدد الخامس، دمشق، 1980م، ص 8.

الشعر والأمثال العربية[1] ، وفي قرطبة تفرعت علوم كثيرة وفنون جمة، وهي مدينة علم الأندلس[2].

حتى غدت جامعة قرطبة المسجد الكبير من معاهد العلم البارزة في العالم، وأخذ الطلاب يؤمها من النصارى والمسلمين ليس من إسبانيا فقط، بل من بلدان أوروبية أخرى[3].

أما جامعة قرطبة المشهورة، فقد كانت يومئذ من أشهر الجامعات في العالم على الإطلاق، وكان مركزها في المسجد الجامع في قرطبة مركز الحضارة الأندلسية، حيث تدرس فيها جميع العلوم والآداب والفنون[4] ، حتى أصبحت قرطبة تنازع بغداد وتنافسها حول الزعامة الفكرية في العالم الإسلامي، فقد كان المسجد الجامع بقرطبة مركزاً دينياً وعلمياً للدراسات العليا بمستوى القاهرة وبغداد[5].

إذ كان المسجد الجامع في قرطبة أول (جامعة قروسطية في إسبانيا وأوروبا)[6].

وكان الطب والرياضيات والفلك من العلوم الأساسية التي تدرس بالجامع الأعظم في غرناطة وفي مدارس أخرى[7].

---

(1) الحجي، أندلسيات، المجموعة الثانية، ص 157؛ أمين، المرجع السابق، ص 12.

(2) الزهري، الجغرافية، ص 87.

(3) حتي، العرب تأريخ موجز، ص 179.

(4) الحايك، سيمون، نقل الحضارة العربية، المطبعة البوليسية، جونيه - لبنان، 1987م، ص 46.

(5) العامري، محمد بشير، بصمات بيت الحكمة على حركة الترجمة والتأليف في الأندلس، الاحتفالية الدولية مع اليونسكو في الذكرى المئوية الثانية عشرة لبيت الحكمة، بغداد، (5 - 8) تشرين الثاني، 2000م، ص 2.

(6) هيلنبراند، روبرت، (زينة الدنيا - قرطبة القروسطية، مركزاً عالمياً)، مقالة مترجمة ومنشورة في كتاب (الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس) مركز دراسات الوحدة العربية إشراف وتحرير سلمى الجيوسي، بيروت، 1998م، ج 1 ص 195.

(7) الخطابي، الطب والأطباء، ج 123؛ أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ص 924.

المبحث الثاني
(تشجيع الأمراء والخلفاء والملوك للعلم والمعرفة)

لقد أنجبت الأندلس خلفاء عظاماً خلدتهم أعمالهم البارزة وذكرهم المؤرخون في مجلداتهم خلفاء، حرصوا على عمارة الأندلس واحتضنوا العلماء وشجعوا العلم والمعرفة وجعلت العلم باباً من أبوابها ينهل منه من يريد وما يريد ومن جميع البلدان الإسلامية يأتي طلاب العلم إلى قرطبة، مدينة العلم والعمران يقول ابن بسام الشنتريني: ((كانت قرطبة منتهى الغاية ومركز الراية، وأم القرى، وقراءة أهل الفضل والتقى ووطن أولي النهى، وقلب الإقليم، وينبوعاً متفجر العلوم وفيه الإسلام، وصخرة الإمام ودار صوب العلم، وبستان ثمرة الخواطر، وبحر درر العقول، ومن افقها طلعت نجوم الأرض وأعلام العصر، وفرسان النظم، والنثر))[1].ووصفها ابن الشباط بقوله: ((قرطبة محل الإمارة وصقر الخلافة، كثر بها العلم والعلماء، واستقر بها النبلاء والفضلاء، وصارت دار الهجرة للعلم ومكان رحلة لأولي الفهم))[2] إن الخلفاء كانوا مولعين بالعلم وكان لهم اهتمام واسع وكان فيهم الشاعر والأديب والبليغ، وأولهم داخل الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وهو أول من تولى الحكم من بني أمية وكان عمره عندها خمساً وعشرين سنة[3] وهو من أهل العلم والمعرفة شجع العلماء وقربهم إليه[4] وكان هو نفسه شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً، راسخ العقل ومن شعره ما كتب لأخته

---

(1) ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي (ت 542هـ / 1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، م1، ق1.تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1975 م، ص 33؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، 160.

(2) ابن الشباط، محمد بن علي التوزري (ت 681هـ/1282م)، تأريخ الأندلس لابن كردبوس، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، بمدريد، 1971م، ص 71.

(3) ابن عذراي المراكشي البيان المغرب، ج 2، ص 60.

(4) الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (764هـ/1362م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1974 م، ج 2 ص 267.

بالشام يتشوق إلى وطنه. فأنشد قائلاً:

أَيهـا الـراكب المُـيَمِّمَ أَرضـي ... أقـر مـن بعـضي السلام ، لبعـضي
إن جـسمي كمـا علمـت بـأرضٍ ... وفـؤادي ومالكـيه، بـأرضِ
قـدر البـين بينـنا، فافتـرقنا ... وطـوى البين عـن جفونـي، غمـضِ
قـد قـضى الله بالـبعاد علينـا ... فعـسى باقتـرابنا، سـوف يقـضي [1]

أما الأمير الحكم الربضي (180 - 206هـ / 796 - 821م)[2] فكان خطيباً بليغاً شاعراً، مولعاً بجمع كتب العلوم والفنون، وقد بعث عباس بن ناصح الثقفي إلى بغداد ليشتري له الغريب من الكتب[3] ، وقد عرف بقوته وشجاعته وكرمه، وعرف كذلك بفصاحة شعره، ولا سيما الحماسي، ومن ذلك:

ولمـا تـساقينا سـجال حـروبنا ... سَـقيناهم مـن المـوت ناقِعـا[4]

والأمير عبد الرحمن بن الحكم الثاني (206 - 238هـ / 821 - 852م) وكنيته أبو مطرف، عرِف بسيرته المحمودة، وعلمه في الشريعة والفلسفة، وكانت أيامه أيام هدوء وسكينة، وكثرة أموال عنده، فاتخذ القصور والمتنزهات[5] ، وكان مولعاً بالسمع موثراً له على جميع لذاته، لما قدِم زرياب المغني من العراق، ركِب بِنفسه وبالغ في إكرامه، وأقام عِنده، وأورث زرياب صِناعة الغناء بالأندلس[6].

(1) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 15 ص 16؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المعرب، ج 2 ص 60.
(2) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 16؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ص 121.
مؤلف مجهول، مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، مطبعة ريدنير، مدريد 1867م، ص 117.
(3) الخشني، قضاة قرطبة، ص 11.
(4) عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص 48.
(5) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ص 138 - 139.
(6) هونكه، شمس العرب، ص ص 489 - 490.

ومن أمراء قرطبة الأمير محمد بن عبد الرحمن (238 - 273هـ /821 - 852م)، كان محباً للعلوم مؤثراً لأهل الحديث[1] حسن السيرة، وفي عهده دخل الأندلس بقي بن مخلد[2] بعد رحلةٍ طويلة في المشرق، جامعاً من العلوم الواسعة والروايات العالية، والاختلافات الفقهية، فكان منها كتاب (مصنف ابن أبي شيبة)، وقد أغاظ ذلك فقهاء قرطبة وأصحاب الرأي لما فيه من الخلاف، فألزموه البدعة، ووصفوه بالقبيح وبسط العامة عليه ومنعوه من قراءتهِ[3] ، حتى وصل خبره إلى الأمير محمد فأحضره ومعه الكتاب، وقام بتصفحه صفحة صفحة حتى آخره، وبعدها أمر خازن الكتب قائلاً:

((هذا الكتاب لا تستغني خِزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا))، ثم قال لبقي بن مخلد ((انشر علمك وأروِ ما عندك من الحديث، واجلس للناس حتى ينتفعوا بكَ))[4] ، وعرف عن عبد الرحمن الثاني كذلك أنه كان متعاطفاً مع الأدب والفنون، وأنه كان نفسه بليغاً فصيحاً شاعِراً[5] ، كان يلتذ بمطالعة كتب الطب والفلسفة القديمة، وكتب العلوم الشرعية، وحتى يشبع رَغبَته فقد أحاط نفسه بمجموعة من

---

(1) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 49؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 2، ص ص 163 - 164.

(2) بقي بن مخلد: هو أبو عبد الرحمن من حفاظ المحدثين وإمام الفقهاء والزهاد القدوة، أحد الأعلام، تلقى العلم على عدد من علماء قرطبة في الحديث والفقه، ورحل إلى الشرق وروى عن الأئمة أعلام السنة، منهم الإمام أحمد بن حنبل، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، له مصنفات عديدة منها كتابه في تفسير القرآن.
ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 82 ص 83؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 156 ص 157؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 2 ص 518 ص 519، المقري، نفح الطيب، ج، 2 ص 518.

(3) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ص 11 - 12.

(4) الضبي، بغية الملتمس، ص 126 ص 17؛ الحميدي، جذوة المقتبس، 17.

(5) بروفنسال، ليفي، الشرق الإسلامي والحضارة العربية الأندلسية، معهد الجنرال فرانكو، تطوان الجزائر، 1951م، ص 18.

العلماء[1] ، وذكر جماعة من المؤرخين أنه لم يكن أحد من ملوك الدنيا أكمل عقلاً ولا أبلغ فضلاً من الأمير محمد، وكان مكرماً لأعلام الناس من أهل العلم والموالي والأجناد[2].

ومن عِظام خلفاء قرطبة المسلمين **عبد الرحمن الناصر لدين الله** (300 - 350هـ /912 - 961م) الذي جلس على العرش مدة أطول ممن سبقه في الحكم ولم يبلغها خليفة قبله، وسمي بأمير المؤمنين، ولقب بالناصر لدين الله[3] ، والذي في عهده تطور العلم والتعليم إلى مرحلة متقدمة، وشمل النساء إذ، ذكر أن في أرباض قرطبة مائة وسبعين امرأة كن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي[4].

وكذلك ابنه **الخليفة الحكم الثاني المستنصر** (350 - 366هـ /961 - 967م)، عرف بحسن سيرته[5] وحبه للعلوم وإكرام أهلهِ[6] ، فقد كان أن الحكم من المهتمين بجميع العلوم العقلية والطبيعية بما في ذلك الطب، وفي هذا الشأن يقول ابن الأبار: **((كان الحكم من أهل الدين والعلم، راغباً في جمع العلوم الشرعية من الحديث وفنون العِلم، باحِثاً عن الأنساب، حريصاً على تأليف قبائل العرب، وإلحاق من دَرَس نَسَبَه بقبيلتِه التي هو منها، مستجلباً للعلماء ورواة الحديث من جميع الآفاق، يشاهد العلماء ويسمع منهم ويروي عنهم))**[7].

---

(1) عبدالواحد المراكشي، المعجب، ج 2، ص 48.

(2) ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ/1076م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود علي مكي، دار القاهرة، 1971م، ص 930.

(3) الحميدي، المصدر السابق، ص 13.

(4) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 55؛ للاطلاع على نشاط نساء الأندلس، ينظر بهجت، منجد مصطفى، أعلام النساء مستلة من كتاب التكملة، لابن الأبار، مجلة المورد وزارة الثقافة، بغداد، المجلد (19)، العدد الأول، 1999م.

(5) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ/1063م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق، عبد السلام هارون، القاهرة، 1383هـ/ 1962م، ص 97؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 19.

(6) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 196.

(7) ابن الأبار، الحلة السيراء، ص ص 200 - 201.

ومن وسائل الخليفة الحكم المستنصر بالله في دعمه للنشاط العلمي، فإنه سعى إلى تقريب أولي العلم والمعرفة، وإكرامهم، وتهيئة المناخ الملائم الذي يستطيع فيه أولئك الانصراف إلى العلم والبحث العلمي في حقول المعرفة المختلفة[1].

وقد وفد على أبيه الخليفة الناصر **الأديب اللغوي أبو علي القالي البغدادي**[2] صاحب (**كتاب الأمالي**) من بغداد، وأكرم مثواه وحسنت منزلته عِنده، وقد أورث أبو علي القالي أهل الأندلس علمه واختص بالحكم المستنصر وأفاد من علمه حتى قوي عند الحكم حب العلم واشتدت رغبته في اقتناء الكتب، فبعث بالتجار إلى الأقطار ومعهم الأموال لِشراء الكتب، واستجلاب المصنفات من الأقاليم والضواحي، باذلاً فيها ما أمكن من الأموال مما لا ينفقه غيره، حتى جلب إلى الأندلس ما لم يعهده علماؤها مما كان يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في زمان طويل[3] ، وكذلك بعث بطلب كتاب (الأغاني) إلى مصنفه أبي الفرج

---

(1) البشري، سعد عبدالله صالح، (الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس) (316 - 422هـ / 928 - 1030 م)، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1417هـ - 1997م، ص 76.

(2) أبو علي القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دخل قرطبة (سنة 303هـ)، تتلمذ عليه كبار علماء الأندلس، كان إماماً في اللغة متقدماً فيها مُتْقِناً لها، فاستفاد الناس منه وعولوا عليه، وكانت كتبه غاية في الإتقان، ومن كتبه التي اختص بها علمه (الأمالي) و(كتاب الممدود والمقصور) و(كتاب الإبل) وكتب أخرى عديدة، توفي في قرطبة ودفن فيها (سنة 356هـ).

انظر:

أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت 356هـ/ 967م)، الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م، ج 1 ص 8؛ عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص 303؛ العامري، محمد بشير راضي، علاقة المغرب والأندلس بحضارة بغداد، مجلة دراسات تأريخية، العدد 16، 2002م، ص 80.

(3) عبدالواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 59؛ أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت 356هـ/ 967م)، الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م، ج 1 ص 8.

الأصفهاني[1] ، واشتراه مِنه بألف دينار قبل خروجه من العراق[2].

وشهِدت قرطبة في عهده المركز العلمي الأول فقد توافد العلماء إليها من كل أقطار الدنيا وصارت هناك بعثات للعلوم وقامت حركة ترجمة واسِعة[3].

((ومن مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن داخل المسجد الجامع، وبِكل ربضٍ من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات وعهد إليهم الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله تعالى))[4] ، وقد وثق هذا العمل أحد الشعراء في مدحه الحكم بقولهِ:

وساحة المَسجِد الأعلى مكللةً   مكاتباً لليتامى في نواحيها
لو مكنت سور القرآن من عِلمٍ   ناداك يا خير تاليها وَواعيها[5]

وقد أعطى الحكم اهتمامه بالشِعر، كاهتمامه بالعلوم، وذلك كونه شاعراً، وله من شِعرٍ يقول فيهِ:

إلى الله أشكو من شمائِل مسرِفٍ   على خلوِ مَن لا يدِين بما دنت
نَأت عَن داري ما استزاد حدوده   وإني على وَجدي القديم بما دنت
لو كنت أدري أن شوقي بالغ   في الوجد ما بلغته لم أكن تبت[6]

هذا فضلاً عن ان مدة حكمه دامت خمسة عشر عاماً اتسمت بالهدوء والاستقرار والعمران وكذلك النشاط العلمي والدبلوماسي[7].

وكان الخليفة سليمان الحكم المستعين (400هـ/1009م) من حكام الأندلس

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج 1، ص 362.
(2) ابن سعيد الغرناطي، المغرب، ج 1 ص 181.
(3) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق علي عبد الوافي، القاهرة، 1960م، ج 4، ص 144.
(4) ابن سعيد الغرناطي، المصدر السابق، ج 2، ص ص 358 - 359.
(5) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 2، ص ص 358 - 359.
(6) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 66.
(7) العمري، عبدالله حسين، تأريخ العلم عند العرب، دار المجدلاوي، عمان - الاردن، 1990م، ص 259.

الموحدين الذين عرفوا بحبهم للعلم وتقدير العلماء، ومنهم أبو يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن (558 - 580هـ/1162 - 1184م)، إذ نعمت الأندلس في عهده بما لم تعهده في عهد من سبقه من الحكام، إذ كان سخيا جواداً، استغنى الناس في أيامه، وحدثت في عهده حركة علمية واسِعة وكانت له مشاركة في العلم والأدب، وتبحر في علم النحو وجمع الكثير من الكتب من أقطار الأندلس والمغرب[1] ، وكان يهتم ويسعى في إرسال العلماء، فجمع حوله منهم ما لم يجمع أحد قبله من الولاة والأمراء، للتحاور والمناقشة في أمور العلم، **ومنهم الفيلسوف والفلكي والطبيب ابن طفيل محمد بن عبدالملك (ت 581هـ/1185م)[2] الذي اشتهر بطروحاته الفلسفية التي أثرت في الفكر الأوروبي لقرون في رسالته الموسومة (حي بن يقظان)، ومنهم الطبيب الفيلسوف أبو الوليد بن رشد الحفيد القرطبي (526 - 595هـ/1131 - 1198م)[3] ، وهما من زعماء الحركة الفلسفية في الأندلس[4] ، وستأتي تفصيلات عنهم وانجازاتهم العامة في الطب وغيرها في المباحث اللاحقة.**

المبحث الثالث
(جمع الكتب والتأسيس للمكتبات)

لقد كان الكتاب ولا زال الوِعاء الحقيقي للنشاط الفِكري والحضاري البشري، فهو أيضاً الوسيلة المثلى لنقل المعارف بين الأجيال والأمَم، خاصةً إذا عَلِمنا أن تأريخ البشرية لم يبدأ إلا حين ظَهَرَت الكتابة، وبِشكلٍ من الأشكال، وعليه فلا معرِفة بدون إعلام بالتدوين، **وعكسَت ازدهار الكتب والمكتبات وبِأنواعها في الأندلس الصورة الصادقة لِعَملية الازدهار العِلمي والثقافي في موكِب الحضارة**

(1) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 210.

(2) م. ن، ص 312.

(3) م. ن، ص 314؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتعليق نزار رضا، دار صادر، بيروت، ب/ت، ص ص 530 - 533.

(4) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، م2 ص 888.

الأندلسية، كما كان الكتاب من وسائل الاتصال العلمي بين الأندلس والشرق العربي، بَل وتَعَدى ذلِك إلى الاقتباس والنقل الحضاري إلى أوروبا.

نشطت الحركة العلمية في الأندلس في العصر الأموي، وما تلاه من العهود العربية الإسلامية فيها، وعلى الأخص في عهد الخلافة، نشاطاً لا مثيل له، حتى غدت الأندلس بحق قاعِدةً للعلوم ومركزاً للآداب، وأصبح اسم الأندلس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلم، فقد شغل العلم الذي يعني حياة الفكر، اهتمام المسلمين في الأندلس، أكثر من أي شيء آخر[1].

ومعلوم بالضرورة، أن من سِمات كل نهضةٍ علميةٍ كانت أو أدبية، هي في حركة جمع واقتناء الكتب وإنشاء المكتبات، لِما تحويه الكتب من ثَمرات الفكر الإنساني، والتي تعد وسيلة مهمةً من وسائل العلم والمعرفة.

ولما كانت الأندلس قد دخلت ميدان الحياة العلمية، فقد أعطت للكتاب المنزلة اللائقة، في خِضم النشاط العلمي الذي عايشته[2].

فَجَمْعُ الكتب واقتناؤها والتأسيس للمكتبات الخاصة والعامة رافد من روافد ازدهار الحركة الفكرية في الأندلس، ونتيجة لازدهار الحركة العلمية والإقبال الشديد على الكتب والتآليف العلمية، كانت قرطبة تحتل الصدارة في هذا النشاط، فإن أهلها أكثر الأندلسيين عناية بالكتب[3].

وقد وصف المقري عناية الأندلسيين باقتناء الكتب:

((هي أكثر بلاد الأندلس كتباً وأهلها أشد الناس اعتناء بخزائن الكتب، وصار ذلك عِندهم من آلات التعيين والرياسة، حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة، يحتفل في أن تكون في بيته، خِزانة كتب، أو أن الكتاب الفلاني ليس هو عند

---

(1) الشافعي، حامد ذياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص 56.

(2) البشري، الحياة العلمية، ص 112.

(3) م. ن، 113.

أحدٍ غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حَصَله وظفَر بِهِ))[1].

والأمر لم يقتصر على هذا فقط، بل تعداه إلى المنافسة والتباهي في امتلاك الكتب والمكتبات بين ربوع المدن الأندلسية الكبرى، **حتى إنه قامت مناظرات كبرى بين علمائها المعتبرين في تِلكم المسألة، منها المناظرة التي تمت بين يدي سلطان الموحدين، أبي يوسف المنصور بن عبد الرحمن (ت 595هـ) والتي دارت بين عالِمين من عباقِرة العِلم والفلسفة الأندلسية هما ابن رشد القرطبي الفيلسوف (520 - 595هـ) والطبيب العالم ابن زهر (ت 486 - 557هـ)، في تفضيل إشبيلية على مدينة قرطبة، فانبرى له ابن رشد قائلاً:**

((ما أدري ما تقول، غير أنه إذا مات عالم في إشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإن مات مطرب بقرطبة، فأريد بيع آلاته، حمِلت إلى إشبيلية))[2] ، **فهذا دليل على قمة الرقي العلمي والثقافي المتحضر التي وصلت إليهِ الأندلس وازدهار المعارف والفنون في حواضر مدن الأندلس وباقي مدنها.**

بلغ من عناية أهل أندلس وبكل طبقاتهم، الاهتمام باقتناء الكتب وتأسيس المكتبات وبأنواعها، لما للكتاب من قدسية خاصة في عقولهم وقلوبِهم، فقد أثبتوا بالإرادة الواعية الحضارية في ترسيخ وازدهار العقلية العلمية في الأندلس، من خلال شَغَفهم وعنايتهم بالكتب والمكتبات، الاعتناء والاهتمام بالكتب من خلال جودة الخط وجمال تجليدها بأفخر أنواع الجلود الرقيقة، وتلوينها بالزخرفة الموشاة بالألوان الزاهية الرائعة، وربما في بعض الأحيان بماء الذهب، حسب أهمية وقيمة الكتاب وأهميته العلمية، وشهرة مؤلفه.

وقد وصف ابن الأبار مكتبة الخليفة الحكم المستنصربالله:

((وقَلما نجد له كتاباً ولا ديواناً من خزائنه، إلا وله فيه قراءة ونظر من أي فنٍّ

---

(1) نفح الطيب، ج 1 ص 462 ص 463.

(2) م. ن، ج 1 ص 155؛ بروفنسال، ليفي، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ب/ت، ص 70.

كان يقرأه، ويكتب فيه بخطه إما في أوله، أو في آخره، أو في تضاعيفه))[1].

حتى أصبح حال الحكم المستنصر بالله مع كتبه مشهوراً ومعلوماً ذكره بين كتاب وعلماء السير والتراجم في الأندلس[2].

كما بلغ الكتاب في عهد ملوك الطوائف أرقى منزلة وأعظم مكانة في قلوب طلاب العلم وبمختلف مشاربهم وميولهم الفكرية، فَنال الكتاب الكثير من العناية والاهتمام، ليس في السعي إلى تملكه، بل تعداه إلى ما يتصل، بالنسخ المتقن والخط البديع والتجليد الفاخر، إلى غير ذلك[3].

غدت قرطبة تجتذب طلاب العلم من كل أنحاء الشرق بل والغرب الأوروبي وتجذبهم بمدارسها العليا ومكتباتها العظيمة التي جمع لها الخليفة الحكم الثاني وهو من أشهر علماء عصره، **نصف مليون من الكتب القيمة، جمعها له عشرات من رِجاله**[4].

ونستدل على حب أهل قرطبة للكتب ما نقله المقري عن أحدهم:

((أقمت مَرةً بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة، أترَقَّب فيه كِتاباً كان لي بِطَلَبِه اعتناء، إلى أن وقَع وهو بِخطٍ فصيح وتسفيرٍ مليح، فَفَرِحت أشدّ الفرح، فجعلت أزيد في ثَمَنِه، فيرجع إلى المنادي بِالزّيادة عليّ إلى أن بَلَغ فَوق حَدِّه، فقلت يا هذا، أرِني من يَزيد في هذا الكتاب، حتى بَلَغَه إلى ما لا يساوي، قال: فَأراني شخصاً عليه ثِياب الرياسة فَدَنوت مِنه، وقلت له: أعزّ الله سيدنا الفقيه، إن كان لَك غرض في هذا الكتاب تَركْتُهُ لَك، فقد بَلَغت فِيه الزيادة بيننا فَوق حدّه ؟، فقال لي: لست بفقيهٍ، ولا أدري ما فيه، ولكني افتتَحت خزانة كتبٍ، واحتفلت فيها لأتجمل بِها بين أعيان البلد، وبَقي فيها موضِع يَسِع هذا الكتاب، فلما رأيته حَسن الخطّ، جيد

---

(1) الحلة السيراء، ج 1، ص 203.

(2) رستم، تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسي على الكتب، ص 67.

(3) بعيون، سهى إسهام علماء المسلمين في العلوم في الأندلس، عصر ملوك الطوائف، (422 - 497هـ / 1031 - 1086م) دار المعرفة، بيروت، 1429هـ - 2008 م، ص 190.

(4) ينظر ابن الأبار، الحلة السيراء، ص 178 ص 188؛ هونكه، شمس العرب، ص 353.

التجليد، استحسنته، ولم أبال بما أزيد فيه، والحمد لله على ما أنعم من الرزق، فهو كثير، فَأحرجني، وَحَمَلني على أن قلت لَه: نعم لا يكون الرزق كثيراً إلا عِند مِثلك، يعطي الجوز مَن لا أسنان لَه، وأنا الذي أعلم ما في الكتاب، وأطلب الانتفاع بِه، يكون الرزق عِندي قليلاً وَتَحول قِلَة ما بيدي بيني وبينَه))[1].

وهكذا فإن جمع الكتب واقتناءها لم يكن وقفاً على الأمراء والخلفاء فقط، وإنما شمل عامة الأندلسيين، حتى غدت المنافسة في اقتناء الكتب علامة من علامات الرفعة والسؤدد، والذي بِدوره يصب في الارتقاء العلمي، وسمة من سماتها الراقية.

وعليه فإن الرغبة الشديدة عند الأندلسيين في تعلم القراءة والكتابة، كانت تدفَع عجلة الثقافة وتمدها بأسباب القوة والانطلاق، حيث أصبح الناس قادرين على القراءة والكتابة[2] ، وللحاجة الماسة أمام التطور العلمي الحثيث ظهرت طبقة حرفية جديدة في المجتمع الأندلسي عَملهم ابداً النسخ وتجليد الكتب وبيعها، عرفوا بطبقة الوراقين، الذين كان لهم دور في إنتاج الكتب ونسخِها وتجليدِها التجليد النفيس في الأندلس[3].

فقد بلغ الحرص الكثير من الأمراء والخلفاء والكبراء في الأندلس على جلب الكتب وتأسيس المكتبات، ومن أشهرهم الخليفة الحكم المستنصربالله، الذي أسس مكتبةً عظيمة حوت أربعمائة ألف مجلد وفي علومٍ شتى[4] ، أما مكتبات الأندلس العامة فقد بلغت حوالي السبعين مكتبة عامة[5] ، ونقل ابن الأبار في وصف مكتبة الخليفة الحكم المستنصربالله: ((ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم، وأن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب، أربع وأربعون، وفي كل فِهرسةٍ خمسون

---

(1) نفح الطيب، ج 1 ص 463.

(2) الشافعي، الكتب والمكتبات في الأندلس، ص 59.

(3) م. ن، ص 66؛ البشري، الحياة العلمية، ص 126.

(4) دويدار، المجتمع الأندلسي، ص 384.

(5) الحجي، تأريخ الأندلس، ص 317؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية، ص 701.

ورقة، ليس فيها إلا ذِكر أسماء الدواوين فقط))[1].

ومن الوزراء الذين اشتهروا بمكتباتهم العامرة، **عبدالرحمن بن فطيس قاضي الجماعة بقرطبة** (ت **406هـ**) **الإمام العلامة المحدث، والذي جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من أهل الأندلس**[2].

وفضلاً عن المكتبات الخاصة كمكتبات الأمراء والخلفاء واعيان الأندلس حفلت الأندلس بالمكتبات العامة التي ازدانت بها حواضِرها، منها مكتبات المساجد والجوامع، إذ قلما يخلو مسجد أو جامع من مكتبةٍ ملحقةٍ بها للتعليم والتثقيف كمكتبة جامع قرطبة ومكتبة جامع طليطلة، والمكتبات المدرسية والمكتبات الاكاديمية والمكتبات العلمية الملحقة بالمشافي (**البيمارستانات**)[3] ، إذ أصبح من النادر أن تخلو مدرسة أو مسجد أو مستشفى أو غير ذلك من معاهد العلم دون أن تجد مكتبةً عامرة ملحقة بها[4].

وتبين ان جمع الكتب والتأسيس للمكتبات الخاصة والعامة، كان عامِلاً مهماً من عوامِل ازدهار الحركة الفكرية في الأندلس، بَل أصبحت مما امتازت به الأندلس عن غيرها، برغبة الخلفاء في ذلك، وكما علمنا ان الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله، كان مهتماً بجمع الكتب المهمة التي لدى الأمم الأخرى، في العلوم القديمة، فبعث إلى مراكز الحضارة في المشرق، ولا سيما بغداد ومصر للحصول على نوادر المؤلفات والكتب، واكمل المسيرة من بعده ابنه الخليفة

---

(1) الحلة السيراء، ص 179؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 394.

(2) النباهي، أبو الحسن الأندلسي (739هـ/ 1390م) تأريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق، مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1995م، ص 116.

(3) الشافعي: الكتب والمكتبات في الأندلس، ص 100.

(4) عزب، محمد سعيد، الحياة الفكرية في إقليم خوارزم في العصرين السلجوقي والخوارزمي (429 - 628هـ /1037 - 1230م)، نشر شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1430هـ - 2009م، ص 114.

الحكم المستنصر بالله الذي جمع ما يمكن جمعه من الكتب والمصنفات الثمينة[1] ، حتى الأندلس وعاصمتها قرطبة بمكتباتها تضاهي مكتبات الشرق في بغداد ومصر والشام، مما ساهم وبشكل فاعل في ازدهار الثقافة والعلوم في الأندلس[2].

ذلك أن الحاجة الماسة إلى الكتب والتآليف العلمية في عهد الخلافة في الأندلس، والذي كان نتيجة لازدهار الحركة العلمية والإقبال الشديد على المعرفة، وكانت قرطبة تحتل الصدارة في النشاط والازدهار العلمي، فكان أهلها أكثر الأندلسيين عناية واهتماماً بالكتب[3].

وكان من آثار ازدهار الحركة الفكرية في الأندلس، عهد ملوك الطوائف ذيوع المكتبات العامة والخاصة، ذيوعاً ملفتاً للنظر، وشملت هذه المكتبات أنفس وأجود أنواع الكتب، وغدت كل مدينة أندلسية عاصمة لمملكة كبيرة كانت أو صغيرة، وكان أمراؤها يتنافسون في اقتناء الكتب النفيسة والنادرة[4].

ولما سبق ذكره فقد تبين لنا أن الأندلس وعاصمتها قرطبة أصبحت تنافس بغداد والقاهرة في الشرق، بما حوت مكتباتها الخاصة والعامة من أمهات الكتب الأصيلة، مما ساعدت على الازدهار العلمي والثقافي في الأندلس، فأصبحت محط أنظار طلاب العلم والمعرفة في أوروبا وبهذا أصبحت الأندلس مركز إشعاع حضاري للعالم في القرون الوسطى، لأن استجلاب الكتب والتأسيس للمكتبات وبكل أنواعها، عامل مهم من عوامل الارتقاء الحضاري وسمة من سمات التطور العلمي التي تميزت به الحضارة الإسلامية في الأندلس.

---

(1) صاعد الأندلسي، القاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد (ت 462هـ/ 1069م)، طبقات الأمم، نشر واعتناء لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912م، ص 101.

(2) محاسنة، محمد حسين، أضواء على تأريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين - الإمارات العربية المتحدة، 2000 - 2001 م، ص ص 159 - 160.

(3) البشري، الحياة العلمية، ص 112.

(4) بعيون، إسهام العلماء، 192.

المبحث الرابع

انتشار صناعة الورق في الأندلس وظهور طبقة الوراقين

كانت الشعوب في القدم، وفي أوروبا وعلى امتداد كل العصر الوسيط، كانت تستخدِم ورق البردي المصري في الكتابة، أو الرَّق (جلود الحيوانات بعد دبغها)، وهي مواد غالية الثمن في الأسواق دائماً، إما لندرتها، أو لِتكاليف إعدادها، أما العرب فقد استخدموا الوَرَق منذ زمن مبكر جداً[1].

وكان لِازدهار حركة التأليف في العصر العباسي وشيوع الترجمة من اليونانية والفارسية، والهندية، أن نَشَأت مِهنة اشتق اسمها من الوَرَق الذي عرِف في سَمَرقَند وازدهرت صناعته في بغداد وبعض الحواضر الإسلامية الأخرى، فَعرِفَت هذِه المِهنة بِاسم الوِراقة، وعرِف متَعاطوها بِاسم (الوراقين)[2].

ومعلوم أن صناعة الورق دخلت البلدان العربية في أواسط (القرن الثامن الميلادي /الثاني الهجري) من الصين عن طريق سمرقند، ودخلت الأندلس في حدود سنة (**1150**م)[3].

وكان من أبلغ أثر للحضارة الإسلامية في حضارة أوروبا، هو دخول صِناعة الوَرق التي تعلمها مسلمو الأندلس من المشرق الإسلامي ونقلوها إلى أوروبا، وظهرت في إيطاليا، ثم عرفتها فرنسا وألمانيا وإنكلترا[4].

أدخل المسلمون صناعة الورق إلى الأندلس التي اشتهرت بجودة وغزارة

(1) مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 134؛ ريبيرا، خوليان، التربية الإسلامية في الأندلس، أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1994م، ص 149.

(2) الجبوري، يحيى وهيب: الكتاب في الحضارة العربية الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 65؛ كذلك الناظور، شحادة وآخرون، مدخل إلى تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الأمل، إربد - الأردن، 1989م، ص 321.

(3) حتي، تأريخ العرب، ص 140.

(4) الأبيض، بحوث في تأريخ، ص 18.

إنتاجه[1] ، فقد تأسس أول مصنع للورق في الأندلس في مدينة شاطبة، وهذا المصنع يعتَبَر أول مصنع أسس على أرضٍ أوروبية، عن طريق الأندلس، وذكر المؤرخون صناعة الورق بالأندلس ((وبشاطبة[2] **الكاغد الطيب الذي ليس في معمور الأرض مثله**))[3].

فقد كان لانتشار صناعة الورق (الكاغِذ) في الأندلس عامل مهم في عملية ازدهار الحركة الفكرية في الأندلس، والذي انتقل من الشرق إلى الأندلس فانتقل عن طريقها إلى أوروبا[4].

وأدى ذلك إلى كثرة التآليف للكتب وانتشارها حتى أصبح الكتاب سهل التداول والاقتناء بين عموم الأندلسيين، وساعد في ظهور طبقة الورّاقين (النساخ)، حيث كان للوراقين الأثر الفعال في تنشيط الحركة العلمية وتيسيرها، وتطوير الكتاب والافتنان في إخراجِه وتجليده وتذهيبِهِ[5].

وفضلاً عن ذلك، فقد كان للوراقين إسهاماتِهم في الحياة العلمية والفكرية

---

(1) فيرنت، خوان، فضل العرب على ثقافة الغرب، ترجمة نهاد رضا، ومراجعة فاضل السباعي، إشبيلية للدراسات والترجمة، دمشق، 1997م، 46.

(2) شاطبة: مدينة جليلة في الأندلس حصينة لها قصبتان، ممتنعتان، وهي كريمة البقعة كثيرة الثمرة، عظيمة الفائدة، طيبة الهواء، وهي قريبة من جزيرة شقر، ويعمل بها (الكاغد) الورق الذي لا نظير لها بمعمور الأرض ويعم هذا الشرق والغرب.
انظر:
الحميري، الروض المعطار، ص 337.

(3) الحميري، المصدر السابق، 337؛ ينظر، حمادة، ماهر، الكتاب في العالم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ - 1994م، ص 1520.

(4) شرف الدين، عبد التواب، تأريخ أوعية المعرفة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص 106؛ مصطفى، دول العالم الإسلامي، ج 1 ص 613؛ البشري، الحياة العلمية ص 128.

(5) ابن النديم، أبو الفرج بن أبي يعقوب إسحاق (ت 380هـ/ 990م)، الفهرست، تحقيق، يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1422هـ - 2002م، ص 18 ص 19؛ عزب، الحياة الفكرية، ص ص 119 - 120؛ الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ص 456.

والأدبية التي عاشها المسلمون في أوج الحضارة الإسلامية[1].

وحوانيت الوراقين، هي الأماكن الخاصة ببيع الكتب، فتِحَت لأغراض تجارية؛ إلا أنها تحولت إلى مسرح للثقافة والحوار العلمي، فكان الوراقون هم الذين ينسخون الكتب الهامة ويعرضونها للراغبين بها[2].

ولم تكن حوانيت الوراقين مقتصرة على بيع الكتب والاتجار فيها، وإنما أسهمت هي الأخرى في حركة العلم والثقافة ولعل لوجود أفاضل العلماء وأماثل الفقهاء في طائفة الوراقين ما يلقي الضوء على عمق ما كان يدور في حوانيت الوراقين من محاورات ومناظرات وملتقى لأفاضلهم، يتذاكرون، ويتناقشون في مجلس علمي يحضره طلاب العلم والمعرفة[3].

ومن أشهر أولئك الوراقين عباس بن عمرو بن هارون الكناني (295 - 379هـ/ 907 - 989م) والذي كان من أهل صِقلية، قدِم الأندلس من القيروان، والذي عرِف بحبه للعلم وانزله الخليفة المستنصر بالله منزلةً كريمة وعينه مسؤولاً عن الوراقين وأمده بكل ما يلزم من الورق والمِداد وغيرها من أدوات الوراقة[4].

وتبين لنا مما سبق ذكره أن العرب المسلمين قد عرفوا صناعة الورق الذي أصبح يستخدم في الكتابة والتأليف العلمي، وانتقلت صناعة الورق إلى الأندلس فاشتهرت بِصناعة الوَرَق الراقي الذي كان مركزه في مدينة شاطبة التي كانت تنتج الورق الذي لا نظير له بمعمور الأرض، وصنعة الورق كانت من ضمن ما تصدره الأندلس إلى أوروبا.

---

(1) النملة، علي إبراهيم، الوراقة وأشهر الوراقين، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية - السلسلة الثالثة - الرياض، 1415هـ - 1995م، ص 48.

(2) محاسنة، أضواء على تأريخ العلوم، ص 154.

(3) عبدالعال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص 192؛ ينظر في أسماء العلماء الذين كانوا يعملون في التوريق والوراقة، الخطيب البغدادي، تأريخ بغداد، ج 2 ص 224 ص 236.

(4) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص 240. ترجمته برقم 886.

التي أخذت عن الأندلسيين صناعته، وأول مصنع أسس في أوروبا سنة (339هـ /950 م)[1].

وكان انتشار صناعة الورق في الأندلس عاملاً مهما في ازدهار وسائل انتشار الثقافة والعلوم ينسخ الكتب بكثرة مطردة وييسر تداول الكتب والمصنفات العلمية بين عموم الأندلسيين، مما أدى إلى ابتكار أنواع من المداد الأسود والأحمر والأبيض واشتهرت بلنسية بالكتابة المذهبة، وكما أدت بدورها إلى ازدهار صناعة تسفير الكتب أي تجليدها وتذهيبها بدرجة عالية الدقة من الرقي والإتقان[2] ، وكانت أوروبا قبل أَن يؤسس العرب مصانع الورق في الأندلس، كانت تستورد ما يلزمها من الورق من الشرق العربي[3] ، حتى قيل:

((بلا مشاحنة فإن هدية الورق هي إحدى الهدايا المباركة التي قدمها الإسلام لأوروبا بعد أن تعلم العرب ذلك في سمرقند))[4].

---

(1) الشكيل، علي جمعان، الكيمياء في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة - بيروت، 1402هـ - 1989م، ص 145.

(2) دندش، عصمت عبداللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510 - 546هـ /1116 - 1151م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1408هـ - 1988م، ص 186.

(3) مظهر، جلال، الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث، نشر مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ب/ت، ص 112.

(4) ريسلر، جاك، الحضارة العربية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1993م، ص 187.

الفصل الثالث
مدخل تأريخي للطب في الأندلس

المبحث الأول

مقدمة في تأريخ الطب العربي الإسلامي

المبحث الثاني

مدخل تأريخي للطب في الأندلس

الطب في شبه الجزيرة الأيبيرية قبيل الفتح العربي

الطب في عهد الولاة

الطب في عهد الإمارة

الطب في عصر الخلافة الأموية في الأندلس

الطب في عهد الدولة العامرية

الطب في عهد دول ملوك الطوائف

الطب في عهد المرابطين

الطب في عهد الموحدين

الطب في عهد مملكة غرناطة

المبحث الثالث

التأثيرات الشرقية في الطب الأندلسي

المبحث الرابع

الرحلات العلمية لأطباء الأندلس

ارتحال العلماء والأطباء إلى المشرق للتزود بالمعارف والعلوم

وفود علماء المشرق وأطبائه واستقرارهم في الأندلس

المبحث الخامس

إسهامات أطباء الأندلس وإبداعاتهم في الحضارة العربية الإسلامية

الفصل الثالث
مدخل تأريخي للطب في الأندلس

المبحث الأول
مقدمة في تأريخ الطب العربي الإسلامي

عرف (طاش كبري زادة) الطب بأنه: ((**علم يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يصح وما يمرض، لحفظ الصحة وإزالة المرض.. أي بحفظ الصحة وإزالة المرض وموضوعه بدن الإنسان من حيث الصحة والمرض ومنفعته لا تخفى وكفى بهذا العلم شرفاً وفخراً قول الإمام الشافعي: العلم علمان، علم الطب للأبدان، وعلم الفقه للأديان**))[1] ، وعرفه العلامة ابن خلدون بقوله: ((**هو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، ويحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية، بعد أن يتبين المرض الذي يختص كل عضو من أعضاء البدن، والأسباب التي ينشأ عنها، وما لكل مرض من الأدوية، مستدلين بأمزجة الأدوية وقواها، وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجهِ**))[2].

كان الطب من العلوم التي مارسها العرب منذ أقدم العصور لحاجتهم الماسة إليها في الحياة اليومية، وكان أغلب الطب الجاهلي متوارثاً عن مشايخ الحي وعجائزه، وقد عرف الطب والكهانة منذ أقدم العصور الجاهلية على طريقة البداوة، فكان لكلّ قبيلةٍ عَرافها الذي يستشار في كل ما حَز بها من الأمور ومنها العِلَل والشِّكايات، وكان طب هؤلاء العرافين يخلطون بين الرقى والتبخير وتعاطي الأدوية التي تقتَرن بالعزائم والتعاويذ، ومع العرافين أطباء مختصون بالعلاج لا يزاولون الكَهانة، ولا يوحون على المريض باسم الجِن والأصنام، بل أطباء يعالجونهم

(1) طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى (968هـ/1561م) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار ابن حزم، بيروت، 1413هـ - 2010م، ص 225.

(2) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م)، ص 463.

بالفصد والكي والحِجامة والحمية، وبعض الأعشاب الطبية التي تنبت في بلاد العرب[1].

وكان جل الطب العربي قبل الإسلام يعتمد على التجارب العلمية البسيطة واستخدام العلاج بالسِّحر والشعوَذة ونسبة الأمراض إلى الشَّياطين واستعمال التمائم والتعاويذ[2] ، وممارسة الطب لدى العرب كان بسيطاً وبدائياً يستند على المتعارف عليه من تناول المواد الخام القريبة من الأيدي كالأعشاب الصحراوية وأبوال الإبل[3].

اعتمد التداوي بصيغة أساسية على الكهانة والعرافة والزجر والتنجيم والسحر والطلسم، والرقى والتمائم، فضلاً عن استخدام بعض العقاقر والنباتات والأشربة كالعسل مثلاً، الذي كان الأساس في علاج أمراض البطن، واشتمل أيضاً على بعض الجراحة البسيطة كالحجامة والفصد والكي[4].

إنّ التطور الحضاري للعرب ساهم وبفضل الإسلام في بناء شخصية عربية إسلامية جديدة تطلب العلم والمعرفة، وتتطلع لاكتشاف الحقائق وفهم تراث الأمم الأخرى وانجازاتِهم الحضارية، إذ انصهر هذا التراث مع معارفهم وإبداعاتهم لدعم الحضارة العربية الإسلامية الراقية في شتى ميادينها، وقد استعان علماء المسلمين بما تجمع لدى الأمم المتحضرة حولهم من علوم، فنهلوا الكثير من علماء اليونان، والرومان، والهنود، والفرس بعد أن امتد إلى الإضافة والتطوير على ما أخذوه[5] ،

---

(1) العقاد، عباس محمود، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، الهيئة المصرية للكتاب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 2002م، ص ص 33 - 34.

(2) السرجاني، راغب، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1430هـ - 2009م، ص 27.

(3) السامرائي، كمال، مختصر تأريخ الطب العربي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، سلسلة دراسات (355)، 1984م، ج 1 ص 230.

(4) أحمد، أحمد عبد الرزاق، الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى (العلوم العقلية) ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1411هـ / 1991م، ص 143؛ السامرائي، المرجع السابق، ج 1 ص 230.

(5) مرحبا، محمد عبدالرحمن، المرجع في تأريخ العلوم عِند العرب، دار الجيل، بيروت، =

ولهذا لم يكن العرب والمسلمون ناقلين العلوم الطبية عن هؤلاء بل كانت لهم اللمسات الخاصة والإضافات العلمية الدقيقة. وكان للاتصال أثره المهم في توسيع مدارك الأطباء العرب والمسلمين في مجال المعرفة والعلوم الطبية.

واستفاد بعض أطباء العصر الجاهلي من أسفارهم بين الشعوب المجاورة، فاطلعوا على طب الكلدانيين والفرس والروم، وبرعوا في مجال الطب العلاجي التجريبي، وعرفوا الجراحة والتجميل، ومداواة أمراض العين، والأسنان واللثة، وبعض الأمراض المعدية مثل الجرب والجذام[1] وفي هذا حرص الأطباء العرب على تقديم النصح والإرشاد حول العادات الصحية وتأكيد الممارسات المتوازنة.

ولأهمية الطب عند العرب، فقد نال الأطباء في كل العصور التوقير والاحترام ومن أبرز أطباء تلك الفترة **الحارث بن كلدة الثقفي** (**ت 50هـ/670م**)[2].

=

1419هـ / 1998م، ص 277.

(1) فؤاد، أحمد باشا التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تأريخ العلم والحضارة، دار المعارف، القاهرة، 1403هـ / 1983م، ص 161.

(2) الحارث بن كلدة الثقفي:

ابن عمرو بن علاج، واسمه عمير بن أبي سلمى بن عبدالعزى بن غبرة بن عوف بن ثقيف، كان طبيب العرب، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمر من كانت به علة فيسأله عن عِلته، تعلم الطب في اليمن وجنديسابور في الأحواز، اشتهر بالطب الوقائي وهو طبيب مخضرم عاش الجاهلية، وأدرك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأيام الخلفاء الراشدين، وكانت له خبرات وحكم طبية نالت الشهرة، وقد حظي بلقاء ملك الفرس كسرى أنو شيروان، ودارت بينه والملك حوارات طبية طويلة، أثبت من خلالها عظمة الحكمة العربية أثبتها جميع مؤرخي التأريخ الطبي العربي، ونص المحاورات مثبتة عند صاحب عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

انظر:

ابن سعد الزهري، محمد بن منيع (ت 230هـ / 844م)، الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمير، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ / 2001م، ج 8 ص 67؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 47؛ عيون الأنباء، ص 161 ص 163؛ ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن أهرن الطبيب الملطي، تأريخ مختصر الدول، تحقيق، أنطوان صالحاني، دار الرائد اللبناني، ط 3، 1315هـ - 1994م، ص 156.

ومن النساء اللواتي اشتهرن بالطب، وذاع صيتهن، **الطبيبة زينب الأودية**[1].

واستمر الطب العربي منذ عصر صدر الإسلام بالنهج ذاته الذي سار عليه، من حيث تأكيد على الطب الوقائي والحرص على سلامة البدن، وبرزت في هذه الحقبة وصايا وتوجيهات، نبوية مباركة في وجوب العناية بالصحة العامة، تعارف عليها بالطب النبوي[2] وهو عبارة عن مجموعة من التوجيهات وإرشادات تؤكد على النظافة، وترغب بالعادات الصحية الصحيحة التي يجب أن يمتثلها المسلم، وهي من أوليات ما يتآلفه المسلم كالوضوء اليومي للصلاة وتنظيف الأسنان باستعمال السواك وتنظيف البدن أسبوعياً، وقد بلغ عدد الأحاديث النبوية المباركة، في مجال التأكيد على المحافظة على الصحة، والأخذ بأسبابه، والتأكيد على النظافة العامة للجسم والتي هي من أساسيات الصحة العامة، وكذلك التوجيهات الطبية في الوقاية من الأمراض، والترغيب فيها، **بلغ الثلاثمائة حديث**[3] **والتي منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في تشجيع المريض على التداوي وعدم اليأس بأخذ أسباب العلاج والطب عند أهل الصنعة، منها قوله ((أيها الناس، تداووا، فإن الله لم ينزل داءً إلا أنزل الدواء))**[4] ، وحديث، **((خمس من الفطرة: الاستحداد «أي حلق**

---

(1) زينب الأودية: طبيبة عربية، كانت عارفة بالأعمال الطبية، خبيرة بعلاج ومداواة العين، مشهورة بين العرب بذلك.
انظر:
ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 181.

(2) دياب، مفتاح محمد، مقدمة في تأريخ العلوم في الحضارة العربية الإسلامية، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس - ليبيا، 1992م، ص 239 - 240.

(3) أحمد، الحضارة الإسلامية، ص 144.

(4) أبو نعيم الأصفهاني، الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق (ت 430 هـ / 1038م)، موسوعة الطب النبوي، تحقيق، مصطفى خضر التركي، دار ابن حزم، بيروت، 1427 هـ - 2006م، ج 1 ص 178؛ الحديث، أخرجه البيهقي، أبو بكر بن الحسين بن علي (ت 458هـ)، الآداب، تحقيق مجدي منصور سيد، بيروت، 1325هـ - 2004م، برقم 898، باب الرخصة بالتداوي، ص 272.

شعر العانة»، والختان، وقص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر))[1].

نستنتج من الأحاديث النبوية السالفة أموراً مهمة جداً في الطب الوقائي الضروري في أهمية حفظ الصحة بنظافة بدن الإنسان من هذه الأمور وأهميتها في الصحة العامة، في الوقاية من الأمراض التي قد تصيب الإنسان من خلال المنافذ التي ذكِرت سلفاً.

الطب في العصر الأموي فقد كان أكثر تطوراً مما سبقه نتيجة الاتصال والانفتاح على المعارف الطبية الرومية والفارسية والهندية، ففي عهد معاوية بن أبي سفيان (41 - 60هـ/ 661 - 680م)، الذي مال إلى توسيع بلاطه واستقباله العديد من الأدباء والعلماء ومنهم الأطباء وأغدق عليهم بالعطاء والبذل.

ومن الأطباء الذين لازموا بلاطه **أبو الحكم الدمشقي**[2]. الذي برع في مجال تركيب الأدوية وتشخيص الأمراض بدقة ومهارة، وكذلك برز في مجال تركيب الأدوية الطبيب **ابن أثال النصراني**[3]. إذ وضع هذا الطبيب خبرته ومهارته العالية في العلاج ونبوغه فيه وتفوقه على أقرانه حتى عد من ابرز أطباء الخليفة معاوية إذ اصطفاه لنفسه وأحسن إليه[4].

---

(1) الحديث، أخرجه البيهقي، المصدر السابق، برقم 723، باب الفطرة، ص 220.وغيره.

(2) أبو الحكم الدمشقي: طبيب وعالم بأنواع الأدوية والعلاجات، كان من أطباء معاوية بن أبي سفيان (41 - 60هـ / 661 - 680 م) وكان أيضاً طبيباً للوليد بن عبد الملك (96هـ/ 975م).
انظر:
القفطي، الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف (ت 646هـ/1248م) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ب/ت ص 123؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 175 - 176.

(3) ابن اثال النصراني: من الأطباء المتميزين، من نصارى دمشق، اصطفاه معاوية بن أبي سفيان للتطبب لديه، كان خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة، وقواها وما فيها من السموم.
انظر:
ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 171 - 172.

(4) السامرائي، مختصر تأريخ الطب العربي، ج 1، ص 301.

وعني الامويون بالعلوم فقاموا بترجمة كتبها ولا سيما ما يتعلق بالطب والكيمياء وكان اول من بدأ بترجمة المؤلفات اليونانية إلى العربية **هو الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية (85 هـ/704 م)**[1] ، الذي اجتمعت عنده الفصاحة، والشعر، والخطابة وحسن الرأي فسموه حكيم آل مروان، إذ قام بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان الموجودين في مصر، ممن يعرفون العربية في الوقت نفسه وقام هؤلاء بنقل كتب الطب خاصة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي فكان ذلك أول نقل حدث في الإسلام عن الأمم الأخرى.

ولما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية نتيجة الفتوحات الكبرى، واختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى التي مرت بتجارب حضارية عبر مختلف عصور التأريخ، نتج عن ذلك الاتصال ظهور حضارة إسلامية راقية بلغت ذروتها في العصر العباسي الأول والعصر الأندلسي بعد ذلك، وانتقلت الحركة العلمية من طور الترجمة واستيعاب العلوم القديمة، إلى مرحلة التأليف العلمي والابتكار الأصيل، وإجراء التجارب والبحوث واستخلاص النتائج والقوانين على أساس المنهج العلمي التجريبي الذي نَدين له في التقدم العلمي الحديث والتكنولوجيا[2].

---

(1) خالد بن يزيد الأموي هو أبو هاشم بن يزيد بن معاوية الأموي، كان من أعلم قريش بفنون العلم، وله كلام في صناعة الكيمياء والطب، وكان بصيراً بهذين العلمين، متقناً لهما، وله رسائل دالة على معرفته وبراعته، أخذ الصناعة من رجل يقال له مريانوس الرومي وله ثلاث رسائل منها ديوان النجوم وفروس الحكمة ورسالة في الصنعة الشريفة وخواصها، ورسالة في الكيمياء.

انظر:

ابن النديم، الفهرِست، ص 544 ص 545؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 48؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (608 - 681هـ /1211 - 1282م) وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، ب/ت، ج 2 ص 232؛ سزكين، فؤاد، تأريخ التراث العربي، المجلد الرابع (السيمياء والكيمياء والنبات والفلاحة) ترجمه عن الألمانية محمود فهمي حجازي، إصدار جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الرياض، 1411هـ - 1991م، ص 179.

(2) فؤاد، أحمد باشا، التراث العلمي للحضارة الإسلامية، ص 33.

وكان لتطور الطب في العهد العباسي الأسباب التالية:

منها تطور الحياة في العصر العباسي، وانتشار الرخاء والترف وتنوع الحياة باختلاطهم بغيرهم من الشعوب، والازدياد المطرد للسكان الذي أدى إلى الحاجة الملحة للطب وتطوير العلاج، تقريب العباسيين للأطباء وأجزلوا عليهم بالعطاء والتكريم، ودعت الحاجة لبناء المستشفيات الثابتة في المدن، وتجهيزها بما يلزم من الأطباء والأدوية والعقاقير الطبية اللازمة لعلاج المرضى، وتسيير المستشفيات النقالة أو المتحركة إلى المناطق الموبوءة والنائية أو لتسييرها مع الجنود خلال المعارك، واطلاع العباسين على التراث العلمي والطبي لدى الأمم الأخرى بواسطة النقل والترجمة[1].

وفي أيام الدولة العباسية تطور علم الطب كثيراً، بعد أن شجعت حركة الترجمة، وبروز العناصر الطبية العربية وغير العربية وكان هذا كله بدعم وتشجيع الخلفاء ومنهم الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136 - 157هـ / 754 - 775م)، والذي عرف بحبه للعلوم وتوسعه فيها، وكذلك الخليفة العباسي المأمون (198 - 218هـ/ 813 - 828م) الذي عرف بولعه بالعلوم ولا سيما اليونانية ومنها الطب، فاجتمعت الرغبة عند المنصور والمأمون فقاما بشراء المخطوطات اليونانية وحفظاها في المكتبة المعروفة بـ(بيت الحكمة) والتي اعتبرت من أعظم دور للعلم في بغداد، حيث حوت عدداً لا يحصى من نفائس الكتب ولا سيما الطبية مثل كتب أبقراط[2]

---

(1) الحلو، عبده، وآخرون، الوافي في تأريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1996، ص 37.

(2) أبقراط: أو بقراط، ابن ايرقليس، ولد في قوص سنة (460 ق. م)، من تلاميذ اسقلبيوس الثاني، انتهت إليه الرياسة في الطب بعد وفاة أستاذه، كان وحيد دهره في الطب والفلسفة، وبلغ به الأمر أن عَبده الناس في أثينا، وصناعته قائمة على القياس والتجربة، وكان أبوه طبيباً أيضاً، ساح كثيراً حتى كان استقراره الأخير في أثينا، وهو أول من نادى بعزل الطب عن السحر وأراجيف الكهان، فأحدث بذلك تطوراً مهماً في صناعة الطب، ولأجل ذلك عدّ من أعظم الأطباء في التأريخ، وكان يعالج المرضى بالحسبة (بالمجان) وعاش خمساً وتسعين سنة.
انظر:

وجالينوس[1] ، وديسقوريدس[2].

ولبيت الحكمة أهميتها العظيمة في قيام النهضة العلمية التي كان لها تأثيرها الواسع على الحركة العلمية في شرق العالم الإسلامي وغربه ولا سيما في مجالات الطب والصيدلة والفلك والرياضيات والفلسفة[3] ، واعتبرت بحق أول جامعة إسلامية يجتمع فيها العلماء والباحثون، وكذلك طلاب العلم، فكان أول مركز علمي يحقق للطلاب زاداً علمياً وفيراً، ويخرج لهم من جهد القائمين عليه ثقافة

-

ابن النديم، الفهرست، ص 455؛ صاعد، طبقات الأمم، 27 ص؛ ابن جلجل القرطبي، أبو داود سليمان بن حسان (ت 377هـ/ 987م) طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص 16 ص 17؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 43 - 44.

(1) جالينوس:

ظهر جالينوس الطبيب، بعد ستمائة وخمس وستين سنة من وفاة بقراط، واليه كانت الرياسة، تتلمذ على يد أرمنيس الرومي، وان الذي علم من حال جالينوس، وما اشتهر به بين الأمم، انه كان خاتم الأطباء الكبار المعلمين، وهو ثامنهم، وانه لايدانيه في الطب أحد، فضلاً عن أن يساويه، وكانت مدة حياته سبعاً وثمانية سنة.

ينظر:

صاعد، طبقات الأمم، ص 28؛ القفطي، أخبار العلماء، ص ص 85 - 86؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 109.

(2) ديسقوريدس: طبيب حشائشي مشهور من منطة عين زربة (من قرى تركيا الحالية)، ولد سنة (20م)، وكان بعد بقراط، اشتهر ديسقوريدس بعنايته بالعقاقير المفردة المستخرجة من النباتات والاعشاب الطبية، والتي دام على معرفته بها وجمعها ما يقارب الأربعين سنة، فجاءت موسوعته في النباتات والأعشاب الطبية بما يقارب (600) نبات و(100) عقار، وألف كتاب المقالات الخمس (الحشائش)، التي لم يسبقه أحد إلى أمثال ما وصل إليه، قال عن كتابه الطبيب الحكيم جالينوس (إني قد تصفحت أربعة عشر كتاباً في الأدوية المفردة، ولأقوامٍ شتى، فما رأيت فيها أتم من كتاب ديسقوريدس).

انظر:

ابن النديم، الفهرست، ص 462؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 21؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 58 - 59.

(3) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ج 1، ص ص 45 - 46.

مختلفة الاتجاه تشمل الطب والفلسفة وغيرها[1].

وبهذا برزت الترجمة وظهرت طبقة المترجمين الأوائل وكان لاستخدام **المنهج العلمي التجريبي في الأبحاث الطبية في البحث أو التطبيق الذي كان محل التقدير والإعجاب كل المؤرخين الغربيين. وكان أبدعهم في ترجمة الكتب الطبية، حنين بن إسحاق[2]. الذي اضطلع بمسؤولية الترجمة في بيت الحكمة وقد تعامل حنين مع النصوص الطبية القديمة بتصرف دقيق وحرفية عالية[3].**

إن امتلاك العرب والمسلمين المخطوطات لأشهر المؤلفات اليونانية ولا سيما الطبية كان الحصول عليها من شروط الصلح مع الروم[4] وتم نقل العلوم اليونانية ولا سيما الطبية منها إلى اللغة العربية بأمر الخلفاء الأمويين والعباسيين

---

(1) شلبي، أحمد، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، موسوعة الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1994م، ج 5، ص 189.

(2) حنين بن إسحاق: حنين بن إسحاق العِبادي، ويكنى أبا زيد، والعِباد نصارى الحيرة، وكان فاضِلاً في صناعة الطب، وخدم الخليفة المتوكل العباسي، تتلمذ على يد يوحنا بن ماسويه في الطب في بغداد، وكان شيخه بتعلم العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان فصيحاً باللغة اليونانية والسريانية والعربية، دار البلاد في جمع الكتب القديمة، ودخل بلاد الروم، وله من الكتب التي ألفها سوى النقل ما نقل من كتب القدماء؛ كتاب احكام الإعراب على مذهب اليونانيين، مقالتان، وكتاب المسائل في الطب للمتعلمين، وزاد فيها تلميذه حبيش الأعسم، كتاب الحمام، وكتاب اللبن، وكتاب الأغذية وكتاب علاج العين، وكتاب تقاسيم العين، وكتاب أدوية علل العين، وكتاب آلات الغذاء، وكتاب الأسنان واللثة، وكتاب في الباه، وغيرها من التصانيف الكثيرة.

انظر:

ابن النديم، الفهرست، 463 ص 464؛ القفطي، كتاب أخبار العلماء، ص 117 ص 118؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء الحكماء، ص 68 - 69؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 257 - 258.

(3) لاندو، روم، الإسلام والعرب، ترجمة منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1962م، ص 262.

(4) كفافي، محمد عبد السلام، الحضارة العربية، القاهرة، 1940 م، ص 50.

وخاصة في عهدي الرشيد والمأمون[1].

وينقسم الأطباء إزاءها إلى مجموعتين[2] مجموعة الممارسين الذين اهتموا في المقام الأول بتشخيص المرض وعلاجه، معتمدين على المشاهدات والملاحظات، وتأتي الفلسفة عندهم وسيلة لبلوغ هذه الغاية، ويمثل هذه المجموعة الطبيب أبو بكر الرازي (ت 320هـ/901م)، الذي كان رئيس البيمارستان في بغداد في عهد الخليفة العباسي المعتضد (279 - 289هـ/892 - 901م)، أما الفريق الثاني فهو فريق المدرسين الذين درسوا الطب على أنه جزء من المعرفة لا غنى عنه، وسعيهم إلى استكمال المعرفة هو الذي دفعهم إلى تحصيل الطب بأسلوب منطقي ولهذا أطلق عليهم «الفلاسفة الأطباء» ويمثلهم الطبيب الفيلسوف ابن سينا (ت 428هـ/1036م)؛ وكلا الفريقين اتبع المنهج التجريبي، بصرف النظر عن كونه غاية أو وسيلة[3] ، وعن طريق الطب السريري أدرك هؤلاء الأطباء تأريخ المرض بتسجيل الملاحظات ونتائج الفحوص والمعاينة ومراقبة تغيراتها وأنها أمور لا يمكن الاستغناء عنها، وينقل عن الطبيب المؤرخ ابن أبي أصيبعة قوله: ((العمر يقصر عن الوقوف على فعل كل نبات الأرض، فعليك بالأشهر مما أجمع عليه، ودع الشاذ، واقتصر على ما جربت))[4] ، وإمعاناً من الأطباء المسلمين لأهمية الطريقة العلمية إلى جانب الدراسة النظرية في تعلم الطب والوصول إلى الحقائق العلمية فإنهم لم يكونوا ليسمحوا بممارسة الطب إلا بعد اجتياز امتحان في كتب التخصص المعروفة للتأكد من سعة ثقافة الطلاب النظرية والعملية في مجال التخصص، للوثوق في مهارتهم ومقدرتهم على التشخيص والعلاج ومثال ذلك ما نقله ابن أبي أصيبعة: ((من أن الخليفة العباسي المقتدر بالله (395 - 320هـ/907 - 932م)، عهد في عام (319هـ/931م) إلى الطبيب

---

(1) السامرائي، مختصر تأريخ الطب العربي، ج 1، ص 134.

(2) فؤاد، التراث العلمي في الحضارة الإسلامية، ص 172؛ شلبي، أحمد، تأريخ الطب في الإسلام، المكتبة الإسلامية لكل الأعمار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، رقم (53) 1978م، ص ص 25 - 26.

(3) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ج 1 ص 382.

(4) عيون الأنباء، ص 173.

سنان بن ثابت بن قرة الحراني البغدادي بامتحان المطبين في بغداد؛ أثر وفاة أحد المرضى نتيجة جهل أحد مدعي الطب وحدد لكل واحد منهم ما يصلح له، وما يمكن أن يتصدى له وبلغ عددهم من جانبي بغداد ثمانمائة ونيفاً وستين رجلاً سوى من استغنى من محنته «اختباره» باشتهاره بالتقدم في صناعتِهِ))[1] ، وكذلك التخصص الطبي في فروع الطب، فقد كان هناك متخصصون في علاج الأمراض الباطنية ويسمون بـ (الطابعيون) ومختصون في العمليات الجراحية ويسمون بـ(الجرائحيون)، وآخرون مختصون في علاج العظام وتجبيرها ويسمون بـ(المجبرون)، كما وجد تخصص طب العيون وأمراضه، والذين عرفوا بـ(الكحالون)، وكذلك طب الأسنان وطب النساء وطب الأطفال والطب النفسي والعقلي[2] ، ومن أعظم انجازات المسلمين الحضارية في مجال الطب بناء البيمارستانات[3].

وأخيراً توج الطب العربي بقمة ازدهاره وتقدمه وتطوره في الأندلس وعاصمتها قرطبة التي شهدت تطوراً ملحوظاً في النواحي العمرانية، والاجتماعية، والفكرية ولا سيما في عهدي الإمارة والخلافة خاصة إذ شهدت الأندلس فيها مدة الاستقرار، والأمن، ونشطت النفوس، وتفتحت الآمال، وانصرف الراغبون في العلم إلى الدرس والتحصيل، وانتشرت حلقات الشيوخ، وكثرت الكتب في أيدي الناس حتى ظهر الفقيه، والشاعر، والأديب، والمهندس، والفلكي، والطبيب، وظهرت

---

(1) م. ن، ص 438.

(2) أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص 151 ص 168.

(3) البيمارستان: بفتح الراء وسكون السين، كلمة فارسية مركبة من (بيمار) بمعنى مرض وستان بمعنى (مكان) أو دار، فيكون معناها دار أو مكان المرضى، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت (مارستان)، والبيمارستانات في الإسلام عبارة عن مستشفيات عامة تعالج فيه كافة الحالات المرضية وكافة الأمراض والعلل.

انظر:

عيسى، أحمد، تأريخ البيمارستانات في الإسلام، دمشق، 1939م، ص 4؛ الهوني، فرج، تأريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، دار الكتب الوطنية، بنغازي - ليبيا، 1395هـ/ 1986م، ص 191.

العقلية العلمية المتحضرة لدى الأندلسيين وقالوا في وَصف الأندلسيين كما بينه المقري بقوله:

((حسن الهمة في المَلبَس والمَطعَم، والنظافة والطهارة، والحب للهو والغناء وتوليد اللحون، وحسن التدبير، والحرص على طلب العلم، وحب الحكمة والفلسفة والعدل))[1].

والحق ان الأندلسيين كانوا يتمتعون بميلٍ شديد ورغبة نحو العلم والمعرفة حتى ان الرجل منهم كان ينفق كل ما عنده من مال ومتى عرف بالعلم أصبح في مقام التكريم والاجلال ويشار إليه بالبنان، وكما أجلّ الأندلسيون العلماء والفقهاء ورجال الادب، وكان لكل هؤلاء القيادة والريادة في المجتمع الأندلسي، وامتازت علومهم بالموسوعية والشمول وذلك ان كل عالم منهم جمع اكثر من اختصاص فترى كل واحد منهم من سيرته انه كان فقيها وفيلسوفا طبيبا، من سمو منزلة الفقه وتألق مكانته ان صفته تطلق على النحوي واللغوي، لأنها ارفع الصفات العلمية بين الناس[2].

وكان للمسلمين دور كبير في مجال الطب، فدرسوا علوم الأولين خاصة اليونان، وترجموا كتبهم إلى اللغة العربية، فعدلوا فيها وصححوا وأضافوا إلى الطب إضافات جديدة لم يسبقهم إليها أحد[3].

وتفيدنا المصادر التأريخية والجغرافية، وكتب الزراعة، من **أن الأندلس** شهدت نهضة زراعية في المحاصيل، وتنوعاً في المعادن المستخرجة من عموم الحواضر الأندلسية، والتي كثير منها استعمل في تحضير العقاقير التي لاقت إقبالاً في الأندلس وخارجها، فالساحل الأندلسي على البحر المتوسط كان مغطى بالأشجار المثمرة من كل نوع، وفي منطقة (لشبونة)[4] وسواحل (غرناطة) انتشر

(1) نفح الطيب، ج 3 ص 150.
(2) بعيون، اسهام العلماء، ص ص 21 - 220.
(3) محاسنة، أضواء، ص 209.
(4) لشبونة: ويقال أشبونة بالأندلس من كور باجة المختلطة بها وهي مدينة أشبونة وتقع بغربي
=

التين، وفي (شَرَيش)[1] وانتشر العنب والزيتون في مدن (قرطبة) و(إشبيلية)، والموز والتمر وقصب السكر في وسط الجنوب وساحله، أما في هضبة البشرات والجبل الأسمر (Sierra Morena) وجبل الثلج (Sierta Nevada)، فكانت غنية بالكستناء والجوز والتوت، والقطنيات والحبوب على أنواعها، ولا بد من ذكر الزعفران والزنبق والخزامى، وبعض الرياحين، وهذه كلها تستعمل أوراقها وأزهارها أو جذورها في تحضير العقاقير الطبية، ومن بين المعادن التي استعان بها الأندلسيون في تحضير الأدوية والعقاقير، نذكر حامض الكبريت، وسلفات النحاس، والحديد، وكربتوز الزئبق، والرصاص، والقصدير، وملح الطعام كلوريد الصوديوم[2].

إن الاتساع الذي بلغته الحضارة العربية، وتعدد مراكزها في المشرق والمغرب كانا قد أسهما في بروز العديد من المبدعين في المجالات العلمية المختلفة، ولم يكن الإبداع محصوراً على جهة دون أخرى، بل الازدهار كان يشمل الدولة العربية الإسلامية كلها، وهذا ما تؤكده حالة التألق التي ظهرت في المغرب العربي والأندلس على حد سواء مع الحواضر المشرقية كدمشق، وبغداد، والري[3].

=

باجة وهي مدينة على سيف البحر، تتكسر أمواجه في أسوارها.. ومن مدينة لشبونة كان خروج المغامرين في ركوب بحر الظلمات ليعرفوا ما فيه وإلى أين انتهاؤه.

انظر:

الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ص 16 - 17؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ج 5 ص 16.

(1) شريش: من كور شذونة بالأندلس، وهي على مقربة من البحر يجود زرعها ويكثر ريعها وبين المغرب والقبلة من شريش حصر روطة على شاطئ البحر بينهما ستة أميال، وهو موضع رباط ومقر الصالحين ومقصود الاقطار، وهي متوسطة وحصينة الجهات وقد أحاطت بها الكروم الكثيرة وشجر الزيتون والتين والحنطة.

انظر:

الحميري، المصدر السابق، ص 102.

(2) Espagne Musulmane au x^{e} siècle, Paris1950, p.177. Levi Prevencal, L.

(3) منتصر، عبد الحليم، تأريخ العلم ودور العلماء في تقدمه، دار المعارف، القاهرة، 1969م، ص ص 176 - 177.

وكان في الأندلس من الازدهار الحضاري والعلمي نظير ما كان في المشرق من التطور والازدهار سواء في العلوم الفكرية والعقلية لا سيما في ميدان الطب فكان هنالك الأطباء البارزون وكانت هنالك المستشفيات، والمستوصفات، والصيدليات، وقد تميز أطباء الأندلس الإسلامية ولا سيما أطباء قرطبة باهتمامهم الخاص بنوعين من فروع الطب هما دراسة (الأعشاب) وما يستخرج منها من الأدوية العلاجية وإجراء العمليات الجراحية إذ إن الطب الجراحي قد ظهر في ديار الأندلس في وقت مبكر قياساً إلى غيره من فروع الطب الأخرى[1].

ومن دلائل النهوض العلمي في ميدان الطب في الأندلس، ونشاط علمائه، أن كثيراً من الأطباء يمارسون هذه المهنة بصورة تشابه ما عليه حال الأطباء في هذا العصر، مما يسمى بالعيادات الطبية التي يردها المرضى للعِلاج، فقد كان الطبيب الأندلسي ابن ملوكة النصراني[2] الذي اشتغل بمداواة المرضى وعِلاجهِم بأن خصص لذلك داراً يستقبل فيها المرضى ووضع على باب تلك الدار ثلاثين كرسياً لجلوس المراجعين المرضى للعلاج[3].

ونستنتج مما سبق ذكره من أن الطب قد عرف لدى العرب وكان بسيطاً في بداياته الأولى ثم تطور عبر مراحل عدة حسب حاجة المجتمع الجديد بعد مرحلة الفتوحات الكبرى واستقرار الناس وتحقيق الأمن والرفاه ولا سيما في العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية في العهد العباسي الذي تحقق فيه قفزة نوعية

---

(1) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 23؛ أبو عبية، الحضارة الإسلامية، م2 ص 949؛ بعيون، إسهام العلماء المسلمين، ص 382.

(2) ابن ملوكة النصراني: هو طبيب من الأطباء، وكان في آخر أيام الأمير عبد الله وأول عهد الأمير عبدالرحمن الناصِر، وكان يصنع بيده، ويفصد العروق، وكان على باب داره ثلاثون كرسياً لقعود الناس المراجعين، كما في عصرنا في انتظار المرضى في صالة المراجعين عند الأطباء.

انظر:

ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 97؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 486.

(3) البشري، الحياة العلمية، ص 328.

بعد ترجمة التراث الطبي القديم من مصادره اليونانية والفارسية والهندية مع بروز أطباء عباقرة ساهموا في التطور الطبي العربي الإسلامي فكثرت المؤلفات الطبية الراقية في شتى مجالات الطب وفروعاته، ولم يقفوا عند الترجمة والتقليد فقط؛ بل أضافوا الكثير وانتقدوا ما كان سائداً من النظريات الطبية ووضعوا البدائل، كما عرفوا التخصص الطبي ومن مآثرهم إنشاء البيمارستنات (المشافي) وعلى أنواعها بشكل أكثر تطوراً وأقرب إلى وقتنا المعاصر، ولاتباعهم المنهج العلمي التجريبي القائم على المراقبة والملاحظة في الأبحاث الطبية والنظرية والعملية والتوصل لدقة الملاحظة وتدوينها، أثر بالغ في تكوين القناعة العلمية ورسوخها لدى الأندلسيين مما أدى إلى الارتقاء والنبوغ في الطب وعلومه والذي كان محل التقدير والإعجاب من كل الغربيين ممن قدر لهم دراسة التراث العلمي ومنها الطبي العربي الإسلامي، الذي وصل إلى ذروة العطاء الحضاري المشرق في الأندلس، بما حققوه من انجازات في كل مجالات الطب في القرون الوسطى في أوروبا، حيث كانت أوروبا في ظلمات الجهل والهمجية والتخلف، فجاء الإشراق الحضاري من بوابة الأندلس فأنارت أوروبا المتعطشة للعلوم والمعرفة الضرورية لإحداث النهضة التي عرفت بالنهضة الأوروبية للانعتاق من مخلفات القرون الوسطى الذي كان السمة البارزة لأوروبا.

المبحث الثاني

مدخل تأريخي للطب في الأندلس

كانت إسبانيا قبل الفتح الإسلامي في حلة متأخرة علمياً وثقافياً[1] ، لتأخر علم الطب ((كانت الأندلس قبل الفتح خالية من العلم، ولم يشتهر عِند أهلها أحد بالاعتناء به، إلا أنه يوجد طلسمات قديمة في مواضيع مختلفة، وقع الإجماع على أنها من عمل ملوك رومية، ولم تزل عاطلة عن الحكمة إلى أن فتحها

(1) علي، كرد، غابر الأندلس، المكتبة الأهلية، القاهرة، 1341هـ - 1923 م، ص 53.

المسلمون))[1].

والملاحظ على النشاط الفكري والثقافي في إسبانيا، وفي عهد آخر من حكامها من القوط؛ لم يخرج عما اشتهرت به العصور الوسطى، في أوروبا عموماً من سيطرة العقلية الثقافية الدينية الكاثوليكية السائدة[2].

ولم يجد الفاتحون المسلمون لإسبانيا، أية حضارة متكاملة، وإنما كانت الجزيرة تعيش بانعزال تام، وتخلف في شتى أنواع النواحي الفكرية والعلمية والطبية.

كما ان العهد القوطي لإسبانيا، وبكل سنوات حكمه لم يخلف وراءه حضارة مستنيرة في أي جانب، ولا تعرف لهم ثقافة ولا أدب ولم يصلنا منها شيء، ويظن، أنَها كانت ملحقة بالأديرة[3].

ولغرض الإحاطة بدراسة تأريخ الطب في الأندلس قسمته إلى:

الأول: الطب في شبه الجزيرة الأيبيرية قبل الفتح العربي لها.

الثاني: الطب في الأندلس في عهد الولاة.

الثالث: الطب في الأندلس في عهد الإمارة.

الرابع: الطب في عهد الخِلافة الأموية في الأندلس.

الخامس: الطب في عهد الدولة العامرية.

السادس: الطب في عهد ملوك الطوائف.

السابع: الطب في عهد مملكة غرناطة.

---

(1) صاعد، طبقات الأمم، ص 62.

(2) طرخان، دراسات في تأريخ أوروبا، ص 170.

(3) الزيدان، عبدالله علي وآخرون، سجل الندوة العلمية (الأندلس قرون من المتقلبات والعطاءات - القسم الأول التأريخ والفلسفة - مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض 1417هـ - 1996م)، ج 1 ص 8.

أولاً: (الطب في شبه الجزيرة الأيبيرية قبيل الفتح العربي الإسلامي)
(La Peninsla Iberica)

لقد مرت إسبانيا عبر فترات التاريخ المختلفة إلى سيطرة العديد من الأقوام البشرية والتي كان لكل منها تراث حضاري وعادات وتقاليد متميزة يمارسها أفرادها فيما بينهم، ومن ابرز تلك الأقوام الرومان والوندال والقوط كانت آخر الأقوام والذين دخلوا إسبانيا لأول مرة عام 414م[1] ، وقد ملك القوطيون الأندلس وجعلوا دار ملكهم طليطلة وكان عدد ملوكهم سبعة وثلاثين ملكاً[2] ، وكانت مملكة القوط هي الأخيرة في سلسلة ممالك البرابرة التي خلفت الإمبراطورية الرومانية[3].

ولم يتوفر لفاتحي الأندلس من العرب المسلمين التأثر بالثقافة القوطية المحلية، لضعف هذه الثقافة وضيق أفقها واقتصارها على المجال الديني بصورة خاصة[4].

استبد القوط بالحكم لا سيما قبيل الفتح العربي بسوء سياستهم التي بسببها ساءت حالة إسبانيا، التي كانت تشكو الاضطراب والفساد الاجتماعي والتأخر الاقتصادي وعدم الاستقرار فالفوضى منتشرة وكثير من الناس يعيشون في شقاء، لسوء الأحوال المعيشية ولسياسة الاستغلال[5].

وكان لقلة المعرفة الطبية في إسبانيا شجع بعض الدجالين الذين ادعوا بأنهم أطباء ماهرون واخذوا يمارسون مهنة الطب في المجتمع الإسباني وبدؤوا يقدمون للمرضى أدوية وعلاجات تفتقر إلى المعرفة العلمية.

وقد وصف صاعد الأندلسي حالة الأندلس قبيل الفتح (ت 462هـ/ 1069م) ذلك بقوله: ((كانت الأندلس... في الزمان القديم خالية من العلم ولم يشتهر عند

---

(1) واط، مونتكمري، في تأريخ إسبانيا الإسلامية، مع فصل في الأدب لبيير كاكيا، ترجمة محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1998م، ص 25.

(2) مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 150.

(3) السامرائي، وآخرون، تأريخ العرب وحضارتهم، ص 13.

(4) م. ن، ص 315.

(5) الحجي، التأريخ الأندلسي، ص 29.

اهلها احد بالاعتناء به... ولم تزل على ذلك عاطلة من الحكمة إلى ان فتحها المسلمون في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين من الهجرة))[1].

ورغم ان الطب في إسبانيا قد ظل محجوراً عليه لحقبة من الزمن من قبل الكنيسة الا ان ذلك لم يمنع ظهور بعض الأطباء في المجتمع الإسباني إذ اخذ المسيحيون القادمون إلى البلاد من أصول مشرقية بامتهان الطب والتخلي عن حرفهم السابقة التي جاؤوا بها إلى إسبانيا كالتجارة والصناعة مستفيدين من معرفتهم الطبية البسيطة وأساليب العلاج التي تعلموها في المشرق والتي كانت تخلو من الأسس العلمية والتجربة حيث قاموا بتطبيقها على مرضى المجتمع الإسباني الذي كان يشكو من نقص واضح في عدد الأطباء[2] وقد استفاد هؤلاء المعالجون من وصفات طبية جمعت من قبلهم وصنفت في كتاب كان يسمى (الابريشم Aphorismi)[3] ويعني الجامع أو المجموع[4].

وهناك من يرى بأن للإبريسم أو الإبريشم، معنى آخر، مأخوذاً من "أفورسيم" تأتي بمعنى الحكمة التي تجري مجرى القول الفصل الحاصل عن التجربة والخبرة، وكان هذا المعنى هو الشائع بين أطباء الأندلس[5].

---

(1) طبقات الأمم، ص 62.

(2) الجيوسي، سلمى، محررة، ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، بيروت، ط 2، 1999 م ج 1 ص 236.

(3) الإبريشم (Aphorismi): مصطلح أعجمي، ومعربها: الإبريسم، بمعنى الحرير، واتخذت هذه الكلمة تسميةً لكتاب جامع ومختصر لبعض الوصفات الطبية العلاجية لبعض الأمراض، وبعض طرق العلاج البسيطة.
انظر:
الأنطاكي، داود، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، المطبعة الأزهرية، مصر - القاهرة، 1306هـ /1888م؛ الخطابي، الطب والأطباء، ج 2، ص ص 12 - 13.

(4) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 101.

(5) الخطابي، ج 1 ص 13؛ أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ج 2، ص 6310.

ثانياً: (الطب في الأندلس في عهد الولاة)

(138 - 319هـ /756 - 929م)

تعد هذه المدة من المدد التاريخية الهامة التي مرت بها بلاد الأندلس حيث مثل عهد الولاة الركيزة الأولى للتنظيمات المتعلقة ببناء الدولة وتطور المجتمع الأندلسي لجوانب عدة منها العلوم والمعارف التي اخذت تساير وتلبي في الوقت نفسه حاجات ابناء ذلك المجتمع الذين عملوا على الانطلاق بتلك العلوم والمعارف على تطورها في مراحله التاريخية اللاحقة، فبعد الفتح العربي الإسلامي للأندلس واستقرار الحالة السياسية فيها اهتم الأندلسيون بالطب، فاتجهوا إلى ممارسة وعلاج المرضى بالوصفات الطبية التي تعكس معرفتهم الطبية في ذلك الوقت والتي توارثوها عن آبائهم كجزء من تراثهم الطبي الحضاري باستعمال بعض الاعشاب والعقاقير الطبية التي كانوا يصنعونها بأيديهم[1] ، وكان الاعتماد في العلاج على ما توارثوه من أساليب الطب الوقائي ومن الأدعية المأثورة من الطب النبوي الذي كان معروفاً لديهم بمحور اعتماده على الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة وتوجيهات الصحابة واقوال الفقهاء في علاج بعض الأمراض وكثيراً ما كانوا يستخدمون التعاويذ والادعية لرقية الشخص المريض[2].

ان هذه المعرفة الطبية التي قدمت مع من ساهم في فتح الأندلس لم تكن ببعيدة عن التراث الطبي الذي كان موجوداً في الأندلس قبيل فتحها والذي تمثل بممارسة الرهبان ومسيحيي المشرق المستقرين في الأندلس إبان حكم القوط

---

(1) البابا، محمد زهير، تأريخ وتشريع آداب الصيدلة، طبعة دمشق، 1975م، ص 84.

(2) ينظر:

تفصيل العلاج بالآيات القرآنية والأدعية النبوية والطب الوقائي الإسلامي:

أبو نعيم الأصبهاني، الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق (ت 430هـ / 1038م)، موسوعة الطب النبوي، دار ابن حزم، بيروت، 1427هـ - 2006م، م1 ص 240؛ الذهبي، الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت 748هـ /1347م)، الطب النبوي، تحقيق أحمد رفعت البنداري، دار إحياء العلوم، بيروت، ط 3، 1410هـ - 1990 م، ص 277 - 278.

واستفادوا أيضاً من كتاب الابريشم الذي كان مصدراً لعلاجات الأمراض في تلك الفترة[1].

ان عهد الولاة شهد تداخلاً معرفياً بين الموروث الطبي العربي الإسلامي ولما كان ساكناً في الأندلس قبيل فتحها والذي شكل الأسس الأولى التي انطلقت منها المعرفة الطبية الإسلامية في الأندلس.

ولا بد من الإشارة إلى ان هذه المعرفة الطبية المتداخلة لم تكن بذلك التطور لافتقارها إلى الأساليب العلمية المتطورة والمعتمدة بالأساس على التجربة في إثبات صحة العلاج أو خطئه قياساً لما كان معروفاً في بلاد المشرق وهي المرحلة التي تعرف بصناعة الطب، علماً ان الراغبين في تعلم الطب في هذه المدة قد انصرفوا إلى قراءة الكنانيش[2] البسيطة دون الكتب العلمية المؤلفة في أساسيات الطب وأصوله وذلك للاستفادة منها للحصول على الجاه والمنزلة الرفيعة بتقربهم من حكام البلاد.

كما أشار إلى ذلك ابن صاعد الأندلسي عن بدايات الطب في الأندلس بقوله:

((أما صناعة الطب فلم يكن بالأندلس من استوعبها ولا لحق بأحد المتقدمين

---

(1) صاعد، طبقات الأمم، ص 101؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 380.

(2) الكنانيش:

جمع كناش - بالضم والتشديد - وهي تعني في اللغة، الأصول التي تشعبت منها الفروع.

ينظر:

الفيروز آبادي، العلامة اللغوي مجدالدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ /1414م)، القاموس المحيط، فصل حرف الكاف، مادة كناش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1428هـ - 2007 م، ص 636.

وأصل الكناش مشتقة من كلمة سريانية (كناسة) والتي تعني المجموعة، وقد أطلقت هذه التسمية على الكتب التي تضم معلومات طبية مختصرة تتعلق بعلاج مرض معين عند الحاجة وعلى سبيل التذكر.

الكرمي، غادة، كناش في الطب من القرون الوسطى لابن سهل النصراني، مجلة تأريخ العلوم العربية، العدد الثاني، 1978م، ص 920.

فيها، وإنما كان غرض أكثرهم من علم الطب قراءة الكنانيش المؤلفة في فروعه دون الكتب المصنفة في أصوله مثل كتاب أبقراط وجالينوس وليستعجل بذلك ثمرة الصناعة ويستفيدوا به لخدمة الملوك في أقرب مدة))[1].

ولعل انعكاسات ذلك القول نجد أسسها في النصوص التاريخية التي أشارت إلى عهد الولاة فهي لم تشر إلى من برز من الأطباء كما نجد في العهود السياسية اللاحقة من تواجد العرب والمسلمين في الأندلس.

وسببه أنّ الفاتحين بعد فتح الأندلس في أواخر القرن الثاني للهجرة (مطلع القرن الثامن للميلاد)، انصرفوا إلى تنظيم شؤون البلاد الإدارية وترتيب الدفعات اللازمة لصد أي هجوم معاكس إسباني موجه ضد الفاتحين، لهذا لم يذكر أي اهتمام للطب في عهدهم تأريخياً، ولم يهتم الولاة بالنشاط الطبي والعلمي قبل مرور نحو مائة عام[2] **، ذلك أن الحقبة الأولى للفتح العربي في الأندلس كانت مضطربة بعض الاضطرابات، إذ لم تترك المنازعات المحلية كثيراً من الوقت للعناية بتنمية الحياة العقلية**[3].

ثالثاً: الطب في عهد الإمارة

(138 - 316هـ/756 - 929م)

ففي هذه الحقبة حدث تطور سياسي في الأندلس، فبعد أن كانت الأندلس ولاية تابعة للحكم الاموي في المشرق اصبحت امارة مستقلة يحكمها الامويون بمعزل عن الشرق، **بدخول الأمير عبد الرحمن الداخل (138 - 172هـ/756 - 788م)**[4] إليها واستلامه مقاليد السلطة فيها، وقد عرف عن عبد الرحمن بأنه ((من

---

(1) صاعد، المصدر السابق 101.

(2) فرحات، يوسف، وآخرون، معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر العربي، بيروت، 2000 م، ص 215.

(3) البدري، عبداللطيف، الطب عند العرب، سلسلة الموسوعة الصغيرة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978م ص 79.

(4) عبدالرحمن الداخل: هو الأمير عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن =

أهل العلم وعلى سيرة جميلة من العدل))[1] مكنته من التصرف بحكمة ودراية في معالجة مختلف الظروف التي شهدتها البلاد عند وصوله إليها، حيث بدأ بالتفكير بإقامة ثقافة أندلسية مستقلة تعتمد على الابداع العلمي والتجدد لينافس بها اهل المشرق الذين كانوا يفتخرون دائماً بثقافتهم الواسعة وانتاجهم العلمي الوفير فساهموا في ((**توطد الملك لبني امية في الأندلس... وتحرك ذوو الهمم منهم لطلب العلوم وتنبهوا لاثارة الحقائق))**[2].

وقد كان الطب من بين العلوم التي اولاها الأمير عبد الرحمن اهتماماً خاصاً إذ جعل الطب يدرس أسوةً بغيره من العلوم في مساجد الدولة التي اصبحت اماكن لتلقي العلم في عهده، **وقد ساهم عدد من الأطباء في انجاز هذه المهمة كان من بينهم الطبيب المذحجي (عاش في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي)**[3] ، جده

=

الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القريشي، دخل الأندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة واستولى على الملك ودخل القصر يوم الجمعة من يوم عيد الأضحى سنة ثمان وثلاثين ومائة، وتوفي يوم الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين ومائة، ودفن في القصر بقرطبة، لبث في خلافته من يوم بويع له إلى أن مات ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً. وكان من أهل العلم، وعلى سيرة جميلة من العدل.ولقبه الخليفة العباسي، أبو جعفر المنصور بـ (صقر قريش)، وكان يكنى بأبي مطرف، ومن وصفه كان أبيض اللون طويلاً نحيفاً، خفيف العارضين، أصهب، بوجهِ خال وله ضفيرتان، وكان فصيحا بليغاً، حسن التوقع مطبوع الشعر مجيدا.

انظر:

ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 11؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 15 ص 16؛ ابن الأبار، كتاب الحلة السيراء، 35 ص 36؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ج 2 ص 58 ص 59؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص ص 159 - 160.

(1) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 15.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص 82.

(3) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م، ج 2 ص 940؛ حميدات، زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، في الأندلس والمغرب والجزائر وتونس وليبيا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، المجلد الخامس، ص 521؛ فرحات، معجم الحضارة

=

الأعلى دخل الأندلس مع عبدالرحمن الداخل، **فالطبيب المذحجيّ سليل عائلة توارثت الطب فقد كان أَبوه طبيباً وكذلك جَده، اشتهر بمهارته بالطب وطرق العلاج والأَدب، وكان من أطباء عبدالرحمن الداخل الحريصين على صحته وعلاجه، وعرف عنه أَنه كان حافظاً للقرآن بالقراءات المتواترة والذي كان طبيب الأمير عبدالرحمن الأول الأموي (138 - 172هـ/756 - 785م)، والمدبر لعلاجه وحفظ صحته[1].**

وفي عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن (172 - 180هـ/788 - 796م)[2] بدأت الحركة العلمية بالنمو في بلاد الأندلس لكونه محباً لمجالس العلم والمعرفة فكثيراً ما كان يستدعي العلماء والفقهاء والأطباء ويدخل معهم في مناقشات تخص قضايا علمية ومعرفية متنوعة محاولاً بذلك نشر الثقافة المعرفية بين عامة ابناء المجتمع

= الأندلسية، ص 264؛ ينظر سعيد، صباح خابط، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2007م، ص 509.

(1) الخطابي، محمد العربي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ج 1 ص 11.

(2) الأمير هشام بن عبدالرحمن: هو هشام الرضي بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان، ولد في شوال سنة (139هـ) بقرطبة كنيته أبو الوليد، كان أبيض اللون مشرباً بحمرة طويل الساقين، نقش على خاتمه " بالله يثق عبده هشام وبه يعتصم "، وقد كان هشام بن عبدالرحمن عادلاً فاضلاً، جواداً كريماً وراعياً راغباً في الجهاد والخير محباً في أمور البِر، مقرباً للعلماء والصلحاء، تشبه بورعه وهيبته بعمر بن عبدالعزيز، يجري أحكامه على القريب والبعيد، وينصف من نفسه وقرابته، منقاداً للحق عارفاً بأقدار الناس، وهو الذي بنى قنطرة وادي قرطبة، وأكمل بناء مسجد قرطبة توفي ليلة الخميس من صفر سنة (180هـ)، وهو ابن نيف وثلاثين سنة؛ دفن في القصر، ودامت مدة خلافته سبع سنين وتسعة أشهر. انظر:

ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 12؛ انظر الحميدي، جذوة المقتبس، ص 16؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ص 75 ص 76؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 2 ص 61 ص 62؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 174 ص 175.

الأندلسي حيث اصبحت الأندلس في عهده واحدة من المراكز الثقافية المتميزة في العالم الإسلامي ومن اهتمامه بالطب والأطباء ان أنشأ ربضاً[1] خاصة للاستشفاء في مدينـة قرطبـة كان يزور المرضى فيها ويتصدق على الفقراء منهم[2].

وقد كان للتيارات الواردة على الأندلس أثر في النهوض بالطب والرقي بدراساته المختلفة[3] ، من المشرق الإسلامي في بغداد والقاهرة والشام.

تولى الامارة في الأندلس **الأمير الحكم بن هشام (180 - 796/206 - 822م)**[4] بدأت البلاد تعيش حالة من عدم الاستقرار الأمني مما ترك اثراً على الجانب العلمي والطبي في الأندلس[5].

ثم تولى الامارة الأندلسية من بعده **الأمير عبد الرحمن بن الحكم (206 - 238هـ/822 - 853 م)**[6] الذي ما كان سائداً من قبله إذ انعكس على الواقع العلمي

---

(1) الربض: اسم يطلق على مركز المدينة وما حولها.
انظر:
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3 ص 25.

(2) عبدالواحد المراكشي، المعجب، ج 2 ص 43.

(3) بعيون، إسهام العلماء المسلمين، ص 380.

(4) الأمير الحكم بن هشام: هو الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم المعروف بالربضي، ويكنى بأبي العاص، كان أسمر اللون، أشم نحيف الجسم، وكان يباشر أمور مملكته بنفسه ويتفقد مصالح الرعية حيث كانت من قرب أو بعد، وكان شاعراً مجيداً، توفي الحكم يوم الخميس من ذي الحجة سنة (206هـ) وهو ابن الخمس والأربعين، انظر:
ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 12؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 16؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج 1 ص 43 ص 44؛ ابن عذاري المراكشي البيان المغرب، ج 2 ص 68 ص 69؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص ص 174 - 175.

(5) مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص ص 181 - 182.

(6) الأمير عبد الرحمن بن الحكم: هو عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل كان مولده بطليطلة سنة (176هـ) في شهر شعبان، ويعرف بعبدالرحمن الأوسط، وكنيته أبو مطرف، طويل القامة، أسمر اللون، أقنى أعين، أشم أكحل عظيم اللحية، كان يحفظ القرآن بالروايات السبع ويحفظ أزيد من ثلاثة آلاف حديث مسنود عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان عارفاً بعلم التعديل وعالماً بالفلك والفلسفة. وكان أديباً شاعراً جواداً، من
=

فيها وخصوصاً الطب لا سيما ان ضعف الرقابة وتدهور التعليم قد سمح لبعض ضعفاء النفوس من النصارى من ممارسة الطب دون معرفة علمية مما شكل خطراً واضحاً على حياة الفرد الأندلسي، كما أكد ذلك ابن جلجل في وصف الأوضاع العلمية والطبية في الأندلس في عهد الإمارة بقولهِ:

((كان يعول في الطب بالأندلس، على كتابٍ مترجم من كتب النصارى يقال له الإبريشم، ومعناه المجموع أو الجامع، وكان قوم من النصارى يتطببون ولم تكن لهم بصارة «علم» بصناعة الطب))[1].

لا سيما بعد الاستقرار الأمني وانتعاش الحالة الاقتصادية وتوفر سبل الرفاهية لأبناء المجتمع الأندلسي وتحسن الأمن والأمان والرخاء **وتشجيع أمير الأندلس الجديد للعلم والمعرفة من تهيئة المناخ الملائم الذي أدى إلى نهضة حضارية علمية في القرون الوسطى قل نضيرها في أوروبا والعالم وجاء في ذلك، والذي اعتبر بالعصر الذهبي للحضارة الأندلسية، فقد جاء في وصف ذلك العهد:**

((كانت أيام عبدالرحمن الأوسط، الذي كان عالماً بعلوم الشريعة والفلسفة، وكانت أيامه أيام هدوء وسكون، فكثرت الأموال عنده، واتخذت القصور والمتنزهات، وطلِب إليها المياه من الجبل وجعل لقصره مصنعاً اتخذه الناس شريعة، وأقام الجسور وبنى الجوامع بكور الأندلس))[2] ، **وعبدالرحمن الأوسط هو**

أسمح الناس، فكانت أيامه من أطيب الأيام وأسرها.
انظر:
ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 13؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 16 ص 17؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ص ص 121 - 122؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، م2 ص ص 80 - 81.

(1) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 92؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 104؛ (E.Tenés)، مجلة الأندلس (AL - Andalus)، العدد (29)، 1964م، ص ص 365 - 369. وفيه يثبت كاتب المقال؛ أنّ ما خلفه الحكيم ابن فرناس في فكرة الطيران وتطبيقه؛ ظلّ صداه باقياً حتى ظهر في أحد أعمال أوغسطين دي روخاس (ت 1618م).

(2) المقريّ، نفح الطيب، ج 1 ص 43.

من أَدخل كتب الزيجات[1] وكتب الفلسفة والموسيقى والحكمة والطب والنجوم إلى الأندلس[2] ، إذ اتسم عهده بالعلم والثقافة في كافة صنوف المعرفة وكان بلاطه حافلاً بالعلماء منهم العالم الطبيعي واللغوي حكيم الأندلس عباس بن فرناس (ت 274هـ / 887م)[3] ، الذي كان عالماً بعلوم الرياضة والفلك والطبيعة والكيمياء اشتهر بعدة ابداعات علمية مميزة، منها أن ابن فرناس هو أول من استنبط صناعة الزجاج بالأندلس، وهو أول من فك كتاب العروض للفراهيدي، واخترع المنقالة (آلة شبيهة بالساعة لحساب الوقت)، وهو أول من حاول الطيران تقليداً للطيور في طيرانها، حيث كسا جسمه بالريش، وصنع لنفسه جناحين من الريش، فطار بالجو مسافة، ولكونه لم يحسن النزول، لعدم وضع ذنب، فسقط وتأذى، كما كان لابن فرناس قبة فلكية موزعاً عليها الكواكب والنجوم[4].

كان لامتلاك الأمير عبد الرحمن الأوسط الثقافة العلمية العالية الأمر الذي أهله بالدخول في مناقشات مطولة مع العديد من العلماء والفقهاء والأطباء في الجلسات العلمية التي كانت تعقد في بلاطه، وكثيراً ما دفعه حب العلم إلى ارسال بعض ثقاة رجاله إلى المشرق للبحث عن كتب الاوائل ولا سيما المؤلفات اليونانية

---

(1) الأزياج: أو الزيجات جمع مفرده الزيج، جداول فلكية رياضية، وهو علم يتعرف منه تقدير حركات الكواكب وتقاويم حركاتها وإخراج الطوالع، منتزعاً من الأصول الكلية، ومنفعته، هو بمعرفة كل واحد من الكواكب بالنسبة إلى فلكها، وإلى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتشريقها وتغريبها، وظهورها واختفائها في كل زمان ومكان، ليتعرف هذه الأمور والاتصالات بين الكواكب من المقارنة والمقابلة والتربيع والتثليث والتسديس، ومعرفة كسوف الشمس وخسوف القمر وما يجري هذا المجرى، الغرض منه معرفة الساعات والأوقات وفصول السنة، وسَمت القبلة وأوقات الصلاة.

انظر:

طاش كبري زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ص ص 267 - 268.

(2) مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، 184.

(3) المقريّ، نفح الطيب، ج 3 ص 347؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 249 ص 250.

(4) الهاشمي، عبد المنعم، الخلافة الأندلسية، دار ابن حزم، بيروت، 1428هـ - 2007م، ص ص 304 - 305.

المترجمة إلى اللغة العربية والخاصة بعلوم الرياضيات والفلك والطب والعمل على شرائها مهما بلغت قيمتها وقد كان من بين من أرسلهم شاعره عباس بن ناصح الثقفي (عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)[1] ، الذي استطاع ان يجلب من مؤلفات المشرق اغلاها ثمناً واغزرها علماً، وقد ساهمت تلك المؤلفات التي جلبت من المشرق بفتح مجالات أوسع للتعليم الطبي في الأندلس حيث نقلته من قراءة الكنانيش المختصرة إلى دراسة الكتب الطبية المؤلفة في أصوله وأساسيات صنعته[2].

وفي عهد الأمير الأموي محمد عبد الرحمن الاوسط، (238 - 273 هـ/853 - 886م)[3] أكمل هذه الخطوة بأن استقبل عدداً من الأطباء والعلماء الوافدين إليه من المشرق للاستفادة منهم بتوضيح المادة العلمية في الكتب التي جلبها للأندلس ولا سيما الأطباء البغداديون المعروفون بخبرتهم الطبية، حيث قدموا خبراتهم الطبية والعلمية لأهل الأندلس بعدما وصلوا إليها من المشرق ومن بغداد بالذات في (النصف الثاني من القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي)[4].

الطبيب يونس الحراني من الشرق، الذي قدم خدماته الطبية في قرطبة

---

(1) ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص ص 238 - 239.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص 101.

(3) محمد بن عبد الرحمن الأوسط: هو محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام، تولى الأمر بعد وفاة أبيه، ولد بقصر قرطبة سنة (207هـ)، صفته أبيض مشرب بحمرة، رَبع القد، طويل اللحية، أقنى أصهب مدور الرأس، وقال عنه من رآه ما رأيت أكمل عقلاً ولا أبلغ لفظاً من الأمير محمد بن عبدالرحمن، وخرج يوماً إلى التنزه في الرصافة فقال له وزيره هاشم بن عبدالعزيز " أيها الأمير ما أطيب الدنيا لولا الموت؛ فقال الأمير: وهل طيبها إلا الموت "، توفي ليلة الخميس من صفر سنة (273هـ)، وبلغ أيام حكمه أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر. انظر:

ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 13؛ الحميدي جذوة المقتبس، ص 17؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المعرب، م2 ص ص 110 - 111؛ مؤلف مجهول، ص ص 190 - 191.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 486 - 487.

عاصمة الأندلس[1] ، إذ جلب معه الدواء الشائع في بغداد باسم المغيث وهو معجون مخفف على شكل شراب ينفع في علاج لبعض الأمراض[2].

وشجع الأمير عبد الرحمن الاوسط الرحلات العلمية، حيث قام عدد من علماء وفقهاء الأندلس بالرحلة إلى بلاد المشرق للتزود بالعلوم والمعارف الموجودة هناك ومن ثم العودة إلى بلاد الأندلس لرفدها بالعلوم الموجودة فيها عن طريق تطبيق ما تعلموه عليها وكان الطب من ابرز العلوم استفادة من تلك الرحلات التي قام بها العالم الأندلسي أبو مروان عبد الملك بن حبيب القرطبي السلمي الإلبيري (ت 238هـ/853م)[3] الملقب بالعصار لِأنه كان يعصر النباتات الطبية والأَعشاب ليستخرج عصرتها المركزة ويكون منها العقاقير العلاجية، ومما ساهم في إثراء الطب في الأندلس لتلك المدة حتى لقِّب بفقيه البدَن وقام بابتكار بعض العلاجات الطبية لبعض الأمراض على شكل معاجين يعالج بها بعض الأمراض الباطنية، وقد أَمدّ المكتبة الأندلسية ببعض المؤلفات المتنوعة، ففي الطب كان له مساهمة منها، (كتاب الحسبة في الأمراض)[4] فقد جمع فيه أخبارا عن الطب العربي القديم ولإرشاد مزاولي الحسبة بخصوص الأحكام الشرعية المتعلقة بمهنة الطب ويعتقد فرانشيسكو فرانكو في بحثه الموسوم «تطور الطب في الأندلس» أن كتاب ابن حبيب الإلبيري المسمى «مختصر في الطب» الذي هو عبارة عن تلخيص لعمل أكبر وأشمل بعنوان طب العرب، ثم يضيف ((وهذا العمل هو عينة واضحة لبداية الطب في الأندلس في الثالث الهجري - التاسع الميلادي))[5] وله (كتاب إعراب

---

(1) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 94؛ مصطفى، موسوعة دول العالم، ج 1 626.

(2) القفطي، أخبار العلماء، 285؛ الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج 1 ص 112.

(3) ابن فرحون، المالكي (ت 799هـ /1396م)، الديباج المذهب، تحقيق. محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 2، 1426هـ - 2005م، ج 2 ص 5 ص 6؛ الخطابي، الطب والأطباء، ص 11.

(4) الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ/1538م)، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، نشر مكتبة وهبة، 1972م، ج 1 ص 355.

(5) فرانكو، فرنشيسكو، تطور الطب في الأندلس، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية -

القرآن) و**(كتاب الفرائض)، أما في العلوم الفلكية الرياضية فقد ترك (كتاب النِسَب والنجوم)**[1] ، مما ساعد على نشر الثقافة العلمية والطبية لطلاب العلوم التطبيقية والفكرية، في صرح الحضارة الأندلسية.

في عهد عبدالرحمن الأوسط، والذي عرف عنه حبه للعلم وإكرامه للعلماء وتشجيعه لهم مما ساهم في تطور الطب في الأندلس وطرق تعلمه، ولا سيما انه استفاد كذلك من الخبرة الطبية للطبيب يونس الحراني الذي أفاد عدداً من أطباء الأندلس الذين شكلوا النواة الأولى للطب العلمي الأندلسي الذي رافقه تطور في علم الصيدلة وتركيب الأدوية مما انعكس ايجابياً على مسار التعليم الطبي في البلاد الأندلسية[2].

ومن أطباء عهد الإمارة في عهد الأمير محمد: **طبيب الأندلسي حمدين بن إبان (عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)**[3] الذي هو من ذوي الوجاهة والأصول والمكاسب كان طبيباً حاذقاً بلغت شهرته عموم مدينة قرطبة الذي كان يتمتع بأَخلاق عظيمة انفرد بها[4].

ولم يكن تطور الطب في عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن **طبيب الأندلس حمدين بن أبان (عاش في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي)**[5] الذي حذق بالطب وبلغت شهرته عموم قرطبة.

ولم يكن ممارسة الطب منحصرة بالأطباء المسلمين وإنما وجد أطباء نصارى منهم **الطبيب جواد النصراني (ت 272هـ/886م)**[6] ، **الذي مارس الطب في**

=

والعلوم، السنة الرابعة عشرة، العدد (27)، 1994م، ص 186.

(1) ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج 2، ص 13.

(2) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 112.

(3) ابن جلجل، طبقات الأطباء، 93؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 485.

(4) الخطابي، المرجع السابق، ج 1 ص 11.

(5) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93؛ وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 485.

(6) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 92؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ص 485.

أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، ويعود له الفضل في اكتشاف دواء عرف بـ(دواء الراهب)[1] وكما تنسب إليه الكثير من الشرابات[2] والسفوفات[3] الطبية التي كان يستخدمها في علاج الأمراض في الأندلس[4].

والطبيب خالد بن يزيد بن رومان النصراني (عاش في القرن الثالث الهجري/

(1) دواء الراهب: لم أجد فيما تيسر من المصادر المعتبرة والمراجع اللاحقة وصفاً لدواء الراهب الذي اكتشفه وتوصل إليه الطبيب جواد النصراني، فقد ورد عند ابن أصيبعة والمنقول نصاً عن ابن جلجل، وكاستنتاج لا بد أن يكون " دواء الراهب " من الأدوية المهمة في حينها قد توصل إليها طبيبنا ومن خلاله اشتهر لدى الأندلسيين.كعلاج مميز وفعال لبعض الأمراض.

انظر:

ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 485.

(2) الشربات:

او الشروب، وهي أدوية تتكون من السوائل، أساسها السكر أو العسل والماء، مضافاً إليها مواد طبية علاجية، تطبخ حتى تنضج ثم تصفى وتقدم للمريض حسب الحالات المرضية، وهو علاج مأمون وتصلح لكل زمن.

ينظر:

الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس (404هـ/1014م)، التصريف لمن عجز عن التأليف، واضع مقدمته محمد هدايت، مطبعة المعارف النعمانية، لكنهؤ - الدكن، 1908م، ج 1 ص 33؛ حسين، محمد كامل، الموجز في تأريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية وللثقافة والعلوم، طرابلس - ليبيا، ب/ت، ص 374.

(3) السفوفات:

وهي أدوية تتكون من عناصر طبية، وتتكون من مسحوق مطحون طحناً جيداً، ويعطى للمريض من خلال الفم، وأصله مأخوذ من انتخال الدقيق من المنخل.

ينظر:

الفراهيدي الخليل بن أحمد (100 - 175هـ/718 - 791م)، كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط 2، 1426هـ - 2005م، ص 430؛ والكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (1094هـ/1683م)، الكليات، تحقيق عدنان درويش وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1419هـ - 1998م، ص 495.

(4) الخطابي، المرجع السابق، ج 1 ص 12؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 256؛ حميدات، اعلام م5 ص 137.

ومصطفى، موسوعة، ج 1 ص 626.

التاسع الميلادي)[1].

الذي كان طبيباً قديراً ابتكر عدة علاجات شافية لبعض الأمراض منها دواء الراهب والشراب الطبي، والسفوفات وقد امتاز هذا الطبيب بصناعة اليد أي الجراحة وكان يصنع الكثير من العقاقير والأدوية من الأعشاب الطبية والشجرية، ظهرت له منافع كثيرة، وأصبح بممارسته الطب والصيدلة في الأندلس أَصبح من الأَثرياء وكانت له علاقة علمية وطيدة مع **الطبيب النصراني المصري نسطاس بن جريج (عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)**[2].

وبعد الأمير محمد تولى الإمارة الأندلسية **الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن (273 - 275هـ/886 - 888م)**[3] ، فكان حكمه قصيراً لا يتجاوز السنتين وكانت البلاد في عهده مضطربة نسبياً بسبب ظهور بعض المناوئين للسلطة

---

(1) ابن جلجل، طبقات الأطباء، 96؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485 ص 486؛ فرحات، المرجع السابق ص 2580؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 153.

(2) الطبيب نسطاس بن جريج النصراني: هو من أشهر الأطباء في مصر، في عهد الإخشيديين، وفي أيام حاكمها أبي بكر محمد بن طغج (268 - 334هـ/ 882 - 946م)، وكان بصيراً بصناعة الطب وبارعاً بعلاج الأمراض، له مؤلفات في الطب، منها: (كتاب كناش في الطب) و(رسالة في أمراض الجهاز البولي).
انظر:
صاعد، طبقات الأمم، ص 48؛ ابن جلجل، المصدر السابق، 82؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 544.

(3) المنذر بن محمد بن عبدالرحمن: بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، كنيته أبو الحكم، ولد سنة (229هـ)، من صفته أنه كان أسمر طويلاً أجعد يخضب بالحناء والكتم، كث اللحية أشم نجداً، عزيز النفس شهماً جلداً مهوباً، من أقوى الملوك شكيمة وأمضاهم عزيمة، حدثت في أيامه الفتن الظاهرة النفاق بين العرب والموالي في البلدان، توفي مسموماً سنة (275هـ).
انظر:
ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 14؛ الحميدي جذوة المقتبس، ص 17؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، م2 ص 113 ص 114؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص ص 164 - 165.

وبعد حالة الاضطراب السياسي تولى مقاليد الأمور في الأندلس **الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (275 - 300 هـ /888 - 919م)**[1] ، الذي استطاع تحقيق الهدوء بإشاعة الأمن واستقراره، والنهوض بالبلاد لا سيما بعد انتعاش الوضع الاقتصادي بتحقيق الرخاء والأمن والأمان لأهل الأندلس، فظهر الاهتمام بالطب والأطباء وشهد عهده ظهور عدد مِمَّن برزوا في الطب، منهم، الطبيب **إسحاق النصراني**[2] **(عاش في أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي)**، الذي اشتهر بالطب في قرطبة، وذاع صِيته بصناعة اليد كذلك، وقد استفاد أهل الأندلس في كثير من عملياته الجراحية المجربة وكذلك استفادوا من خدماته الطبية[3] والطبيب **ابن ملوكة النصراني (عاش في أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)** الذي اشتهر بالجراحة والحجامة وفصد العروق، **ويعتبر الطبيب ابن ملوكة أول من اتخذ العيادات الطبية في دار مخصصة لذلك لاستقبال المراجعين المرضى يشبه ما يحدث في عصرنا الحالي**[4].

---

(1) الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن: هو الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الأوسط بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل، مولده في سنة (228هـ)، كان متقدماً في ورعه، محباً للخير وأهله، كثير التواضع شديد الوطأة على الظالم، متفنناً في جميع العلوم النافعة للدين والدنيا، وكان مع ذلك شاعراً مطبوعاً، طبقت الفتن في أيامه جميع الآفاق، فخرجت عليه جميع الأندلس ما عدا قرطبة.وتجاوزها بصبر وبأس لا يلين توفي يوم الخميس غرة ربيع الأول سنة (300هـ).
انظر:
ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 14؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 14 ص 15؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المعرب، م2، ص ص 120 - 121؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 107 ص108.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 488.

(3) ابن جلجل، طبقات الأطباء ص 97.
فرحات، معجم الحضارة الأندلسية 255؛ حميدات، أعلام الاحضارة، م5، ص 115.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 582 ص 583؛ الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 15؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، 246.

رابعاً: (الطب في عهد الخلافة الأموية في الأندلس)
(316 - 422هـ/929 - 1030م)

يأتي علم الطب عند الأندلسيين في مقدمة العلوم التطبيقية من حيث الاهتمام والعناية في عهد الخلافة، وخلف المسلمون في الأندلس ثروة كبيرة في هذا الميدان وابتكروا أشياء متطورة حديثة بعضها لا يزال معمولاً به حتى اليوم، لأن علم الطب كان له المنزلة السامية في المجتمع الأندلسي[1].

وتولى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (300 - 350هـ/912 - 961م) بعد وفاة سَلفهِ[2] ، شهدت الأندلس في عصره تحولاً تاريخياً مهماً تمثل بإعلان الخلافة الأموية في الأندلس واستقلالها عن الخلافة العباسية أيام خلافة جعفر المقتدر بالله العباسي (295 - 320هـ/902 - 908م) والذي كان لها بعد الأثر في انطلاق الحضارة وازدهار العلوم وتحرر الحياة العقلية[3] ، حيث شهدت فترة حكمه

---

(1) بعيون، إسهام العلماء، 376.

(2) عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله: هو الخليفة أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر لدين الله ففي عهده حدث التحول التأريخي بإعلان الخلافة في الأندلس، واستقلالها ولد سنة (277هـ) في شهر رمضان لقب بالناصر لدين الله، وكنيته أبو مطرف، ونقش على خاتم أصبعه بالله ينتصر عبدالرحمن الناصر بويع بالخلافة في ربيع الأول، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، قام بغزوات كثيرة وقام ببناء الزهراء الصرح الحضاري، وبنى بقصرها مجلس الخلافة، دام ملك عبدالرحمن الناصر لدين الله خمسين سنة، وكان الروم يؤدون له الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وفي عهده لم يتجرأ أحد من الروم طوال أيام حكمه، ان يركب فرساً ولا يحمل سلاحاً أبداً توفي الخليفة الناصر لدين الله ليلة الأربعاء من شهر رمضان سنة (350هـ) ودفن بقصر قرطبة، وسنه يوم توفي ثلاث وسبعون سنة، فكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر ويومين.

انظر:

ابن الفرضي، تاريخ علماء المسلمين، ص ص 10 - 16؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 18؛ ابن عذاري، البيان المعرب، م2 ص ص 156 - 157؛ مؤلف مجهول تاريخ الأندلس، ص 210 ص 211؛ المقري، ج 1 ص ص 362 - 363؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 5 ص 26.

(3) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 64.

التي سبقت إعلان الخلافة اضطراباً سياسياً عم جميع بلاد الأندلس إضافة إلى ضغط الفرنجة عليه، إلا أنه رغم ذلك فقد تمكن من معالجة أوضاع بلاده السياسية والاقتصادية بحكمة ودراية بالغة وأسس فيما بعد للتطور السياسي الذي تمثل بإعلان الخلافة، وكانت رغبته أن تعم النهضة العلمية كل بلاد الأندلس، فشجع العلماء في كل المجالات، بعد أن استقرت أحوال الناس، حتى أصبحت قرطبة عاصمة العلم والغرب الإسلامي، وبلغت الأندلس في عهد الخلافة ذروة العظمة[1] يؤمها العلماء والطلاب من المشرق والمغرب وتنوع فيها الدروس والمحاضرات في جوٍ من الحرية والتسامح، حيث نالت مختلف العلوم نصيبها الوافر، وفي هذا الجو العلمي والمنعش استيقظ ذوو الولع بالعلوم الطبيعية والطب[2].

نالت مختلف العلوم العقلية نصيبها الوافر من اهتمام الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله (300 - 350هـ/912 - 961م) وابنه من بعده الخليفة الحكم المستنصر بالله (350 - 366هـ/961 - 976م)، الذي صرف جهوده في حياة أبيه إلى جمع الكتب واقتنائها من الأقطار البعيدة وتكريم العلماء واستمر على هذه الحال طوال مدة خلافته، فقد كانت له همة في اكتساب الفضائل والتشبه بأهل الحكمة من الملوك، وقد وصف القاضي ابن صاعد عهده: ((فكثر تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذهبهم))[3].

فبرز عدد من الأطباء الأندلسيين في عهده، منهم الطبيب عمران بن أبي عمر (عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)[4] الذي خدم الخليفة الناصر

---

(1) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص ص 216 - 217.

(2) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 15.

(3) الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ/1203م)، بغية الملتمس في تأريخ رجال الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة ودار الكتاب اللبناني - بيروت، 1410هـ - 1989م، ج 1 ص 40؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 66.

(4) ابن جلجل، طبقات الأطباء 98؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء 486؛ فرحات، المرجع السابق، 265.

لدين الله بالطب وألف له كتاباً في حب الأنيسون[1] ، ومختصر لعلاجات بعض الأمراض تدعى بالكناش والطبيب محمد بن طملون[2] ، الذي برع بالطب به في الأندلس، والذي اشتهر بعلاجاته الطبية بين كافة الطبقات، والذي رفض الخدمة الرسمية كطبيب في البلاط الرسمي، بل ضل حراً يراجعه الناس لطلب خدماته الطبية والذي اشتهر بتكوين نوع من المراهم المستخلصة من النباتات الطبية له تأثير فعال في شـفاء القروح[3].

ومن الأطباء الذين عرف عنهم ممارسة الطب في الأندلس، يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة القرطبي (ت 315هـ/927م)[4] ، الذي كان له باع جليل في العلوم الكثيرة كالفلك والرياضة وعلم الهيئة، والعلوم الشرعية واللسانية وآدابها وقد اكتسب الطبيب يحيى ابن السمينة كل تلك العلوم والمعارف من خلال رحلته المشرقية، إذ تتلمذ على ذوي الاختصاص في تلك العلوم، ومنها الطب، ورجع إلى الأندلس، واستفاد منه أهل الأندلس في الطب وغيره من العلوم كثيراً[5].

ويبدأ عهد الخلافة بإعلان عبدالرحمن الناصر لدين الله الخلافة في الأندلس سنة (316هـ/929م)[6] ، وتولى من بعده ابنه الخليفة الحكم المستنصربالله والذي وصف الضبي سيرته بقولِهِ: ((كان حسن السيرة جامعاً للعلوم ومحباً لأهلها.

جمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله، ذلك بإرساله

---

(1) الأنيسون: نبات طبي صغير الحجم، يحمل حباً كروي الشكل له منافع علاجية طبية. انظر:
الرازي، محمد بن زكريا (250 - 320هـ /864 - 932م)، الحاوي في الطب، تحقيق محمد عبدالمعيد خان، مطبعة دار المعارف النعمانية، حيدر آباد - الدكن في الهند، 1977م، ج 2 ص 127.

(2) ابن جلجل، المصدر السابق ص 99؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ص 486.

(3) حميدات، أعلام الحضارة م5 ص 472.

(4) صاعد، طبقات الأمم، ص 111؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 535.

(5) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 252، وحميدات، أعلام، ص 541.

(6) الضبي، المصدر السابق، ج 1 ص 39؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 202.

لها إلى الأقطار، واشترائه لها بأغلى الأثمان، وأنفق ذلك عليه، فحمل إليهِ))[1].

وأدى ذلك إلى ((**اتساع ملكه، وقوة سلطانه، واقبال دولته، وخمود نار الفتنة على اضطرامها بكل جهة، وانقياد العصاة لطاعته))**[2] مما أسس لمرحلة قوية لحكم الخلافة الأموية في الأندلس أسست للعصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية تطورت فيها العلوم والثقافة ومنها العلوم الطبية.

ومن أبرز ما تميز عهد المستنصر به ((**العناية بالعلوم، واستجلب الكتب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار الشرق، عيون التواليف والمصنفات العربية في العلوم القديمة والحديثة، وجمع منها ما يضاهي ما جمعها الملوك " خلفاء " بني العباس في الأزمان الطويلة))**[3].

حتى إن ابن الأبار وصف بدقة مصوراً ما تميزت به الأندلس في عهد الخلافة:

((**ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم "المستنصر" في اقتناء الكتب والدواوين وآثارها والاهتمام بما أفاء عليه العلم وأتوه بأهله ورغب الناس في طلبهِ))**[4].

وقد استطاع عبدالرحمن الناصر أن يجعل من الأندلس دولة شاع فيها السلام والأمن والازدهار تنعم بثراء لا حدود له[5] ، والذي كان سبباً في ازدهار العلوم التطبيقية ومنها العلوم الطبية وكانت الرحلات العلمية للاقتباس والتعلم من منابع العلمية الأصيلة في مراكز الحضارة في الشرق.

ومن أبرز حدث علمي حضاري حدث في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله، شهدت بلاد الأندلس، حَدَثاً علميا بارزاً، بإهداء إمبراطور بيزنطة

---

(1) الضبي، بغية الملتمس، ج 1 ص 40.

(2) الحلة السيراء، ج 1 ص 198 ص 199.

(3) صاعد، طبقات الأمم، ص 66.

(4) الحلة السيراء، ج 1 ص 210.

(5) الهاشمي، الخلافة الأندلسية، ص 473.

قسطنطين السابع، الخليفة الناصر، نسخة رائعة من كتاب (الأدوية المفردة) لديسقوريدس[1] ، الذي نقِل إلى اللغة العربية في عهد الخليفة العباسي المتوكل، على يد اسطفان باسيل[2] من اليونانية إلى العربية، ولكن جهل الناقل لبعض المفردات والتعابير اليونانية التي لا مرادف لها في اللغة العربية، فتركها باليونانية على أمل أن يعين الله بمن يكمل عمله، ففي سنة (337هـ /948م) تسلم الخليفة عبدالرحمن الناصر كتاب ديسقوريدس باللغة اليونانية، مع رسالة من الإمبراطور تشير إلى فوائده التي لا يمكن أن تجنى إلا بواسطة رجل عَلِيم يتقن اليونانية القديمة، ولما لم يجد الناصر بين المسلمين والمسيحيين من رعاياه في الأندلس من يتقن اليونانية، حفظ الكتاب في مكتبته، وبقيت نسخة ابن باسيل معتمدة، ثم طلب الناصر من صَديقه أمبراطور بيزنطة أن يرسل احد علمائه من أجل تعليم بعض أتباعه اليونانية، بغية التوصل إلى فهم الكتاب ونقله إلى العربية، وهكذا وصل إلى قرطبة سنة (340هـ / 951م)، الراهب نيقولا، في وقت كان فيه عدد من العلماء منصرفاً إلى حل الرموز والأحاجي التي تركها ابن باسيل[3].

وكان الطب من بين العلوم التي حظيت باهتمام الخلفاء مما أدى إلى ازدهار العلوم الطبية في الأندلس، وَوَصف المؤرخ ابن جلجل القرطبي حال الأندلس في عهده:

((تتابعت الخيرات في ايامه، ودخلت الكتب الطبية من المشرق، وجميع العلوم، وقامت الهِمَم وظهر الناس ممن كان في صدر دولته من الأطباء المشهورين))[4].

وقد استطاع الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله أن يجعل من الأندلس دولة

---

(1) طبع كتاب ديسقوريدس، الأدوية المفردة، بتحقيق، إبراهيم قيس مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989م.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 981.

(3) ابن جلجل، طبقات الأطباء، مقدمة المحقق؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 439 ص 495؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص ص 217 - 218.

(4) طبقات الأطباء، ص ص 97 - 98.

شاع فيها السلام والأمن والأمان والرفاه، وجعلها تنعم بثراء لا حدود له[1] ، وهذا كله مهد لازدهار النهضة العلمية الكبرى في الأندلس في عهد الخليفة المستنصربالله.

غدت قرطبة (Cordoba) في عهد الخلافة، حاضرة الأندلس وأعظم مركز للعلوم والمعارف الإسلامية في أوروبا، القرون الوسطى، بالوقت الذي كان الجهل والظلام والمرض تسود العالم المسيحي، فقد توافد إليها من المشرق والمغرب وقد قصدها عدد كثير من الأمراء، ورجال الدين والفكر والعلم من جيران الأندلس.

وحدث أن زارها حاكم نبارا (Navarra)، سانجو السمين (Sancho el Gordo)، ابن ملكة طوطة (Tota) للشفاء من سمنته المفرطة، حيث تم علاجه من قبل أطباء الأندلس في خلافة عبد الرحمن الناصر لدين الله[2].

وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله ازدهر الطب وتطور، ومن عوامل ازدهاره تشجعه للبعثات العلمية التطويرية في الطب، فكانت أولى الرحلات العلمية الطبية التطويرية إلى مراكز الحضارة العربية الإسلامية في الشرق في (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، زمن تلك الرحلات العلمية رحلة الطبيبين أحمد يونس الحراني وأخيه عمر[3] ابني يونس بن أحمد الحراني اللذين تتلمذا على أعلام الطب في بغداد وتخصص أحدهما بطب الكحالة (طب أمراض العيون) اللذين سافرا في طلب العلم الطبي في عهد الخليفة الناصر لدين الله، وكانت سنة الرحلة في سنة (330هـ)، عشرة أعوام كاملة في طلب العلم، وفي بغداد تتلمذا على أطباء بغداد المشهورين، كالطبيب ثابت بن قرة (ت 365هـ)، ودرسا عليه كتب جالينوس في الطب، وتتلمذا أيضاً على طبيب العيون ابن الصاري، الطبيب الكحال العالم بأمراض العيون وعِللِها وبعد أن أكملا المدة المقررة في طلب العلم في بغداد،

(1) الهاشمي، الخلافة الأندلسية، ص 473.

(2) العامري، كشاف، ص 167؛ الطيبي، أمين توفيق، دراسات وبحوث في تأريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، بيروت 1997م، ج 2 ص ص 332 - 333.

(3) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 80 - 81.

رجع الطبيبان أحمد وعمر ابنا يونس الحراني، إلى الأندلس، في عام (365هـ) في خلافة الحكم المستنصر بالله الذي ألحقهما بخدمتهِ[1] وليقوما بنشر ما تعلماه في بغداد من علوم الطب الاختصاصي، أي طب العيون، واستقبلهما الخليفة الحكم المستنصر بالله أحسن استقبال وأَسكنهما مدينة الزهراء[2] ، واستخلصهما لنفسه في الطب، وأصبحا من أعيان علم الطب في الأندلس، أَما الطبيب عمر الحراني فقد قدر له الموت باكراً في سنة (351هـ)[3] ، وأَما أَخوه الطبيب أحمد، فقد بقي يمارس مهنة الطب التي تعلمها في بغداد، في الأندلس، بعد أن أصبح الطبيب الأثير لدى الخليفة المستنصر لدين الله، والمعالج الخاص لأَهل بيته، لما له من الدراية بالطب النظري والعلمي، الذي أَخذه من بغداد مركز الحضارة[4] ، وكان الطبيب أحمد يداوي العين مداواة نفيسة وله في ذلك في قرطبة آثار عجيبة[5] فقد قام الطبيب أحمد الحراني في الأندلس بإِنشاء معمل طبي لصناعة الأدوية العلاجية المركبة، يعمل فيه اثنا عشر من العمال الصقالبة، وبإشراف أحمد الحراني الطبيب، لصنع الأدوية والعقاقير العلاجية وعلى هذا يعد الطبيب أحمد بن يونس الحراني هو أَول من قام بالتأسيس لمصانع كيماوية للصناعات الطبية الدوائية في الأندلس، لإِنتاج الأدوية من الأشربة الطبية والمعاجين التي تستخدم في علاج الكثير من الأمراض، ومن سمو أَخلاق الطبيب أحمد الحراني، أنه استأذن الخليفة الناصر لدين الله؛ بأن يعطي من هذه الأدوية المصنعة، بالمجان للمرضى الفقراء والمساكين، واشتهر بدقة ملاحظة المرضى وجودة العلاج لتلك الأمراض[6].

(1) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 80 – 81؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 487.

(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء، 112.

(3) حميدات، أعلام الحضارة م5 ص 376.

(4) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 487.

(5) صاعد، المصدر السابق، ص 81.

(6) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 487؛ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93 ص 94، فرحات، معجم الحضارة 254؛ حميدات، المرجع السابق، م5 ص 114.

والطبيب **أبو حفص عمر بن بريق**[1] الذي اكتسب المهارات الطبية والمعلومات الدقيقة عنها، على يد أشهر أطباء القيروان علماً وكفاءة ألا **وهو الطبيب أبو جعفر ابن جزار القيرواني (ت 350هـ/961م) الطبيب الصيدلاني، الذي تعمق بدراسة منافع النباتات الدوائية، وتعلم الطب عن أبيه وعمه والذي يعد من أوائل من درس علم الأجنة والعناية بهم بعد الولادة، ومن الدعاة لرعاية الحوامل، الذي ظهر جلياً في كتابه (سياسة الصبيان وتدبيرهم)، كما وله غيره من المؤلفات الطبية ككتاب (طب الفقراء والمساكين) و(كتاب المعدة وأمراضها ومداواتها) وكتاب (العدة لطول المدة) وكتاب (الفروق في الاشتباهات في العلل)**[2] وبعد أن أكمل مدة دراسته هناك رجع إلى الأندلس ليطبق ما تعلمه من علوم الطب النظري والعملي[3] ، **والطبيب أبو عثمان سعيد بن محمد بن عبدالله بن دعامة القيسي (ت 365هـ/975م)**[4] ، الذي رحل إلى مصر وتتلمذ على أشهر أطبائها، ورجع ومارس الطب في الأندلس في مداواة المرضى[5].

والطبيب محمد بن عبدون الجبلي الذي رحل إلى الشرق في بعثة علمية فدخل البصرة وفسطاط ومصر وتدرب في الطب في مشافيها. حتى تمهر في الطب في أحد بمارستانات مصر، وأصبح أحد المشرفين الرئيسين عليها، بهذا يكون الطبيب محمد بن حمدون الجبلي، قد اكتسب في الطب المهارة العملية اللازمة والضرورية[6] ، ثم رجع إلى الأندلس سنة (360هـ) ودخل في سلك الأطباء

---

(1) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 107؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 490 - 491.

(2) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 481 - 482؛ حميدات، المرجع السابق م5 ص ص 33 - 34.

(3) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 490 - 491.

(4) ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 146.

(5) حميدات، أعلام الحضارة، ص 475.

(6) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 80 - 81؛ المقري، نفح الطيب، ج 2 ص ص 151 - 152.

المميزين لدى الخليفة المستنصربالله والخليفة المؤيد بالله[1] وجاء في مدحهِ: ((**أنه لم يبق في قرطبة أيام طلبه فيها من يلحق بمحمد بن حمدون الجبلي في صناعة الطب ولا يجاريه طبها وحسن دربته فيها وإحكامه لغوامِضها**))[2].

كما برز من غير المسلمين من اليهود والنصارى في مجال الطب حيث كان لذلك التشجيع اثره في تطور الطب في الأندلس اذ برز منهم:

الطبيب اليهودي حسداي بن إسحاق[3] الذي عرف بمهماته الطبية وساهم في إثراء الطب ببعض المؤلفات في الترياق (البنج المخدر) الذي يستخدم في العمليات الجراحية وكما برع حسداي بن إسحاق بتكوين دراسة ميدانية على النباتات المقاومة للسموم، وصرف بذلك الجهد الكثير[4] ، **ومن الأطباء الذين اشتهروا بالطب وصناعة اليد الطبيب النصراني يحيى بن إسحاق القرطبي**[5] الذي ألف بالطب كتاباً متكوناً من خمسة أسفار على مذهب الروم بالطب[6] أمدّ بها المكتبة

---

(1) القفطي، أخبار العلماء، ص 162.

(2) صاعد، المصدر السابق، ص ص 80 - 81؛ المقريّ، نفح الطيب، ج 2 ص ص 151 - 152.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 498.

(4) فرحات، معجم الحضارة، ص 257.

(5) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 488؛ ومن نوادره المهنية الطبية:

((عن غلام الوزير الطبيب يحيى بن إسحاق قال: بينما نحن جلوس بداره بباب الجوز، إذ أقبل رجل حمار وهو يصيح: أدركوني وكلموا الوزير بخبري، فخرج يحيى بن إسحاق، وقال: ما بالك ؟، فقال الرجل: أيها الوزير وَرَم في إحليلي منعني البول منذ أيام وأنا أكاد أن أموت، فقال له: اكشف عنه، فكشف عنه فإذا هو ورَم، ثم قال لرجل أقبل مع العليل: اطلب لي حجراً أملس، فأتاه بهِ: فقال ضعه في كفك وضع الإحليل عليه، فلما تمكن إحليل الرجل من الحجر، جمع الوزير يحيى يده وضرب على الإحليل ضربة غشي على الرجل منها، ثم اندفع الصديد يجري، فما استوفى الرجل جرى الصديد كله من الورم، ففتح المريض عينيه ثم بال في إثر ذلك، فقال له: اذهب فقد برئت من علتك، ثم قال للرجل المريض: أنت رجل واقعت بهيمة في دبرها فصادف شعيرة من علفها ذهلت في عين الإحليل، فورم لها، وقد خَرجت في الصديد، فقال الرجل: قد فعلت هذا)) م. ن، ص 488.

(6) القفطي، تأريخ الحكماء، ص ص 235 - 236؛ صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 78.

الطبية الأندلسية كي تكون مرجعاً علمياً للأطباء في الأندلس[1] ، كان يحيى بن إسحاق نصرانياً وأسلم، فازدادت ثقة الخليفة عبدالرحمن الناصرلدين الله بهِ[2] ، **ولإبداعاته بالطب بعلاج الأمراض فقد كان مشهوراً بصناعة اليد (العمليات الجراحية) التي اشتهر بها، حتى عد من شيوخ الأطباء الأندلسيين**[3] ، وقد شمله عطف واهتمام الخليفة به نال بعض المناصب السياسية في الدولة، فقد استوزر وولي الولايات والعمالات[4] وله بعض النوادر في تشخيص المرض وعلاجه واشتمل تكريم الخليفة الناصر في رعايته للطب والأطباء مَنْ برز من أطباء المسلمين في الأندلس حيث خصهم بالاهتمام والتكريم والرعاية والمناصب الوزارية في عهده منهم **الطبيب هارون بن موسى الاشبوني**[5] لمهارته في علاج بعض الأمراض ولاشتهاره بصناعة اليد أي بالعمليات الطبية الجراحية التي اشتهر بها في الأندلس، حتى عد من شيوخ الأطباء الأندلسيين[6] ، ونال من رعاية الخليفة الناصر ومن بعده الخليفة المستنصربالله له من جعله من أطبائهِ[7] **والطبيب اصبغ بن يحيى**[8] الذي نال شهرة عالية في عهد الناصر لمهارته في صنعة الطب ولبراعته في علاج الأمراض وتركيب الأدوية[9] ، **وقد ألَف للخليفة في حبة الأسون**[10] ، **والطبيب ابن ام البنين**[11] المسمى بالأعرف من أطباء عهد الناصرلدين الله، الطبيب

(1) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ج 2 ص 909.
(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 100.
(3) القفطي، تأريخ الحكماء، ص 112.
(4) الحميدي، أعلام الحضارة، ص 337.
(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 492.
(6) القفطي، تأريخ الحكماء، ص 112.
(7) فرحات، أعلام الحضارة، ص 255.
(8) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ص 419.
(9) القفطي، المصدر السابق، ص 108.
(10) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 108؛ فرحات، المرجع السابق، ص 255؛ حميدات، المرجع السابق، م5 ص 524.
(11) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 489؛ ابن جلجل، المصدر السابق، ص ص 103 - 104.

الفطن في علاج الأمراض وصاحب الخبرة في مسببات الأمراض وأعراضها، وصاحب الدراية في صناعة الأدوية وكان من ندماء الخليفة[1] ، **والطبيب أبو عبد الملك الثقفي**[2] **العلامة الموسوعي** العالم بالعدد والهندسة الذي لمهارته بالطب كلف بمهام حكومية لدى دولة الناصرلدين الله والمستنصر من بعدهِ[3] في خزانة الأَسلحة لدى جيش الخليفة فضلاً عن كونه طبيباً[4] ، **والطبيب أبو عثمان سعيد بن عبد ربه (ت 342هـ/953م)**[5]. العالم الفاضل والشاعر المجيد والفلكي العالم بحركات الكواكب ومهبات الرياح، الطبيب الذي ابتكر طرقاً جديدة في العلاج وخاصة في علاج الحميات[6] والذي أمد الثقافة الأندلسية الطبية بكتب طبية مثل كتاب (الإقراباذين) وبكتاب (تعاليق ومجربات في الطب) و(أرجوزة في الطب)[7] ، **والطبيب أبو بكر سليمان بن تاج**[8] الذي اشتهر في قرطبة عاصمة الخلافة الأندلسية في عهد الناصر لدين الله، **والذي أتقن تراكيب الأدوية، في الوصفات النادرة في الطب، حيث نجح في استنباط طرق جديدة لعلاج الرمد بالعين، وابتكر مراهم وسوائل علاجية مستخرجة من الأعشاب والنباتات الطبية، منها دواء مسكن لعلاج داء عرق النسا، كما استنبط علاجاً في علاج أمراض الأذن، وعالج ضيق التنفس بعلوق عصارات النباتات والأعشاب، كما نجح بتكوين علاج آلام الخاصرة بالحبوب**[9] ، ولمجهوداته في الطب ولاه الخليفة قضاء شذونة في

---

(1) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 103؛ فرحات، المرجع السابق، ص 223.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص 80؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 492.

(3) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 111.

(4) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 492؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 315.

(5) ابن جلجل، المصدر السابق، ص ص 104 - 105؛ وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 489؛ فرحات، المرجع السابق، ص 242.

(6) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 104.

(7) حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص ص 228 - 229.

(8) ابن جلجل، المصدر السابق، ص ص 102 - 103؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489.

(9) ابن جلجل، طبقات، ص ص 102 - 103؛ حميدات، المرجع السابق م5 ص ص 234 - 235.

إقليم وادي آش[1]. **والطبيب أبو الوليد الكتاني (ت بعد 358هـ/968م)**[2] ، الذي كان بارعاً في الطب ومتقناً لقواعد صناعة الطب وطرق العلاج، وكان له دوره في تطور الطب في الأندلس ولسعة علمه الطبي وتواضعه أسند إليه عدة مناصب في دولة الناصرلدين الله والمستنصربالله، والطبيب **محمد بن تمليح**[3] من الأطباء الذين كان لهم حظوة عند الخليفة الناصر الذي انعم عليه بالمناصب، والذي صنف كتاب (**الاشكال في علامات الأمراض وأعراضها**)[4].

ومن أشهر أطباء الأندلس علماً وثقافة في الطب حذقة ومهارة على الإطلاق **الطبيب أبو القاسم الزهراوي (ت 404هـ/1013م)**[5] الخبير بالأدوية المفردة والمركبة والذي يعود له الفضل في تطوير علم الطب والجراحة في الأندلس لعصره ولما بعده، ويعود له الفضل في التأسيس لعلم الجراحة وتطويرها والذي أمد الأندلس بأروع كتاب في الطب والجراحة (**كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف**) وسنفرد له بحثاً مستقلاً.

وشجع الخليفة الناصر لدين الله على ترجمة الكتب الطبية التي أفادت بمعلوماتها الأطباء ومن اخذ بتعلم الطب في الأندلس، حيث استفاد الأطباء من كتاب ديسقوريدس المصور الخاص بالاعشاب والحشائش الذي أهداه ملك القسطنطينية أرمانيوس إلى الخليفة الناصر سنة (337هـ/ 948م) حيث ترجم محتواه من اللغة اليونانية إلى العربية وتعرف على ما تضمنه من عقاقير وطرق علاجية، علماً ان هناك نسخة من هذا الكتاب كانت موجودة في بلاد الأندلس قدم بها بعض

---

(1) فرحات، معجم الحضارة، ص 260.

(2) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 109؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 80؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 419.

(3) صاعد، المصدر السابق، ص 80؛ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 108 ص 109؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491.

(4) ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ج 2 ص 74؛ أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ج 2 ص 911.

(5) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 96؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 486 .

الأطباء الأندلسيين من بلاد الشرق وكانت بترجمة اصطفن بن بسيل[1] (الذي عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) الذي قام بنقل محتوى الكتاب من اليونانية إلى العربية في عهد الخليفة العباسي المتوكل (232 - 247هـ/846 - 861م) ثم راجعه الطبيب حنين بن إسحاق (ت 260هـ/873م)[2] ووضع تعاليقه عليه وفسر بعض عقاقيره وقد ظلت هذه النسخة متداولة في بلاد المشرق حيث نسخت منها نسخة ونقلت إلى بلاد الأندلس وظلت متداولة حتى ورود النسخة الجديدة التي اهداها الملك ارمانيوس إلى الخليفة الناصر[3].

وبعد وفاة الناصر لدين الله تولى ابنه الحكم المستنصر (350 - 366هـ/ 961 - 976م)[4] ، ((و من مستحسنات أفعاله اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء

---

(1) أسطفن بن باسيل: هو الترجمان تلميذ الطبيب حنين بن إسحاق، كان يترجم من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، وله يعود ترجمة كتاب ديسقوريدس في الحشائش والأعشاب الطبية المصور في عهد المتوكل العباسي، كان موجوداً في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي.
انظر:
ابن النديم، الفهرست، ص ص 398 - 399؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 281 - 493.

(2) حنين بن إسحاق: هو أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي الطبيب والشاعر تتلمذ في العربية على الخليل بن أحمد الفراهيدي في البصرة، ثم استوطن بغداد، فكان من أشهر أطبائها، في العصر العباسي الأول، كان طبيباً ماهراً في علاج الأمراض، وكما اشتهر بالترجمة لأنه كان يجيد اللغات اليونانية والسريانية والفارسية، وإليه ينسب ترجمة كتاب الحشائش والأعشاب الطبية لديسقوريدس، دار البلاد في جمع الكتب القديمة ودخل بلاد الروم وله عدة مؤلفات في الطب.
انظر:
ابن النديم، الفهرست، ص ص 463 - 464؛ صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 310، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 257.

(3) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 493 - 494.

(4) الحكم المستنصربالله: هو الخليفة الحكم المستنصربالله بن عبدالرحمن الناصرلدين الله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الأوسط بن الحكم الربضي بن هشام الرضي بن عبدالرحمن الداخل ولد يوم الجمعة من جمادى الآخرة سنة (302هـ)، كان أصهب أقنى =

والمساكين القرآن حول المسجد الجامع، وبكل ربض من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات وعهد إليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتباً منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة))[1].

كان حسن السيرة عارفا بشتى العلوم والمعارف محباً للعلم والعلماء مقرباً لهم ومكرماً إياهم حتى قيل فيه أنه ((**أقام سوقاً للعلم نافقة**))[2].

حتى قويت في عهده الحركة الثقافية لولعه بالعلم والثقافة[3] ، **وقد أكمل المسيرة العلمية والثقافية من بعده ابنه الحكم المستنصر بالله (350 - 366هـ/961 - 976م) الذي أقام في قصره مكتبة عظيمة ألحق بها داراً لنسخ الكتب وتجليدها حيث عمل بها امهر النساخين وأحذق المجلدين ممن برعوا في تلك الفنون، وقد أشار المراكشي إلى ذلك بقوله: ((وجمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والاجادة في التجليد فأوعى من ذلك كله، واجتمعت بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده، الا ما يذكر عن الناصر العباسي بن المستضيء بالله))**[4] ، وهو ما يعرف في وقتنا الحالي بإنشاء دار لطبع ونشر المؤلفات والكتب **وقد بلغ عدد فهارس خزانة كتب الخليفة المستنصر أربعة وأربعين فهرساً وفي كل فهرسة منها عشرون ورقة وقيل خمسون ورقة**[5] **مسجلة**

=

جهير طويل القامة خفيف اللحية، بويع له بالخلافة بعد موت أبيه، وهو ابن الثماني وأربعين سنة، لقب بالمستنصر بالله، توفي سنة (366هـ).

ينظر:

ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 10؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 100؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المعرب، ج 2 ص 210 ص 211.

(1) ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، م2 ص ص 240 - 241.

(2) عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص 59.

(3) مصطفى، دول العالم الإسلامي، ج 1 ص 615.

(4) البيان المغرب، 62؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 386.

(5) ينظر: ابن حزم الأندلسي، جهرة أنساب العرب، ص 100.

فيها اسماء الكتب والعناوين[1] وكثيراً ما كان الخليفة المستنصر يدون ملاحظاته القيمة على الصفحة الأولى بعد عنوان كل كتاب مبيناً وجهة نظره وموضحاً فائدة موضوعات كل كتاب، وكان قد دفعه إلى ذلك (**لفرط محبته للعلم وبعد همته في اكتساب الفضائل وسمو نفسه إلى التشبه بأهل الحكمة من الملوك**)[2] في حين كانت تدون المعلومات الخاصة بكل كتاب في الفهرست اذ يسجل فيها اسم المؤلف ونسبه ومولده ووفاته وبعض تفاصيل حياته وذلك حرصاً على فائدة طالب العلم عند استقائه للمعلومات من تلك المؤلفات[3].

وقد افاد أطباء الأندلس في هذا العهد من رعاية الخليفة الحكم المستنصر للعلم والعلماء وتوفر أسبابها لبروز أطباء كثيرين منهم أحمد **بن حفصون (عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) الذي اشتهر بالطب**[4] ، **والطبيب أبو بكر بن جابر الذي كان يطبب للحكم، وكان أديباً فقد حظي بمكانة مرموقة في تطوير وازدهار العلوم الطبية في الأندلس من خلال رفده بخط يده كتباً كثيرة في الطب والفلسفة**[5] ، **والطبيب عريب بن سعيد القرطبي (353 - 370هـ/918 - 980م)**، الطبيب الموسوعي له عدة اهتمامات في الشعر والأدب والتأريخ، من الأطباء اللامعين في الأندلس الذي اطلع على كتب الأقدمين والمحدثين في الطب والمتوفرة في عصره، وعاصر الكثير من أطباء عصره، **له انجازات طبية في التأليف التخصصي الطبي**[6] ، **ولعل شهرة الطبيب عريب تعود إلى مصنفه القيم (خلق**

(1) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 62؛ المقري، المصدر السابق، ج 1 ص 385.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص 66.

(3) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 66.

(4) أحمد بن حفصون: هو أحمد بن حكيم بن حفصون، كان طبيباً عالماً دقيق النظر بصيراً بالمنطق، مشرفاً على كثير من العلوم الفلسفية خدم الحكم المستنصر بالله بالطب.
انظر:
ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 110؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 492.

(5) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 110؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 492.

(6) حميدات، أعلام، م5 ص 227.

الجنين وتدبير الحبالى والمولودين) التي يفخر بها الأندلسيون في مجال الطب الذي حفظ لنا الكثير مما كان يتمتع به من المعرفة الواسعة بالطب وفي ميدان مهم جداً تخصص به وهو "طب الأطفال"، والذي تناول فيه وبطريقة علمية شاملة تطور الجنين وأحوال الولادة والعناية بالحبالى والمرضعات وتدبير الأطفال وغذائهم وشؤونهم الصحية العامة ونموهم الجسمي والعقلي حتى الصبا[1].

كان من بين الذين رحلوا في الدراسة والاستزادة من العلم في عهد الحكم الطبيب الأندلسي أبو القاسم **أسد الجذامي (ت 360هـ/970م)**[2] ، الذي رحل إلى المشرق في عهد الحكم المستنصر بالله، لتعلم أساسيات الطب وقواعدها المهمة على يد أساتذة الطب في المشرق الإسلامي، في حين كان للأطباء الأندلسيين القادمين من المشرق بعد إتمام دراستهم العلمية أثر كبير في تطور الطب في عهد الخليفة المستنصر. **ففي سنة (351هـ/962م) ورد الطبيبان أحمد وعمر ابنا يونس الحراني إلى بلاد الأندلس وهما يحملان خبرة ومهارة طبية جيدة في علاج أمراض العين، بعد أن تعلما ذلك في بغداد**[3] ، **وفي سنة (360هـ/970م) وَرد الطبيب محمد بن عبدون الجبلي إلى بلاد الأندلس وهو يحمل خبرة طبية حسنة في علاج الكثير من الأمراض وإتقانه عدداً من الوصفات الدوائية الناجحة**[4]..

ونختم لأطباء عهد الخلافة في الأندلس، مفخرة العرب والمسلمين في المشرق والمغرب، صاحب الموسوعة الطبية الأندلسية الضخمة (التصريف لمن عجز عن التأليف) الطبيب الجراح البارع أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (324 - 404هـ/936 - 1013م)، الذي يعد بحق من مفاخر العلم والطب في

---

(1) الدفاع، علي عبدالله، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1407هـ/1987م، ص 33؛ البشري، الحياة العلمية، ص 244.

(2) ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 71 رقم ترجمته 241.

(3) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 115؛ صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص ص 80 - 81؛ بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 487.

(4) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 115؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 492 - 493.

الأندلس والذي قال عنه العالم الفقيه ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ/1064م)[1]

---

(1) ابن حزم: هو الإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي، يكنى أبا محمد ولد ابن حزم في قرطبة سنة (384هـ/ 944م)، عاش ابن حزم طفولة سعيدة إذ كان أبوه وزير دولة بني عامر، وقد توالت المحن بعد ذلك على ابن حزم واسرته حيث أخرج من قرطبة بسبب تغلب جند البربر عليها فخرج منها في أول محرم سنة (404هـ/ 1013م) إلى المرية حيث أخلد إلى السكينة والهدوء يكتب ويؤلف وينظم فيها، ثم افتتن فيها ثانية فتوجه ابن حزم إلى بلنسية عند ظهور أمير المؤمنين المرتضى عبدالرحمن بن محمد وساكنه بها، وبعد عامين من التنقل، رجع إلى قرطبة مدينته في شوال سنة (409هـ/ 1018م) بعد أن استقرت الامور لبني حمود، فقد كان لابن حزم مكانة علمية، إذ عد من أعظم العلماء الذين أنجبتهم الأندلس، إذا قال عنه تلميذه ابن صاعد الأندلسي صاحب طبقات الأمم: ((كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعة في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار))، أما الحميدي صاحب جذوة المقتبس، فقد قال عنه: ((كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث والفقه، مستنبطاً الأحكام من الكتاب والسنة متقناً علوماً جمة))، قال ابن بسام الشنتريني صاحب الذخيرة في محاسن الجزيرة: ((ولهذا الشيخ أبي محمد مع اليهود - لعنهم الله - وغيرهم من المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة، وله مصنفات في ذلك معروفة))، أما باقي العلوم فقد كان له فيها حظ كبير فقد أورد الحافظ الذهبي لنا في مصنفه سير أعلام النبلاء مؤلفات ابن حزم والتي عد منها في الطب النبوي والأدوية المفردة، حتى قال عنه المقري صاحب نفح الطيب: ((إنه نسيج وحده))، وترك للمكتبة العربية الإسلامية مؤلفات كثيرة في العلوم الشرعية - الأصول والفروع - واللغة والشعر والنثر، والأخلاق وعلم مقارنة الأديان منها (المحلى بالآثار) و(الفصل في الملل والنحل والأهواء) و(طوق الحمامة) و(فضائل الأندلس وذكر رجالها) و(جمهرة أنساب العرب) ومن مؤلفاته العلمية الطبية، (رسالة في الطب النبوي) و(كتاب حد الطب) و(شرح فصول بقراط) و(كتاب اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة) و(مقالة في شفاء الضد بالضد) و(مقالة بين التمر والزبيب) و(مقالة في النحل) و(السعادة في الطب) وغيره من المؤلفات القيمة، وقد حدا ببعضهم أن عدد مؤلفات ابن حزم المفقودة والموجودة بـ (174) عنواناً، توفي ابن حزم الأندلسي في شعبان سنة (456هـ/1064م)، بعد أن عمر (72) سنة.

ينظر: صاعد، طبقات الأمم، ص ص 75 - 77؛ الحميدي، جزوة المقتبس، ص ص 277 - 279 ورقم ترجمته 708؛ المقري، نفح الطيب، ج 2 ص 77؛ ابن بسام، الذخيرة ج 1 -

المعاصر له، حيث قال في رسالته الشهيرة (في فضل الأندلس وذكر رجالها) حيث قال في معرض تعداد مؤلفات الأندلسيين في الطب ((وكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي، قد أدركناه وشاهدناه؛ ولئن قلنا إنه لم يؤلف في الطب أجمع منه ولا أحسن للقول العمل في الطبائع لنصدقنّ))[1] وكتابه ألفه بعد مزاولته الطب والجراحة خمسين سنة من حياته المهنية، ينبئ عن معارف طبية واسعة، والذي كشف فيه عن جوانب مهمة من ممارسته لفن الجراحة وخبرته بالأمراض وطرق علاجها، وكما اتسم بمنهج فريد في التأليف من حسن التنظيم والتبويب والميل إلى القصد في الكلام بوضوح العبارة مطعم بوسائل إيضاح بالأشكال والصور[2] ، ووصف كتاب الزهراوي في العصر الحديث فرانشيسكو فرانكو بقولهِ: ((قمة المعرفة الجراحية الإسلامية كونه يلخص كل المعلومات حول الجراحة في ذلك العصر))[3] ، قال لوكليرك: ((يعد الزهراوي في تأريخ أسمى تعبير عن علم الجراحة عند العرب، وهو أيضاً أكثر المراجع ذكراً عند الجراحين في العصر الوسيط، وقد احتل الزهراوي في معاهد فرنسا مكانة بين

-

ص 145، الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد (748هـ/1347م) سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ - 1992م، ج 17، ص 184.

(1) ابن حزم، أبو محمد (ت 454هـ/1062م)، رسالة في فضل الأندلس وذكر رجاله، ضمن مجموعة رسائل ابن حزم، نشر وتحقيق، إحسان عباس، بيروت، 1982م، ج 2 ص 185 م. ن، ج 2 ص 175؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج 1 ص ص 325 - 326؛ الضبي، بغية المقتبس، ص 286؛ ابن بشكوال (ت 578هـ/ 1182م) كتاب الصلة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ/ 2008م، ص ص 165 - 166.

(2) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ج 2 ص 912؛ الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 113.

(3) شانسيت، فرانشيسكو فرانكو، تطور الطب في الأندلس، ترجمة الشاذلي النفطي، المجلة العربية للثقافة، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية - عدد خاص عن التأريخ العربي في الأندلس، السنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون، ربيع الأول 1415هـ - 1994م، ص 195.

أبقراط وجالينوس فأصبح من أركان الثالوث العلمي))[1].

خامساً

(الطب في عهد الدولة العامرية)

(366 - 422 هـ/976 - 1030م)

تعد هذه الحقبة التاريخية من الحقب المهمة في تاريخ الأندلس لما حدث بها من تبدل سياسي ترك اثراً كبيراً على وضع الدولة الأموية في الأندلس، **فبعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر سنة (366 - 976م) تولى حكم البلاد ابنه الخليفة هشام الملقب بالمؤيد بالله (366 - 403هـ/976 - 1031م)، ونظراً لصغر سنه حيث كان يبلغ من العمر احد عشر عاماً فلم يستطع النهوض بأعباء الدولة، لذا فقد قام أحد رجالات الدولة البارزين وهو محمد بن أبي عامر المعافري[2]**بالسيطرة على مقاليد الامور في الأندلس بالنيابة، **وبذلك فقدت الخلافة الأموية هيبتها وأصبحت خلافة اسمية يحركها ابن أبي عامر الذي تلقب بالمنصور[3].**

---

(1) نقلاً عن الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج 1 ص 119؛ ينظر: أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ص 914.

(2) محمد بن أبي عامر المعافيري: هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الداخل إلى الأندلس أول الفتح، وهو معافيري النسب، وكان والده من طلاب العلم ومن رواة الحديث النبوي، دخل جده عبد الملك المعافيري مع جيش طارق بن زياد في أول الفتح وكانت له في الفتح آثار عجيبة، وكان المنصور ابن أبي عامر من أهل الأدب والفهم والعلم والبأس والنجدة، عالماً بجميع الفنون، وبصيراً بالحروب، مؤيداً لم تهزم له راية قط، حسن السياسة والتدبير، كان يدني الشعراء ويجزل صلاتهم، قام بست وخمسين غزوة في سبيل الله، توفي بالغزوة الأخيرة له، وهي غزوة بطريوش فغنم وسبى من الروم الشيء الكثير، فمات بالثغر وهو مريض سنة (392هـ) فدفن بالثغر بمدينة سالم.

انظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، م2 ص ص 57 - 58؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص ص 403 - 404.

(3) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ص 21 - 22؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، م2 ص ص 251 - 252.

ورغم ذلك فقد عاشت الأندلس في عهد المنصور بن أبي عامر (367 - 392هـ/977 - 1003م) عصراً من الرخاء وقوة السلطان حيث تمكن ابن أبي عامر من الحاق الهزائم المتوالية بأعداء الدولة من الاسبان، فقد الحق بهم الكثير من الهزائم العسكرية وحصل منهم على المزيد من الغنائم وفتح العديد من الحصون والاراضي، وقد حارب المنصور ابن عامر في جبهات النصارى المتعدد في قشتالة وليون ونبرة وقطلونيا، وأنزل بهذه البلاد الخسائر الفادحة، ووصل فيها ما لم يصل ملك من الملوك المسلمين السابقين، منذ أن دانت له جميع إسبانيا في سنة (367هـ / 977م)[1] كما كان ابن أبي عامر من أهل الأدب البارع والفهم والعلم واليأس والنجدة[2]، يقيم مجلساً علمياً كل أسبوع في مدينة قرطبة يجتمع فيه مع اهل العلم ليناظرهم ويناقشهم في معارفهم وقد كان الأطباء من بين المشاركين في تلك المجالس[3] ورغم ذلك الاهتمام العلمي الذي شهدته الأندلس في هذه الفترة الا ان عصر المنصور شهد مأساة اتلاف عدد من كتب المكتبة القرطبية التي بذل الخليفة الحكم المستنصر جهداً كبيراً في جمعها وتنظيمها، وقد وصف ابن صاعد الأندلسي هذا الحدث بقوله: ((وعمد أول تغلبه...إلى خزائن الحكم الجامعة للكتب.. وأبرز ما فيها من ضروب التأليف بمحضر خواص من أهل العلم.. وأمرهم بإخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة في علم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الأوائل حاشا كتب الطب والحساب...واللغة والنحو... والاخبار.. والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم المباحة عند أهل الأندلس فأمر بإحراقها - أي كتب علوم الأوائل - وإفسادها فأحرق بعضها وطرح بعضها في آبار القصر وهيل عليها التراب والحجارة... وفعل ذلك تحبباً إلى عوام الأندلس وتقبيحاً لمذهب الخليفة الحكم عندهم، اذ كانت تلك العلوم مهجورة عند اسلافهم مذمومة بألسنة رؤسائهم وكان كل من قرأها متهماً عندهم بالخروج من الملة مظنوناً به بالإلحاد في الشريعة فسكن أكثر من كان تحرك

(1) الهاشمي، تأريخ الأندلس، ص 583.

(2) مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، 218.

(3) عبد الواحد المراكشي، المعجب، 85.

للحكمة))[1].

لذلك فقد كانت مسألة حضور تعلم بعض العلوم ومنع تداول كتبها بين طلبة العلم خصوصاً علميّ الفلسفة والفلك، قد فتحت المجال إلى انتعاش علوم اخرى على حسابها ولا سيما الطب حيث اقبل عموم الراغبين إلى تعلم هذه المهنة إلى دراستها والتعرف على قواعدها مما ساهم في تطورها فظهر عدد من الأطباء نالوا شهرة واسعة خلال هذا العصر ابرزهم: الطبيب أبو بكر **إسحاق النصري (ت 370هـ/980م)**[2] الذي تطبب للحاجب المنصور وكان اشتهر في علاج الأمراض في الأندلس، والطبيب أبو محمد بن باز **(ت 372هـ/982م)**[3] **الذي كان طبيباً حاذقاً وشاعراً مجيداً اشتهر بالطب بعلاجه لبعض الأمراض التي انتشرت في الأندلس حظي برعاية وعناية الحاجب المنصور. والطبيب أبو داود سليمان بن جلجل**[4] **(عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) الطبيب النابغ الخبير والمؤرخ المتميز بالمعالجات الجيد التصرف في صناعة الطب، والخبير بالأدوية المفردة ومن مفسري اسماء الأدوية المفردة لكتاب ديسقوريدس، اشتهر ابن جلجل في ايام هشام المؤيد وكان له دوره في تطوير الثقافة العلمية الطبية في الأندلس لجهوده في التأليف الطبي في الأندلس لتلك المدة، فبعد تفسير اسماء أدوية ديسقوريدس الذي ألفه سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة في قرطبة في دولة هشام المؤيد**[5] **ثم اتحف الأندلس بتأليف مبدع آخر وهو مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس معللاً ذلك بعدم مشاهدة دسقوريدس عياناً أو لعدم استعمال تلك الأدوية في زمن ابناء جنسه، ولابن جلجل الفضل في تعريف الأندلسيين بنبتي القطيفة وعرف الديك وتعريفهم بفوائدهما الطبية اما كتابه طبقات الأطباء الحكماء فعد وثيقة هامة في تأريخ العلوم وتطور حركة**

(1) طبقات الأمم، ص ص 66 - 67.

(2) ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 70 (برقم ترجمتهِ236).

(3) م.ن، 195 ورقم ترجمته 726.

(4) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 179، (ورقم ترجمته فيها 452)؛ الضبي، بغية الملتمس، ج 2 ص 382 برقم ترجمته فيها 769.

(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 455؛ فرحات، معجم الحضارة، 227.

التأليف والترجمة في (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، ويعد اول أندلسي الف في هذا الموضوع لم يسبقه احد في ذلك في الأندلس وفي الشرق سوى ابن النديم صاحب الفهرست(1) والطبيب أبو بكر حامد بن سمجون(2) ، المفردة امد الثقافة الطبية في الأندلس بكتابه الأدوية المفردة الذي بالغ فيه بعد أن استوفى فيه آراء المتقدمين الذي ألفه ايام الحاجب المنصور، ويعد ابن جلجل أول أندلسي ألَف في طبقات الأطباء والحكماء(3).

والطبيب عبد الرحمن بن الهيثم القرطبي (ت 420هـ/1029م)(4) ، الذي يعد من أعيان أطباء الأندلس مارس الطب واشتهر به وألف كتابه (التمام والكمال في الأدوية المسهلة والمقيئة) للحاجب المنصور ابن أبي عامر وكتاب (الاقتصار والإيجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد) حيث انتقده لبعض آرائه، وهذا يدل على التألق العلمي الرصين للطب بحيث وصل إلى درجة أن يقوم الطبيب ابن الهيثم القرطبي بانتقاد بعض آراء من سبقه في الطب، وغيرها من المؤلفات التي ساهمت في نشر الثقافة الطبية الأندلسية، والطبيب أبو عبد الله الكتاني(5) الطبيب العارف بأصول العلاج واستخدام الأدوية المفردة في العلاجات الطبية، وكما برز الطبيب حامد بن سمجون، الذي تميز بالأدوية المفردة، وله كتاب ألفه للمنصور محمد بن أبي عامر، صاحب الأندلس، وله اهتمام وتصرف في البلاغة العربية، توفي نحو سنة (400هـ/1009م)(6).

---

(1) ابن جلجل، طبقات الأطباء، مقدمة المحقق.

(2) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 173 (رقم ترجمته 385)؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 500؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 197.

(3) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ص 911؛ فرحات معجم الحضارة الأندلسية، ص 227.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 493؛ المقري المصدر السابق، ج 3 ص 175.

(5) صاعد، طبقات الأمم، 83؛ ابن سعيد الغرناطي، المغرب، ج 1 ص 145؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 491 - 492؛ وفرحات، المرجع السابق، ص 218.

(6) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 197؛ الضبي، بغية الملتمس، ص 272؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 500.

بعد وفاة الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر سنة (392هـ/1003م) تولى مقاليد الامور في الأندلس ابنه عبد الملك بن أبي عامر الملقب بالمظفر (392 - 399هـ/1003 - 1008م) وبذلك فقد اصبحت وظيفة الحجابة وراثية اسوة بالخلافة، في حين ظل الخليفة هشام المؤيد على رأس سلطة الخلافة الاسمية إذ لم يكن له أي تأثير في ادارة شؤون البلاد، وقد تميز عهد الحاجب عبد الملك المظفر بالاستقرار التام فنعمت الأندلس في ايامه بالامن والرخاء والازدهار العلمي[1] ، فانتعشت في عهده شتى العلوم ولا سيما الطب الذي شهد اقبالاً على تعلمه خلال هذه الفترة[2] الا ان ذلك الازدهار لم يستمر سوى سبع سنين انتهى بوفاة عبد الملك المظفر الذي خلفه بالحجابة أخوه عبد الرحمن بن أبي عامر الملقب شنجول (صفر 399 - رجب399هـ/ اكتوبر1008 - مارس 1009 م) حيث ان حكمه لم يستمر سوى أربعة اشهر فقط، وقد كان ضعيف الشخصية، منغمساً في الملذات تاركاً إدارة شؤون الدولة لبعض رجاله في حين كان همه الوحيد هو الحصول من الخليفة هشام المؤيد على اعتراف بولاية العهد له ليتمكن من جمع السلطتين الدينية والإدارية[3] ، ونظراً لكون الخليفة يجب ان يكون من القرشيين فقد ثار عليه أهل الأندلس فدخلت البلاد في موجة من الفتن والاضطرابات كانت نتيجتها مقتل عبد الرحمن شنجول على يد بعض افراد جيشه في سنة (399هـ/ 1009م)[4].

وخلال هذه الحقبة التاريخية التي عاشتها بلاد الأندلس حيث اثرت الفتن والاوضاع المضطربة على تطور العلوم فيها وخصوصاً الطب لا سيما بعد سيطرة خلفاء ضعفاء على مقاليد الامور في قرطبة التي قام بهجرتها عدد من الأطباء نتيجة سوء الاوضاع فيها إلى مدن اكثر امناً منها تكون بعيدة عن مجريات الاحداث وبالتالي فقد حرمت المدينة من خبرة هؤلاء الأطباء، اذ كان من بين من هجرها

(1) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 85.

(2) الهاشمي، تاريخ الأندلس، 57.

(3) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 85.

(4) الهاشمي، المرجع السابق، ص 580.

الطبيب أبو عبد الله الكتاني الذي قصد مدينة سرقسطة[1] هرباً من تقلبات الاحداث وآثر السكن بها وبدأ يمارس نشاطه الطبي فيها[2] ، في حين ان قسماً من الأطباء آثروا الاقامة في قرطبة رغم تلك الاحداث وهؤلاء اختلفت مواقفهم وتطلعاتهم، فمنهم من شارك في الاحداث السياسية الحاصلة في الأندلس فذهب ضحية لمشاركته وكان من بينهم **الطبيب أبو محمد عبد الله الثقفي** (ت 403 هـ /1012م)[3] ، بينما قدم بعض الأطباء خدماتهم الطبية لمن يتولى مقاليد الامور في قرطبة فقد قدم الطبيب **أبو بكر بن الخياط** (ت **447هـ/1055 م**)[4] الذي قدم خدماته الطبية للخليفة سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله والملقب بالمستعين (403 - 407هـ/ 1013 - 1017م)[5] فأحسن في علاجه وعلاج خاصته ورجال بلاطه علماً ان الخليفة هشام المؤيد قتل بعد مهاجمة سليمان بن الحكم والبربر لقرطبة[6] حيث بدأت الأندلس تستعد لحقبة تاريخية جديدة وهي حقبة عهد ملوك الطوائف، بعزل هشام الثالث

---

(1) سرقسطة: مدينة مهمة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر، ممتدة الاطناب، واسعة الشوارع، حسنة الديار والمسكن كثيرة البساتين وفيها جسر عظيم.
ينظر:
الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 96.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص 82.

(3) أبو محمد عبدالله الثقفي: هو أبو محمد عبدالله بن محمد الثقفي، من الأطباء المشهورين في مدينة قرطبة، شارك في الأحداث التي عاشتها الأندلس بعد مقتل عبدالرحمن بن أبي عامر، فقتل على أثرها (ت 403هـ / 1012م) عيسى، أحمد، معجم الأطباء، 242؛ حميدات، أعلام، م5 ص 487.

(4) صاعد، طبقات الأمم، ص 86؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 479.

(5) سليمان بن الحكم بن الناصر: الذي قام يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة (353هـ)، وتلقب بالمستعين بالله، ثم دخل قرطبة في ربيع الآخر سنة (400هـ) فتلقب بالظافر مضافاً إلى لقب المستعين بالله ثم خرج عنها في شوال من نفس السنة. قتل سليمان المستعين صبراً، فكانت مدة دخوله قرطبة إلى أن قتل سبعة أعوام وثلاثة أشهر وأياماً وبمقتله انقطع ذكرهم من على المنابر في أقطار الأندلس.
ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص ص 22 - 25؛ عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص 90.

(6) ابن عذاريّ المراكشي، البيان المغرب، م2 ص ص 284 - 285.

المؤيد آخر الخلفاء الأمويين وإلغاء الخلافة نهائياً سنة (422هـ/ 1031م)[1].

سادساً

(الطب في عصر دول ملوك الطوائف)

دول الطوائف مصطلح تأريخي يضرب مثلاً على تمزق الدولة الواحدة وتضارب بعضها مع البعض لرغباتهم الشخصية الفردية، واستعانت بعضها بالأجانب ضد بعض، وعهد ملوك الطوائف في الأندلس امتد قرابة ثمانين سنة ما بين وفاة المظفر بن أبي عامر سنة (399هـ / 1009م) الذي كان مسيطراً هو وأبوه المنصور بن أبي عامر على الخليفة هشام المؤيد الصغير القاصر وما بين سنة (479هـ) السنة التالية لسقوط طليطلة[2] بيد الإسبان بدعم الصليبيين[3].

وتحولت الأندلس من دولة واحدة مرهوبة الجانب إلى كيانات ممزقة فبعد إلغاء الخلافة الأموية في قرطبة انفرط عقد دولة الأندلس الإسلامية وعادت الصراعات والاطماع القديمة إلى الظهور وانقسمت الدولة إلى عدد كبير من الممالك الصغيرة تحكمها أسَر متفرقة متغلبة حتى وصفها عبدالواحد المراكشي: ((إن أهلها تفرقوا فِرقا، وتَغلب في كل جهة منها متغلب، وضبط كل متغلب منهم ما تغلب عليه))[4].

وفي (ذي الحجة سنة 422هـ)، أعلن أهل قرطبة وعلى رأسهم أبو الحزم جهور بن محمد[5] إلغاء الخلافة وبدأ بالأندلس عهد جديد أطلق عليه دول

---

(1) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 210؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 241.

(2) طليطلة: طليطلة مدينة عظيمة أزلية، عظيمة القطر، كثيرة البشر وكانت دار مملكة الروم قبل الفتح حيث دخلها طارق بن زياد، وتقع على ضفة النهر الكبير.
انظر:
الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 130.

(3) مصطفى، موسوعة دول العالم، ج 1، ص 627.

(4) المعجب، ص 123.

(5) أبو الحزم جهور: هو جهور بن محمد بن جهور بن محمد بن جهور بن عبيدالله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن الغافر بن أبي عبيدة أبو الحزم، كانت له وزارة الدولة العامرية
=

الطوائف وبلغ عددها أكثر من عشرين دويلة، أشهرها:

1- بنوزيري في جنوب الأندلس في غرناطة(1).

2- موالي العامرية شرق الأندلس في المرية ومرسية(2).

3- بنو عباد في إشبيلية(3).

4- بنو هود في سرقسطة(4).

5- بنو حمود في مالقة(5).

6- بنو الأفطس في بطليوس(6).

وشهد القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) انهيار خلافة الدولة

بقرطبة واستبد جهور سنة (422هـ) لما خلع الجند المتعز آخر خلفاء بني أمية ولم يدخل في أمور الفتنة فاستولى على المملكة ورتب الأمور ولم يتحول عن داره إلى قصر الخلافة وكان على سنن أهل الفضل يعود المرضى ويشهد الجنائز ويؤذن عند مسجدهم بالربض الشرقي ويصلي التراويح ولا يحتجب عن الناس فأسندوا أمرهم إليه إلى أن خاطبهم محمد بن إسماعيل بن عباد فتوفي بشلطيش معتقلاً بها من قبل المعتمد على يد محمد بن عباد في شوال سنة (462هـ /1069م).

انظر:

ابن الأبار، الحلة السيراء، ج 1 ص 8؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 302.

(1) ابن بلقين، عبد الله بن حبوس بن زيري (ت 483هـ /944م)، التبيان عن الحادثة بدولة بني زيري في غرناطة، والتي نشرت باسم (مذكرات الأمير عبدالله)، تحقيق، ليفي بروفنسال، القاهرة، 1955م، ص 341؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 3 ص 169.

(2) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، دول الطوائف، ص 154.

(3) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن الجزيرة، تحقيق، ج. س. سولان وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ - 1998م، ج 1 ص 386؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج 2 ص 35؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 126؛ المقري، المصدر السابق، ج 1 ص 302.

(4) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 3 ص 221؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 124؛ المقري، المصدر السابق، ج 1 ص 441.

(5) مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، 249؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج 2 ص 26.

(6) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 197؛ المقري، المصدر السابق، ج 1 ص 439.

الواحدة وقيام دولة الطوائف فإن ذلك العهد فرغم ذلك فقد شهد ازدهاراً فكرياً وعلمياً وتقدماً ملحوظاً في حقل الطب[1] ، وفي ظروف التشرذم السياسي وانحلال الدولة المركزية في الأندلس بقيام دول الطوائف بعد استقلال الأقاليم الأندلسية الشاسعة، ومما زاد من مشاكل الأندلس قربها من بلاد الفرنجة وسقوط بعض حكامها فريسة الضغط والرشوة أو الخوف أو الطمع[2] ولكن العطاء العلمي في الأندلس استمر بتشجيع ملوكها وازدادت العناية بدراسة الطب والصيدلة.

وحقق الأندلسيون نتائج علمية رائعة بما ألَفوه من روائع التأليف في الطب والصيدلة التي ضمنوها جهودهم وأعمالهم[3].

وامتاز في عهد دول ملوك الطوائف بنبوغ جماعة من العلماء الأفذاذ الذين ارتفعوا إلى الذروة، في تفكيرهم ومستواهم العلمي الرفيع[4].

هكذا كان عهد ملوك الطوائف عصر التمزق السياسي وعصر التألق الحضاري معاً[5].

فالأندلس في عهد دول ملوك الطوائف تختلف في وضعها العلمي عن العهود السابقة، فبعد أن قضت الأندلس ما يقارب ثلاثة قرون في الأخذ عن المشرق والاعتماد عليه نراها بعد هذه المدة قد أحست بالنضج الحضاري، ورأت أن تلتفت إلى نفسها بتعميق معالم شخصيتها العلمية وإبراز ذاتها بين الأقطار الإسلامية، فبدأت الحركة العلمية الأندلسية تتخذ طابعاً جديداً وشكلاً مغايراً لما سبق عن سعيها إلى إثبات ذاتها واستقلالها الشخصي عن المشرق[6].

---

(1) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 218.

(2) الحسيني، ياسر محمد ياسين البدري، أقمار في سماء الأندلس، ابن حزم الظاهري الأندلسي، دار الكتب العلمية، 2011م، ص 19.

(3) بعيون، إسهام العلماء المسلمين، ص 382.

(4) عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس - العصر الثاني دول الطوائف، مكتبة الخانجي، القاهرة ط 4، 1417هـ - 1997م.ص 431.

(5) مصطفى، دول العالم الإسلامي، ج 1 ص 631.

(6) بعيون، إسهام العلماء، ص 184.

إذ شهدت نبوغ مشاهير الأطباء والصيدلة الذين تركوا بصماتهم في سجل التأريخ لما قدموه من الانجازات العلمية في كافة فروع العلم والمعرفة، وخصوصاً في حقل الطب العملي والنظري، فمن أطباء عهد ملوك دول الطوائف في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، الذين برزوا بالطب وأبدعوا فيهِ:

الطبيب (**أبو الحكم عمرو بن عبدالرحمن بن أحمد بن علي الكرماني**) من مملكة بني هود بسرقسطة، الذي ولد في قرطبة سنة (368هـ /978م)، وامتاز الكرماني بعقلية موسوعية علمية فهو جراح وعالم طبيب وفيلسوف ورياضي ومهندس، ولكنه اشتهر بالهندسة والطب خاصة، وقد أبدى مهارة فائقة في ميدان الجراحة الطبية[1].

وقد استفاد أبو الحكم في حياته العلمية من علماء بلده قرطبة وغيرها، ولا سيما إذا ما علمنا بأن الكرماني ارتحل في طلب العلم نحو الشرق لينهل مزيداً من العلوم والخبرات الطبية، فقصد حران، حيث توفر بها من يزيده علماً في الطب والهندسة، ثم رجع إلى الأندلس واستوطن سرقسطة عاصمة مملكة بني هود، وفيها بث ما تعلمه في الشرق من علوم الطب بين تلاميذه ومن قصده من العلماء[2].

وينسب إليه بأنه، أول من حمل رسائل إخوان الصفا في العلوم الفلسفية الطبيعية، حيث جلبها معه من المشرق، والتي لم تكن معروفة في الأندلس من بعد[3] ، وكان متميزاً في صناعة اليد أي كان طبيباً جراحاً، توفي أبو الحكم الكرماني بسرقسطة سنة (458هـ/1066م) وقد بلغ التسعين سنة أو جاوزها بقليل[4] ، والذي عاش ما يقارب التسعين عاماً قضاها في خدمة العلم والمعرفة الطبية وما من شك بأن العمر المديد المقدر له قد أكسبه تجربة وخبرة في الطب واستفاد منه أهل

---

(1) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 109 - 110؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 484؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 376؛ القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 162.

(2) بعيون، المرجع السابق، ص 383.

(3) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص ص 484 - 485.

(4) صاعد، طبقات الأمم، ص 84.

الأندلس في الطب.

وأصبحت الأندلس ولاية مرابطية في سنة (484 - 540هـ/1065 - 1145م)، فنتج عن ذلك الانفتاح الفكري الأندلسي إلى المغرب.

وممن برع بالطب في هذه الفترة وتمكن من الصيدلة الوزير أبو مطرف عبدالرحمن بن محمد بن عبدالكريم بن وافد اللخمي الطليطلي (398 - 467هـ/1008 - 1074م)[1] ، الذي كانت نشأته نشأة علمية، فقد درس في بداية حياته علوم الأوائل وخاصة في الطب والصيدلة، فعكف على كتب جالينوس حتى وعاها، ثم درس كتب أرسطو طاليس، وغيرها من كتب اليونان، وكان نبوغه منصباً في معرفة الأدوية وخصائصها[2] ، وقد توصل ابن وافد بثاقب ذهنه وسعة علمه بالطب إلى نظرية طبية تستحق التأمل والإعجاب، وقد وصفها ابن صاعد بقولهِ: ((وله في الطب منزع لطيف ومذهب نبيل، ذلك أنه لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية، أو ما كان قريباً منها، فإذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا يرى التداوي بمركبها ما وصل إلى التداوي بمفردها، فإن اضطر إلى المركب لم يكثر التركيب بل اقتصر على أقل ما يمكن منه))[3] ، وسببه من ان الإكثار من الأدوية سواء كانت مفردة أم مركبة لها أضرارها السلبية على صحة الإنسان، وكان ابن وافد من مملكة طليطلة ومن أبرع أطباء تلك الفترة وأعظمهم تمكناً في الصيدلة وفي معرفة الأدوية والعقاقير الطبية، وابن وافد رغم كونه طبيباً فقد نال منصباً سياسياً، فقد كان وزيراً لابن ذي النون ملك طليطلة[4].

وقد قال صاعد في حقهِ: ((وتمهر في علوم الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره، وألف كتاباً لا نظير لها، جمع فيه ما تضمنه كتاب

(1) م. ن، ص 82؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 496.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص 84؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 496؛ كحالة، عمر رضا، العلوم البحتة في العصور الإسلامية، مؤسسة الرسالة، دمشق، مطبعة الترقي، 1392هـ - 1972م)، ص 287.

(3) طبقات الأمم، ص 84؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 496.

(4) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 496؛ حميدات، أعلام الحضارة م5 ص 272 ص 268.

ديسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفان في كتب الأدوية المفردة ورتبه أحسن ترتيب))[1].

((... ولابن وافد نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الإبراء من العِلل الصعبة والأمراض المخوفة بأيسر علاج وأقربه))[2].

ومن تواليفه أيضاً:

كتاب (الأدوية المفردة) وكتاب (تدقيق النظر في علل حاسة البصر) وكتاب (الوساد في الطب) وكتاب (مجربات في الطب) وكتاب (المغيث)[3].

فقد لقي كتاب الطبيب ابن وافد (الأدوية المفردة) قبولاً عظيماً من الأطباء آنذاك ومن أتى من بعدهم أيضاً، واعتمد عليه الأوروبيون في معرفة الكثير من علوم الصيدلة وأنواع الأدوية، فترجم إلى اللغات اللاتينية والعبرية والقطلونية[4].

لهذا فقد تنوعت تواليفه العلمية في كل المجالات الفلسفية وفي العلوم التطبيقية منها (رسالة الوداع) و(كتاب السمع الطبيعي لأرسطو) و(كتاب الكون والفساد لأرسطو أيضاً) و(كتاب اتصال العقل بالإنسان) و(كتاب تدبير المتوحد) و(كتاب تعاليق على أبي نصر في الصناعة الذهبية) وكتاب فصول في السياسة المدنية) و(كتاب البرهان) في الفلسفة، أما مؤلفاته في الطب فهي (كتاب الكلم على الأدوية المفردة لجالينوس) و(كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد) و(كتاب اختصار الحاوي للرازي) و(كتاب في الزاج بما هو طبي)، وغيره من المؤلفات التي أمدت الثقافة العلمية الأندلسية بها، توفي الفيلسوف الطبيب في (553هـ/1138م)[5].

ومن الذين كان لهم اليد الطولى في نقل كتاب النبات والأدوية المفردة إلى

---

(1) ابن صاعد، طبقات الأمم، ص 84.

(2) طبقات الأمم، ص 84.

(3) صاعد، المصدر السابق، ص ص 82 - 83؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 496؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 248.

(4) العامري، كشاف، ص 180؛ الدفاع، علي عبدالله، إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت 1405 هـ - 1985م، ص ص 179 - 180.

(5) فرحات، معجم الحضارة، ص 224؛ حميدات، أعلام الحضارة م5 ص ص 502 - 503.

اللسان العربي (أبو عبدالله عبدالله بن عبدالعزيز البكري المرسي الأندلسي) المتوفى سنة (487هـ/ 1094م)، فقد كان البكري موسوعياً في مادته العلمية، التي لم تقتصر على الأدب والجغرافيا، بل تعدتها إلى معرفة الأدوية المفردة[1] ، في قواها ومنافعها، بترتيب أسماء ونعوت النباتات والتي جمعها في كتابه عن النباتات (كتاب أعيان النباتات والشجريات الأندلسية)، التي نقل عنها ابن البيطار في كثير من مواضع كتابه[2].

سابعاً

الطب في عهد المرابطين

(484 - 540هـ/1092 - 1145م)

وأصبحت الأندلس في عهدة المرابطين في سنة (484 - 540 هـ/1091 - 1145م)، فنتج عن ذلك الانفتاح الفكري الأندلسي على المغرب، حيث انتقلت الثقافات الأندلسية المتنوعة إلى المغرب، وقد اعتمد أمراء المرابطين وولاتهم على الأندلسيين في تيسير أعمالهم، وحظيت الأندلس بنهضة علمية في هذه الفترة والتي كانت امتداداً للنهضة الفكرية التي ظهرت في عصر دول ملوك الطوائف ومن الأطباء الأندلسيين الذين ظهروا في عهد المرابطين عليها الوزير الطبيب (أبو بكر محمد بن يحيى بن صائغ التجيبي المعروف بابن باجة) من العلماء الذين تمتعوا بشهرة علمية وطبية واسعة في الأندلس (ت 532هـ / 1138م)[3].

(ويعرف في اللاتينية Avenpace) قال عنه ابن أبي أصيبعة: ((ويعد من الأفاضل في صناعة الطب))[4] ، والذي كانت له عناية بكتاب "الحاوي " للطبيب

(1) حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص ص 298 - 299.

(2) كحالة، العلوم العملية في العصور الإسلامية، ص 391.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 515؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4 ص 429 ص 430.

(4) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 515.

الرازي، ومن شدة ولعه به عمل مختصراً له، حتى يتيسر تناوله من قبل طلاب العلم، وكما أمد المكتبة العلمية الأندلسية بـ (كتاب المزاج بين ما هو طبي) وكتب أخرى في الأدوية والعقاقير[1].

ويعد ابن باجة من أول مشاهير الفلاسفة العرب في الأندلس، وقد كانت اهتماماته الأخرى هي العلوم الفلكية والرياضيات والهندسة والموسيقى والفلسفة والطب، وكان علامة وقته في العلوم الحكمية وأوحد زمانه علماً ومعرفة، كان متميزاً بالعلوم اللسانية والعلوم الشرعية، وقد امتاز بآراء في الهندسة وعلم الهيئة، تدل على تفوقه في هذا الفن، وله رسائل فلسفية، وقد أمد الأندلس علماً وخبرة وفلسفة، لأن ابن باجة كان يتمتع بفكر موسوعي علمي متوقد ساهم في إثراء الفكر العلمي الأندلسي بإبداعاته، حتى ذاع صيته في الأندلس وأوروبا في العصور الوسطى، صاحب مدرسة الشك، تأثر بالمدرسة اليونانية، وأشاع هذا المذهب بين شعراء ذلك العصر[2]، وتتلمذ على الطبيب والفيلسوف ابن باجة، عدد من الفلاسفة والأطباء منهم ابن الطفيل، أبو بكر محمد بن عبدالملك بن محمد القيسي (504 - 581هـ)، صاحب رسالة (حي بن يقظان)[3]، الذي علا نجمه مكرماً عند الموحدين حتى بلغ الذروة في الطب فأصبح وزير أبي يوسف يعقوب الملقب بالمنصور[4].

الفيلسوف والطبيب والقاضي أبو الوليد ابن رشد (Avengoar) الذي ولد في قرطبة سنة خمسمائة وعشرين هجرية، الذي امتاز عمن سبقه من الأطباء بتنوع

---

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 517 - 519؛ المقري، نفح الطيب، ج 2 ص 84.

(2) فروخ، عمر، تأريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1983م، ص 607 ص 607؛ عباس، إحسان، أخبار الغناء والمغنين في الأندلس، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية، بيروت، العدد (16) 1963م، ص 14.

(3) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، ص 406 ص 407؛ فروخ، المرجع السابق، ص ص 623 - 624.

(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ح7 ص 1340؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 607 - ج 3 ص 193؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 240 ص 241.

معارفه ونقد ما لا يوافق المنطق والحقيقة ففي (كتاب الكليات) تعمد ابن الرشد التخلي عما رآه خطأ، وبين فيه أخطاء جالينوس في علم التشريح، وكما خالفه في كثير من الآراء[1] ، ويعد ابن رشد مؤسس الفكر الحر في القرون الوسطى وقد تميزت طريقته الطبية بالدراسة وتحري الحقائق والتجربة، ثم يعقب على ذلك بتسجيل ملاحظاته ومقارنتها بغيرها في شيء من النقد والتمحيص[2].

ويعد ابن رشد من أعظم أطباء والفلاسفة المسلمين أثراً في التفكير الأوروبي، إذ أن أرسطو نفسه لم يشغل العقل الأوروبي كما شغله ابن رشد[3] ، فلم تكن شهرة ابن الرشد في الشرق والغرب قائمة على أرسطو أو على (تهافت التهافت)، وإنما قامت شهرته على ما أنجزه في حقل الطب النظري والعملي[4].

إذ تناول ابن الرشد في كتاب (الكليات) أصول علم الطب، وقسمه إلى سبعة أقسام بحسب المواضع التي تناولها فيه المؤلف، وسمى كل قسم منها كتاباً، وهي تشريح الأعضاء - الصحة (منافع الأعضاء وهيئتها) - المرض - العلامات - الأدوية - حفظ الصحة - شفاء الأمراض[5].

والطبيب عبدالرحمن بن محمد بن وافد اللخمي (389 - 461هـ/ 1007 - 1069م) من مملكة طليطلة من أبرع أطباء تلك المدة وأعظمهم تمكناً في الصيدلة وفي معرفة الأدوية الطبية من أشراف الأندلس، بالرغم كونه طبيباً نال منصباً سياسياً، كان وزيراً لابن ذي النون ملك طليطلة[6] ، نشأ ابن وافد نشأة علمية ناجحة، فقد اتجه من بداية حياته إلى دراسة علوم

(1) فرحات، المرجع السابق، 233.

(2) عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 204.

(3) فروخ تأريخ الفكر، ص ص 646 - 647.

(4) فرحات، معجم الحضارة، ص 219.

(5) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 325؛ جوندالث، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 469؛ فرانكو، فرانشيسكو، المجلة العربية للتربية والثقافة، العدد (207)، السنة الرابعة عشرة، 1994 م، ص 530 ص 531.

(6) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص 496؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5، ص 272 ص 268.

الأوائل في الطب والصيدلة، فعكف على دراسة كتب جالينوس حتى وعاها ثم درس كتب ارسطو طاليس وغيره من فلاسفة اليونان القدماء، كان ابن وافد انصبّ نبوغه في معرفة الأدوية ومعرفة خصائصها العلاجية[1] ، ألف كتاباً في علم الأدوية المفردة ترجم إلى اللاتينية وبقي زماناً من أهم المراجع في بابه سواء في الغرب الإسلامي أم أوروبا المسيحية، كما ألف كتاباً في الحمامات الطبية لم تبق منه إلا ترجمته اللاتينية[2].

مدحه ابن صاعد بقولهِ: ((تمهر في علم الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره وألف كتاباً جليلاً لا نظير له، جمع فيه ما تضمنه كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفان في الأدوية المفردة وخصائصها العلاجية))[3] ، ولهذا كان ابن وافد يؤكد الإقلال من العقاقير والأدوية في معالجة الأمراض، أي كتب ابن وافد ضد الوصفات الطويلة الأمد التي لا يجني منها المريض سوى المعاناة والآثار الجانبية السلبية للأدوية، ولأجل كل هذا قال ابن صاعد: ((ولابن وافد نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الإبراء من العِلل الصعبة والأمراض المخوفة بأيسر علاج وأقربه))[4] ، أمد ابن وافد المكتبة الأندلسية بالتواليف العلمية الرائعة منها، كتاب (الأدوية المفردة) وكتاب (تدقيق النظر في عِلل حاسة البصر) وكتاب (الوسَادة في الطب) وكتاب (مجربات في الطب) وكتاب (المغيث)[5] ، وقد لقي كتاب (الأدوية المفردة) قبولاً عظيماً من الأطباء في وقته ومن جاء من بعده، فترجم إلى اللغات اللاتينية والعبرية والقطلونية[6] ، ومن مؤلفاته

---

(1) كحالة، عمر رضا، العلوم البحتة في العصور الإسلامية، مطبعة الترقي، دمشق، 1392هـ - 1972م، ص 84.

(2) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 22.

(3) طبقات الأمم، ص 84.

(4) المصدر نفسه، ص 84.

(5) صاعد، المصدر السابق، ص ص 82 - 83؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 496.

(6) الدفاع إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ - 1985م، ص ص 179 - 180.

أيضاً، (رسالة الوداع) وكتاب (السمع الطبيعي لأرسطو) وكتاب (الكون والفساد لأرسطو) وكتاب (اتصال العقل بالإنسان) وكتاب (تدبير المتوحد) وكتاب (تعاليق على أبي نصر في الصناعة الذهبية) وكتاب (الكلام على الأدوية المفردة لجالينوس) وكتاب (التجربتان على أدوية ابن وافد) وكتاب (اختصار الحاوي للرازي) وكتاب (في المزاج الطبيعي)[1].

(ومن أطباء القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) أي الذين برزوا في هذه الفترة الطبيب، أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (**459 - 528هـ/1067 - 1134م**)، الطبيب والفيلسوف الفلكي الرياضي المؤرخ الشاعر والموسيقي أبو الصلت، حكيم وأديب، من أهل دانية بالأندلس، كان من أهل التفنن والإحاطة بعدد من العلوم التطبيقية ومنها الطب والصيدلة، وقد بلغ في صناعة الطب لم يصل إليه غيره، وكان من الأطباء الأندلسيين الذين ارتحلوا إلى الشرق في سبيل التعلم والتتلمذ على يد أساطين العلوم والثقافة الطبية في المشرق.

ورحل في سنة (**510هـ/1116م**) إلى مصر فأقام فيها عشرين سنة، ثم ألقى عصا الترحال إلى الإسكندرية، ثم انتقل إلى المهدية من مدن المغرب واتصل بأمرائها، إلى أن مات فيها سنة (**529هـ/1135م**)[2].

ولأبي الصلت آراء صائبة وأقوال حكيمة في الطب، وكان شديد العناية في دراسته للطب بقراءة كتب جالينوس وأبقراط، عظيم الاهتمام بكل صغيرة وكبيرة، ساعياً في فهم دقائق الطب وشرح مسائله المختلفة، كان يرى أن الطبيب محتاج إلى العلوم الطبيعية والقوانين القياسية في فهمه لعلم الطب[3].

ويعد ابن أبي الصلت أول من أدخل الموسيقى الأندلسية إلى إفريقيا

---

(1) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 224؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5، ص 502 ص 503.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 501؛ ابن العبري، مختصر تأريخ الدول ، ص ص 347 - 348.

(3) البشري، الحياة العلمية، ص 468.

(المغرب)، بعد هجرته من إشبيلية سنة (489هـ/1085م) وبعد سقوط طليطلة في صفر سنة (478هـ/1085م) بيد القشتالتين[1].

ترك أمية بن أبي الصلت مؤلفات علمية كثيرة ومنوعة وفي كافة الاختصاصات العلمية[2]، منها:

(**الرسالة المصرية**) واصفاً مشاهداته لمصر من الآثار ومن اجتمع بهم من الأطباء والمنجمين والشعراء، وكتاب (**الحديقة**) في الأعشاب الطبية، (**كتاب الأدوية المفردة**) في العقاقير الطبية المرتبة على أعضاء الإنسان، و(**كتاب الملح العصرية**) عن الشعراء أهل الأندلس والطارئين عليها و(ديوان شعره) و(**رسالة في الموسيقى**) و(**كتاب في الإسطرلاب**) في الفلك و(**كتاب في الهندسة**)[3].

وبهذا التنوع العلمي الرصين كان إبداع الأندلسيين العلمي والطبي في عهد دول ملوك الطوائف، في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي).

ومن أطباء الأندلس في تلك الفترة (**أسرة آل زهر**)، أسرة مباركة ذاع صيت أبنائها في الأندلس، **اشتهرت بنبوغ أفرادها في الفقه والعلم والسياسة والطب، (من القرن الخامس إلى القرن السابع الهجري / القرن الخامس عشر إلى السابع عشر الميلادي)، فأنجبت أطباء تربعوا على عرش الطب العربي في الغرب الإسلامي**[4].

فأسرة آل زهر هي من الأسر العربية الأصيلة في الأندلس، النابغة في الطب والأدب والسياسة ويتصل نسبها بمعد بن عدنان، هاجر جدها الأول من الجزيرة العربية، مع من هاجر إلى الأندلس، فاستقر الأبناء في جفن شاطبة[5] **من الجنوب**

---

(1) حميدات، أعلام، م5 ص 126.
(2) كحالة، العلوم البحتة، ص 52.
(3) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص ص 350 - 251؛ بعيون، إسهام، ص 386.
(4) دندش، الأندلس نهاية المرابطين، 411؛ أبو عبية، الحضارة الإسلامية ج 1 ص 917.
(5) شاطبة:
بالأندلس، مدينة جليلة خصبة لها قصبتان ممتنعتان، وهي كريمة البقعة كثيرة الثمرة عظيمة الفائدة، طيبة الهواء، قريبة من جزيرة شقر، ويعمل بها كاغد لا نظير له بمعمور الارض يعم المشرق والمغرب.

=

الشرقي للأندلس، ثم تفرق الأحفاد في حواضر متعددة وتولى نوابغهم أسمى مراتب الطب والفقه والشعر، كما وصلوا إلى أرفع مناصب الإدارة السياسية الوزارية[1].

ونبغ من أسرة بني زهر عدد غير قليل بين القرن الحادي عشر والثالث عشر الميلادي، فمنهم من تولى الوزارة ومنهم من بقي يمارس اختصاصه الطبي[2].

وأنجبت هذه الأسرة عدداً من مشاهير أطباء الأندلس، وخلال ستة أجيال متتابعة توارثت العلم الطبي، وقد استوطنت العائلة إشبيلية مقر مملكة بني عباد، وكان هذا الانتقال من دانية على يد الشيخ الطبيب أبي العلاء بن زهر، وكانت هذه الأسرة نجوماً في سماء الطب وعلاجات الأمراض بالأندلس[3].

وأول طبيب من هذه الأسرة أبو مروان عبدالملك بن محمد بن زهر الأيادي الإشبيلي (ت 470هـ/1077م)، كان طبيباً فضلاً في صناعته خبيراً مشهوراً في الحذق، وكعادة علماء الأندلس في السعي الحثيث لنيل العلوم والاستزادة من المعارف؛ فقد شد أبو مروان عبد الملك، رحلته إلى المشرق، فدخل القيروان ثم مصر وغيرها من أقطار الشرق ثم عاد إلى دانية، وامد أبو مروان الأندلس من علم الطب بمهارته العلمية والطبية والتي تزود بها من المشرق، وكان أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر من أعظم أطباء عصره، **واعتبره الطبيب الفيلسوف، ابن رشد أعظم طبيب بعد جالينوس[4] ، قال عنه ابن أبي أصيبعة:**

-

انظر:
الحميري، الروض المعطار، ص 337.

(1) فرحات، معجم الحضارة، ص 219.

(2) حسين، محمد كامل، الموجز في تأريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طرابلس - ليبيا، ب/ت، ج 1 ص 264.

(3) أبو عبية الحضارة الإسلامية، ج 1 ص 917؛ حلاق، حسان، دراسات في تأريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1456هـ - 1989م، ص 470؛ عفيفي، التطور العلمي عند المسلمين، ص 200.

(4) دندش، الأندلس، ص 312.

((كان بعيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة، حسن المعالجة قد ذاع ذكره في الأندلس وفي غيرها من البلاد))[1].

تميز أبو مروان عبد الملك بسعة علمه ومهارته في الطب، حتى سمع به مجاهد العامري ملك دانية، فسر بقدومه وأعجب بمكانته العلمية فاستدعاه إلى بلاطه، وأحله مكاناً عالياً، ورحل منها بعد مدة إلى مدينة إشبيلية، وظلّ فيها إلى أن توفي هنالك سنة (470هـ/1078م)[2].

والطبيب أبو مروان عبدالملك بن زهر الحفيد (486 - 557هـ/1093 - 1162م)، وهو الشخصية الثالثة من هذه الأسرة العريقة، بل من ألمع أفرادها ووَاسطة العقد منها وزبدها وخلاصتها[3] ، والذي يعد من أشهر أطباء الأندلس في الطب الباطني، وهو يقابل ابن سينا في الطب والفلسفة، ونداً له وناقداً لأفكاره، ويمثل من أطباء الأندلس الذين اشتهروا في حياتهم الخاصة بالتقوى واتباع السنة، وفي الطب بالتجربة، وباستعمال الأدوية المفردة والجدية في تسجيل الحالات المرضية، وتفسير أعراضها بأسلوب طبي لا منطقي أو فلسفي[4] ، وقد وصفه ابن أبي أصيبعة: ((لم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال صناعة الطب وله حكايات كثيرة في معرفة الأمراض ومداواتها، لم يسبقه أحد من الأطباء إلى مثل ذلك... واشتغل الأطباء بمصنفاتهِ))[5] ، وقال عنه مؤرخ أندلسي:

ابن رشد يقول بتفضيله في صناعته على غيره من أهل عصره، ويرفع به

---

(1) عيون الأنباء، ص 519؛ عفيفي، المرجع السابق، ص 201 ص 202.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 84 - 85؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء 571؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 250؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص ص 315 - 316؛ دياب، محمود، الطب والأطباء في مختلف العهود الإسلامية، مصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ب/ت، ص ص 342 - 343.

(3) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 285.

(4) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ج 2 ص 918.

(5) المصدر السابق، ص 519.

ويشيد بمهارته))[1].

وترك أبو مروان عدة تصانيف اشتغل بها الأطباء منها كتاب (التيسير في المداواة والتدبير)، الذي ألفه للقاضي الفيلسوف والطبيب، ابن رشد الحفيد، وجعله تفصيلاً لكتاب (الكليات في الطب) وهو الكتاب الذي ألفه ابن رشد ووصف فيه بصورة عامة ما كان معروفاً عن الأمراض في زمانه، وبما أنه لم يتطرق في كتابه إلى التفصيل في المعالجة كطبيب سريري ممتهن، فإنه طلب إلى صديقه، أبي مروان أن يجعل كتابه مشتملاً على اختياراته ومشاهداته في علمي الأمراض والمداواة، ولم يكد أبو مروان ينتهي من تأليفه حتى تناقلته أيدي النساخ ومن ثم المترجمين، فوضعت له ترجمتان عبريتان، وانتقلت هاتان الترجمتان إلى إيطاليا فترجمت إحداها إلى اللاتينية، وبلا شك أن كتاب (التيسير في المداواة والتدبير) كان له أعمق الأثر في تطور الطب خلال القرون الوسطى، التي كان فيها الطب الأوروبي ما يزال عاجزاً عن التحليق بجناحيه[2] ، وقد عني أبو مروان بن زهر في التيسير، بتشخيص وعلاج الأمراض، أمراض فروة الرأس في الاطفال والبالغين، وأمراض العينين والأنف والفم، وأمراض أجزاء الدماغ والرقبة، وأمراض الرئة والقلب والكبد، وأمراض الصدر والبطن، وأمراض الأنثيين، وأمراض الرحم، وأمراض العظام والمفاصل والحميات والأمراض الوبائية، وفي التغذية وأمراضها، منسقة بدقة ومعروضة بوضوح وتبسيط[3].

ولما كانت الأندلس يومئذ تموج بالتجارة الرابحة للكتب، لأن للكتاب قيمة عليا لدى الأندلسيين عموماً، صَدف أن دخل أحد تجار بغداد إلى الأندلس ومعه نسخة من كتاب (التصريح المكنون في تنقيح القانون) لابن سينا الطبيب، وكان

---

(1) عبدالملك المراكشي، أبو عبدالله عبدالملك محمد بن محمد الأنصاري الأوسي (ت 703هـ/ 1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، القسم الأول، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ص ص 108 - 109.

(2) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، ص 424.

(3) السامرائي، كمال، الطب وتأريخه عند العرب، مجلة الموارد التراثية، بغداد، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، 1406هـ/ 1985م، ص ص 18 - 19.

التاجر البغدادي حرص على أن تكون هذه النسخة جميلة الخط وزاهية التجليد ليتحف بها أبا العلاء، كسباً في مودته كطبيب أندلسي لامع، ولما قدمها له أخذ في تقليب الكتاب، وتصفحه ثم أظهر امتعاضه منه واحتقاره لما فيه، ولم يدخله خِزانة كتبِه، بل ولم يكتف بذلك، فأخذ يقطع منه أوراقاً صغيرة يكتب بها وصفاته الطبية للمرضى[1].

ودعماً لنشر الثقافة الطبية والعلمية في الأندلس، وكعادة جل أطباء الأندلس في العطاء العلمي، فقد أمدّ أبو العلاء المكتبة الطبية الأندلسية جملة من المؤلفات التي استفاد منها طلاب علم الطب في وقته، ومن بعده، ومن هذه المؤلفات العلمية:

(كتاب الخواص) و(كتاب الأدوية المفردة) و(مقالة في الرد على ابن سينا في مواضيع كتابه الأدوية المفردة) و(كتاب النكت الطبية) و(كتاب حل شكوك الرازي على كتاب جالينوس) و(كتاب الإيضاح والشاهد في الرد على ابن رضوان في رده على حنين بن إسحاق في كتابه المدخل إلى الطب) وغير ذلك من التجارب والوصفات الطبية التي أمر ابن تاشفين بجمعها بعد موته، فجمعت واستنسخت في سنة (526هـ/1131م)[2] ، وكتاب (الاقتصاد في صلاح النفس والأجساد)، ألفه في سنة (515هـ/1121م) وبسط في أربعة أخماس الكتاب العلاج الصيدلي والتجميلي[3].

ومن مؤلفاته أيضاً (مقالة في علل الكلى) و(رسالة في علتي البرص والبهق) و(رسالة القانون)؛ تناول فيها ما يعرض من الأمراض بكثرة السدد والإسهال وعلل الجهاز الهضمي والعظمي ألفها للخليفة عبدالمؤمن بن علي[4].

---

(1) الحميدات، أعلام الحضارة العربية م5 ص 224؛ بعيون، إسهام، ص 390.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 500؛ الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 2810، والعامري، كشاف، 174؛ كحالة، رضا، العلوم العملية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق، 1392هـ/ 1972م، ص 52؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 235، وحميدات، أعلام، م5 ص 224.

(3) فرانكو، تطور الطب في الأندلس، ص 187.

(4) للإحاطة بمؤلفات أبي مروان بن زهر الحفيد ينظر:

واشتهرت أخته أم عمرو بنت أبي مروان بن زهر بمهارتها في الطب، وكانت متقدمة فيه، ماهرة في التدبير والعلاج، فحظيت بمكانة ممتازة عند أمراء الموحدين، فكانت تلج قصورهم وتنظر في علاج المرضى من نسائهم وأطفالهم وأمهاتهم[1].

ثامناً: الطب في العهد الموحدي

الطبيب أبو العلا زهر بن أبي مروان عبدالملك بن محمد بن مروان بن زهر (ت 557هـ/1161م) طبيب الأندلس من أهل إشبيلية نشأ في شرق الأندلس وسكن قرطبة وكان قد تمرس بالطب وهو صغير في أيام المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن صاحب إشبيلية، وتلقى علومه على يد والده ومشاهير الأطباء في عصره، حتى إنه نبغ بالطب أكثر من والده في تشخيص الأمراض[2] ، الذي اعتبره الفيلسوف ابن الرشد من أعظم الأطباء بعد جالينوس[3] ، ووصفه ابن أبي أصيبعة بقولهِ: ((كان بعيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة، حسن المعالجة، ذاع ذكره في الأندلس وفي غيرها من البلاد واشتغل الأطباء بمصنفاته، ولم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال صناعة الطب، وله حكايات كثيرة في تأتيه لمعرفة الأمراض ومداواتها مما لم يسبقه أحد من الأطباء إلى ذلك))[4].

ترك كتباً نادرة أغنت المكتبة العلمية الطبية الأندلسية منها كتاب (الخواص)

-

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 521؛ ابن الأبار، التكملة، ص 160؛ أبو عبدالله المراكشي، الذيل والتكملة - السفر الخامس - القسم الأول، ص ص 18 - 19؛ الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 285؛ الدفاع، أعلام العرب والمسلمين في التطبب، بيروت، ط 4، 1408هـ/ 1987م، ص 185؛ حميدات، أعلام الحضارة، المجلد الخامس، ص ص 308 - 327.

(1) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين وبداية الموحدين، ص ص 414 - 415.

(2) دياب، الطب والأطباء، ص 424.

(3) عبدالملك المراكشي، أبو عبدالله محمد بن عبدالملك (ت 703هـ/ 1303م)، الذيل والتكملة، السفر الخامس، القسم الأول، تحقيق محمد بن شريفة، بيروت، ب/ت، رقم الترجمة 31.

(4) عيون الأنباء، ص 519.

وكتاب (حل شكوك الرازي على كتب جالينوس) وكتاب (النكت الطبية) وكتاب (الإيضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان البغدادي) وكتاب (المدخل في الطب) حوى رداً على حنين بن إسحاق البغدادي، وجمعت له (مجربات في الطب) بعد موته بسنة واحدة[1].

وكان يتمتع بالذكاء وسِعة الأفق والمعرفة الواسِعة بالطب، وله علاجات تمهر بإبداعها تدل على تمكنه في صناعة الطب واطلاعه على دقائقها[2] ، **وكان ابن زهر يستخدم الفحص السريري للمريض من خلال النظر في قارورة تحوي إدرار المريض (التحليل)، ومن خلال جس نبض الدم[3].**

ونظراً لشهرة أبي العلا بن زهر وذياع صيته في أنحاء الأندلس، فقد استدعاه المعتمد للعمل في بلاطهِ[4] ، وأقام فترة من الزمن، ثم استأذن بالرجوع إلى مسقط رأسه دانية، فأذِن له ولم يعد إلى إشبيلية إلا بعد زوال سلطان المعتمد فدخل في طاعة المرابطين وعمل بالطب في خدمتهم، وقد حظيّ في أيامهم بالمنزلة الرفيعة والذكر الجميل[5].

وكان لأبي مروان، تلاميذ تتلمذوا عليه في الطب منهم، الطبيب أبو الحسن بن أسدون المعروف بالمصدوم. (ت 588هـ/ 1192م)[6] ، وأبو بكر بن الفقيه القاضي أبي الحسن قاضي إشبيلية وأبو محمد الشذوني والفقيه الزاهد أبو عمران بن أبي عمران[7] الذي خدم بالطب الخليفة الموحدي[8] محمد الناصر (595

(1) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ج 2 ص 917.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 518؛ فرحات معجم الحضارة، 234.

(3) البشري، الحياة العلمية، ص 471.

(4) بعيون، إسهام، ص 390؛ عفيفي، تطور الفكر العلمي، القاهرة، ص 571.

(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 517 - 518.

(6) م. ن، ص 535.

(7) م. ن، 535.

(8) الخليفة الموحدي محمد الناصر: هو الأمير محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن بن علي القيس عربي النسب، رابع حكام الدولة الموحدية في بلاد المغرب والأندلس، اشتهر بكونه حليماً وشجاعاً بعيد الغور لا يتدخل فيما لا يعنيه، صارماً في إدارة شؤون البلاد.

- 611هـ/1198 - 1213م)[1] ، وكذلك أخذ صناعة الطب عنه ابنه أبو بكر محمد بن أبي مروان (507 - 595هـ/1113 - 1198م)، الذي قال عنه ابن عبدالملك المراكشي: ((كان أحد رؤساء الأندلس زمن انتهى إليه السؤدد منهم أديباً بارعاً حافظاً للحديث والفقه والأدب واللغة إماماً فيها ماهراً في الطب حاذِقاً بالعلاج موفقاً به، ولم في يكن أطباء زمانه من يتقدمه وكان يطبب الناس حسبة ويعطيهم من قِبَله الأدوية العزيزة الوجود تبرعاً، طيب النفس، وخدم الدولتين المرابطية والموحدية))[2] ، وصنف كتاب " الترياق الخمسيني " ورسالة في " طب العيون "[3] ومنهم أبو الحكم عبيدالله بن غلندة أو (غلندو)[4] وله مؤلفات في الطب كثيرة (كان حياً سنة 580هـ/ 1184م)[5] واشتهرت أخت أبي مروان أم عمرو بنت أبي مروان بن زهر بالطب، وكانت متقدمة به ماهرة في التدبير والعلاج وقد حظيت بمكانة ممتازة عند أمراء الموحدين، وكانت تلج قصورهم وتنظر في علاج مرضى نسائهم وأطفالهم وتستفي في الطب لرجالهم فتزيد مكانة إلى مكانتها التي يقتضيها مجدها المؤمل وشرفها الموصول[6].

-

انظر:
البيذق، أبو بكر الصنهاجي (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين، تحقيق ونشر، ليفي بروفنسال وآخرين، باريس 1927م، ص ص 21 - 22؛ المراكشي، العباس بن إبراهيم، الإعلام فيمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، المطبعة الملكية، الرباط، 1976م، ص 167.

(1) م. ن، ص 535.

(2) الذيل والتكملة، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 2973م، السفر السادس، برقم 1076، ص ص 398 - 399؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 521.

(3) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 521.

(4) المراكشي، الذيل والتكملة - السفر الخامس، برقم 1، ص 18.

(5) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 534.

(6) المراكشي، المصدر السابق، السفر الثامن، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط، 1984م، القسم الثاني، الرقم الثاني، برقم 245، ص 483.

كما لمع الطبيب، أبو عامر بن يحيى بن ينق (ت 547هـ/1125م) الذي لازم الطبيب أبا العلاء بن زهر وأخذ عنه الكثير[1] ، ومنهم أبو الحسن بن هانئ (498 - 576هـ/1104 - 1180م)[2] ، والطبيب محمد بن عبدالملك بن طفيل[3] ، ومحمد بن عبدالرحمن العقيلي[4] ، وأبو الحسن بن القابلة[5] والطبيب أبو عبدالله الإلبيري الذي ألف في طب العيون (النافع في مداواة العين)[6].

ومن الأطباء الحكماء من العهد الموحدي جمال الدين محمد بن تومرت (ت 524هـ/1129م) ومؤلفه (كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق الشريعة ودقائق علم الطبيعة)[7] ، والقسم الثاني من مؤلفه بعنوان (في استخراج العلوم الغامضة الطبيعية) يقول عن الطب:

((وَحَد الطب منقَسِم إلى قسمين: حفظ الصحة الموجودة، فهو مراعاة الصحة في حال عافية البدن والنظر في عاقبته، لأن العاقل هو الذي يتدبر الأمر قبل الوقوع فيه، وأما رد الصحة المفقودة، فهو في معالجة الأبدان بالأدوية عند وقوع الأمراض، فلا بد من معرفة أصل علم الطب...))[8].

وفي مجال العقاقير والأدوية والأعشاب أيضاً، برز أبو جعفر أحمد بن محمد ابن السيد الغافقي (ت 559هـ/1163م)[9] ، والذي ألَف كتاب " الأدوية المفردة " والذي كان من موارد ابن البيطار (القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)

---

(1) ابن الأبار، المعجم، نشر وتحقيق فرانتيسكوا كوديرا، مدريد، 1885م، برقم 125، ص 162.
(2) المراكشي، المصدر السابق، السفر السادس، برقم 914، ص 343.
(3) م. ن، برقم 1089، ص 407.
(4) م. ن، برقم 986، ص 368.
(5) ابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (608هـ/ 1308م)، صِلة الصلة، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، 1937م، برقم 200، ص 98.
(6) المراكشي، المصدر السابق، السفر السادس، برقم 546، ص 193.
(7) قام بتحقيق كتاب، (كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة)، أيمن عبدالجبار البحيري، ونشرته، دار الآفاق الجديدة، مصر القاهرة، 1419هـ/1999م.
(8) ابن تومرت، جمال الدين محمد، كنز العلوم والدر المنظوم، ص 88.
(9) بالنثيا، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 333.

أيضاً، وقد ضاع أصل كتاب " الأدوية المفردة " ولم يبق إلا مختصر له، عمله أبو الفرج ابن العبري (ت 648هـ/1286م) (صاحب كتاب مختصر تأريخ الدول)، وقد نشر هذا المختصر ماكس مايرهوف سنة (1933م) في القاهرة[1].

تاسعاً

الطب في عصر مملكة غرناطة

(627 - 898هـ /1230 - 1429م)

نتيجة الضعف السياسي والتمزق والتفرق الذي ساد الأندلس، تساقطت المدن الإسلامية في الأندلس الواحدة تلو الأخرى في أيدي القوى الصليبية الإسبانية في حرب عرفت بحروب الاسترداد (Reconquistla)[2] بتأيد وتحريض من بابوات الكنيسة الكاثوليكية الرومية[3].

وفي غمرة الفوضى التي سادت الأندلس من ابتلاع القوات الصليبية الإسبانية لرقعة الأراضي الأندلسية، إثر انهيار سلطان الموحدين في الأندلس، نشأت مملكة غرناطة المعقل الأخير المتبقي لسلطان المسلمين في الأندلس[4].

وقامت مملكة غرناطة إثر انحسار سلطان المسلمين في الأندلس، التي شهدت ضعفاً سياسياً بعد سقوط دولة الموحدين في عام (668هـ /1269م)، بقيادة

---

(1) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، 415.

(2) حروب الاسترداد: (Reconquistala) كلمة إسبانية، تعني استرداد الأراضي المحتلة، وهو الاسم العدائي الذي يطلقونه في التأريخ الإسباني على جميع العمليات الحربية التي امتدت عدة قرون، والتي استهدفت إنهاء واجتثاث الحكم العربي الإسلامي " الأندلسي " من إسبانيا.
انظر:
شاخت، تراث الإسلام، هامش ج 1، ص 80.

(3) مصطفى، موسوعة دول العالم، ج 1، ص 692.

(4) عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس - العصر الرابع - نهاية الأندلس وتأريخ العرب المتنصرين، ص 41.

بني الأحمر وزعامتهم القوية لغرناطة بعد سقوط الموحدين[1] ، **ولكن بالمقابل قدمت لنا لائحة من الفلاسفة والعلماء والأطباء الذين كانت لهم سيطرتهم الفكرية القوية التي حلت محل السيطرة السياسية في الأندلس**[2].

وقد تقدم الطب في مملكة غرناطة سواء من ناحية العلاج أم عمل الدواء[3].

ومن أطباء هذا العهد أبو إسحاق بن محمد طلموس (ت 630هـ/1223م)[4] وكتب تعليقاً على أرجوزة ابن سينا في الطب[5] ، الذي تعلم الطب على يد أبي محمد عبدالله بن أبي الوليد بن رشد ورحل إلى مراكش ثم عاد إلى الأندلس.

ومن رجال الطب في العهد الغرناطي **(يحيى بن هذيل التجيبي) المتوفى سنة (735هـ /1229م)**، كما قيل في حقه كان آخر حملة الفنون العقلية بالأندلس، وخاتمة العلماء بها، في الطب والهندسة والحساب والهيئة والأدب إلى إمتاع المحاضرة[6] ، وكان الطبيب التجيبي موسوعياً في العلوم التطبيقية من طبّ وهندسة وهيئة ورياضة، وكان طبيب السلطان النصري بغرناطة، **والطبيب النباتي (أحمد بن محمد بن مفرج الأموي الإشبيلي المعروف بابن الرومية) والمتوفى سنة (637هـ/ 1239م) طبيب عالم نباتي**[7] **، جال في أنحاء الأندلس لكسب الخبرات العلمية**

---

(1) الصلابي، علي محمد، تأريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، ط 3، 1430هـ، - 2009 م، ص 423؛ شبانه، محمد كمال، يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة (733 - 755هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 1423هـ - 2004م)، ص 19 ص 20.

(2) فرحات، معجم الحضارة، ص 218.

(3) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص 372.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 537.

(5) أبو الفضل، محمد أحمد، أضواء على النشاط العلمي في الأندلس، من بحوث ندوة (الأندلس: الدرس والتأريخ)، كلية الآداب، جامعة الأسكندرية ورابطة الجامعات الإسلامية (2 - 4 ذو القعدة1414هـ/13- 15 إبريل 1994م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 421؛ الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 28.

(6) حميدات، أعلام الحضارة م5 ص 527.

(7) مصطفى، موسوعة دول العلم، ج 2 ص 1317.

والمهارات الطبية، حتى أتقن علم الأدوية والعقاقير النباتية في معرفة قواها ومنافعها واختلاف أوصافها ومنابت موطنها، وهو لا يتأتى إلا من خلال الصبر والجهد اللازم لذلك، فقرر الرحيل إلى مراكز العلوم الطبية والآداب في الشرق، فكانت أولى محطاته العلمية بلاد الشام والعراق ثم الحجاز، وأفاد الطبيب من رحلته تلك الشيء الكثير في علم النباتات الطبية، وعاد ثانية إلى مصر، فأكرمه الملك العادل الأيوبي بعد أن عرف له منزلته الطبية والعلمية، ورسم له مرتباً مغرياً من أجل البقاء في مصر للاستفادة من علمه بالعقاقير الطبية النباتية وخدماته الطبية، إلا أن طبيبنا ابن الرومية اختار الرجوع إلى الأندلس[1] ، ومن أجل رفع الوعي الطبي والعلاجي في الأندلس فتح ابن الرومية صيدلية للأدوية والأعشاب الطبية العلاجية، وكان يصنع العقاقير الجاهزة، ويؤلف الكتب العلمية الطبية وينسخها، ليستفيد منها طلاب العلم الطبي من الأندلسيين[2].

يعد ابن الرومية أول من اعتنى اعتناءً حقيقياً بالوصف الظاهري والتحليل العلمي الدقيق للنباتات التي يدرسها، وهو يمعن بالوصف العملي في أجزاء النبات المتحدث عنه، مع ذِكر خصائصه بإمعان دقيق، مما يدل على اهتمامه النباتي المحض[3].

له عطاء طبي وعلمي تميز به ابن الرومية وذلك بأنّ أمدّ المكتبة الطبية الأندلسية العديد من الكتب في مجال تخصصه الطبي والصيدلي، من مؤلفاته منها:

(كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس) و(كتاب أدوية جاليـنوس) و(كتاب الرحلة النباتية) و(كتاب رتب فيه الحشائش على حروف المعجم)[4].

ولم يقتصر نشاطه في عمله كطبيب يعالج الناس ويرشدهم للعلاج من

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 538؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 135.

(2) فرحات، معجم الحضارة، ص 234.

(3) حميدات، أعلام، م5 ص 97.

(4) العامري، كشاف، ص 176.

الأدويـة والعقاقيـر، بالإضـافة إلـى الـتدريس بالمدرسـة الطبـية فـي غـرناطة، ألَـف المصنفات الطبية لتكون المرجع لهم مع ما كتبه غيره من الأطباء، فمن كتبه الطبية:

(كتاب الإيجاز أَو الاختيار والاعتبار في الطب) وشرح (كراسة الرازي في الطب) و(التذكرة في الطب)[1].

ويفهم من النصوص التأريخية أنه كان في غرناطة للأطباء شيخ (نقابة الأطباء) يتولى تصريف أمورهم كما كان هنالك طبيب خاص بالدار السلطانية[2].

ومن أطباء العصر الغرناطي، الطبيب محمد بن إبراهيم بن عبدالله الأنصاري المعروف بابن السراج (ت 654هـ /730م)، الذي كان طبيب الدار السلطانية، الذي يؤثر عنه انه كان يؤثر ذوي الحاجات ويخف إلى زيارتهم ويعينهم على معالجة عللهم[3] ويروى أنه لما توفي السلطان محمد الفقيه وهو يصلي المغرب توجه إليه الطبيب ابن السراج، وسأل عن آخر طعام تناوله، فأخبر أنه كعك وصله من ولي عهده مما دفعه إلى اتهامه بدس السم، فسجنه الأمير مدة طويلة[4] ، ومن مؤلفات ابن السراج في علم النبات (السر المذاع في تفضيل غرناطة على سائر البقاع)[5].

والطبيب الفرا (كان حياً عام 685هـ) الذي نظم أرجوزة بعنوان (نظم الحلي في شرح أرجوزة أبي علي)، ويقصد أرجوزة أبي علي بن سينا في الطب، والطبيب عيسى بن سعادة الأموي (ت 728هـ) الذي وضع كتاباً سماه (كتاب القفل والمفتاح في علاج الجسوم والأرواح) تضمن كثيراً من العلم الطبي وما يتصل به[6].

---

(1) ابن الخطيب، المصدر السابق، ج 4 ص 334؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 528.

(2) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص 372.

(3) المقري، نفح الطيب، ج 3 ص ص 170 - 398.

(4) ابن الخطيب، الإحاطة، م3 ص ص 133 - 123.

(5) فرحات، المرجع السابق، ص 238.

(6) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص 375.

ونبغ العديد من الأطباء في ميادين الأدب وضربوا بسهم وافر من الشعر وفنونه والأدب، منهم لسان الدين ابن الخطيب السلماني (ت 776هـ) الذي نقل عنه المقري شعراً يفتخر به كونه طبيباً شاعراً:

الطــــب والـــــشعر والكـــــتابة سِـــــماتنا فـــــي بنـــــي الـــــنجابة
هـــــن ثـــــلاث مـــــبلغاتِ مـــــراتباً بعـــــضها الحجابـــــة[1]

كما قام أطباء غرناطة في عهد بني نصر بوضع الكثير من الرسائل الطبية المهمة حول الطاعون الأسود الذي ضرب العالم في تلك المدة، كرسالة الطبيب الأديب الوزير لسان الدين ابن الخطيب (مقنعة السائل عن المرض الهائل)[2] والذي أكد بوجود عدوى تنقل وتنشر مرض الطاعون ثبت بالتجربة والحس والمشاهدة والبرهان، فعليه يجب إتلاف ثوب المريض وآنيته وحتى القرط الذي بأذنيه وإبادة البيت بأسره منعاً لانتشار الوباء[3] ، وكان مما وصف به لسان الدين ابن الخطيب أعراض الطاعون الجارف الذي دهم الأندلس والعالم، (أعراضه الحمى الوبائية أو المخرفة بجميع خواصها وينفث الدم ويظهر الخراج فيما خلف الأذن والإبطين)، ومن ثم يصف لنا طرق العلاج والوقاية منه، فيقول: ((ولم يتقدم فيما اتصل بأولي الاطلاع من تواريخ الأمم خبر وبلغ مبلغه من أخذه ما بين ولايتي المشرق والمغرب واتصاله بالجزائر المنقطعة في البحر، واستئصاله أهل البيت والقرية، على سبيل واحد، يتعلق بالناس تعلق النار بالهشيم بأدنى ملامسة من المار بالمريض أو بمباشرة ثوبه وآنيته أو فيما يظهر من نفث الدم، أشد، وعند قبض الروح الأعظم بين الضعفاء وأهل الشظف أعظم وبصفتي خاصة النساء والصبيان أشد))[4] ، والطبيب

(1) نفح الطيب، ج 5 ص 16.

(2) مخطوطه في الأسكوريال برقم (1785) وقد نشر مع الترجمة إلى اللغة الألمانية، عن طريق المستشرق الألماني مولر في أكاديمية العلوم البافارية:
Beyerische Akademie Der Wisenschaft 1964 M.Al - Abbady: Op,cit. p.206.

(3) حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 447 ص 448.

(4) عنان، محمد عبدالله، لسان الدين ابن الخطيب (حياته وتراثه الفكري)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1388هـ / 1978م، ص 280.

ابن المهنا تلميذ لسان الدين ابن الخطيب الذي شرح ألفية ابن سينا شرحاً جميلاً نقل عنه لسان الدين ابن الخطيب واعتمد عليه ونال شهرة واسعة في بلاد المغرب[1].

وَوَضع طبيب غرناطة، أبو جعفر بن خاتمة (ت **770هـ /1368م**)[2] كتاباً تصدى فيه لدراسة مرض الطاعون[3] الذي عاش وقت وباء الطاعون الذي عصف بالأندلس ودخل من المرية سنة (**749هـ/ 1348م**)[4] ، أسماه (تسهيل غرض القاصد في تسهيل المرض الوافد)[5] ، فنراه يصف طرق العدوى وانتقال المرض من المصاب به إلى الشخص السليم بالملامسة والمجاورة فيقول ابن خاتمة ((وحدث بعد طول معاناة أن المرء إذا ما لامَس مريضاً أصابه الداء وظهرت عليه علاماته، فإن نزف الأول دماً فنزف الآخر، فإن ظهر في الأول ورم ظهر في الآخر أيضاً في المكان نفسه، وإن تكونت قروح سال منها القيح في الأول حصل للآخر مثله، هذا هو سبيل انتقاله من المصاب به المريض إلى الثاني، إلى الثالث))[6] ويعرف الطبيب ابن خاتمة مرض الطاعون وعلاماته، تعريفاً دقيقاً أقرب إلى التعريف العلمي العصري لأي مرض، ((إنه حمى خبيثة دائمة، ينتج عن سوء مزاج قلبي، بسبب تغير الهواء عن حالته الطبيعية، إلى الحرارة والرطوبة، مهلكة في الغالب، يتبعها كرب شديد وعرق غير تام، لا يعقب راحة ولا يرتفع عقبه حرارة، ثم يعقبه فتور في اليوم الثاني واضطراب في عامة الأوقات ثم تتزايد، وقد يتبعها تشنج وبرد في الأطراف وقيء مراري سمج، وثقل في الصدر وضيق في التنفس ونفث الدم... مع التهاب وعطش شديد وسعال وسواد في اللسان وتورم الحلق وامتناع الابتلاع أو عسر

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج 7 ص 281.

(2) ابن الخطيب، الإحاطة، م1، ص ص 108 - 109؛ المقري، نفح الطيب، ج 5 ص 360؛ ج 3 ص 537. فرحات، معجم الحضارة، ص 229.

(3) المقري، نفح الطيب، ج 5 ص 360.

(4) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ج 2 ص 924.

(5) F. gesch. De Mediz, XIX. P.38.

(6) الخطابي، الطب والأطباء، ج 2 ص 164.

ووجع شديد في الرأس ودوار وغثيان وانطلاق فضول سمجة وقد تتداخل هذه الأعراض))[1].

وكلتا الرسالتين، رسالة ابن خاتمة «تحصيل القاصد في تفصيل المرض الوافد» ورسالة لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي «مقنعة السائل عن المرض الهائل» قدمتا وصفاً رائعاً للتصدي لمرض الطاعون وأنواعه الرئوي والدملي، وعلاماته وأعراض كل منهما وسبل التوقي منهما[2].

وتوارثت بعض عائلات غرناطة مهنة الطب، منها أسرة غرناطية شهيرة؛ تعرف بالأسرة الشقورية (نسبة إلى شقورة)[3] وقد نبغ من أبناء هذه الأسرة عدد من الأطباء في غرناطة منهم، الطبيب أبو تمام غالب اللخمي الشقوري (استشهد في موقعة طريف سنة 741هـ /1340م)، الذي حذق بالعلاج على طريقة المشارقة[4] ، وبرزت من الغرناطيات في مجال الطب منهنّ (أم الحسن) ابنة الطبيب اللوشي أبي جعفر الطنجالي (ت 750هـ / 1349م) والتي كانت طبيبة وأديبة[5].

ومن أطباء غرناطة، محمد بن فرج القربلياني[6] (ت 761هـ/ 1360م)، عالم

(1) م. ن، ج 2 ص 164.

(2) أبو الفضل، أضواء على النشاط العلمي في الأندلس، ص 431.

(3) شقورة:

شقورة مدينة من أعمال جيان بالأندلس، وقالوا في جبل شقورة ينبت الورد الذكي العطر والسنبل الرومي الطيب وفي غيران شنت متين من جبل شقورة أشقاقيل كبير قوي الفعل يفوق غيره، وإذا نزل بتلك الغيران أحد كثر منه الاحتلام وربما نزل المني منه بغير إرادة.

انظر:

الحميري، الروض المعطار، ص 349.

(4) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص 384.

(5) ابن الخطيب، الإحاطة، م1 ص 237؛ فرحات، المرجع السابق، ص 256.

(6) قربليان: (Grevillente) قرية صغيرة بمقاطعة لقنت كثيرة الزيتون.

انظر:

النبات الذي تتلمذ على يد والده، وأخذ الجراحة عن فوج من محسني صناعة اليد، وقرأ الطب على الطبيب عبدالله بن السراج[1] حتى تخصص في دراسة الجراحة وحقق نجاحاً هائلاً ولهذا كان يلقب بالشفرة التي تعني مبضع الجراح (Bisturé)، وترك كتاباً طبياً بعنوان (الاستقصاء والإبرام في علاج الجراحات والأورام)[2] ، والذي يتكون من ثلاثة فصول، الأول منه يتحدث عن علاج الالتهابات والأورام، والفصل الثاني يتناول كسور العظام وعلاجها، بينما الفصل الثالث يتناول فيه بعض التراكيب البسيطة في علاج الجروح[3].

عبد الله بن محمد اللخمي الشقوري (كان حياً في عام 771هـ /1369م)، الذي كان الطبيب الخاص للسلطان محمد الخامس، ونال شهرة كبيرة بكثرة حيطته ولطف علاجه ونجاح تجربته وتدينه، والذي أمد المكتبة العلمية الطبية بمؤلفات طبية منها، رسالة (مجربات) حول أمراض الرجال من الرأس إلى القدم، وكتاب (تحفة المتوسل وراحة المتأمل)، والذي قسمه إلى ثلاثة أقسام، فالأول منه يتناول علاج أمراض المعدة، والثاني منه يتناول كل أنواع المسهلات والقسم الثالث منه يتناول نظاماً خاصاً للعجائز وكبار السن، ويذكر مؤلفه أنه قام بوضع هذا الكتاب بدافع من مرض الشريف الغرناطي (ت 760هـ / 1358م)[4].

ونستشف من أن الأطباء الأندلسيين قد نجحوا في دفع الدراسات الطبية وأبحاثها في التوصل إلى الكثير من طرق العلاج ومن ذلك استعمال الماء المثلج ضد النزيف، والكي بالنار للجروح الفاسدة والكي ضد نزلات الزكام واستعمال ماء الحامة (المياه المعدنية الطبيعية) في علاج الآلام الروماتزمية، وكما نجح أطباء غرناطة في علاج الماء الأزرق بالعين وذلك باستخراجه، وكما أوصوا بتغير الهواء

-

م. ن، 455.

(1) ابن الخطيب، الإحاطة، م3 ص 138.

(2) العامري، المرجع السابق، ص 174؛ فرحات، معجم، ص 244.

(3) الطوخي، المرجع السابق، 374.

(4) العامري، كشاف، ص 174.

للمريض المصاب بالحمى وقضاء فترة النقاهة في الحدائق للمرضى المصابين بالسل، ومن وسائل الفحص السريري للمريض في غرناطة في دراسة إدرار المريض بالقارورة ومعاينته، وعرفوا الفحص بنبض المريض، وكما اشتهروا بمعرفتهم الواسعة عن مرض الجذام والشلل النصفي والالتهاب الموضعي، وكانوا بمعرفة تامة بمرض الجدري، ونجحوا أيضاً بإجراء الكثير من العمليات الجراحية بواسطة الآلات الحادة المخصصة والمبتكرة في استخدام إخراج السهام التي كانوا يصابون بها خلال المعارك مع الإسبان، وفي علاج الجروح بأنواعها والفتق وحصوة الكلى والمثانة بعد تخدير المريض، ونجحوا أيضاً في علاج العظام المكسورة إلى سابق وضعها، وكما أدرك أطباء غرناطة أهمية عزل المريض درءاً لانتشار العدوى وأكدوا على خطورة انتقال المرض عن طريق الملابس أو الأواني الملوثة، كما أوصوا بغسل الملابس الملوثة نتيجة الاتصال بالمريض بالماء البارد، وكما أوصى أطباء غرناطة بعدم التردد على الحمامات العامة زمن الوباء، وهو دليل للرقي الطبي والصحي الوقائي، وكل هذا يأتي من خلال الدراسة المعمقة للأمراض الوبائية (كالطاعون مثلاً) التي عصفت بالأندلس في تلك المدة، فانبرى لها أطباء الأندلس كابن الخطيب وابن خاتمة الأنصاري والشقوري، دراسة وتشخيصاً القائمة على التجربة والملاحظة كمعرفة أسباب انتشار الأمراض الوبائية كالطاعون ووضع الحلول العلمية والطبية لمنع انتشار المرض وعلاجه، ونكاد أن نجزم انفراد الأندلسيين بالتأليف والتصنيف في وباء الطاعون دون غيرهم[1] في حين كانت أوروبا القرون الوسطى عاجزة تماماً بالتصدي للأمراض المعدية والوافدة تماماً، كونها تعتبر من الأمراض ومنها الطاعون قدراً مقدورا ولا يمكن في الوقوف أمام القدر المقدر حسب نظرية الكنيسة المسيطرة على الفكر والعلم، التي حاربت العلم والطب في كافة أشكاله واعتبرته من أعمال السحر، وبالمقابل نرى التقدم العلمي الحضاري العربي الإسلامي في العلوم التطبيقية ومنها الطبية، الذي وصل إلى أرقى

(1) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ج 2، ص 927.

درجات سلمه من التشخيص الدقيق للمرض والعلاج الناجع وتطور الجراحة وأنواعها وكذلك علم الصيدلة، ووضعوا الدراسات المعمقة والرصينة لكثير من الحالات المرضية بما تيسر لديهم من إمكانات وتقنيات مبتكرة، وخلدوا مآثرهم العلمية الطبية بمؤلفات تشهد على نبوغهم العلمي والذي هو دليل على الرقي العلمي وازدهاره في الأندلس التي كانت مركزاً من المراكز المتقدمة للحضارة العربية الإسلامية في أوروبا.

المبحث الثالث

التأثيرات الشرقية في الطب الأندلسي

كان للشرق الإسلامي تأثيره على الطب الأندلس الوليد، وكانت بغداد ومنذ أواخر القرن الثاني الهجري من أكبر المراكز الحضارية في العالم كله، وما من أندلسي يرحل إلى الشرق إلا ولا بد دخلها على الأغلب، وقد أدرك الأندلسيون المكانة العلمية والحضارية التي تمتع بها مركز الحضارة والعلم والمعرفة والثقافة في بغداد[1] ، كما سيأتي مفصلاً في المبحث اللاحق حول رحلات الأندلسيين في طلب العلم إلى الشرق ومنها بغداد، وفي ذلك يقول ابن حزم القرطبي:

((**وهذه بغداد حاضرة الدنيا، ومعدن كل فضيلة، والمحلة التي سبق أهلها إلى حمل ألوية المعارف والتدقيق في تصريف العلوم وَرِقة الأخلاق والنباهة والذكاء وَحِدة الأفكار ونفاذ الخواطر**))[2] ، ولما كانت لبغداد هذه المكانة الكبيرة في قلوب الأندلسيين؛ فقد حرصوا على مواكبة كل ما يصدر فيها من مؤلفات في شتى العلوم، والعمل على جلبها إلى الأندلس، وتلك حقيقة سَلم بها ابن حزم القرطبي أيضاً في رسالته في فضل الأندلس إذ يقول:

((**لقد تاقت النفوس إلى أن يتصل بها تأليف في أخبار فقهاء بغداد، وما**

---

(1) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ج 2 ص 671.

(2) نقلا عن المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 165.

علمناه، علِم على أنهم العلية الرؤساء والأكابر العلماء، ولو كان في شيء من ذلك تأليف لكان الحكم في الغالب أن يلغنا كما بلغ سائر تآليفهم))[1] ، وكذلك باقي مراكز الحضارة في الشرق كالقاهرة[2] والحجاز عن طريق أداء فريضة الحج والعمرة إليها، وكانت نتيجة الرحلات العلمية للأندلسيين إلى المشرق؛ أن رحل بعض علماء المشارقة إلى الأندلس لا سيما من بغداد والقاهرة وخاصة في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله (300 - 350هـ/ 912 - 961م) ووَلده من بعده الحكم المستنصر بالله (350 - 366هـ/ 961 - 976م)، لما عرف عنهما من رعاية العلم والعلماء، وكان لهذين الخليفتين جهود جبارة بارزة في استجلابهم، وإكرام مثواهم، وإغداق الأموال عليهم، مما مكن لهم أن يملؤوا الأندلس علماً وتعليماً، حيث تتلمذ عليهم طلبة العلم الأندلسيون التواقون للمعرفة والثقافة فضلاً عن تعرفهم على بعض المؤلفات النفيسة التي جلبوها معهم إلى قرطبة، ومن أولئك المشارقة من الذين تركوا بصماتهم في الأندلس، أبو علي القالي وزرياب، وغيرهما كما مر بنا سابقاً، ومن التأثيرات المشرقية في الثقافة والعلوم التطبيقية دخول المؤلفات المشرقية العلمية إلى الأندلس، الذي لم يكن مقصوراً على طلبة العلم الراحلين وحدهم؛ ولا على العلماء المشارقة الوافدين على الأندلس فقط، وإنما حث خلفاء الأندلس على استجلاب أمهات الكتب ونفائسها وخاصة من بغداد الحضارة والعلم وأثبت تلك الحقيقة التأريخية مؤرخ الأندلس ابن صاعد الأندلسي، فيقول:

((انتدب الحكم المستنصر بالله ابن عبدالرحمن الناصر لدين الله وذلك في أيام أبيه إلى العناية بالعلوم وإلى إيثار أهلها واستجلابه من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة، وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم مدة ملكه من بعده ما كاد يضاهي ما

---

(1) م. ن، ج 3 ص 165.

(2) مكي، محمود، مصر والمصادر الأولى للتأريخ الأندلسي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد الخامس، 1377هـ - 1957م، ص 326.

جمعه ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة))[1] ، ويصف ابن الأبار همة خلفاء الأندلس في استجلاب الكتب والمصنفات العلمية إلى الأندلس فيقول:

((ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين وإيثارها والاهتمام بها، أفاء على العلم، ونوه بأهله ورغب الناس في طلبه))[2].

فأرسل الخلفاء رسلاً إلى دار السلام مزودين بمبالغ ضخمة من المال، وأوصوهم بأن يسلكوا كل السبل للحصول على أهم ما تتباهى به بغداد من العلم وجوهر المعرفة، فذهب أولئك الرسل واستعملوا الروية والأناة، وبذلوا المال بسخاء؛ فنجحوا بمهمتهم خير قيام وعادوا من دار الحكمة وقد نقلوا أكثر ما ترجم من المؤلفات في بغداد، وسلموها للخلفاء، فحفظوها بين سحورهم ونحورهم، ضناً بها وحرصاً عليها، وأمروا بنسخ صور كثيرة منها فذاعت في ربوع الأندلس[3] ، ومن أمراء الأندلس الذين كان لهم همة وحرص شديد في استجلاب الكتب المشرقية طمعاً منه بأن تتقن قرطبة العلوم التجريبية والتطبيقية كالطب والصيدلة والفلك والمنطق، فرأى أن يرسل القاضي عباس بن ناصح الثقفي الجزري[4] على رأس بعثة إلى بغداد لجلب كتب الفلك والرياضيات والطب والصيدلة، كما أشار إلى ذلك ابن سعيد في المغرب في حلى المغرب بقولِهِ:

(فأتاه بكتاب «السندهند» وغيره، وهو أول من أدخلها الأندلس وعرف أهلها بها)[5] ، ويفهم من عبارة ابن سعيد (فأتاه بالسندهند وغيرها...): أن كتباً علمية أخرى في الفلك والرياضيات والطب، قد انتقلت إلى الأندلس بصُحبة مبعوثه القاضي عباس بن ناصح الثقفي الجزري، ووصول هذه الكتب في وقت مبكر نسبياً من تأريخ الأندلس (أي في النصف الأول من القرن الثالث الهجري) كانت هذه

---

(1) طبقات الأمم، ص ص 65 - 66.

(2) الحلة السيراء، ص 178.

(3) غلاب، محمد، الفلسفة الإسلامية في المغرب، القاهرة، 1940م، ص ص 13 - 14.

(4) ينظر ترجمته في:
ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص ص 138 - 239، ورقم ترجمته (881).

(5) ابن سعيد، المغرب، ج 1 ص 45.

الفترة مواكبة لقمة النهضة العلمية التي شهدتها بغداد.

وكذلك كتاب (المجسطي) لبطليموس المترجمة في دار الحكمة، فقد نص ابن صاعد الأندلسي وابن أبي أصيبعة على دخوله الأندلس[1].

أما دخول الكتب الطبية المشرقية إلى قرطبة حاضرة الأندلس، فقد روى ابن جلجل عرفت طريقها إلى قرطبة وفي وقت مبكر من تأريخ الأندلس، فنلاحظ تفرده بخبر يتعلق بالكناش (كتاب مختصر بالطب) الذي صنفه أهرن بن أعين وترجمه إلى العربية في بغداد الطبيب ماسرجويه في زمن الخليفة الأموي مروان بن الحكم (64 - 65هـ/ 684 - 685م)، وقد نقلها عن عمر بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عيسى المعروف بابن القوطية (ت 367هـ/ 977م)[2] ، ففي عهد الخلافة الأندلسية نرجح أنها شهدت انتقال كتب المشارقة إلى قرطبة وبشكل موسع بفضل همة الخليفة عبدالرحمن الناصرلدين الله وجهود ابنه الحكم المستنصربالله من بعده، فمن خلال تصفحنا لطبقات ابن جلجل، وهو الطبيب القرطبي الذي كان حياً سنة (377هـ/ 987م)، نجد فضلاً عن احتوائه على ترجمات لأطباء عصره من الأندلسيين، ضم ترجمات لأطباء الإغريق وأطباء النهضة الحضارية البغدادية، وجدلاً نسأل من أين استقى مادة القسم الخاص بأطباء المشارقة من حيث الموارد، وخاصة انه لم يعلم عن ابن جلجل من أنه كانت له رحلة علمية إلى المشرق ؟، ونلاحظ يصرح بالنقل عن جالينوس في كتبه «كتاب الأمراض العسيرة» وكتاب «ينبغي للطبيب أن يكون فيلسوفاً» و«كتاب قاطاجاس» وكما صرح بالنقل عن كتاب «عهد أبقراط»، وما عداه لم يصرح أو يشير إلى موارد مصادره المشرقية التي اعتمدها في ترجمته لأطباء المشرق وخاصة البغدادين.

وأهم مصدر أندلسي يمدنا بمعلومات شافية عن التأثيرات المشرقية في تطور الطب الأندلسي، بعض الكتب الطبية المشرقية البغدادية بالذات والتي انتقلت إلى الأندلس واشتهرت لديهم، هو كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) للطبيب

---

(1) صاعد، المصدر السابق، ص 69؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 483.

(2) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص ص 61.

القرطبي أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (ت 403هـ/ 1012م)، فقد صرح الزهراوي في اعتماده إلى عدد من المؤلفات اليوناني والعربية في الطب والأدوية والأغذية والنبات وتدبير الصحة، علما أنه يشير إلى المصدر الذي رجع إليه أو قد يكتفي بذكر اسم المؤلف، ومن هذه الكتب:

1- كتاب «الأدوية المقابلة» وكتاب «النجع» وكتاب «تدبير الاصحاء» وكلها لجالينوس.

2- «الكناش» لأهرن بن أعين السرياني، والمترجم من قبل الطبيب مارجيويه، كما أسلفنا.

3- كتاب «البصيرة» ليوحنا بن ماسويه.

4- كتاب «المنصوري» وكتاب «الطب الملكي» وكتاب «سر الصناعة الطبية» وكتاب «الحاوي» وكلها لأبي بكر الرازي البغدادي (ت 320 - 932م)[1] ، والكتاب الأخير قد اختصره الطبيب الفيلسوف محمد بن يحيى الصائغ المعروف بابن باجة (ت 533هـ/ 1138م)[2].

فالطبيب الزهراوي لم يعرف كتاب «القانون» للطبيب ابن سينا (ت 428هـ/ 1037م)، والسبب أن الزهراوي قد توفي قبل ابن سينا بنحو أربع وعشرين سنة، ويؤكد ابن أبي أصيبعة دخول كتاب ابن سينا (القانون) في زمن الطبيب الأندلسي أبي العلا بن زهر (ت 525هـ/ 1134م)[3] ، أما (أرجوزة) ابن سينا في الطب التي انتقلت من بغداد إلى الأندلس فقد لقيت رواجاً فيها وتناولها علماء وأطباء الأندلس شرحاً وتعليقاً، وقد تم ذلك على يد الطبيب الفيلسوف ابن رشد القرطبي (ت 595هـ/ 1198م)، وتلميذه الطبيب أبو الحجاج يوسف بن طلموس (ت 620هـ/ 1223م) وغيرهما[4] ، ومن أطباء المشارقة من البغداديين الذي تأثروا بالطب

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 416 - 417.

(2) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1، ص ص 121 - 123.

(3) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 518.

(4) الخطابي، المرجع السابق، ج 1 ص 327 ص 328؛ الثامري، داود مرتان، أرجوزة في أسباب -

الأندلسي وتركوا فيه بصماتهم العلمية، ممن راجت مؤلفاتهم الطبية في الأندلس، علي بن عباس المجوسي (ت 384هـ/ 994م) صاحب كتاب «الكامل في الصناعات الطبية» وإسحاق بن عمران البغدادي (كان حيا 290هـ/903م) الذي استقر في إفريقيا (التونس) باستدعاء من الأمير زيادة الله بن الأغلب التميمي (202 - 224هـ/817 - 838م) والذي تتلمذ عليه الطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي؛ شيخ ابن الجزار المذكور[1].

كانت الأندلس في مجال العلوم هي امتداداً للحركة العلمية المشرقية، حيث إن تأثير المشرق شمل جميع ميادين الحياة الأندلسية[2] ، ذلك أن الأندلس لم تكن في وقت من الأوقات بمعزل عما يجري في حواضر العالم الإسلامية الأخرى كبغداد ودمشق والقاهرة وحتى فاس والقيروان، فقد كانت الصلات الفكرية والعلمية مستمرة بين مختلف أقطار العالم الإسلامي ينتقل بين ربوعها العلماء والطلاب والمؤلفون[3].

حتى غدت قرطبة عاصمة الأندلس مركزاً ثقافياً كبيراً يماثل بعظمته بغداد[4].

وفي هذا يقول الأستاذ شوقي ضيف: ((ارتبطت الأندلس في علمها وفلسفتها بالمشرق، فقد كانت تستورد من نماذجها الثقافية تارة، وبارتحال أهل الأندلس إلى المشرق للتعلم تارة أخرى، أو بإيفاد علماء المشرق إلى الأندلس، كما أوفدوا، أبا

-

الحميات لابن سينا، تحقيق وتعليق، مجلة المورد، بغداد، المجلد الرابع عشر، العدد (4)، 1406هـ/1985م، ص ص 243 - 277.

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 532.

(2) إبلاغ، محمد، الرياضيات في الأندلس، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، تحرير عبدالله بن علي الزيدان، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1417هـ - 1996م، ص ص 73 - 74.

(3) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 15.

(4) السامرائي، مختصر تأريخ، ج 2 ص 149.

علي القالي على سبيل المثال))[1] ، وبهذا يكون الشرق الإسلامي وبغداد بوجه خاص أسهمت في تكوين الحضارة الأندلسية وازدهارها، إذ كان أهالي شبه الجزيرة الأندلسية يستقبلون بإعجاب واحترام وتقدير كل ما كان يأتي من بغداد في مجال الثقافة[2] ، وقد أثرت الحضارة الإسلامية في المشرق العربي على النمط الحضاري في الأندلس وطبعه بطابعها، يقول الفرنسي هنري بيريز: **((كان الأمويون في إسبانيا يتطلعون دائما نحو العباسيين في بغداد، والأدب الذي يكون في قرطبة وفي تلك القصور الرائعة في قرطبة، حول الخلفاء الأندلسيين، ما هو إلا محاكاة وتقليد لما حدث في بغداد، حيث كان خلفاء قرطبة يستميلون أدباء بغداد أمثال أبي علي القالي، وهو عالم لغوي أكثر من كونه شاعراً، وصاعد الشاعر الحاذق واللغوي الشجاع، ولقد قام أمير إشبيلية إبراهيم بن حجاج بتقريب اللغوي أبي محمد العذري وإبقائه إلى جانبه وهو من الحجاز))**[3].

وقد استمد عالم الأندلسيين قدرا كبيرا من معلوماتهم في الصيدلة والنبات أيضاً على انجازات بغداد العلمية في هذا المجال، والتي سرعان ما وجدت سبيلها إلى الأندلس عن طريق انفتاح الأندلسيين على الثقافة المشرقية في جميع العلوم والفنون والمعارف، فقد دخلت عدة كتب للأدوية والنبات المترجمة في بغداد إلى الأندلس منها:

1- **كتاب الأدوية المفردة لجالينوس، كان من المراجع المهمة للأطباء والصيادلة الأندلسيين، كالزهراوي (403هـ/ 1012م)**

(1) ضيف، شوقي، ابن زيدون، دار المعارف، القاهرة، 1953م، ص ص 9 - 10؛ دياب، علي، انتقال العلوم العربية من المشرق إلى المغرب وتأثيرها على أوروبا، ضمن سجل الندوة العلمية، الأندلس قرون من المتقلبات والعطاءات - القسم الثالث - الحضارة والعمارة والفنون، تحرير، علي عبدالله الزيدان، منشورات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، 1417هـ - 1996م، ص 114.

(2) العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 2.

(3) Perés H. La Poésie andalouse en Arabe Classique P.45.

في كتابه التصريف[1] ، وقد صنف الطبيب الأندلسي ابن باجة (ت 533هـ/1138م) تعليقات عليه[2] ، وجمع الطبيب ابن وافد اللخمي بين كتاب جالينوس هذا وكتاب الأعشاب أو - الحشائش - لديسقوريدس في كتاب واحد وبصورة مرتبة[3].

2- كتاب النبات وكتاب الحيوان، لارسطو طاليس، اللذان وصلا إلى الأندلس، وقام أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجة (ت 533هـ/ 1138م) بدراستهما والتعليق على بعض فصولهما[4].

3- كتاب الحشائش، لديسقوريدس، الذي كما عرفنا سابقاً كان هذا الكتاب يمثل المرجع والمصدر المهم في موضوعه عند الأطباء المشارقة، والذي ترجم في بغداد في عهد الخليفة العباسي المتوكل (232 - 247هـ/ 846 - 861م)، والذي قام بترجمته أسطفن بن باسيل، من اليونانية إلى العربية، والذي أشرنا سابقا من أن أسطفن المترجم للكتاب لم يستوف الأسماء العربية كلها لعدم معرفته بما يقابلها من اليونانية في وقته، كما قال ابن جلجل القرطبي: ((إذا ما علم من تلك الأسماء اليونانية في وقته له اسماً في اللسان العربي فسره بالعربية، وما لم يعلم له في اللسان العربي تركه في الكتاب على اسمها اليوناني، اتكالاً منه على أن يبعث الله من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي))[5] ، ظلت ترجمة الكتاب ناقصة، ولم

---

(1) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 121.
(2) صاعد، طبقات الأمم، ص 84.
(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 516.
(4) م. ن، ص 516.
(5) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 494 (برواية ابن جلجل القرطبي)، علماً بأن هذا
-

يترجم إلى العربية، وظلت بعض أسماء الأدوية على صورتها اليونانية وبحروفها العربية، وقد استفاد الناس منه في الأندلس، ويشاء الله تبارك وتعالى؛ أن ينقل كتاب ديقوريدس إلى قرطبة في عهد خليفة الأندلس عبدالرحمن الناصرلدين الله، في جملة هدايا ملك القسطنطينية (أرمانوس) مع هدايا أخرى، لكسب ود خليفة المسلمين في الأندلس الناصر سنة (337هـ/948م) وفي هذا الصدد يقول ابن جلجل القرطبي: ((وكان الكتاب مصوراً بالحشائش بالتصوير الرومي ومكتوباً بالإغريقي الذي هو اليوناني، وبعث معه كتاب هروسيس صاحب القصص، وهو تأريخ للروم عجيب، وفيه أخبار الدهور وقصص الملوك الأول))[1] ، ثم حدث أن أرسل الملك أرمانوس إلى قرطبة ممن يجيدون الإغريقية (اليونانية القديمة) و(اللاطينية) (العجمية الأندلسية)، نيقولا الراهب الذي وصل سنة (340هـ/ 951م)، وقام نيقولا بترجمة الكتاب وقد عاونه بعض أطباء الأندلس في ذلك كما مر بنا، كابن شبروط اليهودي ومحمد الشجار وأبو عثمان الجزار الملقب باليابسة ومحمد بن سعيد وعبدالرحمن بن إسحاق وأبي عبدالله الصقلي وغيرهم[2] ، وهكذا أصبحت مدرسة الترجمة في قرطبة تنافس زميلتها في بغداد[3] وهذا

=

النص لا وجود له في طبقات ابن جلجل، ونفترض أن ابن أبي أصيبعة حتماً نقله من كتاب آخر لابن جلجل. أو أن الكتاب المطبوع لابن جلجل (طبقات الأطباء) ناقص.

(1) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 494.

(2) ابن صاعد، طبقات الأمم، ص 110؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 294؛ الشطي، أحمد شوكت، العرب والطب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970م، ص 56؛ فيرنيه، خوان، العلوم الفيزياوية والطبيعية والتقنية في الأندلس، بحث مترجم في كتاب الحضارة الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الجيوسي مركز دراسات الوحدة العربية 1998م، ج 2 ص 1300.

(3) العامري، بصمات، ص 10.

العمل وبالطريقة التي أنجز بها في بغداد وقرطبة معاً كان له الأثر العظيم في تنشيط الدراسات العلمية المتعلقة بالنباتات الطبية والأدوية في الأندلس منذ بداية القرن الرابع الهجري إلى الثامن منه.

أما الكتب التي صنفها علماء وأطباء بغداد في إطار حركة الإبداع والابتكار والتي وفدت إلى الأندلس فهي:

كتاب «الإقراباذين[1]» للطبيب أبي بكر الرازي البغدادي (ت 320هـ/ 932م)[2].

1- كتاب «الإقراباذين» لسابور بن سهل البغدادي (ت 225هـ/839م)، الذي ظل معترفاً به في جميع دكاكين الصيادلة والبيمارستانات على مدى ثلاثة قرون[3].

2- كتاب «الأدوية» لسرجس بن إلياس الرومي[4]. وهذه الكتب الثلاثة اعتمد عليها الطبيب القرطبي الزهراوي في أبواب الأدوية من كتابه (التصريف).

3- كتاب «تركيب الأدوية» للطبيب والفيلسوف الكندي البغدادي (ت 255هـ/868م)، والذي وصل إلى الأندلس وشرحه الطبيب أبو

(1) الإقراباذين، (أقراباذين): مأخوذ من أصل يوناني، استعملها علماء وأطباء الإسلام للدلالة على معنى الأدوية المركبة أو تركيب الأدوية، وقد تدل على دستور الأدوية، أما المفردات التي تدخل في تركيبها فكانوا يسمونها الأدوية المفردة.
انظر:
الدفاع، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، ص 123.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص ص 416 - 419؛ القفطي، طبقات الأطباء، ص 179 ص 180؛ وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 422 - 424.

(3) ابن النديم، المصدر السابق ص 413؛ ابن أبي أصيبعة، المرجع السابق، ص 230؛ ياقوت الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي (ت 626هـ/ 1228م)، معجم الأدباء، دار المأمون، القاهرة، 1936م، ج 19 ص 279.

(4) الخطابي، الطب والأطباء، ص 121 ص 123.

العلا بن زهر (ت 525هـ/ 1130م)[1].

4- كتاب «الترياق» للكندي أيضاً[2].

5- كتاب «الأدوية المفردة» للطبيب ابن سينا (ت 428هـ/ 1036م)، والذي ألف أبو العلا بن زهر مقالة في الرد على بعض جوانبه[3].

6- كتاب «المفردات» لإسطفن بن باسيل، وكتاب «الأدوية المفردة» لحنين بن إسحاق؛ اللذان استفاد منهما الإدريسي الأندلسي في كتابه «الجامع لصفات أشتات النبات»[4].

7- ومن الكتب التي أدخلها الأندلسيون إلى قرطبة، كتاب «الاعتماد في الأدوية المفردة» للطبيب القيرواني أحمد بن إبراهيم الجزار المعروف بالجزار (ت 369هـ/ 979م)[5] ، والذي قام بدراسته وتصحيح بعض ما جاء فيه، الطبيب الأندلسي عبدالرحمن بن إسحاق بن هيثم القرطبي، الذي عاش في عهد هشام المؤيد (366 - 399هـ/986 - 1009م)؛ في كتاب حمل عنوان «الاقتصاد والإيجاد في خطأ ابن جزار في الاعتماد»، وكان كتاب «الاعتماد» لابن الجزار من أحد المصادر المهمة التي اعتمدها الزهراوي في كتابه «التصريف»[6].

ونستشف مما ورد ذكره، من تطور الطب الأندلسي قد تأثر بشكل كبير بالتقدم العلمي الطبي في المشرق، وخاصة في بغداد المركز الأكبر في التأثير والمراكز الأخرى، وخاصة في القرن الرابع الهجري، الذي شهد تدفقاً كبيراً للكتب

(1) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج 1 ص 122.

(2) الدفاع، علي عبدالله، إسهام علماء العرب والمسلمين، في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص 192 ص 193.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 519.

(4) الدفاع، إسهام العلماء، ص ص 192 - 193.

(5) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 481 - 482.

(6) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 122 ص 123.

الطبية من بغداد مدينة السلام إلى قرطبة حاضرة الأندلس مما يؤكد قطعياً أهمية الدور المنوط ببغداد، كبرى مراكز العلم والحضارة في الشرق في تدعيم الأندلس بالعطاء الحضاري في المجال العلمي، بعد أن جمعت قرطبة الكتب الطبية العلمية المترجمة في دار الحكمة البغدادية والتي استقى منها الأطباء العرب والمسلمون علومهم الطبية نؤكد من أن الثقافة العلمية البغدادية انتقلت إلى الأندلس بمناهجها ومدارسها وكانت الأساس الذي بنى عليه الأندلسيون ثقافتهم وحضارتهم التي في النهاية جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية العظيمة، إذ كانت الأندلس قد ورثت العلم والثقافة المشرقية البغدادية، فنؤكد أن هذه الثقافة نمت وترعرت وتطورت بعد أن وجدت العوامل الخصبة لها، حيث إن الأندلسيين لم يقفوا مكتوفي الأيدي أما أصول العلوم والثقافة القادمة لها من بغداد وغيرها، فإنما تلقوها بالدراسة والتمحص، حتى إنهم أبدعوا بل حتى تميزوا عن المشارقة ببعض الخصوصيات العلمية والتي سجلت للأندلسيين بكل فخر واعتزاز، إلى جانب ما اكتشفوه من نظريات وما اكتسبوه من تراكم الخبرات النظرية والعملية الطبية من الانجازات في مجال الطب العام والجراحة والصيدلة، فارتقى لديهم الطب إلى أعلى درجاته في الإبداع والنبوغ، وانتقل كل ذلك إلى الأندلس الإسلامية، والتي من خلالها شيد أطباء الأندلس انجازاتهم العلمية في القرون الوسطى، فكان للأندلس الفضل في تعريف أوروبا بالكثير من الجانب العلمي المشرقي البغدادي في العلوم التطبيقية، والطبية منها، والتي انتقلت من خلالها نحو أوروبا، بسبب كون الأندلس من المركز المتقدم للحضارة العربية الإسلامية على الأراضي الأوروبية في إسبانيا.

المبحث الرابع
(الرحلات العلمية لأطباء الأندلس إلى الشرق الإسلامي)

لم تتوقف مظاهر التواصل العلمي في ميدان الطب بين مغرب العالم الإسلامي وشرقه من خلال تنقل الأطباء الأندلسيين وارتحالهم إلى العديد من

حواضر المشرق، لم تقف عند حدود القرن الرابع الهجري، بل استمرت في القرنين الخامس والسادس الهجريين، لتحصيل علوم الطب وغيره[1].

ومن مسلمات التطور الحضاري والتفوق العلمي، ما اعتاد عليه علماء الأندلس من اتخاذ الرحلات والأسفار بين مراكز العلم في العالم الإسلامي عادةً حميدة وسنة كريمة للتزود بالعلوم واكتساب المعرفة، وقد تولد عن ذلك نشاط علمي باهِر[2].

وكانَت للرحلات دور مؤثر وبارز في ازدهار الحياة العلمية في الأندلس ومن خِلالها تسربت الثقافة والعلوم العربية الأصيلة إليها من المشرِق الإسلامي ذلك ان للتيارات الثقافية الواردة على الأندلس، أثراً في النهوض بالطب والرقي بِدراسته المختلفة[3] ، وكانت لنشاط الرحلات العلمية دورها المباشر في ازدهار الحياة العلمية والثقافية، وقد تمّ ذلِك عن طريق محورين أساسيين:

الأول: ارتحال أطباء وعلماء الأندلس إلى المشرق الإسلامي، طلباً للعلم والمعرفة ثمّ العودة بما حملوا من الثقافة والعلوم ومن ينابيعها إلى الأندلس، مِما أتيح لهم التتلمذ والأخذ من الينابيع الرئيسة للعلوم والفنون من مراكز الحضارة في الشرق، وجلب ما يمكن جلبه من أمهات المصدر الأساسية لِصنوف العلوم والفنون.

حتى إن المقري، قد أفرد فصلاً كبيراً من كتابه في أسماء من ارتحل في طلب العلم إلى المشرق، وقد بلغ عدد الذين ارتحلوا نحو المشرق طلباً للعلم والمعرفة والتزود بهما نحو (125) أندلسياً من الذين ترجم لهم مع ذكر أنواع الاختصاصات العلمية التي تعلموها هناك والبلدان التي شدوا الترحال إليها[4].

الثاني: وفود أطباء المشرق وعلمائه إلى الأندلس واستقرارهم بها، حاملين

---

(1) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص 642.

(2) البشري، الحياة العلمية، ص 90؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص ص 691 - 692.

(3) حتي، تأريخ العرب الموجز، ص 193؛ البشري، المرجع السابق، ص 322.

(4) المقري، نفح الطيب، ج 2 ص ص 192 - 193.

معهم ثروة ضخمة من العلوم الطبية وبعض المصادر، وكان أول من دخَل الأندلس من حملة العِلم المشارقة جماعة من التابعين، للجهاد ولِرواية الحديث وإشاعة العلم[1].

لقد كان للرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق دور فعال في ازدهار الحياة العلمية الأندلسية، ويمكن التأصيل للمسألة بالآتي:

أولاً: رحلة الأندلسيين لطلب العلم من مراكز العلم والثقافة، في المشرق

وقد بلغ من إقبال الأندلسيين على الارتحال في طلب العلم، أن الشخص كان يعاب عليه بأنه لَم يرحل إلى المشرق[2] ، ورحل كثير من الأندلسيين إلى المشرق للتتلمذ على علمائه، ثم العودة إلى الأندلس لنشر العلم والمعرفة السائدة في المشرق الإسلامي، وبرز في التأريخ الأندلسي الزاخر أسماء أعلام كانوا لهم قصب السبق في تحقيق الرحلات العلمية إلى المشرق العربي الإسلامي، لاقتباس العلم والمعرفة من ينابيعها الصافية من بغداد والشام ومصر.

كانت بغداد قبلة العلماء والأدباء والمركز الحضاري للعلوم والفكر الإسلامي لِما اجتمع فيها جهابذة العلم والمعرفة في كل علمٍ وفَن، بل وكانت مجمعاً علمياً زاخراً بما اجتمع فيها من الأطباء والفلاسِفَة والأدباء على مختلف مشاربهم وأعراقهم[3].

وتنوعت رحلات طلاب العلم من أهل الأندلس من كان يقصد في رحلتِه تعلم الفقه، والتفسير، والحديث، والقراءات، وهم العدد الكثير، ومنهم من رحل يطلب علم الأخلاق، وعلم السياسة، ومنهم من رحل للتبحر في النحو والصرف، ومنهم من رحل للتصوف، ومنهم من رحل لطلب الفلسفة والعلوم الدخيلة[4] ، حتى ان بعض العلماء في الأندلس كانوا يفخرون بِكثرة شيوخِهم وأساتِذتِهم، وكان يعاب

---

(1) بعيون، سهى، إسهام، ص 71.

(2) دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص 383.

(3) البشري، الحياة العلمية، ص 168.

(4) أمين، ظهر الإسلام، المرجع السابق، ج 3، ص ص 25 - 26.

على الذي ليس له رحلة في طلب العلم من خارج الأندلس وقل من لم يرحل من علماء الأندلس في طلب العلم[1] . ومن الأطباء الذين ارتحلوا في طلب العلم إلى الشرق:

1 - ابن السمينة، (ت 315 هـ / 927م).

يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة، من أطباء قرطبة، كان بصيراً بالحساب والنجوم والطب، متصرفاً في العلوم، متقدماً في علم الهيئة وحركات النجوم، بارعاً في علم النحو واللغة والعروض والفقه والحديث، وكان معتزلي المذهب، رحل إلى الشرق، وقرأ كتب المتكلمين، ثم عاد إلى الأندلس وتوفي فيها[2].

2 - أبو الحكم عبدالله بن مظفر بن عبدالله المرسي الأندلسي (ت 549هـ/ 1154م).

رحل إلى دمشق، ودخل العراق، ثم أصبح في خدمة السلطان السلجوقي محمد ابن ملكشاه (548 - 554هـ/1153 - 1159م)، وأنشأ له بيمارستاناً منقولاً يحمل في الأسفار على أربعين جملاً، وقد عاش أبو الحكم مدة في دمشق، وكان له فيها دكان (عيادة طبية) يستقبل المرضى[3].

3 - أبو جعفر أحمد بن حسان.

طبيب الخليفة الموحدي أبي يوسف يعقوب المنصور، وهو الذي رافق الرحالة الأندلسي، ابن جبير (ت 614هـ/1217م) في تطوافه فعبر العديد من أقطار المشرق سنة (578هـ/1183م)، وترك كتاباً في الطب بعنوان «تدبير الصحة» ولا بد أن يكون قد تأثر فيه بالثقافة المشرقية في الطب[4].

---

(1) بعيون، إسهام ص 171.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص 65؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 375؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 482.

(3) القفطي، أخبار العلماء، ص ص 264 - 265؛ الخطابي، الطب، ج 1 ص 26، وأبو عبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني ص 643.

(4) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 535.

4 - محمد بن عبدون الجبلي العذري.

رحل إلى الشرق سنة (347هـ/958م)، ودخل البصرة، ولم يدخل بغداد، ثم أتى فسطاط مصر، ودبَّر مارستانها، وتَمهر بالطب، ونَبل فيه، وأحكم كثيراً من أصوله، وعانى صناعة المنطق وغايته الصحيحة، ثم رجع إلى الأندلس سنة ستين وثلاثمائة، وخدم بالطب الخليفة المستنصر والمؤيد بالله، وكان قبل أن يتطبب مؤدباً بالحساب والهندسة، وله في التكسير كتاب حسن، قال عنه ابن صاعد: **((إنه لم يلق في قرطبة أيام طلبه فيها من يلحق بمحمد بن عبدون الجبلي في صناعة الطب ولا يجاريه في ضبطها، وحسن درايته فيها وإحكامه لغوامِضها))**[1].

5 - الكرماني، أبو الحكم.

الكرماني، أبو الحكم عمرو بن عبدالرحمن بن أحمد بن علي (ت 458هـ)، من أهل قرطبة، أحد الراسخين في علم العدد، رحل إلى ديار المشرق، وانتهى منها إلى حران من بلاد الجزيرة، وعني هناك بعلم الهندسة والطب، ثم رجع إلى بلاد الأندلس، واستوطن مدينة سرقسطة، وجلب معه الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفا، ولا نعلم أحداً أدخلها الأندلس قبله، وله غاية بالطب، ومجربات فاضِلة فيه ونفوذ مشهورة، بالكي والقطع والشق والبط، وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية والجراحة[2].

6 - أحمد بن يونس وأخوه عمر، ابنا يونس بن أحمد الحراني.

رحلا إلى المشرق في دولة الناصر في سنة ثلاثين وثلاثمائة، وأقاما عشرة أعوام ودخلا بغداد، تأدبا بالطب، وخدما الرؤساء، منهم ثابت بن سنان بن قرة (ت 365هـ)، وقرأ عليه طب جالينوس عرضاً[3] ، وخدما الطبيب ابن الصاري، والذي

(1) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 80 - 81؛ القفطي، أخبار العلماء ص 162؛ المقري، نفح الطيب، ج 2 ص ص 151 - 152؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 492 ص 493.

(2) صاعد، المصدر السابق، ص ص 70 - 71؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 376؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 484 - 485.

(3) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص ص 639 - 640.

كان طبيباً عالماً بعلاج العيون وعللها، ولم يكن في زمانه أعلم منه، ثم انصرفا إلى الأندلس ودخلا في دولة المستنصر في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وغزوا معه غزاته إلى (شنت استبين)، وألحقهما لخدمته بالطب، وأسكنهما الزهراء، واستخلصهما لِنفسه دون غيرهم ممن كان في ذلك الوقت من الأطباء، ومات عمر بعلة المعدة، وَرِمَت له، فلحقه ذبول ومن أجلها مات، وبقي أحمد مستَخلصاً، وسَكنه المستنصر في قصره الزهراء، وكان لطيف المحل عنده، كان يقعد بين يديه في غلالة الصيف، وكان يرتب أكله بين يديه، وكان يصل إلى أمير المؤمنين، وكان عِنده أميناً مؤتمناً يطلعه على العيال والكرائم من خاصته، وكان رجلاً صحيح العقل حالماً عالماً بما رآه عياناً بالمشرق[1].

قال ابن جلجل: ((حدثني بنفسه قال: وصفت لأمير المؤمنين المستنصر بالله حوانيت رأيتها بالبصرة للطباخين متقنة "معملاً ومختبراً لصنع العقاقير والأدوية"، وحسن ترتيب الأطعمة، وأنها موضوعة في غضاير، وعليها مكاب زجاج، ولهم خدام وقوف بالمناديل والأباريق، والحوانيت مسطحة بالرخام الملون، الفائق الحسن، فركب المستنصر يوماً من الزهراء إلى قرطبة، وأنا في موكبه، فلما أتى المدى "موضع المختبر" نظر إلى القلل التي يطبخ فيها الشحوم، فتأملها، فلما نزل القصر، افتقدني، فأوصلني إلى نفسه، وقال لي: يا أحمد، أين هذه الملل من تلك الغضاير في البصرة ؟، وضحك على ذلك، فقلت له أطراف وشحوم يا أمير المؤمنين، فضحك على ذلك وعجب به، وتولى إقامة خِزانة" مذخر طبي " بالقصر للطب لم يكن قط مِثلها، ورتب لها اثني عشر صبياً، طباخين للأشربة، صانعين للمعجونات، واستأذن أمير المؤمنين أن يعطى منها من احتاج من المساكين والمرضى، فأباح له ذلك))[2].

كان بصيراً بالأدوية المفردة، وصانعاً للأشربة والمعجونات، معالجاً لما وقف عليه، وكان يداوي العين مداواة نفيسة، وله بقرطبة آثار، وكان لا يعذر أهل الدنيا،

(1) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص ص 112 - 113.

(2) م. ن، ص 113.

في الإرسال إليه بالمال عند علاجه لهم، وكان يواسي بعلمه، صديقه وجاره ورجلاً مسكيناً، وقد ولاه هشام المؤيد خطة الشرطة وخط السوق، مات بالحمى وعلة الإسهال، وخلف ما قيمته أزيد من مائة ألف دينار[1].

7 - ابن زهر، أبو مروان بن عبدالملك.

هو أبو مروان عبدالملك بن مروان بن زهر الأيادي الإشبيلي (ت 470هـ/ 1077م)، كان فاضلاً في صناعة الطب، خبيراً بأعمالها، وكان والده الفقيه محمد من جملة الفقهاء المتميزين في علم الحديث بإشبيلية.

رحل إلى الشرق، والى بغداد بالذات، ثم دخل القيروان، ثم مصر وتطبب هناك زمناً طويلاً، ثم رجع إلى الأندلس وقصد مدينة دانية، وكان صاحبها مجاهداً، فلما وصل أبو مروان بن زهر إليه أكرمه وعظمه وأمره أن يقيم عِنده، ففعل وحظي في أيامه، واشتهر في دانية بالتقدم في صناعة الطب وطار ذكره منها إلى أقطار الأندلس كلها.

انتقل أبو مروان بن زهر من دانية إلى مدينة إشبيلية، ولم يزل بها إلى أن توفي وخلف أموالاً جزيلة، وكان محط أنظارها في الربع والضياع[2].

8 - أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (ت 595هـ).

هو من بلد دانية من شرق الأندلس، وهو من أكابر الفضلاء في صناعة الطب، وفي غيرها من العلوم، له التصانيف المشهورة والمآثر المذكورة، بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من الأطباء، وحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه كثير من سائر الأدباء وكان أوحد في العلم الرياضي، متقناً لعلم الموسيقى وعمله، رحل أبو الصلت من الأندلس إلى ديار مصر وأقام في القاهرة مدة، ثم عاد بعد ذلك إلى الأندلس، وكان دخول أبي الصلت إلى مصر في حدود سنة عشر وخمسمائة،

---

(1) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 80 - 81؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 487 - 488.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 84 - 85؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4 ص 463؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 571.

ولما كان في الإسكندرية حبِس، وسبب حبسه، أن مركباً محملاً بالنحاس غرق قرب الإسكندرية، وتعذر تخليصه لطول المسافة في عمق البحر، فعرض أبو الصلت على أمير الجيش قدرته على تخليصه، ففرِح الأمير وأمن لما طلب، فعمد أبو الصلت إلى حيلةٍ استطاع معها تعويم المركب، بمساعدة ذوي الخبرة من رجال البحر، ولكن الحِبال تقطعت وغرق المركب ثانية، فحبسه الأمير ولم يطلق سراحه إلا بعد شفاعة بعض الأعيان.

ترك أبو الصلت مجموعة قصائد في أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، من بني زيري ملوك غرناطة، وفي مدح الأفضل وزير الدولة الفاطمية، أمير جيوشها ومقاطع في الغزل والوصف والحِكم، وكانت وفاته يوم الاثنين مستهل محرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة بالمهدية قرب القيروان، ودفن بالمنستير (تونس)، وقبيل موته قال أبياتاً فأمر أن تنقش على قبره وهي:

سكنتك يا دار الفناء مصدقاً ... بأني إلى دار الفناء أصير
وأعظم ما في الأمر أني صائر ... إلى عادل في الحكم ليس يجور
فيا ليت شعري كيف ألقاه عِندها ... وزادي قليل والذنوب كثير
فإن أكُ مجزياً بذنبي فإنني ... بشر وعقاب المذنبين جدير
وإِن يكُ بِك عفو عني ورحمة ... فَثمّ نعيم دائم وسرور[1]

ولأبي الصلت أمية بن عبد العزيز من الكتب:

«الرسالة المصرية»، ذكر فيها ما رآه في مصر من المشاهد والآثار ومن اجتمع بهم من الأطباء والمنجمين والشعراء، وكتاب «الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء»، وكتاب «حديقة الأدب»، وكتاب «الملح العصرية من شعراء الأندلس والطارئين عليها»، ورسالة في الموسيقى، وكتاب «الهندسة» ورسالة في الإسطرلاب[2].

(1) المقري، نفح الطيب، ج 2 ص 108.
(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1 ص ص 243 - 247؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 501 - 502؛ المقري، نفح الطيب، ج 2 ص ص 105 - 106.

9 - ابن رومية (561 - 637هـ).

هو أبو العباس بن محمد بن مفرج بن أبي الخليل الإشبيلي الأندلسي المعروف بابن رومية، عالم مشهور بشؤون الحديث، ونباتي عشاب عقاقيري.

ولد بإشبيلية سنة إحدى وستين وخمسمائة، جال الأندلس، ثم قدِم المشرق، فنزل مصر سنة ثلاث عشرة وستمائة وأقام فيها مدة، ثم أخذ يجول في بلاد الشام والعراق والحجاز مدة سنتين، افاد فيها شيئاً كثيراً من الأحاديث والنباتات، عاد إلى مصر فأكرمه الملك العادل الأيوبي، ورسم له مرتباً وعرض عليه البقاء في مصر، إلا أنه اختار الرجوع إلى وطنه، فعاد إلى إشبيلية، وظل فيها إلى وفاته في آخر ربيع الثاني سنة سبعٍ وثلاثين وستمائة، وكان مالكي المذهب، له دكان يبيع فيه الحشائش ويصنع العقاقير، وينسخ الكتب ويؤلف ومن كتبهِ: كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب دِيسقوريدس، وأدوية جالينوس، الرحلة النباتية، وكتاب رتب فيه الحشائش على حروف المعجم[1].

10 - حسداي بن إسحاق.

اعتنى بصناعة الطب، وخدم الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر لدين الله كان من أحبار اليهود، متقدماً في علم شريعتهم، وهو أول من فتح لأهل الأندلس باب علمهم من الفقه والتأريخ، وكانوا من قبل يضطرون في فقه دِينهم وسِني تأريخهم ومواقيد أعيادهم إلى بغداد، فيستجلبون من عِندهم حساب السِّنين، فلما اتصل حسداي بالحكم المستنصربالله ونال عِنده الحظوة توصل إلى استجلاب ما شاء من تأليف اليهود بالمشرق، فعلم حينئذ يهود الأندلس ما كانوا يجهلونه واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه، ترك من الكتب حسداي، كتاب الفاروق في الترياق (المخدر)، وهو يجمع عدداً من أسماء الأدوية النباتية المقاومة للسموم[2].

11 - عمر بن حفصون.

كان طبيباً فاضلاً قارئاً للقرآن مطرب الصوت، وكانت له رحلة إلى القيروان،

---

(1) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 538؛ المقري، المصدر السابق، ج 2 ص 5960.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 498 - 499.

إلى أبي جعفر بن أحمد بن إبراهيم بن خالد بن الجزار (ت 369هـ /980 م) لزمه (تتلمذ عليهِ) ستة أشهر لا غير، وهو الذي أدخل إلى الأندلس كتاب زاد المسافر الذي نقِل فيما بعد إلى اللاتينية على يد قسطنطين الإفريقي تحت عنوان (Viaticum)[1] ، ونبل وخدم بالطب الخليفة الناصر، وكان نجم بن طرفة صاحب البيازرة قد استخلصه لنفسه، وقام به وأغناه وشاركه كل دنياه[2].

12 - غالب بن علي بن محمد اللخميّ الشقوري (ت 741هـ).

من أهل غرناطة، ويكنى أبا تمام، كان من أهل الفضل والدماثة، حسن الخلق وسيم الخَلق، مليح الانطباع، مستطرف الأغراض، من بيت كسب وخيرية.

رحل في شبيبته إلى المشرق، فحجّ، وقرأ الطب بالمارستان من القاهرة المعِزية، وحَذق بالعلاج على طريقة المشارقة، وأطرف بكثير من أخبارهم، وانتصَب للمداواة ببِجاية بعد مناظرة لها حكاية، وقدم على بلده، فَنَبه به قدره، واستدعي إلى باب السلطان فخدم به، ثم تحول إلى العدوة، فاتصل بخدمة ملكها السلطان أمير المؤمنين أبي سعيد، مسَوغاً ما شاء من قبول وله تواليف طبية لا يفتر عن الاشتغال بها بحسب ما فتح له من الإدراك، فمنها نبيل ووبيل، ولما انتقل الأمر إلى أمير المسلمين أبي الحسن، وصل حَبْل رَعيِه، طاوياً بِساط الهزل في شأنه، واتصلت خدمته إياه إلى حين وفاته توفي في أوائل عام واحد وأربعين وسبعمائة بِسبتة[3].

13 - ابن حسداي، أبو جعفر يوسف بن أحمد (ت 522هـ/1128م).

من أهل أندلس، ومن الفضلاء في صناعة الطب، له عناية بالغة في الاطلاع على كتب أبقراط وجالينوس، سافر من الأندلس إلى الديار المصرية، واشتهر في أيام الآمر بأحكام الله الفاطمي أبي علي منصور (465 - 524هـ/1101 - 1130م)، كان من خواص المأمون أبي عبدالله بن نور الدولة أبي شجاع الآمري، وكان المأمون أبو عبدالله محمد ابن نور الدولة أبي شجاع في أيام وزارته ذا همة عالية في

---

(1) يوسف، معجم، ص 216.

(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 107؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 490 - 491.

(3) ابن الخطيب، الإحاطة، ج 4 ص ص 202 - 203.

العلوم، فأمر يوسف بن أحمد بن حسداي أن يشرح بعض كتب جالينوس، فشرح ابن حسداي ذلك، وقد وجِد له شرح بعض فصول لأبقراط، وكان بينه وبين الطبيب الأندلسي ابن باجة (533هـ/1138م) صداقة، فكان يراسله من القاهرة، وله من الكتب الطبية، كتاب (الشرح المأموني لكتاب الإيمان لأبقراط)، المعروف بِعهده إلى الأطباء، شرح المقالة الأولى من كتاب الفصول لأبقراط، وكتاب الجمل في المنطق[1].

ثانياً : أطباء ارتحلوا إلى الأندلس

1 - الطبيب يونس بن أحمد الحراني.

قدِم من المشرق، أيام الأمير محمد بن عبدالرحمن، فاشتهر بقرطبة، وحاز الذكر فيها، قال ابن جلجل عن أبي الأصبغ الرازي بخط أمير المؤمنين المستنصر، وهي أن الحراني **أدخل معجوناً كان يبيع الشربة منه بخمسين ديناراً، لأوجاع الجوف، فكسب به مالاً**، فاجتمع خمسة من الأطباء مثل حمدين وجواد وغيرهما، وجمعوا خمسين ديناراً واشتروا منه من ذلك الدواء، وانفرد كل واحد منهم بجزءٍ يشمه ويذوقه ويكتب ما تؤدي إليه بحسه، ثم اجتمعوا واتفقوا على ما أحسوه وكتبوا ذلك، ثم نهضوا إلى الحراني، وقالوا له: قد نفعك الله بهذا الدواء الذي انفردت به، ونحن أطباء اشترينا منك شربة وفعلنا كذا وكذا وتأدى إلينا كذا وكذا، فإن يكن ما تأدى إلينا حقًّا فقد أصبنا، وإلا فأشركنا في عمله، فقد انتفعت، فاستعرض كتابهم فقال: ما أعددتم من أدويته دواء، ولكن لم تصيبوا تعديل أوزانه، وهو الدواء المعروف بالمغيث الكبير، فأشركهم في عمله من حينئذ بالأندلس[2].

2 - ابن خلدون الحضرمي (ت 449هـ).

أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي من أشراف إشبيلية، وكان من

---

(1) ابن بسام، الذخيرة في، ج 3 ص 290؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 499؛ كحالة، العلوم البحتة ، ص 52.

(2) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 94؛ القفطي، أخبار العلماء ص 285؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 486 - 487.

جملة تلاميذ أبي القاسم مسلمة بن محمد المجريطي، كان متصرفاً بعلم الهندسة والنجوم والطب، متشبهاً بالفلاسفة في إصلاح أخلاقه وتعديل طريقته ومن أشهر تلاميذ ابن خلدون أبو جعفر أحمد بن عبدالله المعروف بالصفار المتطبب وغيرهم، خرج من الأندلس سنة (442هـ) ولحق مصر ودخل اليمن، واتصل بأميرها الصليحي القائم بأمر الله، بدعوى المستنصر الفاطمي، فخصّ عِنده وبعثه رسولاً إلى بغداد إلى القائم بأمر الله، وتوفي باليمن بعد انصرافه من بغداد[1].

ونستبين مما ورد ذكره من أن الرحلات العلمية لأطباء الأندلس نحو المشرق، ووفود العلماء المشارقة إلى الأندلس، ثم انتقال الكتب العلمية الطبية من خلالهم واستقرارها في قرطبة حاضرة الأندلس، كمصادر مرجعية أساسية للطب والأطباء الأندلسيين هي من وسائل ازدهار الحركة العلمية في الأندلس والرقي الثقافي بانتقال الفكر العلمي المشرقي إليها، والذي ابتدأ من القرن الرابع الهجري إلى ما بعده، وخصوصاً في عصرها الذهبي المتمثل بعهد الخلافة الأموية في الأندلس في عهدي الخليفة الأندلسي عبدالرحمن الناصر لدين الله وخلفه الحكم المستنصربالله، إذ كان عهدهما من ألمع مراحل التحضر العلمي والثقافي، ويعود الفضل لهما في إحداث القفزة النوعية للتحصين العلمي العام في الأندلس الإسلامية، وفي عهدهما أصبحت الأندلس عاصمة العلم في أوروبا والغرب الإسلامي يَؤمها العلماء والأطباء من المشرق والمغرب وتتنوع فيها الدروس والمحاضرات في جو من الحرية والتسامح، حيث نالت العلوم العقلية نصيبها الوافر من اهتمام الخليفة الناصر لدين الله وابنه من بعده الخليفة الحكم المستنصر بالله[2].

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 288؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 499؛ كحالة، العلوم البحتة، ي52.

(2) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص ص 14 - 15.

المبحث الخامس
إسهامات أطباء الأندلس وإبداعاتهم في الحضارة العربية الإسلامية

أبدع أطباء الأندلس في رفد الحضارة العربية الإسلامية بانجازاتهم ونظرياتهم العلمية التي خدمت الإنسانية، والتي أكدت براعة علماء الأندلس وولعهم واهتمامهم بالطب.

أنجبت الأندلس عباقرة علماء في كافة المجالات العلمية والإنسانية بفضل الإسلام الذي حث على التعلم وتقديم ما ينفع البشر، كما أكدتها الأحاديث النبوية الشريفة:

((**سلوا الله علماً نافعاً وتعوذوا بالله من علم لا ينفع**))[1] و((**اللهم إِني أَسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً**))[2].

ويعود الفضل للنهضة العلمية في الأندلس، / إلى كثرة خيراتها الاقتصادية وجود منهلها، ودعم حكامها وتشجيعهم على التزود بالثقافة وإكرام العلماء وعقد المجالس الأدبية والعلمية وحضور طبقة العلماء في أغلب مدن الأندلس، وكانت قرطبة (Cordoba) قبلة العلماء وكعبة القصاد والمهتمين للتزود من منهلها العلمي، وغدت قرطبة المركز الأكاديمي للعلم العربي والإسلامي في الغرب وامتازت عن غيرها من مدن الأندلس بالسمعة العلمية.

وأصبحت قرطبة عند اتخاذها قاعدة للأندلس موطناً لأهل العلم ومركزاً

(1) الحديث أخرجه الإمام السيوطي جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، الفتح الكبير وضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، 1423هـ - 2003م، عن الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري، برقم (6891)، ج 2 ص 152.

(2) الحديث أخرجه الإمام البيهقي، أبو بكر أحمد بن أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، 1410هـ - 1989م، عن زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضي الله عنها، برقم (1782)، ج 2 ص 284.

للتأليف والمجالس العلمية والأدبية واختصت بالثقافة وبناء المجامع العلمية والمدارس والجامعات والمعاهد، كما أسهمت في حركة التأليف والاستنساخ لأمهات الكتب النادرة في مجال الطب والعلوم الأخرى[1].

أنجبت قرطبة عباقرة الطب والعلوم والآداب مما ساعدت على جذب عدد كبير من علماء الإسلام في المشرق؛ فضلاً عن أطباء مدن الأندلس للحصول على الشهادات العلمية والتتلمذ على خبرة كبار علماء قرطبة في المسجد الجامع بقرطبة والمجالس العلمية في ضواحي أرباض قرطبة، **فقد كان مسجد قرطبة الجامع** (Mezquita Mayor de Cordoba)، **أول جامعة قروسطية في أوروبا بالعصور الوسطى**، ففي هذا الجامع كان الألوف من الطلبة يتلقون العلوم الإسلامية الأساسية مثل التفسير والفقه والحديث وغيرها[2].

نالت قرطبة السمعة والشهرة العلمية والتي زادتها الحفاوة والتقدير والتكريم في الأوساط والمحافل الثقافية، ويفخر العالم الذي ينتمي إلى قرطبة بالولادة والدراسة وحصوله على الشهادة الجامعية منها، ويروي لنا عن مكانتها العلمية المؤرخ ابن سعيد المغربي عن أبيه فيقول: ((**ومن كلام والدي في نشأتها، هي من أحسن بلاد الأندلس ولأهلها رئاسة ووقار، ولا تزال سِمة العلم متوارثة فيهم، وهي من أكثر بلاد الأندلس كتباً وأشدها اعتناءً بخزائن الكتب**))[3] ، وصار أهل قرطبة يتبارون ويتباهون باقتناء نفائس الكتب ونوادرها واحتواء دورهم على خزنة كتب، أو الكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره، والكتاب الذي بخط فلان حصله وظفر بِه، وأضافه إلى المكتبة.

---

(1) العامري، محمد بشير حسن راضي، دور المسجد الجامع بقرطبة في إعداد الطبقات العلمية في الأندلس، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد (4)، تشرين الأول - كانون الأول، إصدار بيت الحكمة، بغداد، 1421هـ 2000م، ص 116.

(2) هيلبترايدر، روبرت، (زينة الدنيا قرطبة القروسطية، مركزاً ثقافياً عالمياً)، مقالة مترجمة في كتاب الحضارة العربية في الأندلس، نشر مركز دراسات الوحدة العربية، إشراف وتحرير، سلمى الجيوسي، بيروت، 1998م، ج 2 ص 195.

(3) نقلاً عن المقريّ نفح الطيب، ج 1 ص 150.

بهذه الروح العلمية والوعي الثقافي والاهتمام من أهالي قرطبة في الجانب العلمي ازدهر الطب والعلوم الأخرى وجرت المناظرات وحلقات الدرس والنقاش والتنافس والسعي لنيل درجة الشرف والإبداع والرغبة في تأليف الكتب العلمية الطبية لأصحابها العلماء الذين ذاعت شهرتهم في مدن الأندلس والمغرب والمشرق وفي الشمال الإسباني النصراني، حتى إن عدداً كبيراً من السفارات قدمت قرطبة تطلب المشورة والخبرة والموافقة والعطف في شتى المجالات، كما اهتم في اقتناء أمهات الكتب الطبية والعلمية الأخرى، فضلا عما كان يصل إليها من إهداءات للكتب الثمينة من حكام وملوك الدول المجاورة مثل وصول كتاب ديسقوريدس (Discorido) في الطب والحشائش والأعشاب والنباتات الطبية من إمبراطور القسطنطينية[1] ، اهتم العرب المسلمون بالأندلس بالطب واعتنوا بدراسته عناية كبيرة واستفادوا من أطباء المشرق العربي الإسلامي، وأخذوا منهم الكثير من النظريات والتجارب والتوصيات، كما نقلوا مؤلفاتهم الطبية ودرسوها بدقة فضلاً عن عنايتهم بما وجدوه على أرض الجزيرة الإسبانية من مؤلفات اليونان القديمة لأرسطو وأفلاطون وأبقراط وغيرهم، واستعانوا بمعلوماتهم الطبية وأضافوا على تلك المعلومات وأبدعوا في تجاربهم بفضل عقيدتهم الإسلامية النابعة من القرآن وتوصيات رسول الإسلام في أحاديثه النبوية الشريفة في تعلم الطب وطلب العلاج لحفظ الصحة وتوصيات الأطباء والفقهاء والحكماء، التي شكلت الأسس والقواعد العلمية في ازدهار الطب العربي في الأندلس؛ فضلا عن الخبرة.

بلغ ازدهار الطب والصيدلة ذروته في عهد الخلافة الأندلسية، بعد أن أخذ الطب يخطو خطوات متقدمة نحو الانتاج والابداع العلمي في عهد الامارة الأندلسية وظهور طبقات الأطباء في الأندلس في مختلف الاختصاصات[2] ، ويعود الفضل في تطور الطب والصيدلة في الأندلس إلى أمراء وخلفاء الأندلس وتشجيعهم ودعمهم، وإغداق الاموال عليهم، وبتحقيق الأمن والاستقرار والسكن

(1) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص ص 21 - 23.

(2) العامري، كشاف، ص 67.

والحماية للأطباء.

وبانصراف الخليفة الحكم المستنصربالله لخدمة العلم في الأندلس بالحصول على النوادر الثمينة من الكتب الطبية، **وقد أشاد القاضي ابن صاعد الأندلسي في طبقاته بقوله** ((... **وذلك في أيام أبيه إلى العناية بالعلوم وإلى إيثار أهلها واستجلاب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التأليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة، وجمع منها في بقية أيام أبيه؛ ثم في مدة ملكه من بعده، وما كاد يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة وتهيأ له ذلك لفرط محبته للعلم وبعد همته في اكتساب الفضائل وسمو نفسه إلى التشبيه بأهل الحكمة من الملوك، فكثر تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذهبهم**))[1].

وبفضل الإشعاع الفكري والحضاري الذي شهدته الأندلس في عهد الخلافة توجهت أنظار العالم الأوروبي النصراني، سجدت هاماتهم أمام التطور الطبي الذي عمّ بلاد الأندلس، إقراراً واعترافا، وصاروا يتسابقون بسفاراتهم نحو قرطبة يطلبون الموافقة والولاء ويحملون معهم الهدايا الثمينة وبناتهم لكسب ود حكام الأندلس وعقد الاتفاقات العلمية والقيام بالبعثات الثقافية مع المسلمين، بعد أن شاعت أخبار الازدهار العلمي في الجزيرة الأندلسية بين أمم أوروبا، كما أكد لنا ذلك ابن خلدون بقوله: ((**مدت إليه أمم نصرانية من وراء الدروب يد المهادنة والسلم والاحتمال فيما يعني من مرضاته، ووصل إلى سدة ملوك الجلالقة من أهل جزيرة الأندلس المتاخمين لبلاد المسلمين كجهات قشتالة وينبلونة وما يليهما من الثغور الجوفية، فقبلوا أياديه والتمسوا رضاه واحتقبوا جوائزه وامتطوا مراكبه...**))[2] ، وقد أشاد دوزي (Dozy) بالسيرة العلمية للخليفة عبدالرحمن الناصرلدين الله وابنه الحكم

---

(1) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 65 - 66.

(2) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج 4 ص 138؛ النص عند المقري، نفح الطيب ج 1 ص 366؛ أخبار عياض، عن طبعة القاهرة (1358هـ/1939م)، وتم إعادة طبعه، المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، 1398هـ /1978م، ج 2 258.

المستنصر بالله بقوله:

((إن الخليفة عبدالرحمن الناصر كان جديراً بالتقدير والإعجاب، أهلا لخلود اسمه في سجل العظماء والخالدين، وكان ابنه الحكم الثاني يحاكيه في سيرته العلمية فقد رباه والده على صفوة من أدباء ذلك العصر))[1].

وقد أعجب شيخ المؤرخين الأندلسيين ابن حيان القرطبي بالحياة العلمية التي غدت بها قرطبة وباقي مدن الأندلس في ظل الخليفة عبدالرحمن الناصر وأشاد أيضاً بالرخاء الاقتصادي والعسكري بقوله:

((ذكر غير واحد أن الملك الناصر بالأندلس كان في غاية الضخامة ورفعة الشأن وهابته الروم وازدلفت إليه تطلب مهادنته ومتاحفته بعظيم الذخائر، ولم تبق أمة سمعت به من ملوك الروم والإفرنجة والمجوس وسائر الأمم إلا وَفَدَت عليه خاضعة راغبة وانصرفت راضية))[2].

ومن أوائل الأطباء الأندلسيين الذين نهضوا بالانجازات الطبية في مجال التأليف الطبي، يحيى بن إسحاق القرطبي، الذي كان حياً في صدر دولة عبدالرحمن الناصر لدين الله، وأحد وزرائه، وذا حظوة لديه، **صنف كتاباً من خمسة أجزاء يدعى بـ (الإبريشم) ذهب فيه على مذهب اليونان في العلاج[3] ، ومن المهرة الأطباء في الأندلس ومن الذين أضافوا إلى التراث الطبي الأندلسي، الطبيب، أبو عثمان بن سعيد بن إبراهيم بن عبد ربه القرطبي (ت 342هـ/953م) وهو ابن أخي الأديب الأندلسي الشهير ابن عبد ربه، صاحب (العقد الفريد)، وكان أبو عثمان سعيد، أديباً وماهراً بالطب له (تعاليق ومجربات في الطب) و(أرجوزة)، ومن الأندلسيين الذين استفادوا من المترجمات البغدادية للمؤلفات اليونانية الطبية، دراسة ونقداً وتفسيراً، وأضافوا لها الكثير مما ينقصه، أبو داود سلميان بن حسان المعروف بابن جلجل**

(1) Reinhart P.Dozy, Historia de los Musu Esbańa, Ediciors Turnes, Madrid 1982 Vol. III, 88.

(2) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 366.

(3) ابن جلجل القرطبي، المرجع السابق، ص 101؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 488؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج 3 ص 596؛ الضبي، بغية الملتبس، ص 498.

القرطبي (كان حياً سنة377هـ/987م)، وكان له باع طويل في علم الأدوية والنبات ومن مؤلفاته في الطب التي سجل فيه آراءه الخاصة فيه (التبين فيما غلط فيه بعض المطببين)، بالإضافة إلى كتابه المشهور (طبقات الأطباء والحكماء)، والذي يعد من أهم المصادر المهمة في تأريخ العلم الطبي، مع تراجم الأطباء القدماء وحكماء وأطباء الحضارة العربية والإسلامية والأطباء في الأندلس، حيث تضمن معلومات مستفيضة عن أطباء الأندلس وحكمائها، مع تراجم أطباء الإغريق والسريان والروم والمشارقة من العرب والمسلمين، والذي فرغ منه سنة (377هـ/ 987م)، ويعتبر كتابه الطبقات، مع غيره من المؤلفات في العلوم العملية، دليلاً على درجة الرقي الحضاري العلمي الذي بلغته الحضارة الإسلامية في الأندلس وفي خلال (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، والتي بلغت غايتها من العطاء الحضاري في شتى العلوم والفنون، علماً أن ابن جلجل عد أول أندلسي ألف في طبقات الأطباء والحكماء، ومن إبداعات أطباء الأندلس التي هي موضع فخر واعتزاز الأندلسيين، كتاب (خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولدين) ويسمى أيضاً (خلق الإنسان وتدبير الأطفال) للطبيب الأندلسي عريب بن سعيد القرطبي كاتب الخليفتين عبدالرحمن الناصر والحكم المستنصر، والذي صنفه بأمر من الخليفة المستنصر، ويتناول الكتاب وبأسلوب علمي وشمولي، تطور خلق الجنين وأحوال الولادة والعناية بالحبالى واختيار المرضعات وتدبير إخبارهن كافة شؤون الأطفال من حيث الصحة والمرض والتغذية، ونموهم العقلي والجسمي[1] ، أي يؤسس لاختصاص طب الأطفال في تأريخنا الحضاري الرائع، وفي ختام القرن الرابع الهجري في الأندلس، والذي هو بحق مفخرة الأندلسيين بظهور أرقى موسوعة طبية أندلسية شاملة في الطب ومن كافة جوانبه، وخاصة في علم الجراحة الطبية، هي كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (324 - 404هـ/936 - 1013م) والذي كان محط إعجاب بعض المعاصرين له كابن حزم، كما مر، وكتاب

(1) الدفاع، إسهام العلماء المسلمين في الصيدلة، ص 33.

التصريف للزهراوي، هو خلاصة خبرة وتجربة خمسين سنة من الحياة المهنية، ينبع عن معارفه الطبية الواسعة، ويكشف عن جوانب مشرقة في الطب الجراحي، في المقالة الثلاثين التي أفردها للجراحة - سيأتي تفاصيل عن كتابه التصريف مفصلاً لاحقاً -، حيث أبدع فيه في الجراحة العامة والخاصة المقعدة، وكذلك لاختراعه للآلات الجراحية الضرورية في الجراحة، والتي وضحها بالرسومات البيانية للآلات الجراحية مع شرح مسهب في الاستعمال الجراحي، والتي ساهمت في تطور علم الطب بفروعه المختلفة[1] ، ومن الانجازات الرائعة في الطب الأندلسي، المؤلف الطبي المشهور لابن عبد الملك بن زهر (كتاب التيسير في المداواة والتيسير) والذي أثنى عليه الفيلسوف الطبيب ابن رشد[2] ، ومن الانجازات العلمية الطبية لأطباء الأندلس في الجراحة، كتاب (الاستقصاء والابرام في علاج الجراحة والأورام) لابن فرج القربلياني (ت 761هـ/ 1322م)، ولا يفوتنا ما قدمه من انجازات في الطب والعلوم الأخرى فخر الأندلس والمسلمين ابن رشد القرطبي الفيلسوف الطبيب (520 - 595هـ/1126 - 1198م) من أعلام الأندلس في القرن السادس الهجري في ميدان الطب والحكمة بالأندلس[3] ، والذي امتدحه ابن الأبار القضاعي: ((كان يفزع إلى فتواه في الطب كما يفزع إلى فتواه في الفقه))[4] ومن أبرز مؤلفاته الطبية (الكليات)، الذي تعمد فيه التخلي عن رسوم الماضي، وصار فيه على منهج جديد، وبين فيه خطأ جالينوس في بعض نظرياته في علم التشريح ووظائف

---

(1) الطيبي، أحمد أمين، الجراح العربي الأندلسي أبو القاسم الزهراوي وكتابه الجراحة، مجلة الدوحة، العدد (93)، ذو القعدة، 1403هـ/1983م، ص ص 116 - 117؛ الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج 1 ص 112.

(2) أبو عبدالله الاوسي المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس، القسم الأول، ص ص 18 - 19.

(3) ينظر:

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 530 - 5330؛ عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص 242 ص 243؛ النباهي، تأريخ قضاة الأندلس، ص 111؛ الخطابي، الطب، ج 1 ص ص 321 - 332.

(4) ابن الأبار، التكملة، ج 2 ص 553؛ الخطابي، المرجع السابق، ج 1 ص 321.

الأعضاء، وقد خالفه في كثير من آرائه[1] ، حيث تناول فيه ابن رشد أصول علم الطب، كمدخل في أجزاء الصناعة الطبية، وقسمه إلى سبعة أقسام، وهي تشريح الأعضاء، ومنافع الأعضاء، والمرض وعلاماته والأدوية والأغذية، وحفظ الصحة وشفاء الأمراض[2] ، وقبل الانتهاء عن الحديث من جهود الأندلسيين في المجال الطبي نشير إلى علم من أعلامهم وهو محمد بن قسوم بن أسلم الغافقي، والذي اختص بطب العيون، وابدع كتابه القسوم (المرشد في الكحل)، نشره الألماني مايرهوف، وترجم القسم الخاص بالرمد[3] بالإضافة إلى غيره من المؤلفات الطبية التي خدم الساحة العلمية والثقافية في الأندلس.

ولم يقف علماء الأندلس مكتوفي الأيدي أمام الأزمات العامة والكوارث الطبيعية؛ بل كانوا حريصين ومجاهدين أوفياء لدينهم وأمتهم العربية الإسلامية والبشرية جمعاء في تقديم يد العون وبشتى السبل في حماية الأنفس من تلك الكوارث العامة، فالشواهد التأريخية عديدة بالأندلس نذكر منها مرض الطاعون الذي عم أوروبا والأندلس، والذي حصد أرواحاً عديدة من الناس، والتي اعتبرته الكنيسة النصرانية من غضب الطبيعة ونتيجة حتمية للآثام وضعف الإيمان، وما كان نازلا من السماء لا يمكن الوقوف في وجهه بهذه التبريرات الواهية استسلمت أوروبا لوباء الطاعون وقد انبرى لها الوزير والمؤرخ والطبيب الغرناطي لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ/ 1364م)، لدراسة أسباب ومسببات مرض الطاعون بطريقة علمية ونشر أبحاثه في مصنف سماه (مقنعة السائل عن المرض الهائل)[4] ، والذي استطاع بتحليلاته العلمية حول وباء مرض الطاعون باستنتاجات وتوصيات علمية وتحذيرية خفف بها من أعداد المصابين في بلده غرناطة وباقي مدن الأندلس،

(1) الخطابي، المرجع السابق، ج 1 ص 324.

(2) جوندالث، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 469؛ فرانكو، تطور الطب العربي، ص 187.

(3) الخطابي، المرجع السابق، ج 1 ص 25.

(4) عنان، محمد عبدالله، لسان الدين ابن الخطيب (حياته وتراثه الفكري)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1388هـ/1968م، ص 280.

بثبات العالم الطبيب الواعي وبإيمانه وعقيدته ومؤهلاته العلمية أن يتوصل إلى حقائق يكشف بها الأسباب الرئيسية لوباء الطاعون وعللها وشخصها واجتهد بوضع الحلول الصحية الناجعة لها، وكذلك فعل ابن خاتمة الأنصاري بعد تشمير الساعد في التصدي لمرض الطاعون في مؤلفه الرائع (تحصيل القاصد في تفصيل المرض الوافد)، دراسة وتحليلاً وتجريباً وتشخيصا ومما يجدر الإشارة هنا من أن الأندلسيين هم أول من تصدوا للأمراض الوبائية كالطاعون وأنواعه[1].

ونظراً لجهل الكثيرين من الباحثين عن أماكن المخطوطات في مجال الطب والصيدلة والعلوم الأخرى؛ أو لصعوبة الحصول على النسخ المصورة للتراث العربي الإسلامي بالطب والعلوم الأخرى، أو لعدم تعاون إدارات المكتبات مع الباحثين في تزويدهم بالطلب بواسطة البريد أو غلاء اسعار التصوير بالعملة الصعبة، أو لصعوبة السفر إلى مراكز المكتبات العربية والعالمية للحصول على نسخ مصورة من التراث العربي الإسلامي كلها عقبات ومصاعب جمة تضر بالمحصلة النهائية بالتراث، وربما في بعض الحالات فإن التأخير يؤدي إلى تلف تلك المخطوطات أو فقدانها، فضلاً عما أصاب تراثنا الأندلسي من اضطهاد وتعسف ظالم في الحرق والإبادة من قبل الحاقدين المتعصبين على كل ما هو عربي إسلامي، **أمثال الكاردينال سينسيروس خميستث (Cinores) الذي أحرق الكثير من المخطوطات العربية في ساحة الرملة (Al rrambla) في وسط غرناطة (Granada) وسط حفل بهيج حضره الكثير من الإسبان والمستعربين، حيث أخذت الصرخات تتعالى والبكاء من قبل المسلمين والمحبين للعلم والعقلاء، ومن جراء هذه الحادثة المؤلمة راح ضحيتها الآلاف من مخطوطات تراثنا العلمي والإنساني، نتيجة الحقد الأعمى الذي كانت تؤجج له الكنيسة ضد كل ما هو عربي ومسلم بل لكل ما يمت بالحضارة العربية الإسلامية من صلة.**

ويعتقد بعض من الباحثين أن معلوماتنا قليلة عن الطب والأطباء في الأندلس

(1) أبو عبية، الحضارة الأندلسية، المجلد الثاني، ص 927.

ومؤلفاتهم نظراً لقلة الدراسات في هذا الحقل الحيوي والإنساني، فيذكر الدكتور كمال السامرائي بقوله ((**معلوماتنا عن أطباء العصر الأموي فيما يخص أعمالهم في الطب نزيره ونعتمد على مصادر موجزة، وفي بعضها الكثير من الغموض، وعدد الأطباء الذين نعرفهم في هذه الحقبة قليل جداً، وليس من المعقول أن لا يكون في أقطار هذه الخلافة التي تمتد من شواطئ المحيط الأطلسي غرباً إلى حدود الصين مع الهند وفارس شرقاً، إلا بضعة أطباء في دمشق وواحد واثنان في الكوفة وواحد في البصرة وواحد في أنطاكية، ثم لا نعرف طبيباً وحداً في الأندلس أو المغرب أو تونس أو بلاد العجم، وجهلنا بأسماء الأطباء في تلك الأقطار لا يدل على عدم وجود أطباء هناك**))[1].

إن الحقيقة والواقع يؤكدان عكس ما أورده أعلاه وسببه نقص عامل المتابعة والبحث في فهارس المخطوطات بالمكتبات العربية والعالمية التي تحفل وتزدان بالكثير من روائع المخطوطات العربية بالطب والصيدلة، ففي خزانة الأسكوريال (Escoril) في ضواحي مدريد (Madrid) بحوالي (50كم) ترقد العديد من روائع وفرائد المخطوطات الأندلسية بالطب، وكما توجد في المكتبة الوطنية في مدريد (Biblioteca Nacior)، وفي مكتبة الأكاديمية الملكية للتأريخ بمدريد (Biblioteca Reod de Mistoria)، وفي المعهد الإسباني العربي للثقافة بمدريد (Institwto Hispano - Arabe de Cultura) وفي المدرسة العربية للثقافة في مدريد وغرناطة (Escaela Arabe de Madrid - Grodoba)، وفي الكنائس والأديرة والبلديات الإسبانية تتوفر وثائق نادرة من التراث الأندلسي بالطب، وكما توجد في مكتبات المغرب العربي ومدنه مثل تطوان (Tetuan) والرباط (Rabat) وفاس (Fez) ومراكش (Marrakez)، وغيرها **ويتوفر الكثير من المخطوطات في الخزانة العامة بالرباط والمكتبة الحسينية (القصر الملكي) بالرباط ويمكن الاطلاع على الفهارس من إصدارات المغرب**[2] ، **وفي مركز المخطوطات العراقية ببغداد**

(1) السامرائي، مختصر تأريخ الطب العربي، ج 1 ص 294.

(2) الخطابي، محمد العربي، فهارس الخزانة الملكية (المجلد الثاني الطب والصيدلة والبيطرة
-

الكثير من المخطوطات العربية الإسلامية في الطب مما له قيمة علمية هامة[1] ، وقد أفرد التركي فؤاد سزكين في كتاب تأريخ التراث العربي[2] والذي وضعه بالألمانية يحتوي على قائمة طويلة جداً في مكتبة المخطوطات العربية الموجودة في العالم العربي والغربي يطول ذكره.

-

والحيوان والنبات)، الرباط 1402هـ - 1984م؛ كذلك له أيضاً منتخبات من نوادر المخطوطات، الخزانة الملكية / القصر الملكي، الرباط، 1398هـ - 1978م.

(1) ينظر: النقشبندي، أسامة ناصر، مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس عدد (35)، دار الحرية للطباعة بغداد، 1981م.

(2) سزكين، فؤاد، تأريخ التراث العربي، تعريب عن الألمانية، فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية، القاهرة، 1971م، المجلد الأول، مكتبة المخطوطات العربية وفهرستها، الجزء كله قد حوى فهرسة كاملة لنفائس المخطوطات العربية الإسلامية في متاحف العالم ومكتباتها.

الفصل الرابع
مشاهير أطباء مدن الأندلس وآثارهم الطبية والعلمية

الفصل الرابع
مشاهير أطباء مدن الأندلس و آثارهم الطبية والعلمية

المبحث الأول
مشاهير أطباء قرطبة (Cordoba)

((قرطبة، قاعدة الأندلس، أمّ مدائنها ومستقرّ خلافة الأمويين بها، وآثارهم ظاهرة، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر، هم أَعلام البلاد وأعيان الناس، اشتهروا بصحة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي وعلوّ الهمة وجميل الأَخلاق، كما فيها أَعلام العلماء وسادة الفضلاء))[1].

قال المقري في معرض كلامه عن قرطبة:

((وهي من أحسن بلاد الأندلس مبنى وأوسَعها مَسالك وأبرعَها ظاهراً وباطناً، وتفضل إشبيلية بسلامتها في فصل الشتاء من كثرة الطين، ولأهلها رياسَة ووقار ولا تَزال سِمة العِلم متَوارثة فيهم))[2]. وقد جادت قرطبة عاصمة الخلافة وفخر أعظم حواضِر المدن الأندلسية بكوكبة من أعيان الفكر والثقافة وعلى مر تأريخها، خَلّد التأريخ ما قدموه من انجازات انْبهَر لها العالم، ونؤكد بلا إجحاف أنّ جل أطباء الأندلس، إن لم نَقل أكثرهم، من قرطبة مدينة الثقافة والحضارة والتأريخ، ومن مشاهير أطباء قرطبة:

1 - ابن جلجل القرطبي (332 - 384هـ / 943 - 994م)

هو أبو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل، كان طبيباً فاضِلاً خبيراً بالمعالجات، جيد التصَرف في صناعة الطب، وكان في أيام هشام المؤيد بالله، خدمه بالطب واعتنى بالأدوية المفردة، وفسر أسماء الأدوية المفردة في كتب

---

(1) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 153.

(2) نفح الطيب، ج 1 ص 462.

ديسقوريدس، وأوضح مستغلق مضمونها[1].

ولابن جلجل من الكتب:

1 - كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس، ألفه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة بمدينة قرطبة، في دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله.

2 - مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس أغفل ذلك ولم يذكره إما لأنه لم يره ولم يشاهد عياناً، وإما لأن ذلك كان غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه.

3 - رسالة التبين فيما غلط فيه المتطببين، كتاب يتضمن شيئاً من أخبار الأطباء والفلاسفة، ألفه في أيام المؤيد بالله، ويرجع لابن جلجل الفضل في أنه عَرف الأندلسيين إلى نبتتي القطيفة وعرف الديك، وما لهما من فوائد طبية معروفة.

وأهم مخطوطات مؤلفات ابن جلجل المحفوظة في متاحف ومكتبات العالم:

1 - **تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه سنة (372 هـ)** في مدينة قرطبة في دولة هشام بن الحكم المؤيد، مخطوط المكتبة الوطنية بمدريد[2].

2 - **مقالة استدراك على الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في ما يستعمل في صناعة الطب** وينتفع به وفيها يقول ابن جلجل ((ان ديسقوريدس أغفل ذلك، اما لأنه لم يره، ولم يشاهده عياناً، وإما لأن ذلك كان غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه))[3] ، يبدأ ابن جلجل مقالته بذكر بعض الأدوية الهندية ويذكر مزاجها، وفعلها الدوائي، ورأي جالينوس فيها، كذلك وكمية الجرعة منها، ويختم مقالته في ذكر ما

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 439.

(2) سزكين، تاريخ التراث العربي، م4 ص 512؛ عواد، كوركيس، مصادر النباتات الطبية عند العرب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1406هـ - 1986م، ص 21.

(3) ابن أبي أصيبعة - عيون الأنباء ص 493؛ عواد، المصدر السابق، ص 220.

قصر عن ذكره ديسقوريدس في كتابه. توجد هذه المقالة مخطوط في مكتبه بودليان برقم ن/ 573، وتوجد نسخة منه في مكتبة نور عثمانية برقم (3589)[1].

3 - **مقالة في أدوية الترياق**، مخطوط بودليان (Bodlien) برقم (573).

4 - **رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين.**

5 - طبقات الأطباء والحكماء، وهو الكتاب الذي فرغ من تأليفه سنة (377هـ).

يقول ابن أبي اصيبعة عن كتاب ابن جلجل (**طبقات الأطباء والحكماء**): (كتاب يتضمن ذكر شيء من اخبار الأطباء والفلاسفة)[2].

2 - أبو جعفر السيد الغافقي (560هـ/1165م)

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد ابن السيد الغافقي، إمام فاضل وحكيم عالم من أكابر الأندلس، كان أعرف زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها ومعرفة أسمائها، فهو طبيب صيدلاني باحث في النبات والأدوية المفردة وخواصها. وكتابه في الأدوية المفردة لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه، استقصى فيه ما ذكره ديسقورديس وجالينوس بأوجز لفظ وأتم معنى، ثم ذكر ما تجدد بعدهما للمتأخرين من الكلام في الأدوية المفردة، فجاء كتابه جامعاً لما قاله الأفاضل في الأدوية المفردة ودستوراً يرجع إليهِ[3].

لقد كان الغافقي من أعلم أطباء الأندلس في العصور الوسطى بالأدوية والأعشاب[4]. وترك كتاباً مهماً هو (**كتاب الأدوية المفردة**) فيه أعطى وصفاً بديعاً، وبالغ الدقة، والأمانة العلمية مع وضع الأسماء اللاتينية والبربرية إلى جانب الاسم العربي[5] ذاكراً في كتابه ما يزيد على ذلك (**840 عقاراً أو دواءً مفرداً**) بأوجز لفظ

(1) العامري، كشاف، ص 168.

(2) عيون الأنباء، 495.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 500 - 501؛ المقريّ، نفح الطيب، ج 2 ص 691 وج 3 ص 185.

(4) بالينثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 472.

(5) العامري، كشاف، ص 169.

مستشهداً بمن عرف كل دواء بعينيه وما عرفه بنفسه وكان متردداً في تأليف كتابه ونشره وذلك لجهل الناس للتمييز بين الصحيح وبين العديم الصحة مضافاً بعض الحشائش المستعملة في الطب في الأندلس التي لم يذكرها أحد قبله[1].

وقد اعتمد ابن البيطار على كتاب الغافقي اعتماداً كلياً في تكوين كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) حتى ذكر مايرهوف ان مفردات ابن البيطار هي ذاتها مفردات الغافقي مع بعض الإضافات ومصدرها الإدريسي وابن الرومية. إلا ان المصادر الرئيسة التي كان يصطحبها معه دائماً هي الكتب النباتية الثلاثة لجالينوس، وديسقوريدس، والغافقي[2] ، كان مخلصاً في نقله مجتهداً في مقارنته دواءً بدواء واسماً بمسمى وحاول دراسة النباتات نفسها للتأكد من حقيقة أوصافها مما جعل كتابةُ (الجامع) أثرا لا يستهان به في تطور المعرفة في الأدوية والأغذية المستعملة في المداواة في الشرق والغرب[3].

لقد ترك أبو جعفر الغافقي من المؤلفات في الطب:

كتاب الأدوية المفردة: عبارة عن موسوعة تحتوي على ألف دواء بسيط مع وصف علمي بطريقة استعمال كل دواء مرتبة بحسب حروف المعجم. وتضمن نقداً لمن سبقه من الأطباء والصيادلة، ويسمى أيضاً بـ (كتاب الحشائش) أو بكتاب (الأدوية المفردة)، وقد رتب ترتيباً أبجدياً، وصور كل نبتة منه بالرسم قال ابن جلجل في وصفه (كان أعرف زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها، وكتابه في الأدوية المفردة لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه)[4].

والنسخ الخطية الموجودة:

---

(1) حمارنة، فهرسة المخطوطات المختصة بالطب والصيدلة، دار الكتب العربية، القاهرة، 1967 م، ج 1 ص 40.

(2) حميدات، أعلام، م5 ص 74.

(3) حمارنة، المرجع السابق، م5 ص 74.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 500 - 501 (برواية ابن جلجل).

1- دار الآثار العربية، في القاهرة، برقم 3907 تأريخها 990هـ، وفيها 380 رسماً ملوناً، ومنها نسخة في دار الكتب المصرية برقم 4065 ل.

2- الجزء الأول من نسخة الرباط برقم 155ق في 197 ورقة، وهو نصف الكتاب وبخط نسخي نفيس في معهد المخطوطات، وفهرس المخطوطات المصورة برقم 3: 11 - 293.

3- مكتبة أوسلريانا في ماك كيل كندا طبعة بركلمان[1].

4- نسخة من المخطوط في اكسفورد بعنوان ((**الجامع في الطب والأدوية المفردة**))، درسها هنري أمين معوض.

اختصره ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس، وقام بتحقيقه (ماكس مايرهوف) بالاشتراك مع جورج صبحي، ونشرته كلية الطب المصرية مع ترجمة بالانكليزية تحت عنوان:

Abriged Version of، The Book of Simpb of AL - Chfiabitranlated and published By Max Mayerhof and G.P.Soby ist ed Gairo 1932 - 1940 (4vol).

ونشرت في القاهرة الكراسة الأولى سنة 1932، والكراسة الثانية 1933 و1937 والثالثة في سنة 1938، والرابعة منه سنة 1940.

كما حقق إبراهيم مراد من مخطوطتي الرباط مقدمة الكتاب في بحث نشر في مجلة الصيدلي العربي بدمشق سنة 1982 عدد الثاني ص 70 - 81 تحت عنوان (أبو جعفر الغافقي في كتاب الأدوية المفردة، دراسة وتحقيق لمقدمة الكتاب) ويقول فيهِ:

قسم الغافقي كل باب من أبواب كتابه إلى قسمين رئيسين:

الأول: علمي يذكر فيه الأدوية ومنافعها.

الثاني: لغوي تفسيري، يشرح فيه الأسماء الواردة على ذلك الحرف في

(1) عواد، مصادر النباتات، ص ص 104 - 105؛ العامري، كشاف، ص 169؛ حميدات، أعلام، م5 ص 75.

متن الكتاب، وأغلب الأسماء المفسرة يونانية فالعدد الإجمالي للمصطلحات المفسرة في الأقسام التفسيرية من أبواب الكتاب الأول (من الألف إلى الزاي) منها (665) مصطلح يوناني، أما البقية فهي مصطلحات عربية وفارسية وهندية ولاتينية[1].

3 - أبو جناح، أبو الوليد مروان بن جناح (ت 515هـ / 1121 م)

هو ابن جناح، أبو الوليد مروان بن جناح، طبيب يهودي له عناية بصناعة المنطق والتوسع في علم لسان العرب واليهود، وله معرفة جيدة في صناعة الطب.

وله من الكتب الطبية:

1 - (**كتاب التلخيص في الأدوية المفردة**)، ذكره مؤرخ الطب العربي، ابن أبي أصيبعة، وله مخطوط تمت دراسته من قبل ديرنبرغ (J. Derenbourg) باريس سنة 1880م، وقد ضمنه ترجمة الأدوية المفردة، وعدد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الاوزان والمكاييل[2].

2 - (**كتاب تحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الأوزان والمكاييل، مفقود**)[3].

فكتاب التلخيص مخطوط فقد تم دراسته من قبل يوسف ديرنبورغ (J.Derebourg) في باريس سنة 1880م[4].

1- مقالات ورسائل لغوية، طبعت في فرنسا عن دار نبرغ.

2- معجم لغوي عبري عربي[5].

---

(1) حميدات، أعلام، م5 ص 76؛ فرحات، معجم، ص 266.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون لأنباء، ص 498.

(3) العامري، كشاف، 169.

(4) م. ن، 169.

(5) حميدات، أعلام، م5 ص ص 513 - 514.

4 - ابن رشد القرطبي (Avarroes)

(520 - 595هـ /1126 - 1198م)

هو القاضي والفيلسوف والطبيب أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، ولد في قرطبة عام عشرين وخمسمائة ونشأ فيها...

تلقى علومه على أبيه، وأخذ عن أبي القاسم ابن أبي ابن مسرة[1] ، وأخذ علم الطب عن أبي مروان ابن جربول البلنسي، وأبي جعفر أحمد بن هارون الترجالي[2].

تَنَقل ابن رشد بين إشبيلية ومراكش، ثم تولى الفيلسوف والطبيب ابن الطفيل تقديمه إلى الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، سنة (565هـ)، وقد أسند إليه قضاء إشبيلية ثم قضاء قرطبة، وفي عام (578هـ) صَدر الأمر إليه بالانتقال إلى مراكش ليخلف ابن الطفيل في رئاسة أطباء البلاط، ثم عاد مجدداً إلى قرطبة حيث

---

(1) ابن مسرة:
عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي (ت 286هـ)، المشهور بالفلسفة وعلم الكلام، والذي قام برحلته المشرقية إلى العراق ونزل البصرة في أواخر عصر الإمارة مع أخيه، ثم رجع إلى الأندلس يبشر بهذِه العلوم التي درسها في العراق، وقد ازدهرت مدرسة ابن مسرة الفلسفية في عهد الخلافة.
ينظر:
ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 179 ص 180 ورقم ترجمته 652 السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 322؛ عنان محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول - القسم الثاني - الخلافة الأموية والدولة العامرية، مكتبة الخانجي، القاهرة 1417هـ/1997م، ص ص 698 - 699.

(2) أبو جعفر الترجالي:
من أعيان إشبيلية، فاضل في صناعة الطب، حسن المعالجة خدم بالطب لأبي يعقوب الموحدي والد المنصور، والترجالي شيخ أبي الوليد بن رشد في الطب، وأصله من ترجالة من ثغور الأندلس، كان برع بصناعة الكحالة، وله آثار فاضلة في المداواة، وبقي يداوي الناس حتى وفاته.
ينظر:
ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485؛ فرحات، معجم الحضارة، 249.

عين قاضياً للجماعة وعندما تسلم أبو يوسف يعقوب بن المنصور حكمه نَعِم ابن رشد بالاطمئنان والرعاية مدة إلى أن نكب عام (592هـ) بتدبير الحاقدين الذين لفقوا حَوله تهماً متنوعة، فَنفي إلى أليسانة وأتلفَت كتبه الفلسفية، وبعد ثلاث سنوات أدرك الخليفة الموحديّ مدى الخطأ الذي ارتكبه، فَخلى سبيله ودعاه إلى مراكش، غير أن ابن رشد لم يعش طويلاً بعد ذلك، إذ توفي سنة خمسٍ وتسعين وخمسمائة، فدفن بمراكش، ثم نقل جثمانه إلى قرطبة حيث دفِن في مقبرة سلفه[1].

وقد تميز ابن رشد في الطب كما في الفلسفة وهو جيد التصنيف حسن المعاني[2].

ومن انجازات ابن رشد وإبداعاته الفكرية:

1- **اعتماده على العقل في توضيح أفكاره وأحكامه، واتخاذه المنهج العلمي في بحوثه.**

2- **كان ابن رشد من أوائل الذين كتب عن كَلف الشمس، بعد أن شاهدهُ ورصده.**

3- **عرِف بالحساب الفلكي وقت عبور كوكب عطارد على قرص الشمس، ومشاهدة البقعة السوداء على قرصها في الوقت المعين، وهذا لا يقدر عليه إلا كبار الرياضيين الفلكيين في وقتنا الحاضر.**

4- **كان ابن رشد من أوائل الذين قالوا بالمناعة، واكتشف بأن الجدري لا يصيب الفرد أكثر من مرة واحدة، إذ يكتسب بها مناعة ضد الإصابة الأولى.**

5- **أبدع صورة للعين أخرى يظهر فيها العصب الواصل إلى الدماغ**

---

(1) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 314 ص 315 ص 385؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ص 530؛ النباهي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 135؛ الضبي، بغية المتلمس ج 2 ص 115؛ بدوي، عبد الرحمن، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية نشر دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة - تونس، ب/ ت، ص 107 ص 108.

(2) عكاوي، موسوعة علماء الطب والجغرافية في الإسلام، ج 2 ص ص 68 - 69.

وصورة لرئة الصدر والمثانة والطحال في كتابه الكليات، واستنتج بها:

أ - إدراك وظيفة شبكية العين وعملها في الإبصار.

ب - بحث في الحركة وقال: إن الحركة خالدة... ولكن الحركة سَبَب، وانه لا زمن بلا حركة، وإننا لا يمكن أن نتصور أنّ للحركة بداية ونهاية[1].

امتاز ابن رشد عمن سبَقه من الأطباء بتنوع معارفه ونقد ما لا يوافق المنطق والحقيقة من أقوال السلف، وفي كتابه (الكليات) تعمد التخلي عما رآه من الخطأ، وبين فيه أخطاء جالينوس في عِلم التشريح، وخالفه في كثير من الآراء[2] (ويعتبر كتاب الكليات من أبرز تآليف ابن رشد الطبية، والذي كان معتمداً في الدراسات الطبية بجامعات أوروبا أثناء القرون الوسطى، وقد ترجم كتاب الكليات إلى اللغة العبرية، ومنها نقل إلى اللاتينية باسم (Gollget) عام (1255م) في بدوا، ثم طبع في البندقية عام (1482م) كونه من أهم المصادر الطبية).

واهم الأثار العلمية الطبية للفيلسوف ابن رشد:

1 - كتاب الكليات.
2 - كتاب تلخيص الأسطقسات لجالينوس.
3 - كتاب تلخيص المزاج الطبيعي لجالينوس.
4 - كتاب تلخيص القوى الطبيعية.
5 - مقالة في الترياق.
6 - كتاب تلخيص العِلل لجالينوس.
7 - الأعراض.
8 - الحميات.
9 - المقالات الخمس الأولى من كتاب الأدوية المفردة.

علماً بأن ابن أبي أصيبعة، في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء، قد عدَّد

(1) حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 414.
(2) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 233.

لابن رشد أكثر من خمسين كتاباً[1].

(**كتاب الكليات**) نسخ من المخطوطات العديدة في العالم منها:

مخطوط الاسكوريال (ElEscoril) وكتب غرناطة وغيرها نشره (Lscorial) معهد الجنرال فرانكو - مدريد سنة 1939، وتم تحقيقه وترجمته من قبل المستشرقة كارمن بنيه مونيوث (C.P.Munoz)، غرناطة (Cranada)سنة 1980، وطبع بالمغرب سنة 1939.

(**كتاب فصل المقال**) حقق ونشر في ليدن

(George F.Hourani,Leiden، 1959).

(**كتاب شرح أرجوزة ابن سينا في الطب**) أو (**ألفية ابن سينا**) مخطوط دار الكتب المصرية مجموع الطب (برقم 1239)، المكتبة الأحمدية برقم (5352) وفي الاسكوريال برقم (1 - ,853,831)، والمكتبة الوطنية بباريس برقم (1056) الخزانة الحسينية - القصر الملكي بالرباط برقم (3825,2432,2090)، ومكتبة لازجتحي حيدر آباد - الهند برقم (4089)، نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (3186)، والمخطوط تم نشره باللاتينية والعربية والإسبانية.

(**مقالة في الترياق**) مخطوط مكتبة الاسكوريال برقم (873/3,884/6).

(**تشخيص الحميات لجالينوس**) (Galeno) مخطوط في الاسكوريال برقم (884 - 1).

و(**مقالة في أصناف المزاج**) أو (**مقالة في المزاج**) أيضاً مخطوط في الاسكوريال برقم (884/4).

(**مسألة نوائب الحمة**)، مخطوط في الاسكوريال تحت رقم (884/5).

(كتاب تلخيص الثلاث قوى الطبيعية لجالينوس Galeno) في الاسكوريال برقم (881/3,884/2).

(**كتاب اسطوجوسات جالينوس**)، الاسكوريال برقم (881/1).

---

(1) ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ج 2 ص ص 142 - 143؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 530.

(تلخيص اولي لكتاب الأدوية المفردة لجالينوس Galeno) مفقود.

(تلخيص النصف الثالث من كتاب البرص لجالينوس) كذلك مفقود.

(تلخيص كتاب الترف لجالينوس) كذلك مفقود.

(مقالة في حميات العفن) مفقود.

(شفاء الاسقام ومدى الايام)، مخطوط في المكتبة التيمورية برقم (109 طب)[1].

5 - ابن رومان خالد بن يزيد النصر

هو الطبيب البارع خالد بن يزيد بن رومان النصراني، كان بارعاً في الطب، ناهضاً فيه، حتى أصبح طبيباً عالماً بالأدوية النباتية وصنعها، مارس الجراحة وجبر العظام[2].

كان من أبناء قرطبة، عاش في أيام الأمير محمد بن عبدالرحمن الاوسط (238 - 273 هـ)، وكانت دارهُ معروفة بدار السطخري[3] ، كسب بالطب مبلغاً جليلاً من الأموال والعقار.

وكان صانعاً بيده، عالماً بالأدوية الشجرية، وظهرت منه منافع كثيرة حتى ذاع صيته بالصيدلة[4] ، وكان يراسل نسطاس بن جريج[5] الطبيب المصري الذي

---

(1) بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، ص ص 116 - 117 - 118؛ العامري، كشاف، ص 169 ص 170.

(2) حميدات، أعلام الحضارة، ص 153.

(3) ابن السطخيري:
هو حبيب بن أحمد السطخيري، شاعر معروف ادرك الحكم المستنصر (356 - 366 هـ).
ينظر:
الحميدي، جذوة المقتبس، ص ص 186 - 187.

(4) فرحات، معجم الحضارة، 258.

(5) نسطاس بن جريح:
هو طبيب نصراني، من أطباء مصر، عالم في صناعة الطب، وخبير بالصيدلة، وكان يراسل خالد بن يزيد النصراني في قرطبة.
ينظر:

ذاع صيته في علم الصيدلة، وقد كتب إليه نسطاس رسالة في البول[1].

من آثاره الطبية الموجودة في مكتبات العالم:

(**نسخة خطية من رسالة في الأدوية الشجرية**)، موجودة لدى القمص أمناسوس حبشي في القاهرة ومؤرخة (671هـ / 1272م)[2].

6 - أبو القاسم الزهراوي (Ablcasis)

(325 - 404 هـ / 936 - 1013 م)

أبو القاسم خلف بن عباس الأنصاري، ولقب كذلك بالقرطبي، تلتصق حياته بعاصمة الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (الزهراء) إذ ولد الزهراوي في أحد بيوتها وقضى حياته فيها طبيباً في بلاط عبد الرحمن الناصر. نشأ في قرطبة ودرس الطب على يد أفاضل علمائها[3] حتى أصبح أعظم أطباء ذلك العصر[4] الذي من خلاله تقدمت الجراحة حتى عد أكبر الجراحين العرب في الأندلس.

لقد بذل الطبيب الزهراوي عناية فائقة لتأمين سلامة مرضاه وكسب ثقتهم سواء كانوا فقراء أم أغنياء مؤكداً على أهمية العلاقة بين الطبيب ومريضه[5].

وكان هو والوزير يحيى بن إسحاق طبيبين نابغين في العلوم والمعارف وكان بيتهما دار ندوة لا يحضرها إلا ذو المكانة من الاختصاصيين في الرياضيات والطبيعيات والفلك، وكان كلاهما طبيبين لعبد الرحمن الناصر، وكان بيتهما مفتوح الأبواب للسائلين[6].

- ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 96؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 486.

(1) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 485.

(2) عواد، مصادر النباتات الطبية، ص 74.

(3) حميدات، أعلام، م5 ص 154.

(4) بالنثيا، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 465.

(5) الشطشاط، د. علي حسين، تأريخ الجراحة في الطب العربي، بنغازي ليبيا 1999 م، ج 1 ص 181.

(6) الهراوي، فضل العرب على الجراحة، ص 426.

لقد سبق الأندلسيون غيرهم إلى العناية بعلم الجراحة فجعلوه علماً قائماً بذاته مرتبطاً بمعرفة علم التشريح[1].

ويسرد الزهراوي كلمات أبقراط القائلة بأن ثمة عدداً كبيراً من الأطباء وهم ليسوا إلا أطباء بالاسم، أما الأطباء الأصليون فيمكن العثور عليهم نادراً وهو كان يثبت هذا الحكم بأمثلة من النتائج المهلكة المتأنية نتيجة عدم معرفة أسس علم التشريح[2].

ويعد الزهراوي أول طبيب خص الجراحة والجبر بمقالة إضافية تؤلف جزءاً كاملاً من كتابه الموسوعي (التصريف لمن عجز عن التأليف) هذا الكتاب الذي ميزه وأعطاه المكانة السامية من بين الأطباء وقد وصفه البعض بأنه دائرة معارف طبية[3].

أن الطبيب الزهراوي لم يكن يقرأ كتب القدامى أمثال جالينوس وأبقراط، وديسقوريدس والرازي فقط، بل كان كذلك يعلق على كتبهم فضلاً عن اطلاعه على المراجع الأجنبية أمثال بولس الاجانيطي[4] ، إذ أشار إلى بولس عدة مرات في كتابه كثيرا ما عدا المقالة الثلاثين فلم يشر إلى اسمه[5].

ومن يطلع على مقالات كتاب التصريف يتبين ان الطبيب الزهراوي قد رجع إلى عدد من المؤلفات اليونانية والعربية في الطب والأغذية والأدوية وتدبير الصحة

---

(1) فروخ، تأريخ الفكر العربي، ص 189.

(2) الزهراوي التصريف لمن عجز عن التأليف، المقالة الثلاثون، في عمل اليد من الكي والشق والبط، عني بنشرها وترجمتها ضياء الدين بن موسى بوليتافوف، موسكو، 1983م، ص 11.

(3) الشطشاط، تاريخ الجراحة، 1 ص 176.

(4) بولس الأجانيطي:

هو بولس الأجانيطي، أو القوابلي، فيلسوف وطبيب إغريقي (625 - 690م)، اشتهر بعلاج أمراض وجراحة النساء والتوليد، لهذا سمي بالقوابلي، له كتاب (كتاب الطب السبعة)، فيه وصف عملية ثقب الجمجمة، واستخراج حصى المثانة، ووصف استئصال اللوزتين، وقد اعتمد أكثر الأطباء على آرائه.

ينظر:

ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص 130.

(5) الدفاع، أعلام العرب، ص 130.

ونجده يذكر أسماء أصحاب المؤلفات أو اسم الكتاب هذا ما عدا المقالة الثلاثين وهي مقالة وضع فيها خبرته الخاصة وجهوده وبراعته[1].

ان علم الجراحة مدين للعرب بكثير من المبتكرات الأساسية التي جاء بها الزهراوي حتى عدت مرجعاً للدراسة في كليات الطب إلى وقت قريب جداً[2]. مارس الزهراوي الجراحة على أنها فن قائم بنفسه مستقل عن المداواة ومستقل بالتشريح[3]. وبهذا يكون الزهراوي قد عايش أوج الحضارة الإسلامية في الأندلس فهو مثال بيئةٍ توفرت فيها وسائل الإنتاج العلمي والفكري والعقلي، ليكون مِثالاً فريداً على عظمة ما توصلت إليه الحضارة العربية الإسلامية[4].

1 - يعد الزهراوي أول من وفق في إيقاف نزف الدم بربط الشرايين الكبيرة محسناً بذلك عملياته الجراحية، وهو فتح علمي كبير ادعى تحقيقه لأول مرة الجراح الفرنسي امبرواز باري (Ambroise Pare 1552م)[5].

2 - شرح أبو القاسم العمليات وبين آلاتها ولم يسبقه ويأتي بعده من عمل عمله وأفرد العمل باليد في كتاب خاص حتى ان الطبيب ابن القف... (ت 685هـ)[6] ولم يذكر في كتابه (عمدة الاصلاح في صناعة الجراح) ما ذكره

---

(1) الشطشاط، تاريخ الجراحة، ص 19.

(2) لوبون، حضارة الإسلام، ص 494.

(3) فروخ، تاريخ الفكر، ص 288؛ مرحبا، المرجع محمد عبد الرحمن، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1419هـ - 1998م، ص 291.

(4) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 203.

(5) مرحبا، محمد عبدالرحمن المرجع في تأريخ العلوم عند العرب، دار الجيل، بيروت، 1419هـ - 1998م، ص ص 290 - 291.

(6) الطبيب ابن القف (ت 685هـ):

هو الطبيب، أبو الفرج بن إسحاق النصراني المعروف بابن القف، أحد أطباء الشام المعروفين، كان ابوه متميزاً بالعربية وفنونها الأدبية، جيد الحفظ للاشعار. قصد أبوه في تعليم الطب، فحفظ الكتاب القديم في الطب للأولين، كمسائل حنين بن إسحاق، وكتاب الفصول لأبقراط، وكتاب الطبيب الرازي، حتى مارس الطب في دمشق مع أبيه الذي جعله ملازماً ملازمة تامة للفضلاء من الحكماء والفلاسفة والأطباء.

=

أبو القاسم من الآلات ولا حتى الصور التوضيحية[1].

3 - وصف الطبيب الزهراوي في اسهاب الكثير من الجراحات في كتابه المزود برسوم لعينات من الآلات الجراحية والتي أخذت منها الجامعات الأوروبية واعتمدت عليها بالطب حتى مطلع العصر الحديث.

4 - لأول مرة في تاريخ الصيدلة والطب، أعطى وصفاً دقيقاً لكيفية صنع حبوب الدواء وطريقة صنع القالب ولذلك يعد الزهراوي هو الرائد الأول لصناعة اقراص الحبوب[2].

5 - يعد الطبيب الزهراوي أول أندلسي من استخدم خيوطاً من أمعاء القطط في معالجة البطن، والدرز تحت الجلد الذي كان يزول تدريجياً دون ان يترك أي ندبة وهو أول من استخدم الخياطة بإبرتين وخيط واحد مثبت فيهما[3].

6 - اهتم الطبيب الزهراوي بالتخدير، وأبدع في استعماله في العمليات الجراحية بتوصية طبية[4].

7 - يتصف الطبيب الزهراوي بالدقة المتناهية بوصفه للعلاجات

درس على يد الحكيم نجم الدين بن المنفاخ، وموفق الدين يعقوب السامري، حتى تمكن من الطب وتقدم بِصناعته أقام عدة سنوات في قلعة عجلون، ثم عاد إلى دِمشق ليعالج المرضى في مستشفياتها، أهم مؤلفات ابن قف الطبية: (كتاب الشافي في الطب) و(كتاب العلل في صناعة الجراح) الذي كان يحوي عشرين مقالة.

ينظر:

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 767 - 768.

(1) عيسى، الآلات الجراحية الطبية والكحالة عند العرب، مجلة المجمع العلمي العربي دِمشق، 1925م، م5 ج 6، ص 253.

(2) الزهراوي، التصريف، المقالة الثلاثون، ورقة 4.

(3) هونكه، شمس العرب، ص 278.

(4) السرجاني، راغب، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط 1، 1430هـ 2009م، ص 48.

السريرية التي تشبه إلى حد بعيد المشاهدات الموصوفة في مراجع الطب الحديث[1].

8 - ان الزهراوي أول من وجد آلة واستخدمها في توسيع باب الرحم للعمليات وهو أول من اكتشف لولباً خاصاً بالرحم، وأشار باستخدام مساعدات وممرضات من النساء عند اجراء العمليات الجراحية، لغرض الطمأنينة والراحة النفسية[2].

9 - يعد الزهراوي القرطبي، أول من وصف عملية القسطرة وابتكر أدواتها، وأول من أجرى غسيل المثانة البولية وأدخل بعض السوائل إليها بواسطة الأدوات التي ابتكرها ووضحها بالرسم[3].

10 - جعل الباحثون الأطباء المنصفون الزهراوي أول من فهم ووصف مبدأ انتشار الأورام السرطانية وهي من الأمراض التي شغلت بال الزهراوي ومعاصريه إذ اعطى لهذا المرض الخبيث وصفاً وعلاجاً ما زال يستخدم حتى يومنا هذا ولم يزد أطباء القرن العشرين كثيراً على ما قدمه جراحنا القرطبي[4].

11 - كان الزهراوي يصنع الآلات الجراحية من الذهب والنحاس والحديد ويختلف استخدام كل نوع باختلاف ظروفه، ففي آلات الكي كان أبو القاسم يعتمد حواسه الخمس في البحث واستقصاء أفضلية الحديد على الذهب، وتعليل ذلك هو إذا احميت مكواة الذهب في النار لم يعلم درجة حماوتها بسبب لونها ثم إنها تبرد وإذا اشتدت الحرارة صهرت وذابت ولذلك صار الكي بالحديد أسرع وأصوب[5].

---

(1) الشطشاط، تأريخ الجراحة، ج 1 ص 181.

(2) محاسنة، أضواء على تأريخ العلوم عند المسلمين، ص 214.

(3) عزيز، سامي، قسطرة الزهراوي، مجلة العربي، الكويتية، العدد 325، 1985 م، ص 53.

(4) حميدات، الاعلام، ج 5، ص 159.

(5) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 52؛ كعدان، عبد الناصر، الجراحة عند الزهراوي، دار القلم، دمشق، 1999م، ص 31 ص 32.

12 - يعتبر الزهراوي أول من نجح في عملية شق الحنجرة - القصبة الهوائية - التي أجراها على أحد خدمهِ[1].

13 - اقدم الزهراوي في وصفه للعلامات الاكلنيكية للشلل بما يماثل المفهوم الطبي الحديث[2].

14 - في مجال جراحة العظام أبدع الطبيب الزهراوي القرطبي في وصف أنواع الكسور وتجبيرها ووصف طريقة صنع الضمادات والعجينة لجبر الكسر. وجاءت تعاليمه هذه صحيحة وسليمة بما يمارسه الطب الحديث بهذا الفرع ومن ضمنها علامات الكسر إذ قال فيها الزهراوي ((مما يعرف به، كسر العظم، اعوجاجه، ونتوؤه وظهوره وتَخشخشَه عند التحريك إياه))[3].

15 - حدد الطبيب الزهراوي في موسوعته الطبية الموسومة بـ (التصريف لمن عجز عن التأليف) المسائل المتعلقة بالحمل وعلامات الحامل وتدبيرها وكذلك طفلها وطعامه ونموه وتربيته ومسائل تعليم الطفل كل هذه الأمور تتفق مع أحدث النظريات في التعليم المعاصر والتي تتركز على دراسة ميول الطفل وتحديد اتجاهه[4].

---

(1) الدفاع، علي بن عبدالله، رواد علم الطب في الحضارة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1306هـ - 1986م، ص 105.

(2) عوضين، محمد رضا، من تراثنا الطبي، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة أم القرى، العدد الأول، 1978م، ص 220.

(3) الزهراوي، التصريف، ورقة 545؛ كعدان، طب الكسور في الطب العربي، دار القلم العربي، دمشق، 1999م، ص ص 175 - 158.

(4) مطلوب، نضير، علاج كسر العظام وتلف المفاصل عند الزهراوي، مجلة آفاق العربية، العدد السادس، السنة الرابعة، بغداد، 1979م، ص 84.

16 - أوصى الطبيب الزهراوي في كل العمليات الجراحية في النصف السفلي من الإنسان أن يرفع الحوض والرجلين قبل كل شيء وهذه طريقة اقتبسها الغرب عن جراحنا العظيم[1] وهي طريقة التي نسبت زوراً إلى الجراح الألماني فريديك ترند لنبورغ (Frederch Trendlenburg)[2].

17 - طور الطبيب الزهراوي اختصاص طب الأمراض النسائية بأن أدخل عليه طرقاً في البحث والمداواة جديدة، وأوجد لمسات جديدة للولادة في حالة سقوط يد أو ركبة الجنين أو وضعه المسمى بالعرضي (auecrlage) والوضع الوجهي (تقدم الوجه من باب الرحم على غيره من الأعضاء)[3].

18 - وقد أورد الطبيب أبو القاسم الزهراوي، في موسوعته الطبية (التصريف لمن عجز عن التصريف، وفي مبحثه الجراحي منه، بصور توضيحية للآلات الجراحية التي تستخدم في العمليات الجراحية وبلغ عددها أكثر من مائتي آله جراحية مصورة[4].

إن لأطباء الأندلس فضلاً كبيراً في رفع بناء المعرفة الإنسانية، وما أنجزه أطباؤها وبمختلف عهودهم بالأندلس في الطب أثر في الشرق والغرب[5].

فالطب والعمليات الجراحية لم تكن وصلت إلى درجة تمتاز بها عنها في العصور السابقة واكبر من برع في عمل اليد في ذلك الحين، وأجرى العمليات الجراحية، واستعان بالآلات والأدوات، هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي[6].

(1) هونكه، شمس العرب، ص 278.

(2) مرحبا، المرجع السابق، ص 291.

(3) هونكة، المرجع السابق، ص 278.

(4) مظهر، جلال، الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث، نشر مركز كتب الشرق الاوسط، القاهرة، ب/ت، ص 80.

(5) فرحات، معجم الحضارة، ص 222.

(6) عيسى، آلات الطب والجراحة، 127.

كان في الأندلس أطباء كثيرون، من الذين أثروا تأثيراً كبيراً في الطب الأوروبي، هو الطبيب، أبو القاسم الزهراوي (Albucasis)، وفضله كبير في رفع شأن الجراحة[1].

الزهراوي هو أول وأعظم من نبغ في الجراحة بين العرب أجرى العمليات واستعان بالآلات وكان خصب الإنتاج مجدداً في صناعته ومبتكراً ويثبت هذا في كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف)، يتكلم فيه عن الطب والصيدلة والجراحة، ويصف العمليات الجراحية والآلات المستعملة فيها، حتى عرف بأبي الجراحة، وقد تأثر بآرائه وأساليبه أطباء المشرق والغرب وأوروبا[2].

والزهراوي مدرسة احتذت بها أوروبا في الطب الجراحي الأندلسي **وقد حلت مباحث الزهراوي في الجراحة بالذات محل الكتابات القديمة، وظل العمدة في فن الجراحة حتى القرن السادس عشر، وباتت أفكاره حدثاً تحولياً في طرق العلاجات الطبية، حيث هيأ للجراحة قدرة جديدة في شِفاء المرضى أذهلت الناس في عصره وبعد عصره[3].**

وكان للزهراوي عند المستشرقين مكانة خاصة تجلت في كتابه (**التصريف لمن عجز عن التأليف**)، وعرف عند علماء أوروبا باسم الزهراوي (**البوكاسيس** ALBUCASIS) قيل عن الزهراوي، (**كان لمدة قرون عمدة الجراحة والتدريس في أوروبا في عصر النهضة حتى مطلع القرن السابع عشر**)[4]. ويذكر الطبيب الفرنسي (لوسيان لوكليرك) نصاً عن كتاب (تاريخ الأدب بفرنسا) موضحاً **أهمية الدور البارز للزهراوي وتأثيره في ازدهار الجراحة عند الأوروبيين** قائلاً (**إن في تاريخ الجراحة**

---

(1) الجليلي، محمود، تأثير الطب العربي في الطب الأوروبي في القرون الوسطى، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني والثلاثون، ج 3 - 4، بغداد، ذو الحجة 1401 هـ - 1981م، ص 19.

(2) الحلو، عبده وآخرون، الوافي في تأريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبناني 1997م، ص 49.

(3) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 204.

(4) فيرنيه، العلوم الفيزياوية والطبيعية والتقنية في الأندلس، ج 2 ص 133.

بفرنسا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي أمراً جديراً بالاهتمام، وذلك أن كثيراً من الأطباء الايطاليين غادروا وطنهم على إثر الفتن التي أثارها (الجليقيون) وجاؤوا إلى فرنسا يجتمعون بأرضها وجلبوا معهم مؤلفات (أبي القاسم الزهراوي) وتعاليمه الطبية، ذلك الطبيب الشهير الذي يعد مجدد العلوم الطبية... ثم قال ولا تندهش إذا وجدنا المدارس الفرنسية تضع (ابا القاسم) في صف واحد مع جالينوس وأبقراط ليكون معهما الثالوث العلمي)[1].

وتشير المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة إلى فضل الجراح الأندلسي على الجراحة قائلة (فالجراح الأندلسي الكبير أبو القاسم الزهراوي قد أدخل تجديدات كثيرة ليس على علم الجراحة عامة بل أيضا في مداواة الجروح وفي تفتيت الحصاة داخل المثانة وفي التشريح وإجراء العمليات، واهتم أيضا بالطب فأغناه بوصفه العلمي استعداد بعض الأجسام للنزيف فقد شاهد عدة حوادث نزف عالجها بالكي)[2]. ويشير بالنثيا إلى تقدم الجراحة على يديه قائلاً ((إن الجراحة والعمليات الجراحية لم تكن قد وصلت إلى درجة إلا على أبي القاسم الزهراوي الذي يعد أكبر من برع في عمل اليد في ذلك الوقت وأجرى العمليات الجراحية))[3].

ويذكر الطبيب الأندلسي الزهراوي في مقدمة المقالة الثلاثين من كتابه التصريف لمن عجز عن التأليف سبب كتابته للمقالة الثلاثين في عمل اليد أي الجراحة وصفاً ذلك لتلاميذه قائلاً:

((يا بني هذا الكتاب الذي هو العلم في الطب لكماله، وبَلغت الغاية فيه من الوضوح والبيان، رأيت أكمله لكم بهذه المقالة التي هي من العمل باليد «الجراحة»، محسِنة في بلادِنا، وفي زماننا معدوم البتة، حتى كاد أن يدرَس «يمحى»عِلمه ويَنقطع أثره، وإنما بقي منه رسوم يَسِيرة في كتب الأولين، وقد صحفته الأيادي وواقعه الخطأ والتشويش، حتى استغلقت معانيه وبَعدَت فائدته، فرأيت أن أحييه

(1) الشطشاط، تاريخ الجراحة، ج 2 ص 813؛ مكجرو، موسوعة تاريخ الطب، ج 2 ، ص 69.

(2) هونكه، شمس العرب، ص 277.

(3) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 465.

وأُؤَلِّف فيه المقالة على طريق الشرح والبيان والاختصار، وأن آتي بِصور حدائد الكي وسائر آلات الـعمل، إذ هو زيادة البيان من وكيد ما يحتاج إليه، والسبب لا يوجد صانع بيده في زماننا، لأن صِناعة الطب طويلـة وينبغي لِصاحبها أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح الذي وصفه جالينـوس، حتى يقف على منافع الأعضاء وهيئـتها ومـزاجها واتـصالها وانفـصالـها، ومعـرفة العِظـام والاعـصاب والعضلات))[1].

التعريف بمحتويات مقالات كتاب الزهراوي
(التصريف لمن عجز عن التأليف)

والموسوعة الطبية للزهراوي (التصريف) تتكون من ثلاثين مقالة وهي:

الأولى: في الأغذية وتركيب الأدوية، وهي كتوطئة للكتاب.

الثانية: في تقسيم الأمراض وعلاماتها وعِلاجها.

الثالثة: في وصف المعاجين.

الرابعة: في الترياقات[2] والأدوية المفردة النافعة من السموم.

الخامسة: وصف الإرياجات[3] القديمة والحديثة وادخارها وتخميرها.

السادسة: وصف الأدوية المسهلة من الحبوب لجميع العِلل.

السابعة: وصف أدوية القيء والحقن وغيرها.

---

(1) الزهراوي، التصريف، المقالة الثلاثون، ورقة 3؛ الطيبي، دراسات وبحوث، ج 2 ص 12؛ البشري، الحياة العلمية، ص 333؛ كعدان، الجراحة عند الزهراوي، ص 31.

(2) الترياقات:

جمع ترياق، مشتق من اليونانية (تيريون)، وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعي ونحوها، ويقال بالعربية درياق.

ينظر:

الخوارزمي، مفاتيح العلوم، 139.

(3) الإرياجات:

أشار إليها الخوارزمي في كتابه، ولكن لم يوضح ماهيتها.

م. ن، ص 140.

الثامنة: الأدوية المسهلة اللذيذة الطعم المأمونة.

التاسعة: الكلام عن أدوية القلب والمسك.

العاشرة: وصف الإطريفلات[1] والمنبهات والمسهلات.

الحادية عشرة: وصف الجوارشات[2] والكَمونيات.

الثانية عشرة: أدوية الباه (المنشط للجنس) والمسمنة للأبدان الهزيلة والمدرة للبول.

الثالثة عشرة: الأشربة والسكنجبيات[3] والحبوب.

الرابعة عشرة: المطبوخات والمنقوعات المسهلة وغير المسَهلة.

الخامسة عشرة: في المربيات[4] ومنافعها وحكمة ترتيبها وادخارها.

السادسة عشرة: الشفوفات[5] المسهلة وغير المسهلة.

---

(1) الإطريفلات:

جمع الإطريفل، بالهندية (ترَى أبهل)، وتتكون من ثلاثة أخلاط وهي: إهليج وبليلج وأملج.

الخوارزمي، المصدر السابق، ص 140.

(2) الجوارشات:

الجوارش، بضم الجيم وكسر الراء المهملة، معرب كوارش والجوارن بالنون تصحيف، ومعناه: الهاضم للطعام ولا تكون إلا عذبة طيبة الرائحة.

ينظر:

التهاوني، محمد بن علي الفاروقي (ت بعد 1158هـ/1745م) كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبدالبديع، المؤسسة المصرية العامة للتآليف والترجمة والطباعة، القاهرة، (1382هـ - 1963م)، ج 1 ص 328.

(3) السكنجبيات:

جمع السكنجبين، وهو دواء يتركب من الخل والعسل.

الخوارزمي، المصدر السابق، ص 140.

(4) المربيات:

هو ما يربب بالعسل من الأترج والأهليج ونحو ذلك.

الخوارزمي، المصدر السابق، ص 140.

(5) الشفوفات:

أو الشيافات من الأدوية التي تحقن في الدبر.

ينظر: الخوارزمي، المصدر السابق، ص 140.

السابعة عشرة: في الأقراص المسهلة وغير المسهلة.

الثامنة عشرة: في الاسعوطات والبخورات والقطورات والذرورات والغرائر.

التاسعة عشرة: في الطيب والزينة.

العشرون: في الإكحال وغيرها.

الحادية والعشرون: أدوية الفم والحلق وما أشبه ذلك.

الثانية والعشرون: في أدوية الصدر والسعال.

الثالثة والعشرون: في الضمادات لجميع العِلل.

الرابعة والعشرون: في صِناعة المراهم.

الخامسة والعشرون: في الأدهان ومنافعها.

السادسة والعشرون: في أطعمة المرضى وكثير من الأصحاء مركبة حسب المرض.

السابعة والعشرون: في طبائع الأدوية والأغذية وما يتعلق بهما.

الثامنة والعشرون: في اصلاح الأدوية وحرق الأحجار المعدنية وما يتصرف به للعلاج الطبي.

التاسعة والعشرون: في تسمية العقاقير باختلاف اللغات وأعمارها وشرح ما ورد من أسمائها في كتب الطب والأكيال والأوزان.

الثلاثون: في العمل باليد من الشق والبط والجبر والكي والخلع.

والجزء الثلاثون (المقالة الثلاثون) من كتاب التصريف هو مختص بالجراحة، كعلم يجب على الأطباء ممارسته وتعلمه والذي يقول في مقدمته:

ويتكون الجزء الثلاثون (المقالة الثلاثون) من كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لطبيب الأندلس وعلامتها الزهراوي من ثلاثة أبواب رئيسية في الجراحة.

الباب الأول: الكي بالنار والكي بالدواة من قرن الإنسان إلى قدميه وصور آلات حديد الكي وكلما يحتاج إليه.

الباب الثاني: في الشق والبط والفصد والحجامة والجراحات، وإِخراج السهام مبوب ومرتب مع صور آلاته الجراحية في سبعة وتسعين فصلاً.

الباب الثالث: في الجبر والخلع وعلاج الكسر، مبوب ومرتب من القرن إلى القدم، وصور آلاته الجراحية المستخدمة فيها في خمسة وثلاثين فصلاً.

وأول ترجمة للمقالة الثلاثين في الجراحة للزهراوي، تمت في مدرسة طليطلة على يد المترجم الكريموني (القرموني) في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، وعلى اثر ذلك عدت هذه المقالة مرجعاً ودليلاً بالنسبة لجميع أطباء الجراحة في أوروبا في القرون الوسطى وأن أول تجربة علمية باللاتينية مصاحبة للنص العربي لم تتحقق إلا في عام 1778[1]. وفي سنة (876 هـ/1471 م) طبع الجزء الخاص بالعقاقير. وفي سنة (903 هـ/1497م) طبع الجزء الخاص بالجراحة في مدينة البندقية، أما الجزء الباطني فقد طبع في ألمانيا سنة (926هـ/1519م) وصدرت في الآونة الأخيرة في لندن سنة (1973م) الطبعة النهائية لمقالة الزهراوي في الجراحة بعنوان:

(Albacasis on Surgery and Instruments)

نشرها معهد (ويلكم) لتأريخ الطب (النص العربي في مقابلة الترجمة الإنكليزية)، وتعاون في إخراجها وترجمتها والتعليق عليها المستشرق ج.س. لويس (G.S.Lewis)، وطبيب أخصائي هو الدكتور م.س. سبينك (M.S.Spink)، **وقد اعتمدوا فيها على سبع مخطوطات للزهراوي في الجراحة:**

أربع من تركيا، واثنتان من مكتبة بودليان بجامعة إكسفورد، وواحدة من الهند[2].

وأخيرا ظهرت الترجمة الروسية للمقالة الثلاثين في الجراحة للطبيب الزهراوي سنة (1983م)[3].

وشهد شاهد من أهلها **في** اعتبار الزهراوي المؤسس الحقيقي لعلم الجراحة، أما الجراحون الذين جاؤوا من بعده مثل جي دو شوليك (Cuy de - Chaulioc)،

(1) الحايك، سيمون، نقل الحضارة العربية، المطبعة البوليسية، جونيه لبنان، 1978م، ص 112.

(2) الطيبي، دراسات وبحوث في تأريخ المغرب والأندلس، ج 2 ص 15.

(3) Hamarnh S.K and Sonnededecker G Abharmaceutictial of view of Albucasis AL - zarawi n mmoorish Spain, Leden.

وأمرزو باريه (Ambrose Pareh)، **فقد نقلوا عنه دون أمانة ولم يعترفوا له بما يستحقه**[1].

ومن مؤلفات الزهراوي الطبية إضافة إلى كتابه الموسوعي الطبي السالف الذكر (التصريف لمن عجز عن التأليف) المشهورة شرقاً وغرباً، فللزهراوي مؤلفات طبية أخرى:

1 - (**رسالة في العقاقير المفردة**)، منها نسخ خطية في:

دار الكتب المصرية برقم (1071 طب)، والمتحف البريطاني برقم (985).

2 - (**كتاب فيه أسماء العقاقير باليونانية والسريانية والفارسية والعجمية وتفسير الأكيال والأوزان، وبدل العقاقير وأعمارها وتفسير الأسماء الجارية في كتب الطب**)، منها نسخة بخط أندلسي جميل مرتب على الحروف، من الألف إلى الياء اقتناها خيرالدين الزركلي صاحب الأعلام قاموس التراجم[2].

7 - ابن الكتاني، محمد بن الحسين (ت بعد 358هـ /968 م)

هو أبو عبدالله محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني، أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسن وطبقه، وخدم المنصور أبو عامر وابنه المظفر، ثم انتقل صدر الفتنة إلى مدينة سرقسطة واستوطنها، وكان بصيراً بالطب متقدماً فيه، وله حظ في المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة، قال عنه القاضي صاعد، أخبرني عنه الوزير أبو مطرف عبدالرحمن بن محمد بن عبدالكريم بن وافد اللخمي، ان ابن الكتاني كان دقيق الذهن، ذكي الخاطر جيد الفهم حسن التوحيد والتسبيح، وكان ذا ثروة وغنى واسع، توفي قريباً من سنة عشرين وأربعمائة، وقد قارب الثمانين، واخذ العلوم الأخرى على كثير من شيوخ عصره[3].

---

(1) سورينا، جاك شارك، تأريخ الطب، ترجمة إبراهيم البجلاتي، سلسلة عالم المعرفة الكويت، العدد، 281، 1423هـ - 2002م، ص 98.

(2) عواد، مصادر النباتات، ص ص 87 - 88.

(3) صاعد، طبقات الأمم، ص 80؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 109؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 419 ص 420.

وله من الكتب الطبية:

1 - (كتاب التفهيم)، مخطوط المكتبة الوطنية بباريس برقم (4764L1).

وكتب عنه مقالة بالإسبانية من قبل المستشرقة ماريا كونثيثيون بانكث في مجلة الأندلس الإسبانية عدد 12، XII، مدريد غرناطة 1967[1].

2 - (كتاب وقايات الأمراض الخطرة)[2].

8 - ابن ميمون اليهودي (Mamondes)

هو موسى بن ميمون، أبو عمران، من أهل قرطبة ويعرف بالإسبانية[3]، ورحل إلى مصر ودخل في خدمة القاضي الفاضل عبد الرحمن بن علي البيساني، كان ابن ميمون يهودياً تظاهر بالإسلام، اشتغل بالفلسفة وباللاهوت اليهودي، وكان له آراء بالرياضيات والطب[4].

1 - كتاب (دليل الحائرين) في الفلسفة.

وفي الطب له من الكتب:

1 - اختصار كتب جالينوس.

2 - مقالة في البواسير.

3 - مقالة في تدبير الصحة.

4 - مقالة في السموم.

5 - التحرز من الأدوية القتالة.

6 - كتاب شرح العقار.

7 - كتاب كبير على مذهب اليهود[5].

---

(1) العامري، كشاف، ص 170؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 245.

(2) حميدات، أعلام، ص ص 431 - 432.

(3) ولفنسون، إسرائيل، موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة 1355هـ - 1936م، ص 2.

(4) ماكجرو، موسوعة تأريخ الطب، ج 2 ص 69.

(5) القفطي، أخبار العلماء، ص ص 209 - 210؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 582 ص 583.

2 - **كتاب الفصول في الطب**، مخطوط مكتبة الاسكوريال برقم (869,868)، وأخرى في المكتبة الوطنية بباريس برقم (Hebreu 1210)، ونسخة مصورة بمكتبة المخطوطات العربية، القاهرة، برقم (3013)، مخطوطة مكتبة غوطة ألمانيا (Gottia) برقم 1937، مكتبة رضا رلمبو. الهند برقم 3295، نسخة منه في جامعة حلب برقم 3295، ومخطوط المكتبة السليمانية، إسطنبول برقم 2525، ومخطوط معهد المخطوطات العربية برقم 178، 177.

3 - (**رسالة في البواسير**) أو (الرسالة الطبية في البواسير) مخطوط (Medical Library. Cleveland Ohio. N A90 - I Army)[1].

9 - ابن عبد رَبه أبو عثمان (ت 342هـ / 953م)

هو أبو عثمان سعيد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدربه بن حبيب بن محمد بن سالم مولى الأمير هشام الرضي بن عبد الرحمن الداخل، وهو ابن أخي أبي عمرو وأحمد بن محمد بن عبد رَبه، صاحب العِقد الفريد.

وكان ابن عبد رَبه طبيباً فاضِلاً وشاعِراً ناجحاً، **وَله في الطب رَجز يَدل على تَمَكنه من العلم، كما كان له تبصر بالكواكب وَمَهبات الرياح، وكان من مَذهَبه في مداواة الحميات أن يَخلط بالمبردات شيئاً من بياض البَصَل، ولم يخدم بالطب سلطاناً**[2].

قال ابن جلجل: حدثني عنه سليمان بن أيوب الفقيه، قال: اعتَللت فطاولتني الحمى وأشرفت منها، إذ مَر بأبي وهو ناهض إلى صاحب المدينة أحمد بن عيسى، فسأله عن عِلتي واستخبر أبي عما عولجت به، فَسَفه علاج من عالجني، وبعث إليّ بثماني عشرة حبة من حبوبٍ مدورة، وأمر أن أشرب منها كل يوم حبة، فما استوعبتها حتى أَقلعَت الحمى وبَرِئت، وقد عَمي ابن عبد رَبه في آخر أيامه.

ولابن عبد ربه من الكتب الطبية:

---

(1) العامري، كشاف، ص 171.

(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء، 109؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 104 - 105؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، 172.

1 - كتاب (**الإقراباذين**)، مخطوط المكتبة الظاهرية - دمشق برقم 3159. نسخة منه في معهد التراث في جامعة حلب برقم 6/316.

2 - (**الأرجوزة في الطب**)، ويشمل على دساتير للأدوية والمستحضرات الصيدلانية والدهون العطرية وكان الأول من نوعه في الأندلس وتوجد مخطوطاتها في:

أ - المكتبة الظاهرية - دمشق نسخة كاملة برقم (8/ط قديم /359/ طب / 34)، ونسخة مصورة منه بمعهد التراث في حلب برقم (316/6 0).

ب - الجزائر - المكتبة الوطنية، برقم (3/17646) تأريخها 797هـ.

دراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية كارمن بنيه (Carmen Pena)، ودراسة ونشر المستشرقة الألمانية التي تعمل في جامعة مدريد (Complutense) قسم اللغة العربية والإسلام، د. روساكوني (RosaKuhne) في مجلة القنطرة الإسبانية (al Qantara) العدد 1980 ص 279 - 338.

3 - (**تعليق ومجربات في الطب**)، توجد منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق[1].

4 - (**كتاب أرجوزة في الطب**) يوجد مخطوطه في طهران، مجلس شوراي ملي بدون رقم.

10 - ابن الوليد المذحجي

هو عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن الوليد المذحجي من أهل باغة، دخل قرطبة مع عبد الرحمن الأول بن معاوية المعروف بالداخل[2].

يكنى أبا الحسن، أخذ عن أبيه القراءات والأدب والطب، وأخذ الطب عن أبي مروان عبد الملك بن جربول البلنسي، وأبي نصر فتح بن محمد المعروف بابن

---

(1) مجلة المخطوطات العربية، 1378/ 1959م، م5 ص 265 برقم 126؛ حميدات أعلام، م5 ص 228 ص 229.

(2) حميدات، المرجع السابق، ص 521.

الحجام[1] وغيرهم. وحكي إنه كان يروي الطب عن أبيه وكذلك جده كان طبيباً. كان عبد الله حافظاً للقرآن كثير التلاوة له وكان في الوقت ذاته طبيباً وأديباً. خدم بطبه عبد الرحمن الداخل وحرص على علاجه وحفظ صحته[2].

ومن تلامذته الذين تتلمذوا على يده ابن حبيب السلمي (238 هـ/857 م)[3].

11 - أبو بكر سليمان بن باج

كان في دولة عبد الرحمن الناصر (300 - 350 هـ/912 - 961 م) وطبيب عيون عالج الخليفة الناصر من الرمد عرض له من يومه بشياف[4] وطلب منه نسخه

(1) ابن حجام:
هو أبو نصر بن محمد ابن الحجام، من أبناء قرطبة، غلب عليه الطب، وعرف به، تتلمذ على أبي مروان بن مسرة، وكانت له معرفة بالحديث، وعنه أخذ أبو الحسين عبيد الله المذحجي، فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 228.

(2) عيسى، أحمد، معجم الأطباء، ص 508، فرحات، معجم الحضارة، ص 264.

(3) ابن حبيب السلمي:
هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الالبيري عرف بقرطبة أيام الأمير محمد بن عبدالرحمن الثاني (238 هـ/857م). تجول في طلب العلم كثيراً، فرحل إلى مصر وإلى المدينة المنورة. وعند عودته دخل في خدمة عبد الرحمن الثاني. له مؤلفات كثيرة في الطب من بينها كتاب (الطب العربي) يتكلم فيه عن جراحة الطب وبتر الأطراف وقطع العروق، معالجة حالات الولادة المتعسرة، وإخراج الجنين الميت وفي كتابه هذا يشير إلى أنه استخدم (المرقد) أي البنج في عملياته ومن كتبه أيضا كتاب (مختصر في الطب) والذي دون فيه ما جاء عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كل ما يشفي من الأمراض بالأغذية والأعشاب مثل دهن الورد والعسل والحلبة وغيرها وأوضح ابن حبيب أيضا في كتابه هذا عن فوائد أنواع الطعام ومضاره.
ينظر:
السامرائي، الطب الجراحي والجراحون في الأندلس الإسلامية حلقة دراسية يقيمها مركز إحياء التراث العلمي العربي بعنوان (الطب والصيدلة في الأندلس والمغرب)، جامعة بغداد، 1990م، ص 3 - 4.

(4) شياف:
نوع من المراهم العلاجية للعين.
السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ج 2 ص 348.

بعد ذلك، فأبى أن يمليها، وعالج صاحب البريد من ضيق النفس، بلعوق فبرأ من يومه. ومن آثاره إنه كان يعالج وجع الخاصرة بحب من حبه. ويقوم بتحضير الأدوية بنفسه والى جانب مهارته بالطب كان أديباً فاضلاً، ولاهُ الناصر قضاء شذونة[1].

12 - أبو القاسم مسلمة المجريطي (388 - 389هـ)

هو أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي[2] من أهالي قرطبة، وهو فيلسوف ورياضي، وفلكي وطبيب، ولد في مجريط سنة ثمانمائة وثمانٍ وثلاثين.

اشتهر في صناعة لطب، وكان إمام الرياضيين في الأندلس، وأعلم من كان قبله بعلم الفلك، توفي مبعث الفتنة سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

تولى التدريس، فأنجب تلاميذ لم يعلم بالأندلس مثلهم: كابن السمح[3]

---

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 487.

(2) مجريط:

ورد عند ابن صاعد في الطبقات، وابن أبي أصيبعة، في العيون، باسم المجريطي، وهو تصحيف، المجريطي، ومجريطي، من النسبة إلى مجريط، ومجريط: مدينة حصينة بناها الأمير محمد عبدالرحمن بن الحكم (246هـ / 860م) للدفاع، وهي اليوم عاصمة إسبانيا، وتدعى (مدريد).

ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 534؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 50.

(3) ابن السمح:

هو أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهندس الطبيب الغرناطي، وله تآليف حسان منها:

1 - كتاب المدخل إلى الهندسة في تفسير كتاب إقليدس.

2 - كتاب المعاملات بالعدد.

3 - كتاب طبيعة الأعداد.

4 - مؤلف كبير في الهندسة في أجزائها الخط المستقيم والمقوس والمنحني.

5 - كتاب في الآلة المسماة الإسطرلاب.

6 - كتاب الزيج على مذهب الهند المعروف بالسندهند.

توفي ابن سمح سنة ست وعشرين وأربعمائة، وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية.

ينظر:

صاعد، طبقات الأمم، ص 82؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 182 - 183؛ فرحات، =

الذي كان حياً في زمن الحكم واشتهر بالرياضيات والهندسة والفلك، وكما كانت له عناية بالطب وابن الصفار[1] ، والزهراوي، والكرماني[2] ، وابن خياط[3] ، وابن خلدون[4].

معجم الحضارة الأندلسية، ص 267.

(1) ابن الصفار: هو أبو القاسم أحمد بن عبدالله بن عمر، كان طبيباً ومتحققاً بعلم العدد والهندسة والنجوم، قعد في قرطبة للتعليم، له زيج مختصر على مذهب السندهند، وكتاب العمل بالإسطرلاب، وكان من جملة تلامذة أبي القاسم بن مسلمة المجريطي القرطبي.
خرج ابن الصفار عن قرطبة بعد أن مضى صدر الفتنة، واستقر بمدينة دانية قاعدة الأمير مجاهد العامري، وترك كتاب زيج مختصر على مذهب السندهند وكتاب العمل بالإسطرلاب.
ينظر: عيون الأنباء، ابن أبي أصيبعة، ص 484؛ المقريّ نفح الطيب، ج 3 ص 375.

(2) الكرماني، أبو الحكم (458هـ /1066م).
الكرماني، أبو الحكم عمرو بن عبدالرحمن بن أحمد بن علي (ت 458هـ)، من أهل قرطبة، أحد الراسخين في علم العدد، أخبرني عنه تلميذه الحسين بن أحمد بن حي، المهندس المنجم، أنه ما لقي احداً يجاريه في علم الهندسة، ولا يشق غباره في فك غامضها، ومبين مشكلها، واستيفاء أجزائها، رحل إلى ديار المشرق، وانتهى منها إلى حران من بلاد الجزيرة، وعني هناك بعلم الهندسة والطب، ثم رجع إلى بلاد الأندلس، واستوطن مدينة سرقسطة، وجاب معه الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفا، ولا نعلم أحداً أدخلها الأندلس قبله، وله غاية بالطب، ومجربات فاضِلة فيه ونفوذ مشهورة، بالكي والقطع والشق والبط، وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية.
ينظر: صاعد، طبقات الأمم، ص 70 ص 71؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 376؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 484 ص 485.

(3) ابن الخياط (367 - 447هـ):
هو أبو بكر، يحيى بن أحمد المعروف بابن الخياط، كان أحد تلاميذ أبي القاسم المجريطي في علم الهندسة والعدد، ثم مال إلى أحكام النجوم وبرع فيها واشتهر بعلمها.
خدم سليمان بن حكم بن الناصر لدين الله زمن الفتنة، وكان معتنياً بصناعة الطب، دقيق العلاج حصيفاً حليماً دمثاً حسن السيرة توفي بطليطلة، سنة سبع وأربعين وأربعمائة وقد قارب الأربعين.
ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 497 - 498.

(4) أبو مسلم ابن خلدون:

ترك عدة مؤلفات في متنوع العلوم منها:

رتبة الحكيم، غاية الحكيم، وروضة الحدائق، وكتاب الأحجار وتمام علم العدد، واختصار تعديل الكواكب من زيج البتاني[1].

13 - ابن جواد النصراني

أحد أطباء الأندلس، عاصــر الأمير محمـد بن عبد الرحمن الاوسط (238 - 273هـ / 852 - 688م)، اشتهر بدواء العلوق وهو دواء مكون من أدوية مختلفة حسب الحاجة، ممزوجة بسكر أو عسل حسب مقادير معروفة.

وقد اشتهرت هذه الكلمة عند أطباء العصور الوسطى وعرفها الأوروبيون بـ (look) ومن آثاره أيضاً البسون، وهو اسم مركب ويذكر فؤاد سيد محقق كتاب ابن جلجل أن هذا المركب يسمى بأسماء مختلفة وينسب الاسم إلى صانعه. وله دواء الراهب والسفوفات والشرابات المنسوبة إليه وإلى ابن حمدين[2].

14 - ابن الهيثم عبدالرحمن بن إسحاق القرطبي

عبد الرحمن بن إسحاق بن الهيثم، من أعيان الأندلس، من أهل قرطبة، طبيب ترك مؤلفات في الطب:

1- كتاب الكمال والتمام في الأدوية المسهلة والمقيئة.
2- كتاب الاقتصار والإيجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد.
3- كتاب الاكتفاء بالدواء من خواص الأشياء.

-

هو أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي، من أشراف إشبيلية، ومن جملة تلاميذ أبي القاسم مسلمة بن أحمد، كان منصرفاً في علوم الفلسفة ومشهوراً بعلم الهندسة والنجوم، والطب، متشبهاً بالفلاسفة في إصلاح أخلاقه، وتعديل سيرته، وتقويم طريقته توفي في بلده سنة تسع وأربعين وأربعمائة، ومن أشهر تلاميذه، أبو جعفر بن عبدالله المعروف بابن الصفار المتطبب.

ينظر: صاعد، المصدر السابق، ص 73؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485.

(1) فرحات، معجم الحضارة، 267.

(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 93؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485؛ فرحات، معجم الحضارة، 256؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 137.

4- كتاب السمائم[1].

15 - أبو عبد الملك الثقفي

كان طبيباً أديباً عالماً بكتاب إقليدس وبصناعة المساحة، خدم بالطب الناصر لدين الله والمستنصر أيضاً، تولى خزانة الأسلحة، عمي ومات بالاستسقاء[2].

16 - ابن السمينة، يحيى بن يحيى (ت 315هـ / 927م)

يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة، من أطباء قرطبة، كان بصيراً بالحساب والنجوم والطب، متصرفاً في العلوم، متقدماً في علم الهيئة وحركات النجوم، بارعاً في علم النحو واللغة والعروض والفقه والحديث، وكان معتزلي المذهب، رحل إلى الشرق، وقرأ كتب المتكلمين، ثم عاد إلى الأندلس وتوفي فيها[3].

17 - حمدين بن أبان

طبيب حاذق مجرب، اشتهر في أيام الأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط، وله بقرطبة أصول ومكاسب، وكان لا يركب الدواب إلا من نتاجه، ولا يأكل إلا من زرعه، ولا يلبس إلا من ضيعته، وهو أول من اشتهر بالطب في الأندلس[4].

18 - ابن الحناط، محمد بن سليمان

هو أبو عبدالله محمد بن سليمان بن الحناط الكفيف، من أهل قرطبة، كان من أوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والإسلام، حاذقاً بالطب والفلسفة، ماهراً في العربية والآداب.

ولد أَعشى ضعيف البصر متوقد الخاطر، فقيراً كثيراً، ثم عمي كلياً، فازداد إقبالاً على العلم ونظر في الطب وبرع في التشخيص والعلاج، وكان ابنه يساعده

---

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 493؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 175.

(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 111؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ص 535؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 252.

(3) صاعد، طبقات الأمم، ص 65؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 482؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 375؛ فرحات المرجع السابق، ص 239.

(4) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 485.

في شرح أحوال المرضى فيهتدي بذلك إلى ما لا يهتدي إليه البصير، وتطبب عِنده الأعيان والملوك والخاصة، فاشتهروا له بمنافع كبيرة.

وفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة توفي أبو عبدالله في الجزيرة الخضراء، وهلك في أثره ابنه الذي لم يكن له سواه[1].

المبحث الثاني

مشاهير أطباء غرناطة (Granada)

19 - ابن حسان، أحمد الغرناطي

هو أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي، مولده ومنشؤه في غرناطة.

اشتغل بصناعة الطب، وأجاد في عملها، وخدم المنصور بالطب، توفي أبو جعفر أحمد بن حسان بمدينة فاس. في القرن الثاني عشر الميلادي، أهم مؤلفاته:

(كتاب تدبير الصحة) وقد ألفه للمنصور[2].

20 - ابن الخطيب الغرناطي (Ibn al Jatib)

هو لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد بن الخطيب السلماني (ذو الوزارتين)، ولِد بمدينة لوشة في شهر رجب سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وانتقلت عائلته إلى غرناطة حيث دخل والده في خدمة السلطان أبي الحجاج يوسف، وفي العاصِمة النصرية درس لسان الدين الطب والفلسفة والشريعة والأدب، ولما استشهد والده في معركة طريف بين المسلمين والإسبان، حل مكان أبيه في أمانة السر للوزير أبي الحسن بن الجياب، ثم عندما توفي هذا الوزير سنة (749هـ) بالطاعون الجارِف، تولى ابن الخطيب، منصب الوزارة، ولما انتقل الملك إلى الغني بالله محمد بقي ابن الخطيب في منصبه.

---

(1) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج 1 ص ص 273 - 274؛ المقريّ، نفح الطيب، ج 3 ص 610.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 535؛ العامري، كشاف، ص 173؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 248.

ثم لما وقعت الفتنة في رمضان من سنة (760هـ) فقتِل الحاجب رَضوان وأقصِي الغني بالله وفَر إلى وادي آش، فاعتقل ابن الخطيب، ثم أفرِج عنه فانتقل إلى المغرب مع الغني بالله، وبعد سنتين سقط المغتصب وعاد الغني بالله إلى الملك، وعاد ابن الخطيب إلى الوزارة، ولِاستئثار ابن الخطيب بالسلطة جمع حوله الكثير من الحساد، وفي طليعتهم ابن زمرك، مع كثرة السعايات تغيّر السلطان على ابن الخطيب، فانتقل ابن الخطيب إلى المغرب حيث أكرمه السلطان عبدالعزيز المريني، وعندما تسلم الملك السعيد ابن عبدالعزيز، قبض على ابن الخطيب بتدبير من ابن الأحمر للغني بالله، فسجن ابن الخطيب، وقتِل خنقاً سنة ست وسبعين وسبعمائة، ودفن خارج فاس في مقبرة باب محروق، ثم أخرجَت جثته وأحرقت وأعيد إلى حفرتهِ[1].

كان ابن الخطيب سياسياً ومؤرخاً وشاعراً وطبيباً من مؤلفاته التأريخية (الإحاطة في أخبار غرناطة) و(اللمحة البدرية في الدولة النصرية) و(أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام)، وفي الأدب (الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة) و(كناسة الدكان بعد انتقال السكان) و(ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب) وفي الشريعة (كتاب روضة التعريف بالحب الشريف) و(حمل الجمهور على السنن المشهور) وغيرها، وفي الطب (مقنعة السائل عن المرض الهائل) و(عمل طب لمن حب) وكتاب (الوصول لحفظ الصحة في الصول).

أهم انجازاته المهمة في حقل الطب: نرى ابن الخطيب يؤكِّد في كتابه (مقنعة السائل) على حقيقة علمية يؤكد فيها على أن مرض الطاعون ينتقل بالعدوى، مشيراً بذلك إلى وجود جراثيم ناقلة للمرض، والتي لم تكن معروفة في ذلك الوقت من عصره، كما نراه يشدد على أنواع المأكولات وكيفية تناولها بهدف إبعاد خطر الوباء الكبير أو ما كانوا يسمونه الطاعون الأسود، فنراه ينصح بِعَزل المصاب بالوباء الكبير

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج 5 ص ص 75 - 188.

خوفاً من انتقال العدوى مع وجوب إحراق الأثواب وتطهير المكان بالبخور والكحول، وله تنسب الموشحة المشهورة المغناة:

جادك الغيث إذا الغيث هَمَى ... يا زمان الوَصِل بالأندلس

لم يكن وَصلك إلا لمماً ... في الكَرى أو خِلسَة المختلِسِ[1]

أهم مؤلفات ابن الخطيب الغرناطي في الطب:

1 - كتاب (**عمل طب لمن أحب**)، ألفه للسلطان أبي سالم المريني وهو مقيم في فاس سنة (761هـ / 1360م)، يوجد مخطوطه في الخزانة الحسينية (القصر الملكي بالرباط، مجموع (3477) ومخطوط خزانة القرويين برقم (607140 - 1308) ومخطوطة المكتبة الوطنية بمدريد (n. CDI, V) ومخطوط المكتبة الوطنية بباريس (8 - n. 1070.3011)، مخطوطة جامعة ليدن

(Univertsbibiotheck, Leiden n 1365)، تحقيق وترجمة للإسبانية ماريا كينشون باكث بنينو (Ma C. Vazquez de Benito) في سلمنقة (Salamanca 1972).

2 - (**المنظومة في الطب**)، مخطوط مكتبة ليدن

(Universiteits Bibiotheck n.1366)

ومخطوط

Army Medical Library, Cleveland, Ohio. n. A851.

3 - كتاب منفعة السائل عن المرض الهائل، دراسة وترجمة

M.J.Muller en Akademien 11 (1863) 134.M.Meyerhoi.Legacy of Islam, P.340.

4 - (**كتاب الوصول لحفظ الصحة في الفصول**)، مخطوط الخزانة الحسينية (القصر الملكي بالرباط) برقم 797 مجموع 77، مخطوط الخزانة العامة بالرباط (D 1570) 2672(652) 2673 مخطوط برلين

(Deutsche Statsbibliothek, Berlin,n. 64001(Mf1195)،

---

(1) المقريّ، نفح الطيب، ج 5 ص ص 75 - 76؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 220؛ سورينا، تأريخ الطب، ص 102.

دراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية، (Ma C. Vazquez de Benito) .

5 - (**مقالة في تكوين الأجنة**)، مخطوط مكتبة القرويين بفاس.

6 - (**كتاب المعلوم**) مخطوط مكتبة القرويين بفاس.

7 - (**أرجوزة في الطب**)، وتبحث في الأمراض المختلفة وفي الحميات والأورام وتنتهي بالكلام عن الزينة والسموم عدد أبياتها (1600) مخطوطة الخزانة الحسينية (القصر الملكي بالرباط) برقم مجموع 515.

مخطوط المكتبة الأحمدية برقم 543/1[1].

21 - ابن خلصون

يكنى أبا القاسم الروطي[2] الأصل لوشيهِ[3] ، سكن لوشة وغرناطة ومالقة مكان من جلة المشيخة وأعلام الحكمة، فاضلاً، منقطع القرين في المعرفة بالعلوم العقلية، متبحراً في الإلهيات، وإماماً في طريقة صوفية، من أهل المقامات والاحوال، كان بليغاً شاعراً مجيداً كثير الجلاوة والطلاوة، قائماً على القرآن، فقيهاً أصولياً، عظيم التخلق، انتقل من حصن روطة إلى الخطابة والخطابة بلوشة، تمالت عليه طائفة فانزعج من لوشة إلى مالقة، فتحرف بها إلى صناعة الطب، إلى حين وفاته.

وتواليفه كثيرة، تدل على جلاله وأصالة معرفته، تنطق عِلماً وحكمة، وتروق أَدباً وظرفا منها:

(**كتاب المحبة**) و(**كتاب وصف السلوك إلى ملك الملوك**)، عارض به

---

(1) مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، 1378هـ - 1959م، ص 256، رقم 61 - 62؛ العامري، كشاف، ص 173.

(2) روطة: نسبة إلى روطة (Rueda)، وهي حصن تقع شمال مدينة شريش.
ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص 240.

(3) لوشيه:
نسبة إلى لوشه (LoJa)، وهي مدينة بالأندلس، بينها وبين البيرة ثلاثون ميلاً.
ينظر:
الحميري، الروض المعطار، ص 513.

الحاتمي فبان فضله، و(**كتاب الفتق والرتق، في أسرار حكمة الشرق**)[1] و(**كتاب تدبير الصحة والأغذية**)[2].

فكتاب (**الأغذية وحفظ الصحة**) مرتب على خمس مقالات، مدخل العلم الطبيعي، حفظ أعضاء البدن، حفظ الصحة على الإطلاق، وتدبير فصول السنة، وضروب الأدوية وذِكر قواها، يوجد منه مخطوطة في الخزانة الحسينية (القصر الملكي بالرباط)، وبرقم (734,12,2590)[3].

22 - ابن السمح أصبغ بن محمد الغرناطي
(370 - 426هـ /980 - 1034م)

ابن السمح، أبو القاسم أَصبغ بن محمد المهدي الغرناطي المهندس، كان ابن السمح محققاً لعلم العدد والهندسة، متقدماً في علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم، كما كانت له عناية بالطب.

ولد ابن السمح بمدينة غرناطة ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية.

ومن تآليفه التي ذكرت له:

1- كتاب المدخل إلى الهندسة في تفسير كتاب إقليدس.
2- كتاب في طبيعة الأعداد.
3- كتاب في آلة الإسطرلاب في جزءين.
4- زيج ألفه على مذهب مذاهب الهند[4].
5- (رماية العرض وحماية الجوهر عن العرض) مخطوط المكتبة الأحمدية بالقاهرة برقم 5370[5].

---

(1) ابن الخطيب، الإحاطة، ج 3 ص ص 194 - 195؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485؛ المقريّ، نفح الطيب، ج 6 ص 284.
(2) فرحات، معجم الحضارة، ص 231.
(3) العامري، كشاف، ص 174.
(4) صاعد، طبقات الأمم، ص 920؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 483؛ المقريّ، نفح الطيب، ج 3 ص ص 176 - 365.
(5) العامري، المرجع السابق، ص 174.

23 - ابن الرقام محمد بن إبراهيم
(ت 715هـ /1315م)

هو محمد بن إبراهيم بن محمد الوسي، من أهل مرسية، نزيل غرناطة، يكنى أبا عبدالله، ويعرف بابن الرقام الشيخ الأستاذ المتفَنن، كان نسيج وحده، وفريد دهره، عالماً بالحساب والهندسة والطب والهيئة، مديد الباع، أصيل المعرفة، مضطلعاً متبحراً لا يشق له غبار.

قرأ التعاليم والطب والأصول بغرناطة لما استقدمه السلطان ثاني الملوك من بني نصر من مدينة بجاية، فانتفع الناس به، وأوضح المشكلات، وسئل من الأقطار النازحة في الأوهام العارضة، ودون في هذه الفنون كلها ولخص، ولم يقتر من تقيد وشرح وتلخيص وتدوين.

تواليفه كثيرة منها كتابه على طريقة كتاب الشفا، وكتاب الزيج القويم الغريب المرصد المبينَة رسائله على جداول ابن إسحاق، وعدل مناخ الأهلة، وعليه كان العمل، وقيد أبكار الأفكار في الأصول، ولخص المباحث، وكتاب الحيوان والخواص، ومقالات كثيرة جداً، ودواوينه عديدة.

كتاب الزيج المستوفي وكتاب الحيوان والخواص وتأليف في الطب، وهو مخطوط الخزانة العامة في الرباط برقم (2667)[1].

توفي عن سِنٍ عالية بغرناطة في الحادي والعشرين لصفر من عام خمسة عشر وسبعمائة[2].

24 - الشَفرة، أبو الوليد القربلياني
(ت 761هـ /1316م)

هو أبو الوليد محمد بن الحسين القربلياني الملقب بالشفرة، أصله من قربليان (Grevillente) قرية صغيرة بمقاطعة أَلِقَنْت الكثيرة الزيتون، (وهي بلدة كانت تحت

(1) العامري، كشاف مشاهير أطباء، ص 174.

(2) ابن الخطيب، الإحاطة، ج 3 ص 49.

حكم الإسبان في زمانه).

وقد كان رجلاً ساذجاً مشتغلاً بصناعة الطب، عاكفاً عليها عمره، محققاً لكثير من أعيان النبات، كَلِفاً بِه، متعشياً من عشبه أول أمره، وارتاد المنابت، وسَرح بالجبال، ثم تَصدر للعلاج، ورأس بِه، وحَفِظ الكثير من أقوال أهله، ونسخ جملة من كنانيشه على ركاكة خطه، وعالج السلطان نصر المستقر بوادي آش، وقد طرق بها مرض وافِد حمل عِلاجه المشاقَّة لأجله، وعظم الهلاك فيمن اختص فَطوف القلب المبارك بِمَراهه، ثم رحل إلى العَدوة، وأقام بمراكش سنتين، ثم كرَّ إلى غرناطة في عام أحد وستين، وبها هلك.

زعم أنه قرأ على يد أبيه ببلدته قَربليان بلد الدجن (أي أن قربليان، في زمن ابن الخطيب، في عهد بني نصر، سلاطين غرناطة، في أيدي النصارى، والدجن، أو المدجَنون، هم المسلمون الذين كانوا يرزخون تحت حكم الإسبان)، وأخذ القربلياني الجراحة عن فوج من محسني صناعة عمل اليد من الروح، وكما قرأ على الطبيب عبدالله بن سِراج وغيره.

وألف كتاباً في النبات، وكنت وفاته في السابع عشر من ربيع الأول عام أحد وستين وسبعمائة[1].

ومن مؤلفاته في الطب:

(كتاب الاستقصاء والإبرام في علاجات الجراحات والأورام)

مخطوط في مكتبة القرويين بفاس برقم (8/1285)، ومخطوط الخزانة العامة الرباط برقم (2668) ومخطوطة الخزانة الحسينية (القصر الملكي في الرباط) برقم (1716).

والكتاب في ثلاث مقالات (في الأورام، والجراحات والأدوية المفردة والمركبات المستعملة في علاج الأورام والجراحات)، دراسة وتحقيق وترجمة

---

(1) ابن الخطيب، المصدر نفسه ج 3 ص 138؛ المقريّ، نفح الطيب، ج 2 ص 156؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 244.

للإسبانية ط (ELOIA LLAVERO RUIZ)، غرناطة ديسنبر 1988م (أطروحة دكتوراه مكتوبة بالطابعة، جامعة غرناطة / قسم اللغات السامية[1].

25 - الشقوري أبو عبدالله محمد بن علي

هو أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله اللخميّ، ويعرف بالشقوري[2]، ومنها أهله، وهو طبيب دار الإمارة السلطانية.

كان طِرفة في الخير والأمانة فَذف حسن المشاركة، نقب في حب الصالحين كثير الهوى لأهل التقوى، حذر من التفريط، حريص التعلق بجناب الله تعالى، نشأ سابغ رداء العفة، كثيف جِلباب الصيانة، متصدراً للعلاج في زمن المراهقة، معَمماً مخولاً في الصناعة، بادي الوقار في سن الحشمة، ثم نظر واجتهد فأحرز الشهرة بدينه ويُمن نقيبته وكثرة حيطته، ولطيف عِلاجه ونجح تجربته، ثم كلِف بصحبة الصالحين، وخاض في السلوك، وأخذ نفسه بالارتياض والمجاهدة، حتى ظهرت عليه آثار ذلك، واستدعاه السلطان لعلاج نفسه، فاغتبط به وشد إليه اليد، وهو لهذا العهد ببابه.

ومن تواليفه ألف كتباً نبيلة منها:

كتاب (**تحفة المتوصل في صنعة الطب**)، و(**كتاب الجهاد الأكبر**)، وكتاب (**قمع اليهودي عن تعدي الحدود**)[3] ومن مؤلفاته الطبية (**تحفة المتوسل وراحة المتأمل**) الذي يتضمن ثلاثة أجزاء في المعدة، في المرض الاسهالي وانفتاح أفواه العروق في تدبير الشيوخ نسِخ في 24 شعبان سنة 1158هـ، مخطوطة الخزانة الحسينية (القصر الملكي بالرباط) برقم (2337)[4].

---

(1) العامري، كشاف، ص 174.

(2) شقورة:

مدينة تعرف بالإسبانية (Segura de Ia Sierra)، وهي مدينة من اعمال جيان بالأندلس.

الحميريّ، الروض المعطار، ص 349.

(3) ابن الخطيب، الإحاطة، ج 3 ص ص 136 - 137.

(4) العامري، المرجع السابق، ص 174.

المبحث الثالث

مشاهير أطباء إشبيلية (Sevilla)

اسرة بني زهر

أنجبت هذه الأسرة العربية المباركة وخلال ستة أجيال متعاقبة عدداً من الأطباء النابغين والمشهورين في الأندلس[1] منهم:

26 - أبو مروان عبد الملك بن زهر

(464 - 510هـ /1071 - 1116م)

هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر، لحِق بأبيه في صِناعة الطب، كان جيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة، حَسن المعالجة، ذاع صِيته في الأندلس وخارجها، اشتغل الأطباء بمؤلفاته، ولم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال صناعة الطب، خدم المرابطين، ونال من جهتهم النعم والأموال شيئاً كثيراً، ولما ملك مؤسس دولة الموحدين عبد المؤمن البلاد، بذل الأموال وأظهر العدل وقرب العِلم، واختص أبا مروان عبدالملك بن زهر لنفسه.

وجعل اعتماده عليه في الطب، وألف له (**الترياق السبعيني**)، ومن تلامذتِه، أبو الحسين بن أسدون المصدوم[2] ، وأبو بكر ابن الفقيه القاضي[3].

(1) بعيون، إسهام العلماء، ص 381.

(2) المصدوم: هو ابن الحسن بن أسدون المشهور بالمصدوم، من بيت جلالة وعلم، كان المصدوم دَيناً كثير الخير، معتنياً بصِناعة الطب، ومشهوراً بها، كما كان أديباً شاعراً، ولد ونشأ بإشبيلية وأقام بها، وكان يحضر عند الخليفة الموحدي في أوقات المداواة، توفي المصدوم في إشبيلية سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.
ينظر:
ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 535.

(3) أبو بكر ابن الفقيه القاضي:
هو أبو بكر ابن الفقيه القاضي أبي الحسن الزهريّ القريشيّ قاضي إشبيلية، مولده ومنشؤه
=

وأبو محمد الشذوني[1] ، وغيره، توفي أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر من جراء نغلة في جنبه، ودفن بإشبيلية، خارج باب الفتح.

ومن مؤلفاته الطبية:

(**كتاب التيسير في المداواة والتدبير**)، ألفه للقاضي أبي الوليد بن أحمد بن رشد، و(**كتاب الأغذية**)، ألفه لأبي محمد عبد المؤمن بن علي، ((**مقالة في عِلل الكِلى**)، و(**رسالة في عِلتي البرَص والبَهَق**)[2].

كذلك من مؤلفاته كتاب (**الاقتصاد في إصلاح النفوس والأجساد**) مخطوط

بإشبيلية، كان جواداً كريماً حسن الخلق شريف النفس، اشتغل بالأدب وتميز به، وكان أحد الفضلاء في صناعة الطب والمعنيين في أحوالها، خدم بالطب للسيد أبي علي بن عبد المؤمن حاحب إشبيلية، وكان يطبب الناس من دون أن يأخذ أجراً ويكتب النسخ لهم، وكان في مبدأ أمره محباً للشطرنج جداً وجاد لعبه في الشطرنج جداً حتى صار يوصف به وعن القاضي أبي مروان الباجي: سألت القاضي أبا بكرِ القاضي ابن أبي الحسن الزهريّ عن سبب تعلمه صناعة الطب، فقال لي: ((إنني كنت كثير اللعب بالشطرنج، فكنت إذا بلغني ذلك أغتاظ منه ويصعب علي، فقلت لا بد أن اشتغل عن هذا بشيء غيره من العلم لأنعت به، فعدوت إلى أبي مروان عبدالملك بن زهر، واشتغلت عليه بِصناعة الطب، وزال عني ما كنت أَكره الوصف بهِ)). عاش أبو بكر ابن القاضي أبي الحسن الزهري خمساً وثمانين سنة، وتوفي في دولة المستنصر ودفن في إشبيلية.

ينظر:

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 536.

(1) أبو محمد الشذوني: هو أبو محمد الشذوني، مولده ومنشؤه بإشبيلية، كان ذكياً فطناً وله معرفة جيدة بعلم الهيئة والجكمة، وكان قد اشتغل بصناعة الطب على يد أبي مروان عبدالملك بن زهر، ولازمه مدة وباشر أعمالها، وكان مشهوراً بالعلم جيد العِلاج.

خدم الناصر لدين الله بالطب، توفي بإشبيلية في دولة الناصر.

ينظر:

ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 535.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص 83 ص 84؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ص 517؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4 ص 434؛ سورينا، تأريخ الطب، ص 99؛ حميدات، أعلام، 318 ص ص - 319.

في مكتبة الأكوريال بمدريد برقم (834)، والخزانة الحسينية (القصر الملكي بالرباط) برقم (1538)، وفي المكتبة العبدلية في تونس برقم 9/3867، ودراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية (R.Kuhne.Brahant)، مدريد إسبانيا.

اما كتاب (**الأغذية والأدوية**)، **فهو مخطوطة في** الخزانة الحسينية بالقصر الملكي بالرباط برقم المجموع (1598)، وفي المكتبة الوطنية بباريس برقم (2960)، وفي المكتبة الأكاديمية للتأريخ بمدريد ذي الرقم (BRAHM) برقم (n.CXXVII)[1].

27 - أبو العلاء زهر بن عبدالملك زهر الأيادي
(ت 535هـ /1140م)

هو أبو العلاء بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان، له علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب، واطلاعه على دقائقها، كانت له نوادر في مداواة المرضى ومعرفة أحوالهم وما يجدون من ألم عندما يَجس نَبضهم، وكان في دولة المرابطين، فحظي في أيامهم ونال المنزلة الرفيعة والذكر الجميل، وكان قد اشتغل بصناعة الطب وهو صَغِير في أيام المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن عباد صاحب إشبيلية، كما اشتغل بعِلم الأدب، وفي زمانه وصَل كتاب القانون بالطب لابن سينا إلى الأندلس، ومن شِعِر أبي العلاء في الغزل:

يا راشقي بِسِهام ما لها غرض ... إلا الفؤاد وما لها منه عوض
وممرضي بجفون حشوها سَقَم ... صحت ومن طبعها التمرض والمرض
امنن ولو بخيالٍ منك يطرقني ... فقد يَسد مَسد الجوهر العرض[2]

ولأبي العلاء بن زهر من الكتب:

1 - (**كتاب الخواص**) أو المجربات في الطب، يوجد مخطوطة في المكتبة العبدلية في تونس برقم (4 - n.2768L)، وفي الخزانة الحسينية - القصر الملكي بالرباط برقم (1538) وفي الاسكوريال مدريد برقم (3 - n.844) وفي باريس

(1) العامري، كشاف مشاهير أطباء، ص ص 174 - 175.
(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 518.

المكتبة الوطنية، برقم (2954) ومخطوطة مكتب دار الكتب المصرية برقم (26)، ومخطوطة بودليان (Boldean Lirary, Oxford, March.n.520)

ومخطوطة ليدن .Univeritite Bibliotheck, Leiden, n.134

2 - (**كتاب مسهلات بالاعتبار الفصول**) مخطوط في المكتبة العبدلية - تونس برقم (5 - n.2768).

3 - (**كتاب نخب**)، مخطوط المكتبة العبدلية - تونس برقم (5 - n.2768).

4 - (**كتاب التبيين بقطع الشك باليقين**)، مخطوط المكتبة العبدلية - تونس برقم (1 - n.2768) مخطوط الخزانة الحسينية - القصر الملكي بالرباط برقم (n.1538).

5 - (**كتاب التذكرة أو النكت الطبية**) مخطوطات في الخزانة الحسينية - القصر الملكي - الرباط (n.1538) والخزانة العامة الرباط برقم (n.2650D,532).

6 - (**كتاب جامع أسرار في الطب**) الخزانة الحسينية - القصر الملكي بالرباط (n.1538) والخزانة العامة بالرباط برقم (n.2650).

7 - (**كتاب مجربات أبي العلاء بن زهر الأيادي**)، وهي رسالة في وصف الأدوية المجربة في العلاج للأمراض لأورام الثديين والحصبة والجدري والحميات، مخطوطة الحسينية - الملكي بالرباط برقم (1538) والمكتبة العبدلية في تونس (مجربات صحيحة) برقم (76 - 287 - 4)[1].

كتاب الأدوية المفردة، كتاب حَلّ شكوك الرازي على كتاب جالينوس، مجربات، مقالة في الرد على أبي علي ابن سينا في مواضع من كتابه الأدوية المفردة، ألفها لابنه أبي مروان، كتاب النكت الطبية[2].

---

(1) العامري، كشاف، ص 175؛ حميدات، أعلام، ص ص 225 - 226.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 538؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4 ص 436.

28 - الوزير أبو بكر بن زهر بن أبي مروان

الوزير الحكيم، الأديب، أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر، ولد بمدينة إشبيلية ونشأ فيها، وتميز بالعلوم، أخذ صناعة الطب عن أبيه وباشر أعمالها، كان معتدل القامة صحيح البنية قوي الأعضاء، حتى صار في سن الشيخوخة ونضارة لونه وقوة حركاته لم يتبين فيها تغير، إنما عرض له في أواخر عمره ثقل في السمع.

كان حافظاً للقرآن، وسمع الحديث، واشتغل بالأدب، ولم يكن في زمانه أعلم مِنه بمعرفة اللغة، وله موشحات مشهورة، تغنى، وهي من أجود ما قيل في ذلك ولم يكنْ في زمانه أعلم مِنه في صِناعة الطب، وكان مَهيباً له جرأة في الكلام حدث القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبدالملك الباجي من أهل إشبيلية أن الوزير بن زهر لازم جده عبدالملك الباجي سبع سنين يشتغل عليه، فقرأ عليه كتاب المدونة لسحنون قاضي القيروان في مذهب مالك، كما كان شديد البأس يجذب قوساً مائة رطل بالإشبيلي، والرطل الإشبيلي ست عَشرة أوقية وكل أوقية عَشرة دراهم.

خدم الحفيد بن زهر دولتين، ذلك أنه لحق بدولة المرابطين، واستمر في الخدمة في آخر دولتهم، ثم خدم دولة الموحدين، وهم بنو عبدالمؤمن، وفي أيام عبدالمؤمن مات أبوه وبقي هو في خدمته، ثم خدم لأبي يعقوب يوسف، ثم لابنه أبي يوسف يعقوب الذي لقِّب بالمنصور، وخدم بعد ذلك ابنه عبدالله الناصِر، وفي أول دولتِه مات الحفيد بن زهر مسموماً، وكانت وفاته عام ستة وتسعين وخمسمائة بمراكش، ودفن بمقابر الأمراء تكريماً له[1].

حدث القاضي أبو مروان الباجي قال: كان أبو زيد عبدالرحمن بن يوجان الوزير يعادي الحفيد أبا بكر بن زهر، ويَحسده، لعلو منزلته وعلمه، فاحتال عليه في سم صَيره مع أحد العاملين عِند الحفيد بن زهر، فقدمه إلى الحفيد في بيض، وكانت مع الحفيد بنت أخته، وكانت أخته وابنتها عالمتين بصناعة الطب والمداواة ولهما

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 521؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، ج 3 ص ص 142 - 143.

خِبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النِساء، وكانتا تدخلان إلى نِساء المنصور، ولا يقبل (القبالة أي توليد النساء) إلا أخت الحفيد وابنتها، فلما أكل الحفيد من ذلك البيض وبنت أخته ماتا، ولم ينفع علاج، وقد مات زيد الوزير بعد ذلك مَقتولاً مع بعض أقاربه، وكان من جل تلامذة الحفيد ابن زهر في صِناعة الطب، أبو جعفر ابن الغزال.

ومن شعر الحفيد بن زهر:

إني نظرت إلى المرأة إذا جاءتْ ... فأنكرت مقلتاي كلما رأتا
رأيت شيخاً لست أعرفه ... وكنت أعرف فيها قبل ذلك فتى
فقلت أين الذي مثواه هنا ... متى ترحل عن هذا المكان متى

فاستجهلتني وقالت لي وما نطقت: قد كان ذاك، وهذا بعد ذاك أتى:

هَون عليك فهذا لا بقاء له ... أما ترى العشب يفنى بعدما نبتا
كان الغواني يقلن يا أخي فقد ... صارَ الغواني يقلن يا أبتا[1]

أهم مؤلفات أبي بكر بن زهر الطبية:

1- **(رسالة في طب العيون)**.

2- **(كتاب الأقضية)**، ويوجد مخطوطة منه في جامعة ليدن (Universiteits Bibliothech, Leiden, n Or.2539)[2]

29 - ابن رومية الأموي

هو أبو العباس بن محمد بن مفرج بن أبي الخليل الأموي الإشبيلي الأندلسي المعروف بابن رومية، عالم مشهور بشؤون الحديث، ونباتي عشاب عقاقيري ولد بإشبيلية سنة إحدى وستين وخمسمائة، جال الأندلس، ثم قدِم المشرق، فنزل مصر سنة ثلاث عشرة وستمائة وأقام فيها مدة، ثم أخذ يجول في بلاد الشام والعراق والحجاز مدة سنتين، أفاد فيها شيئاً كثيراً من الأحاديث والنباتات، عاد إلى مصر

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان ج 4 ص 434؛ عبد الملك المراكشي الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق، د. إحسان عباس وآخرين، اكاديمية المملكة المغربية - الرباط، دار الثقافة، بيروت، 1973م، ج 6 ص 389.

(2) العامري، كشاف، ص 177؛ حميدات، أعلام، ص 445.

فأكرمه الملك العادل الأيوبي، ورسم له مرتباً وعرض عليه البقاء في مصر، إلا أنه اختار الرجوع إلى وطنه، فعاد إلى إشبيلية، وظل فيها إلى وفاته في آخر ربيع الثاني سنة سبعٍ وثلاثين وستمائة، وكان مالكي المذهب، له دكان (صيدلية) يبيع فيه الحشائش ويصنع العقاقير، وينسخ الكتب ويؤلف ومن كتبهِ:

1 - **(كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب دِيسقوريدس)**، مخطوطة موجودة في مكتبة نور العثمانية في إسطنبول،

(Nurosmaniye, Istanbul n.3849 (fol.80 - 1296)

2 - **(نهاية الأفكار ونزهة الأبصار)** كتبه ابن رومية (سنة 624هـ /1227م) للسلطان شاه أرمن، تحقيق وتعليق: د. حازم البكري ومصطفى شريف العلي، دار الحرية للطباعة، بغداد سنة 1979م.

3 - **(أدوية جالينوس)**.

4 - **(كتاب الرحلة النباتية)**[1].

5 - **(وكتاب رتب فيه الحشائش على حروف المعجم)**[2].

المبحث الرابع

مشاهير أطباء مالقة (Malaga)

30 - ابن البيطار

هو الحكيم العالم ضياء الدين، أبو محمد، محمد بن أحمد بن عبدالله بن أحمد المالقيّ الأندلسي، النباتي المعروف والمشهور بابن البيطار، أوحد زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه واختياره، ومواقع نباته، ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها، سافر إلى بلاد الأغارقة (بلاد الإغريق) وأقصى بلاد الروم، ولقي جماعة ممن يعتنون بهذا الفن، وأخذ عَنهم من معرفة النبات الكثير، واجتمع أيضاً

(1) العامري، المرجع السابق ص 176.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 538؛ المقري، نفح الطيب، ج 2 ص 596.

في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء في علم النبات، وأتقن كتاب ديسقوريدس إتقاناً بلغ فيه إلى أن لا يكاد من يجاريه فيما هو فيه، وقت تميزّ بالذكاء والفِطنة والدراية في علم النبات، وأظهر دراية في نقل ما ذكره ديسقوريدس وجالينوس، ما يتَعَجب مِنه، وكان يتمتع من صِفات حسن العشير وطيب الاعراق، وجودة الخلق وكرم النفس، ما يفوق الوصف، ويجلب العجب، دخل في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب، وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش، مما جعله رئيساً لسائر العشابين، إلى أن توفي الملك الكامل في دِمشق، فتوجه إلى القاهرة، في خدمة الملك الكامل نجم الدين أيوب بن الملك الكامل، وكان أثيراً عِنده، متقدماً في أيامه، توفي ابن البيطار سنة ست وأربعين وستمائة[1].

ترك ابن البيطار من الكتب، (**كتاب الإبانة والإعلام لما في المنهاج من خلل وأوهام، شرح أدوية كتاب ديسقوريدس)، كتاب (الجامع في مفردات الأدوية)**[2] ، **(الذي نال شهرة واسعة وترجم ولعدة مرات إلى اللاتينية) والذي ذكر فيه الأدوية المفردة وأسماءها وتحريرها وقواها ومنافعها، والذي ألفه للملك الصالح نجم الدين أيوب، وكتاب المغني في الأدوية المفردة، وهو كتاب مرتب ترتيباً حسناً حسب مداواة الأعضاء المتألمة، وكتاب الأفعال الغريبة والخواص العجيبة** . ومن آثاره:

1- (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية)[3] ، التي تعرف **(مفردات ابن البيطار) وتوجد نسخ عديدة في العالم / منه نسختان في المتحف العراقي تحت الرقمين (1863) و(1675)، وفي فهرس المخطوطات المصورة في معهد التراث بحلب (ط ر. حلب 1980 ص 10 - 83)، وقد ترجم إلى اللغة الفرنسية من قبل** المستشرق لكلير (Luclerc Leclerc)، وإلى اللغة الألمانية من قبل المستشرق سونتهيمر (J.Von. Sontheimer)[4].

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج 2 ص ص 691 - 692.

(2) عواد، مصادر النباتات الطبية، ص ص 15 - 16؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 220.

(3) المقري، نفح الطيب، ج 2 ص ص 692 - 693.

(4) العامري، كشاف، ص 77.

2 - **(تفسير كتاب ديسقوريدس)**[1] ، شرح فيه أسماء الأشجار والحشائش والأدوية من كتاب ديسقوريدس، وذكر لبعض الاسماء ما يقابلها بالعبرية واللاتينية المستعملة في بلاد المغرب لعصره، منه نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي (تم اكتشافه عام 1955م) (برقم36 /2 طب)، وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية برقم 53، وأخرى في مكتبة معهد التراث بحلب (برقم 905)، ونسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية في القاهرة برقم 15 ف.

3 - **(كتاب المغني في الأدوية المفردة)**، مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس بالارقام (n.2990.2991,6625)، مخطوط في غوطا (Gotha) بألمانيا بالارقام (n.2004,2026 - 2.fol27 - 70)، ومخطوط جامعة ليدن

Universiteits Bibliotheck,Leiden.1356.

ومخوط مكتبة بولديان

Bodleian Library,Oxford,n.1588,1624.

ومخطوط مكتبة

M.the Original Public Library at Bankipore n.92.

مخطوط لينينغراد الروسية

Institut Nardow Azl Leningrado,.n174.

ومخطوط

Biblioteca Medicea - Laurenziaa Florenziana,n.244,224

ومخوط مجموعة الأكاديمية الملكية للتأريخ بمدريد برقم

(CXL. CXLVI RAHM)[2]

4 - **(كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية)**[3] وصف فيه ابن البيطار (1400 دواء)، مخطوط الأسكوريال - مدريد، بالأرقام (841,842,839,840)، ومخطوط المكتبة الوطنية بباريس بالأرقام

(n.2576 - 2989,4766 - 4766 - 4769,5777)، ومخطوط الأكاديمية الملكية

(1) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 70.
(2) العامري، المرجع السابق، ص 77.
(3) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 225.

للتاريخ بمدريد (n.CXL V.CXL VI.RAHM)

ومخطوط مكتبة

(M.the Oriental Public Library at Bankipore n. 93.)

تم طبع الكتاب في مطبعة البولاق سنة 1291، وفي القاهرة عام 1874 - 1875 م[1].

5 - (**كتاب الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام**)، وهنا ينتقد ابن البيطار منهاج البيان لابن جزلة، مخطوط الحرم المكي برقم (36 - 1 طب)، نسخة مصورة منه في معهد المخطوطات العربية القاهرة برقم (15).

6 - (**كتاب جامع المنافع البدنية**)، مخطوط المكتبة الظاهرية - دمشق برقم ط 74 (قديم 3161)، نسخة منه في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب برقم (365/12).

7 - (**كتاب الجامع في مفردات الأدوية**)، مخطوط في مكتبة السلطان أحمد الثالث - إسطنبول برقم (2059)، ومخطوط دار الكتب المصرية - القاهرة برقم (طب 160)، ونسخة مصورة منه بمعهد المخطوطات العربية القاهرة برقم (1151).

8 - (**كتاب أسماء الجمادات والنباتات**)، مخطوط برلين

Deutssche Staatsbibliotheck, Berlin, n.6420 We,1171

9 - (**رسالة في الأغذية والأدوية**)، مخطوط في مكتبة رضا رامبور الهند

Raza Library de Rampur - India - n. 1,477,92b

10 - (**رسالة في تداوي السموم**) مخطوط مكتبة قواية، نسخة منه في مكتبة دار الكتب المصرية - القاهرة برقم (n.11,288).

11 - (**ميزان الطب أو الطبيب**).

12 - (**المنافع البدنية في علم الطب**)، مخطوط المكتبة الظاهرية - دمشق رقم 153(قديم 7857)، نسخة منه في جامعة حلب برقم 4/299 ومكون من

---

(1) العامري، كشاف، ص ص 76 - 77.

69 ورقة[1].

المبحث الخامس

مشاهير أطباء بلنسية (Valencia)

31 - ابن طلموس أبو الحجاج يوسف

أبو الحجاج يوسف بن محمد بن طلموس، من جزيرة شقر[2] ، عالم فيلسوف طبيب، صحب أبا الوليد ابن رشد وأخذ عنه كان أحد العلماء ومن أفضل الأطباء، تحقق من علوم الأوائل، توفي سنة عشرين وستمائة.

ومن مؤلفاته (المدخل لصناعة المنطق) (شرح ألفية ابن سينا)[3].

كان ابن طلموس قوي الحجة متمسكاً بالمنهج العلمي، كما أن له آراء جديدة في المقارنة بين الفلسفة وعلم الكلام، وفي تطور العلوم العقلية في العالم الإسلامي[4].

فشرحه لأرجوزة ابن سينا المشهورة، مخطوط في الخزانة الحسينية - القصر الملكي بالرباط برقم (189)، وفي المكتبة الأحمدية برقم (5355)، وفي مكتبة الزاوية - الرباط برقم 68/7[5].

32 - أبو الصلت أمية الأندلسي

من بلد دانية[6] من شرق الأندلس، وهو من أكابر الفضلاء في صناعة الطب،

(1) العامري، المرجع نفسه، ص ص 176 - 177.

(2) جزيرة شقر: جزيرة بالأندلس قريبة من شاطبة وبينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلاً، وهي حسنة البقعة كثيرة الأشجار والثمار والأنهار وبها أناس زجلة، وبها جامع ومساجد وفنادق وأسواق.
ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ص 102 - 103.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 537.

(4) فرحات، معجم الحضارة، ص 241.

(5) العامري، كشاف، ص 178.

(6) دانية:

وفي غيرها من العلوم، له التصانيف المشهورة والمآثر المذكورة، بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من الأطباء، وحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه كثير من سائر الأدباء وكان أوحد في العلم الرياضي، متقناً لعلم الموسيقى وعمله، جيد اللعب بالعود، كان لطيف النادرة، فصيح اللسان، ولِشعره رونق.

رحل أبو الصلت من الأندلس إلى ديار مصر وأقام في القاهرة مدة، ثم عاد بعد ذلك إلى الأندلس، وكان دخول أبي الصلت إلى مصر في حدود سنة عشر وخمسمائة، ولما كان في الإسكندرية حبِس، وسبب حبسه، أن مركباً محملاً بالنحاس غرق قرب الإسكندرية، وتعذر تخليصه لطول المسافة في عمق البحر، فعرض أبو الصلت على أمير الجيش قدرته على تخليصه، ففرِح الأمير وأمَّن لهما طلبهما، فعمد أبو الصلت إلى حيلةٍ استطاع معها تعويم المركب، بمساعدة ذوي الخبرة من رجال البحر، ولكن الحِبال تقطعت وغرق المركب ثانية، فحبسه الأمير ولم يطلق سراحه إلا بعد شفاعة بعض الأعيان.

ترك أبو الصلت مجموعة قصائد في أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، من بني زيري ملوك غرناطة، وفي مدح الأفضل وزير الدولة الفاطمية، أمير جيوشها ومقاطع في الغزل والوصِف والحِكم، وكانت وفاة أبي الصلت يوم الاثنين مستهل محرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة بالمهدية قرب القيروان، ودفن بالمنستير (في تونس) ولأبي الصلت أمية بن عبد العزيز من الكتب:

1 - **(الرسالة المصرية)**، ذكر فيها ما رآه في مصر من المشاهد والآثار ومن اجتمع بهم من الأطباء والمنجمين والشعراء، وكتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء، **وكتاب حديقة الأدب، وكتاب الملح العصرية** من شعراء الأندلس

=

مدينة بشرقي الأندلس، عامرة وعليها سور حصين وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر بني بهندسة وحكمة ولها قصبة منيعة وعمائر متصلة، وفيها شجر التين والعنب والسفن واردة عليها وصادرة عنها، ومنها كان الإسطول يخرج إلى الغزو.

ينظر / الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 76.

والطارئين عليها، ورسالة في الموسيقى، وكتاب الهندسة، ورسالة في الإسطرلاب[1].

ومن أهم مؤلفاته الطبية:

2 - (**كتاب الأدوية المفردة**)، المرتبة على عشرين باباً، فالباب الأول في الأدوية المصفية للدم، والباب العشرون في الأدوية المفردة النافعة لأمراض الأنثيين، ويوجد مخطوطة في الخزانة الحسينية بالقصر الملكي بالرباط برقم (1716)، ومخطوط أيضاً في مكتبة بودليان (Bodleian Library, Oxford, 583-3)، **وفي المكتبة الظاهرية في دمشق برقم (4705)، ومخطوطة في مكتبة عبدالحي الكتاني بفاس ومخطوط في**

Univerersity Library, Cambridge, n. 1.17

ومخطوطة برلين

Deutsche Staatsbibliothek,Berlin,n.1815 - 5 Kitapsaray, Manisa,n.1815

ومخطوطة

Well come. Historica Medical,Library.Londres,n.57

2- (**كتاب الانتصار**) **انتصر فيه لحنين بن إسحاق على علي بن رضوان[2].**

المبحث السادس

من مشاهير أطباء المرية

33 - ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي

أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري الأندلسي، من أهل المرية، ويكنى أبا جعفر، ويعرف بابن خاتمة.

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1 ص ص 243 - 247؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 501 ص 502؛ المقري، نفح الطيب، ج 2 ص ص 105 - 106.

(2) العامري، كشاف، ص 178.

كان صدراً يشار إليه، طالباً متفنناً، مشاركاً، قوي الإدراك، سديد النظر قوي الذهن، موفور الأدوات، كثير الاجتهاد، معين الطبع جيد القريحة، بارع الخط ممتع المجالسة، حسن الخلق جميل العِشرة، حسنة من حسنات الأندلس، وطبقة في النظم والنثر، بعيد المَرقى في درجة الاجتهاد، وأخذه بطرق الإحسان.

دخل غرناطة غير مرة، منها استدعاءٌ شمل الخواص من الأقطار الأندلسية، عند إعذار الأمراء في الدولة اليوسفية، في شهر شعبان عام أحد وخمسين وسبعمائة[1] :

وكان ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي، طبيباً بارعاً وكاتباً بليغاً وشاعراً مجِيداً، وقد تصدر للإقراء في مسجد الجامع الأعظم بالمرية، توفي في السابع من شعبان سنة سبعين وسبعمائة وعاش سبعين عاماً[2].

وله كتاب عن وباء الطاعون الذي عصف بالأندلس سنة (749هـ) بعنوان (**تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد**)[3].

مخطوط في الأسكوريال - مدريد برقم (1785)، ومخطوط آخر في المكتبة الوطنية بمدريد برقم (CCLXVIII)، ومخطوط المكتبة العمومية برقم (4085)، نسخة مصورة منه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (854)، مخطوط ألمانيا (Deusche Staatbibliothek - Koniglichen Bibliothek Zu Berlin n.6369)

عليه دراسات وأبحاث عالمية:

(M.J.Muller in Sitzungsberichte der Bayerischen Akademia,Pp.28 - 31.)

(T.Dinanah.en Archiv Fur Geschichte der Medizin,19 - 1927 - 81)

(J.Fermart en Actuaalided Medica 44 - 1958, pp499 - 513 and566 – 580).[4]

---

(1) ابن الخطيب، الإحاطة، ج 1 ص ص 108 - 109.

(2) فرحات، معجم، ص 229.

(3) المقريّ، نفح الطيب، ج 5 ص 360؛ ج 6 ص 610.

(4) العامري كشاف، ص ص 178 - 179.

34 - الأريولي عبد العزيز أبو بكر

عبد العزيز محمد بن عبدالعزيز الأنصاري الآيرولي الأندلسي ولد بأريولية[1] (Arboleas)، طبيب أندلسي فذ لم تذكر المصادر التأريخية ولادته، ولا وفاته، له أبحاث بالنباتات والأغذية.

من مؤلفاته الطبية:

(كتاب الأغذية وحِفظ الصحة) مخطوطه في مدريد - المكتبة الوطنية[2].

ومن مؤلفاته الطبية أيضاً:

كتاب (الكامل على الأقضية أو رسالة في الأقضية) أو (كتاب الأقضية)، مخطوط المكتبة الوطنية بمدريد برقم(n.5230/6 - DCl 893/9) ، وتحقيق ودراسة وترجمة للإسبانية، أمدور دازة كارسية (Amador Diaz Garcia) في مجلة تصدر بغرناطة (Cuadarnas de Estudios Medie - hguhlvdvales,VII - VIII - 1979 - 80).[3]

المبحث السابع

مشاهير أطباء طليطلة (Toledo)

35 - ابن وافد اللخمي الوزير أبو مطرف

(Abulguefith)

الوزير أبو مطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن

---

(1) أريولة:
أريولة، حصن بالأندلس وهو مذكور من كور تدمير، وأحد المواضع التي صالح عليها ملكهم تدمير بن غندرس عبدالعزيز بن موسى بن نصير، حيث هزمه عبدالعزيز ووضع السيف فيهم، وصالحه على هذه المعاقل على أداء الجزية، وكان حصن أريولة قاعدة تدمير وولي قضاءها أبو الوليد الباجي.
ينظر:
الحميري، الروض المعطار، ص 67.

(2) حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 289.

(3) العامري، كشاف، 178.

وافد بن مهند اللخمي، أحد أشراف أهل الأندلس وذوي السلف الصالح، عني عِناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها، ومطالعة كتب أرسطو طاليس وغيره من الفلاسفة، برع بعلم الأدوية المفردة حتى ضبط ما لم يضبطه أحد في عصره، وألف فيها كتاباً جليلاً لا نظير له جمع فيهِ ما تضمن منها كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس في الأدوية المفردة، وَرَتبه أحسن ترتيب، وله في الطب منزع لطيف ومذهب نبيل، وذلك أنه كان لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية إلا إذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا يرى التداوي بمركبها ما وصل إلى التداوي بمفردها، فإن اضطر إلى المركب منها لم يكثر التركيب بل يقتصر على أقل ما يمكنه مِنه، وله نوادر وغرائب مَشهورة في الإبراء من العِلل الصعبة المخوفة بِأيسر العلاج وأقربه، استوطن مدينة طليطلة، وكان في أيام ابن ذي النون[1].

ولابن وافد من الكتب الطبية:

1 - كتاب الأدوية المفردة.

2 - كتاب الوساد في الطب.

3 - مجربات في الطب.

4 - كتاب تدقيق النظر في عِلل حاسة البصر.

5 - كتاب المغِيث[2].

ومن كتب ابن وافد المخطوطة الآن:

(كتاب الأدوية المفردة):

1 - مخطوط مانشستر (164، 1639)

Manchester, University Library, no. 748

---

(1) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 52.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 82 - 83؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 496.

ومخطوط استوكهولم n°.274. B.Wailleriana,Estocolmo,

مخطوط لندن

(Wellcom History Meecal Library,London, N°.1996,on,4283)

مخطوط

(National Library of Medicin, Maryland, n° .03126)

مخطوط مكتبة سرقسطة في إسبانيا.

B.Capitular de la Seo de Zaragoza, n°.0318.

وقد قامت عليه دراسات وأبحاث متعددة باللغات الأجنبية وتم تحقيقه في برشلونة عام 1943 م.

2 - **(مقالة في الحمامات)**

مخطوط جامعة مانسشتر

Manchester,Universty Library°.01

مخطوط

(Wellcom Historical, n°.1902)

مخطوط لندن

(Wellcom Historical Medical Library, London, n°.0632.)

1- **(كتاب الوساد في الطب)**.

2- مخطوط مكتبة الاسكوريال بمدريد برقم (833).

مخطوط لندن

(Wellcom Historical Library,London. No.185)

وعليه دراسات عديدة، تم تحقيقه ودراسته وترجمتها للإسبانية من قبل كارمن موراليس (C.Aivarez de Morais. Toledo 1980)[1]

36 - سليمان بن حارث القوطي

سليمان بن الحارث القوطي، طبيب كحال عاش في الأندلس في نهاية القرن

(1) العامري، كشاف، ص ص 180 - 181.

السادس الهجري، القرن الثاني عشر الميلادي.

وقد اختلف الباحثون في تقدير اسمه أنه لم يصلنا مكتوباً بالعربية، واسمه باللاتينية (Salomo filirs de Arit AL - Coati)، عن نص لكتاب عربي مفقود ولم يبق منه إلا مقالة واحدة في مكتبة الأسكوريال في مدريد[1].

مؤلفاته في الطب:

(**كتاب في خمس مقالات في طب العيون**)، وقد ضاع معظم الأصل العربي، إلا مقالة واحدة محفوظة في الاسكوريال، ولكن بقيت الترجمة اللاتينية كاملة ولا يعرف عنوان هذا الكتاب إلا من مستواه، وسليمان بن الحارث القوطي مؤلفه يبدو أنه كان متأثراً بما كتبه حنين بن إسحاق.

وأهمية الكتاب تأتي من تأثيره الكبير على طب العيون في أوروبا، وسَبَبه لأن كتاب سليمان القوطي في طب العيون، قد تُرجم باراً إلى اللاتينية، فقد نقل عنه الجراح الأوروبي (جي. دي. شوليك) سبعاً وعشرين مرة.

وأصبح الكتاب حديثاً موضع دراسة مفصلة بعد أن ترجمه (باجل J.L.Pagel) عام 1806م إلى اللغة اللاتينية، ومن بعد (بوسير Pausier) عام 1903م وأخيراً ترجم إلى اللغة الألمانية[2].

(**كتاب العيون**) مخطوط في الاسكوريال مريد برقم (2 - 894) تم دراسته وتحقيقه وترجمته للإسبانية في جامعة سلمنقة[3].

(M.C.Vazquez de Benito.U.de Salmanca.1974)[4]

(1) العامري، المرجع نفسه، ص ص 180 - 181.

(2) حميدات، أعلام الحضارة العربية، م5 ص 235.

(3) العامري، المرجع السابق، ص 181.

(4) العامري، المرجع نفسه ص 181.

المبحث الثامن

مشاهير أطباء سرقسطة (Zaragoz)

37 - ابن باجة

(Avempace)

هو أبو بكر محمد بن يحيى ابن الصائغ المعروف بابن باجة، كان في العلوم الحكمية علامة وقته وأوحد زمانه، بلي بمِحنٍ كثيرة، وكان متميزاً بالعربية وحافظاً للقرآن، كان من الأفاضل في صِناعة الطب، كما كان متقناً صناعة الموسيقى جيد اللعب بالعود، له آراء في الهندسة وعِلم الهيئة تدلّ على تفَوقه في هذا الفن، اما العلم الإلهي فله فيه أقوال من رسالة الوداع حول اتصال الإنسان بالعلم الفعال، وهي في غاية القوة، ولقد توفي ابن باجة شاباً بمدينة فاس ودفن فيها. وكان من اعلام الطب والحكمة في القرن السادس[1].

ولابن باجة من الكتب التالية:

1 - **شرح كتاب السمع الطبيعي لأرسطو طاليس.**

2 - **كتاب الكون والفساد لأرسطو طاليس.**

3 - **رسالة الوداع، كتاب اتصال العقل بالإنسان.**

4 - **كتاب تدبير المتوحد.**

5 - **كتاب النفس.**

6 - **تعاليق على كتاب أبي النصر في الصناعة الذهبية.**

7 - **فصول في السياسة المدنية.**

8 - **كتاب كلام على الأدوية المفردة لجالينوس.**

---

(1) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 24.

9 - كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد.

10 - كتاب اختصار الحاوي للرازي(1).

11 - كلام في الأمور التي يمكن الوقوف بها على العقل الفعال.

12 - كلام في البرهان.

13 - كلام في المزاج بما هو طبي(2).

أما (كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد) مفقود، وكذلك (كتاب الكلام على شي من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس)، أيضاً مفقود وكذلك (كتاب كلام في المزاج بما حوى) و(كتاب اختصار الحاوي للرازي).

اما (كتاب كلام في النبات)، مخطوط في مكتبة الإكسفورد

Bodlain Library, Oxford,n.POC.206

وكذلك مخطوط برلين

Boldlain Library,Oxford,n.5060

أجريت عليه دراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية في مجلة الأندلس الإسبانية من قبل ميجيل آسين بلاثيوس

BOTANICO, AL - Aa M.Asin Palacios AVEMPACE V,(1940) PP.255 - 299(3)

38 - ابن بكلارش الإسرائيلي

يونس بن إسحاق الإسرائلي طبيب يهودي من أكابر علماء الأندلس في صِناعة الطب، وله خبرة واعتناء بالغ بالأدوية المفردة، خدم بصناعة الطب بني هود، أهم مؤلفاته في الطب كتاب (المجدلة في الأدوية المفردة)، الذي ألفَه بمدينة المرية للمستعين بالله أبي جعفر أحمد بن المؤتمن بالله بن هود(4).

أما كتابه ففي بعض النسخ (المستعين بالأدوية المفردة)(5) ووصف

(1) فرحات، معجم الحضارة، ص.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 515؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4 ص 429.

(3) العامري، كشاف، ص ص 81 - 82.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 501؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 225.

(5) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 55.

المخطوطة، مكون على شكل جداول مع مقدمة عن أصول الصيدلة ومعرفة قوى الأدوية وأفعالها.

وتوجد نسخ من مخطوطه في:

1 - الرباط، المكتبة الحسينية، برقم (673) والخزانة العامة بعنوان (المستعين في الطب) برقم (55/د).

نسخة مصورة عنها بمعهد التراث بحلب برقم (197).

2 - مخطوط (Bibliotheca Academial - Lugduno cod,or,15)

3 - مخطوط ليدن بعنوان (المستعين) برقم (1339).

4 - مخطوطة مدريد برقم (5009) من القرن الحادي عشر.

5 - مخطوط نابولي - إيطاليا (Salar Jang Library,Hyderabad)

وعليه دراسات وابحاث عالمية:

H.P.J.Renaud,enHesPeris,10(193.),pp132 - 150

M.Leyeal,en Janus,55,2 - 3(1968).pp.134 - 166.

تم تحقيقه ودراسته وترجمته إلى الإسبانية من قبل لابتا (وهي أطروحة ماجستير غير منشورة)

A.Labarta,al - Mustaini.Barcelona,1972

ومقالة أخرى

(A.Labarta,en Estudios Sobre: Historia De la Ciencia Arab,Barcelona.).

ومجلة الدراسات التاريخة للعلوم البحتة

A.Labarta,en IV Coloquio Hisbano - Tunecino

ومباحث الحوار الخامس الإسباني والتونسي في جزر ماريوكا[1].

(Palma de Mallorca, 1979.)

(1) العامري، كشاف، ص 181؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 551.

39 - الطبيب سعيد بن يحيى الخشاب (ت 318هـ/930م)

من أهل وشقة[1] وكانت له عناية وطلب، وكان بصيراً بالطب[2] ، أصله من سرقسطة (Zaragoza) ولزم لاردة (Lerida) مع محمد بن لب فكان قد استوزره وملكه أمره، فلما أخرج محمد بن لب، لجأ سعيد إلى طرطوسة فلم يزل بها إلى أن مات فيها[3].

(1) وشقة:
مدينة حصينة بالأندلس ولها سوران من حجر بينهما، وبين وشقة وسرقسطة خمسون ميلاً، ووشقة مدينة حسنة متحضرة ذات متاجر وأسواق وصنائع قائمة وأحواز هل تتصل بأحواز بريطانية، وتقع شرقي مدينة سرقسطة، مدينة أزلية قديمة. حاصر المسلمون مدينة وشقة منذ فتح الأندلس حصاراً طويلاً حتى بنوا عليها المساكن وغرسوا الغروس وحرثوا لمعاشهم، واتصل فعلهم سبعة أعوام فلما طال عليهم الحصار استسلموا واستأمنوا لأنفسهم وذراريهم، فمن دخل الإسلام ملك نفسه وماله وحرمته ومن أقام على النصرانية أدى الجزية.
ينظر:
الحميري، الروض المعطار، ص 612.

(2) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 41.

(3) ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 141 ورقم ترجمته 490.

الفصل الخامس
الاختصاصات الطبية والعلاجات العلمية

المبحث الأول

(أنواع العلاجات الطبية لأطباء الأندلس)

1 - خدمات الأطباء في البلاط الأندلسي

2 - الرعاية الطبية والصحية لعموم الأندلسيين

3 - واجبات أطباء الأندلس زمن الحروب

المبحث الثاني

(أنواع الأمراض التي يصاب بها الإنسان)

1 - الأمراض التي تصيب العين

أ - البرودة

ب - الرمد

ج - السبل

د - الشعيرة

هـ - الطرفة

و - الوردينج

ز - قروح العين

2 - الأمراض التي تصيب الرأس

أ - الاختلاج

ب - الشرسام

ج - الشقيقة

د - الصداع

هـ - الصرع

و - اللقوة

ز - المالينخوليا

3 - الأمراض التي تصيب الأذن

أ - الطراش

ب - الطنين

ج - أورام الأذن

4 - الأمراض التي تصيب اللثة والأسنان

أ - البخر

ب - القلاع

ج - دودة الأسنان
5 - الأمراض التي تصيب الصدر
أ - ذات الجنب
ب - الشوصة
ج - الربو
6 - الأمراض التي تصيب البطن
أ - المغص
ب - التخمة
ج - الفتق
7 - الأمراض التي تصيب المثانة والجهاز التناسلي
أ - الأورام
ب - الباسور
8 - الأمراض الجلدية
أ - البرص
ب - البهاق
ج - الدماميل
د - الجرب
هـ - القوباء
المبحث الثالث
(التخصص في الطب الإسلامي)
1 - طب العيون (الكحالون)
2 - الطبائعيون (Physiciens)
3 - الجرائحيون (Chrurgeons)
4 - المجبرون (Orthopedists)
5 - طب الأسنان (Dentistry)
6 - طب النساء (Gynecology)
7 - طب الأطفال (Pediatres)
8 - الطب النفسي والعقلي (Psyhiatry)
المبحث الرابع
(طبيعة علاج الأمراض بالأدوية المفردة والمركبة)
1 - أسباب العلاج بالأدوية المفردة والمركبة
2 - أنواع العلاج بالعقاقير والمركبات الدوائية
أ - الأدهان
ب - دهن الياسمين
ج - دهن الخردل
د - الأقراص
هـ - الإكحال
و - البسونات
ز - الجوارشنات

الفصل الخامس
الاختصاصات الطبية والعلاجات العلمية

تنوعت مجالات الاختصاصات الطبية في الأندلس تبعاً لتنوع الخدمات الطبية التي قدمها أطباء الأندلس للمرضى من الأندلسيين ومن يمثل مؤسسات الدولة في أعلى مستوياته، كان كما يلي:

المبحث الأول
أنواع الخدمات الطبية لأطباء الأندلس

المطلب الأول
خدمات الأطباء في البلاط الأندلسي

الخدمات الطبية التي قدمها أطباء الأندلس إلى البلاط لأمراء وخلفاء ورجال الدولة واعيان المجتمع الأندلسي ظهرت لطبيعة الحياة في الأندلس والمتسمة بمظاهر الترف كالسهر وكثرة الأكل وتنوعه والتي أدت إلى إضعاف أجسامهم وتعرضها للوهن والمرض[1] ولم يكن في مدة عهد الولاة تلك الرفاهية وأبهة السلطان والبذخ والترف والسهر خلال هذه المدة لأنهم انصرفوا إلى تنظيم وإدارة البلاد المفتوحة وترتيبها واعتمدوا على الطب الإسلامي في الاعتماد على الوقاية وأخذ أسباب العافية والصحة وما توارثوه من علاجات ووصفات طبية بسيطة، لذلك بدأت الحاجة تظهر للخدمات الطبية مع بداية عهد الإمارة الذي شهد تطور المجتمع الأندلسي واخذت رفاهية العيش تطغى على افراده ولا سيما بين الخلفاء والأمراء وبين الأندلسيين وذلك لعدة أسباب من كثرة الموارد الاقتصادية من غنائم الفتوحات وترفه المجتمع الأندلسي بسبب الأمان والاستقرار وكثرة السكان المطردة واختلاطهم بالامم الأخرى وتنوع الحياة الجديدة في الأندلس، حتى غدا

---

(1) أمين، أحمد، ظهر الإسلام، بيروت، ط 5، 1996م، ج 5 ص 132.

الوليد المذحجي الطبيب الخاص لبلاط الأمير عبد الرحمن الداخل الذي استفاد من خدماته الطبية واصبح متابعاً لحالته الصحية ومشرفاً على علاجه وحفظ صحته[1]. بينما استفاد الأمير عبد الرحمن الاوسط من الخدمات الطبية للطبيب يونس الحراني في علاجه وعلاج افراد بلاطه وحاشيته[2] ، في حين استفاد الأمير عبد الله من الخدمات الطبية للطبيب إسحاق النصراني في علاجه من بعض الأمراض التي كانت تصيبه[3].

وفي عصر الخلافة اخذت الحاجة للخدمات الطبية الخاصة بالتزايد وذلك لما شهدته الأندلس من ازدهار في كافة جوانب الحياة العامة والتي رافقها ازدياد في مظاهر الترف وأبهة السلطان[4] ، حيث اصبح الطب في بلاط حكام الأندلس من أرفع العلوم شاناً وأسماها مقاماً[5] ، وكان طبيب بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصرلدين الله الطبيب ابن ام البنين في علاجه وعلاج افراد بلاطه[6] وكذلك الطبيب اصبغ بن يحيى من بين الأطباء الذين قدموا خدماتهم الطبية للخليفة عبد الرحمن الناصرلدين الله حيث احسن في علاجه من بعض الوعكات المرضية[7] وكان الطبيب أبو الوليد الكتاني من اشهر أطباء بلاط الخليفة الناصر لدين الله حيث قدم خدماته الطبية له ولجميع أفراد حاشيته فنال عنده الحظوة والجاه والاحترام

(1) حميدات، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، م5 ص 526؛ عيسى، معجم الأطباء، ص 508؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 270.

(2) ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي (ت 428هـ/ 1037م) القانون في الطب، تحقيق سعيد اللحام، 1999م، ج 4 ص 585؛ ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 78. ابن جلجل تاريخ الحكماء، ص ص 258 - 259؛ ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء ص 486.

(3) صاعد، طبقات الأمم، ص 78؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 448.

(4) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 328 ص 329.

(5) الطوخي، أحمد محمد، المظاهر الحضارية في الأندلس، عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص 373؛ بروكلمان، كارل، تأريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أيمن فارس، بيروت، ط 2، 1979م، ص 178.

(6) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 103؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489.

(7) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 108؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491.

الكبير[1].

واستمر اغلب هؤلاء الأطباء في تقديم خدماتهم الطبية لابنه الخليفة الحكم المستنصر بالله الذي استفاد أيضاً من خدمات أطباء آخرين منهم: الطبيب محمد بن تمليخ الذي حظي عنده بمكانه مرموقة لما عرف به من مهارة في علاج الأمراض[2] والطبيب أبو عبد الملك الثقفي الذي كان بارعاً في تشخيص الأمراض وعلاجها ومتفنناً في تركيب الأدوية[3] في حين حظي الطبيب حسداي بن إسحاق باحترام وتقدير من قبل الخليفة الحكم المستنصر لخدماته الطبية التي كان يقدمها له ولحاشيته وكذلك استفاد الخليفة هشام المؤيد بالله من الخدمات الطبية لبعض الأطباء، فقد كان الطبيب أبو داود سليمان بن جلجل من بين ابرز الأطباء الذين قدموا خدماتهم له[4].

كما استفاد الحاجب المنصور بن أبي عامر وأبناؤه من الخدمات الطبية لعدد من أطباء الأندلس ولا سيما الطبيب أبو بكر بن سمجون الذي تميز بمهارته في علاج الأمراض[5] والطبيب عبد الرحمن بن الهيثم الذي عرف ببراعته في العلاج وتركيب الأدوية[6] والطبيب أبو عبد الله الكتاني الذي امتلك خبرة طبية جيدة ودراية في علاج الكثير من الأمراض[7] ، وفي عهد الفتنة ورغم ما شهدته بلاد الأندلس من

(1) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 109؛ ابن صاعد، المصادر السابق، ص 80؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 419.

(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 108؛ ابن صاعد، ص 80؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 492.

(3) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، 180؛ صاعد الأندلسي، المصدر السابق ص 80؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 498.

(4) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 197 ورقم ترجمته 452؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 493.

(5) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 500؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 398.

(6) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 390؛ المقري، المصدر السابق، ج 3 ص 175.

(7) صاعد، طبقان الأمم، ص 80؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491؛ المقري، نفح الطيب، ج 5 ص 543.

اضطرابات في الاوضاع العامة وكثرة الاغتيالات السياسية بين رجالاتها، الا ان حكام هذه الفترة استفادوا كثيراً من الخدمات الطبية التي كان يقدمها لهم بعض أطباء الأندلس، حيث قدم الطبيب أبو بكر بن يحيى الخياط خدماته الطبية للخليفة سليمان بن الحكم فأحسن في علاجه من بعض الأمراض التي كان يعاني منها[1].

وكان من خدمات أطباء البلاط في الأندلس تقديم خدماتهم الطبية لأطفال ونساء وجواري الخلفاء، فقد كان الطبيب يحيى بن إسحاق يعالج حرم الخليفة عبد الرحمن الناصر وأطفاله ويتابع حالتهم الصحية باستمرار[2] ، فقد كان الطبيب أبو موسى الاشبوني طبيباً معالجاً لنساء الخليفتين الناصر والمستنصر وأطفالهما وجواريهما[3] وكذلك تولى الطبيب أحمد بن يونس الحراني علاج حرم الخليفة الحكم المستنصر وأطفاله في قصره بمدينة الزهراء[4].

اما أصحاب الوظائف في الدولة الأندلسية فقد استفادوا أيضاً من خدمات الأطباء فقد اتخذ نجم بن طرفة[5] (عاش في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) صاحب البيازة[6] في عهد الخليفة الناصر من الطبيب أبي حفص بن بريق طبيباً

(1) ابن صاعد، المصدر السابق، ص 86؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 497 ص 498.
(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 100؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 481.
(3) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 112.
(4) م. ن، 100؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 487.
(5) نجم بن طرفة:
هو نجم بن طرفة، أحد الأعيان والشخصيات المقربة والبارزة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله، تولى الإشراف على وظيفة البيازة في عهده أي الصيد وما يتعلق به.
ينظر:
ابن جلجل، المصدر السابق، ص 107؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 490 ص 491.
(6) البيازة: وظيفة تطلق على المسؤول عن شؤون الصيد، لأن من عادة الخلفاء والأمراء الخروج للصيد لغرض المتعة والرياضة والنشاط.
ينظر:
عمران، إسحاق، المنجد في اللغة، بيروت، 2003 م، ص 36.

معالجاً له لما علم عنه من خبرة جيدة في علاج المرضى[1] بينما اتخذ الوزير جعفر بن عثمان المصحفي[2] وزير الخليفة المستنصر من الطبيب أحمد بن حفصون طبيباً مداوياً له من بعض العلل والأمراض التي اصابته[3].

المطلب الثاني

الرعاية الطبية لعموم الأندلسيين

شملت الخدمات الطبية العامة التي كان يقدمها أطباء الأندلس إلى عامة الناس، حيث كان الطبيب حمدين بن ابان من اشهر الأطباء في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن فكان يقصده عامة اهالي مدينة قرطبة طلباً للعلاج[4] بينما نال الطبيب ابن ملوكه النصراني شهرة واسعة في عهد الأمير عبد الله حيث كان يستقبل مرضى الأندلسيين من عامة الشعب في داره ويقدم العلاج اللازم لهم كما في العيادات الطبية للأطباء في عصرنا بعد أن هيأ مكانا متوفراً فيه المستلزمات المطلوبة من مكان جلوس في غرفة الانتظار للمعاينة الطبية[5] ، وعلى الرغم من انشغال بعض الأطباء بمهام ادارية في الدولة كانت توكل إليهم من قبل حكام

---

(1) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 110؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 79؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 492.

(2) الوزير جعفر بن عثمان المصحفي: هو جعفر بن عثمان أبو الحسن الوزير الحاجب المعروف بابن المصحفي، كان من أهل العلم والأدب البارع، له شعر كثير رائع، يدل على طبعه وسعة أدبه.
ينظر:
الحميدي، جذوة المقتبس، ص 164 رقم ترجمته، 353؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 87 ص 88؛ الفتح ابن خاقان، الوزير أبي نصر بن محمد القيسي (539هـ / 1144م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق، مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 2، 1428هـ - 2007 م، ص 56 ص 57.

(3) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 110؛ صاعد، المصدر السابق، ص 80؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 492.

(4) ابن جلجل، المصدر السابق، 93؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 485.

(5) ابن جلجل المصدر السابق، ص 97؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 486.

الأندلس، إلا أنهم كانوا لا يتهاونون عن علاج أي فرد من ابناء الأندلس اذا قصدهم طلباً للعلاج اللازم لمرضه، فقد قام الطبيب يحيى بن إسحاق وزير الخليفة الناصر لدين الله بعلاج رجل بدوي جاءه شاكياً من الم في احد اعضائه الحساسة فعالجه دون تردد[1] وكذلك كان الطبيب أحمد بن يونس الحراني مسؤولاً عن الخزانة الطبية في قصر الخليفة الحكم المستنصر، وقد استأذن الخليفة المستنصر في صرف الدواء مجاناً لمرضى الرعية من الفقراء والمحتاجين مساهمة من قبل الدولة في رعاية ابناء العامة[2] كما اهتم الطبيب أبو الوليد الكتاني بعلاج مرضى العامة فكان يقدم العلاج لمرضى الفقراء والمحتاجين مجانا[3] بينما كان الطبيب أبو القاسم الزهراوي يقضي نصف نهاره متردداً على دور المرضى الفقراء والمساكين ليقدم لهم العلاج مجاناً أيضا[4] اما نساء الأندلس فقد كنّ يعالجن ويولدن من قبل الطبيبات والقابلات ومساعدات الأطباء من ذوات الخبرة الطبية[5].

وكما وجدت من النسوة الطبيبات ممن اشتهرن في مجال الطب النسائي، كأخت الحفيد بن زهر وابنتها اللتين كانتا تدخلان على نساء المنصور ابن أبي عامر وأهله وكان لا يقبل المنصور سواهما[6].

---

(1) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 100؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 488.

(2) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، 113؛ ابن، أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 487.

(3) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 109؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491.

(4) الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس (404هـ / 1013 م)، التصريف لمن عجز عن التأليف، واضع مقدمته محمد هدايت، ط 1 لكنهو - الهند، 1908م، ج 1 ص 193؛ الهاشمي، عبد المنعم، موسوعة العلماء والعباقرة المسلمين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1429هـ - 2008 م، ص 257.

(5) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ - 1063م)، طوق الحمامة، تحقيق صلاح الدين القاسمي، تونس، 1979 م، ص 72؛ ابن خلدون، تأريخ ابن خلدون، ج 1 ص ص 57 - 58.

(6) أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص 165.

المطلب الثالث

واجبات أطباء الأندلس في زمن الحروب

دعت الضرورة الحربية إلى وجود أطباء يرافقون الجيش الأندلسي في تحركاته ويشاركونه في حروبه مع أعدائه والذي يشبه إلى حد بعيد بوحدة الميدان الطبية التابعة للجيش النظامي في عصرنا وذلك من اجل تأمين خدمات طبية جيدة للجيش الخارج للحرب مع الأعداء[1] ، فقد انضم إلى جيش والي الأندلس عبد الرحمن الغافقي[2] (112 - 114هـ/730 - 732م) في معركة بواتيه (بلاط الشهداء) عدد من الأطباء الذين يحسنون فنون العلاج وتركيب الأدوية والضمادات اللازمة لمداواة الجرحى وفي كل معاركهم مع الأعداء وكذلك كان الأمير المنذر يصطحب معه بعض الأطباء في حملاته العسكرية[3] في حين رافق عدد من الأطباء جيوش خلفاء الأندلس لتقديم العلاج اللازم لهم عند خوضهم لغمار المعارك،

---

(1) عفيفي، تطور الفكر العلمي عند العرب المسلمين، ص 187.

(2) عبدالرحمن الغافقي: أمير من أمراء الأندلس، أصبح عليها والياً في حدود العشر ومائة من قبل عبيدة بن عبدالرحمن القيسي، صاحب إفريقيا، وعبدالرحمن الغافقي هذا من التابعين يروي الحديث عن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، وعبدالله بن عياض، استشهد في قتال الروم بالأندلس في معركة بلاط الشهداء (معركة بواتيه)، سنة خمس عشرة ومائة، وأجمعوا على حسن سيرته في ولايته، وكان كثير الغزو للروم، عدل القسمة في الغنائم، ويروى أن عبدالرحمن الغافقي كان في إحدى غزواته على الروم وهم أقاصي عدوة الأندلس، فغنم غنائم كثيرة، وكان مما غنم رجل من ذهب مفصصة بالدر واليواقيت والزبرجد، فأمر بكسرها، ثم أخرج الخمس منها، وقسم الباقي على سائر المجاهدين الذين معه، فبلغ ذلك عبيدة بن عبدالرحمن القيسي صاحب إفريقيا فغضب غضباً شديداً، فكتب إليه يتوعده فيه، فرد عليه عبدالرحمن الغافقي بما نصه: إن السموات والأرض لو كانتا رتقاً لجعل الرحمن للمتقين منها مخرجا.

ينظر:

الحميدي، جذوة المقتبس، ص ص 242 - 243. ورقم ترجمته 602.

(3) العبادي، أحمد مختار، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م، ص 237.

فالطبيب ابن ام البنين خرج مع جيش الخليفة عبد الرحمن الناصر في معظم غزواته[1] بينما رافق الطبيبان أحمد وعمر ابنا يونس الحراني الخليفة الحكم المستنصر في غزواته إلى شنت اشتبين[2] لتقديم الرعاية الطبية لجنده في المعركة[3] واهتم الحاجب المنصور كثيراً في اختيار الأطباء المرافقين لجيشه في غزواته وذلك لتقديم الخدمات الطبية الضرورية أثناء المعركة في مداواة جرحى المعركة بتوفير الرعاية الصحية اللازمة للجرحى المقاتلين[4].

المبحث الثاني

أنواع الأمراض التي تصيب الإنسان

من المسلم به أن الأمراض التي تصيب الإنسان وباختلاف أعراضها وأماكن إصابتها في جسمه، دعت إلى تنوع العلاج لتلك الأمراض حسب ما تقتضيه الحالة المرضية، وقبل الحديث عن الاختصاصات الطبية للأطباء في الأندلس لا بد من الاشارة إلى اهم الأمراض التي استدعت تخصصاً في علاجها، ويعتبر الأطباء المسلمون أول من عرف التخصص الطبي[5].

أولاً: الأمراض التي تصيب العين

تتعرض العين للاصابة بالعديد من الأمراض من ابرز تلك الأمراض:

1 - البردة:

---

(1) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 103.

(2) شنت أشبين:

حصن بالأندلس، تحت أصل جبل ممتنع لا يدركه مقاتل، بنى عليه بعض الملوك حصوناً.

ينظر:

الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 22.

(3) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 113.

(4) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، م4 ص ص 46 - 47؛ مرحبا، المرجع، ص 319.

(5) عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 179.

مرض يصيب جفن العين وينتج عن رطوبة تتكاثف وتتجمد في باطن الجفن فتشبه بشكلها البردة النازلة من الغمام[1].

2 - الرمد:

مرض يصيب المنطقة الملتحمة للعين فيتسبب في ورمها ويؤثر على بياضها[2].

3 - السبل:

مرض ينتج عن امتلاء بعض عروق العين دماً فتعلو وتحمر وتشكل غشاوة على العين وتكون مصحوبة بحمى شديدة[3].

4 - الشعيرة:

مرض يصيب العين فيتسبب في ورم مستطيل على طرف الجفن يشبه في شكله الشعيرة[4].

5 - الشرناق:

مرض يصيب العين وينتج عن زيادة في شحم الجفن الاعلى فيثقله ويجعله مسترخياً ومترهلاً[5].

---

(1) الزهراوي، التصريف، ج 1 ص 128؛ ابن زهر، التيسير في المداواة والتدبير، تحقيق، ميشيل خوري، نشر المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 1983م، ص 59.

(2) الحريري، أبو محمد عبدالله بن قاسم (ت 646هـ / 1248م)، نهاية الأفكار ونزهة الأبصار، تحقيق حازم البكري وآخرين، بغداد، 1979 - 1980م، ج 1 ص 195؛ ابن قيم الجوزية، الإمام أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدِمشقي (691 - 751هـ/ 1291 - 1350م) زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 4، 1425هـ/2005م، ج 4 ص 260.

(3) الزهراوي، التصريف، ج 1 ص 130؛ ابن النفيس، علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي (ت 678هـ / 1288م)، الصيدلية المجربة المعروف بـ (الموجز بالطب)، مراجعة وشرح محسن عقيل، بيروت، 2002م، ص 206.

(4) ابن سينا، القانون في ج 4 ص 304؛ ابن النفيس، المصدر السابق، ص 208.

(5) ابن سينا، المصدر السابق، ج 4 ص 304؛ ابن النفيس، الموجز بالطب، 209.

6 - الطرفة:

مرض ينتج عن نقطة حمراء من الدم تظهر في العين اثر ضربة أو حادث مفاجئ أو عارض مرضي[1].

7 - الوردينج:

مرض يتسبب في ورم بياض العين فيمنع ما يسيل منها من الدمع وغالباً يصيب الصبيان الصغار[2].

8 - قروح العين:

وهي قروح تصيب العين وتكون ناتجة عن إصابة بأحد أمراض العين أو ضربة مفاجئة[3].

ثانياً: الأمراض التي تصيب الرأس

الأمراض التي تصيب الرأس شخصها الأطباء في المجتمع الأندلسي وغيره، كثيرة وهي:

1 - الاختلاج:

مرض يصيب الرأس عندما يتعرض إلى رياح شديدة البرودة تؤدي به إلى الارتعاش وكثيراً ما يصيب الذين يسافرون إلى الأماكن الشديدة البرودة التي تتساقط فيها الثلوج بكثرة[4].

2 - الشرسام:

مرض ينتج عن ورم حار يظهر في الدماغ ويكون مصحوباً بحمى شديدة حيث ينتج عنه صداع قوي وثقل في الرأس واضطراب في النوم[5].

---

(1) ابن النفيس، المصدر السابق، 206؛ الزهراوي، التصريف، ج 1 ص 131.

(2) ابن سينا، القانون، ج 2 ص 306؛ ابن النفيس، المصدر السابق، ص 209.

(3) ابن النفيس، المصدر السابق، ص 209؛ الزهراوي، التصريف، ج 1 ص 306.

(4) ابن النفيس، المصدر السابق، ص 198. زهراوي، التصريف، ج 1 ص 141.

(5) ابن النفيس، المصدر السابق، ص 179 ص 180؛ الزهراوي، المصدر السابق، ج 1 ص 141.

3 - الشقيقة:

مرض ينتج عنه ألم شديد يصيب أحد شقي الرأس وكثيراً ما يكون مصحوباً بدوار[1].

4 - الصداع:

ألم يصيب الرأس ويكون ناتجاً إما عن سوء مزاج أو عارض مرضي[2].

5 - الصرع:

مرض ينتج عنه تشنج مفاجئ يصيب اعصاب الرأس فيمنعها من الحس والحركة والانتصاب[3].

6 - اللقوة:

مرض يتسبب في انجذاب أحد شقي الوجه إلى جهة غير طبيعية فيؤدي إلى عدم التقاء الشفتين وعدم انطباق احد العينين[4].

7 - المالينخوليا:

مرض يصيب الرأس ينتج عنه تشوش في الفكر وكثرة في الوساوس والظنون التي قد تؤدي إلى ذهاب العقل[5].

ثالثاً: الأمراض التي تصيب الأذن

تتعرض الأذن للإصابة بالعديد من الأمراض أهمها:

1 - الطرش:

مرض ينتج عنه ثقل في السمع حيث لا يسمح للإنسان المصاب سماع الصوت المنخفض ويسمح له سماع الصوت المرتفع وبمرور الزمن يصبح أصم[6].

---

(1) ابن النفيس، المصدر السابق، 179؛ الزهراوي، المصدر السابق، ج 1 ص 137.

(2) ابن سينا، المصدر السابق، ج 3 ص 97؛ الزهراوي، المصدر السابق، ح1 ص 135.

(3) ابن سينا، القانون، ج 3 ص 67؛ الزهراوي، التصريف، ج 1 ص 135.

(4) ابن سينا، المصدر السابق، ج 1 ص 145؛ ابن النفيس، الموجز بالطب، ص 197.

(5) ابن سينا، المصدر السابق، ج 1، ص 112؛ الزهراوي، المصدر السابق، ج 1، ص 142.

(6) ابن سينا، المصدر السابق، ج 1 ص 112.

2 - الطنين:

مرض يصيب الأذن ينتج عن صوت يظهر في داخلها بسبب تحسسها لهواء يدور فيها بسبب ابخرة متولدة من الدماغ أو ابخرة متصاعدة من المعدة[1].

3 - أورام الأذن:

تنتج بسبب اعتراض الخراج الدهني لأعصاب الأذن أو مجراها السمعي أو غضروفها فيؤدي إلى ورم والم شديد وحمى واحمرار في الوجه والجبهة[2].

رابعاً: الأمراض التي تصيب اللثة والأسنان

تتعرض اللثة والأسنان للاصابة بالعديد من الأمراض اهمها:

1 - البخر:

مرض يصيب اللثة ويكون سببه اما لعفن في اللثة أو تآكل في الاسنان ويكون معدياً للآخرين[3].

2 - القلاع:

مرض يصيب اللثة والفم عند الصغار ونادراً ما يصيب الكبار ويكون على شكل نقاط بيضاء تظهر على اللثة والفم والحلق[4].

3 - اللثة الدامية:

مرض يصيب اللثة فيتسبب بقروح دامية فيها وتكون مصحوبة بالآلام الحادة وتغير في رائحة الفم وزيادة في العطش وفقدان للشهية[5].

4 - دود الأسنان:

مرض ينتج عن ديدان صغيرة تؤدي إلى تآكل الأسنان وتلفها بعد أن تفقدها

---

(1) ابن النفيس، المصدر السابق، 232.

(2) الزهراوي، التصريف، ح1 ص 146.

(3) ابن النفيس، الصيدلية المجربة، ص ص 223 - 224؛ الزهراوي، المصدر السابق، ج 1 79.

(4) ابن سينا، القانون في الطب، ج 3 ص 161؛ ابن النفيس، المصدر السابق، ص ص 224 - 225.

(5) ابن النفيس، الموجز بالطب، ص 221.

الكثير من العناصر المقوية لها ويكون مصحوباً بألم شديد وورم في اللثة[1].

خامساً: الأمراض التي تصيب الصدر

أمراض الصدر من بين الأمراض التي عانى منها الأندلسيين وهي على أنواع:

1 - ذات الجنب:

مرض يتسبب في ورم يحدث في اللحم المنسوج بأضلاع الصدر ويكون مصحوباً بالآلام الحادة ونوبات من السعال الشديد[2].

2 - الشوصه:

مرض يتسبب في ورم ينتج عن انحباس دم أو بلغم مالح عفن يؤدي إلى ثقل في الصدر ويكون مصحوباً بألم وضيق في التنفس[3].

3 - الربو:

مرض ينشأ بسبب ضيق في فضاء الصدر نتيجة جرح أو ورم أو علة تصيب الخوانيق فتسد مسالك التنفس فيصعب على المريض التنفس بشكل طبيعي[4].

سادساً: الأمراض التي تصيب البطن

يتعرض البطن للاصابة بالعديد من الأمراض ومن أهم الأمراض التي تصيب البطن والتي شخصها الأطباء المسلمين:

1 - المغص المعوي:

مرض ينتج عنه ألم شديد يصيب الأمعاء وكثيراً ما يكون متناوباً في آلامه[5].

---

(1) م. ن، ص 220 ص 222.

(2) الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، ص 121؛ ابن زهر، التيسير في المداواة والتدبير، ص 58.

(3) ابن سينا، القانون في الطب، ج 3 ص 163؛ ابن النفيس، المصدر السابق، 247.

(4) الزهراوي، المصدر السابق، ج 1 ص 247.

(5) ابن سينا، القانون، ج 3، ص 57؛ ابن النفيس، المصدر السابق، ص 259 ص 260.

2 - التخمة:

مرض ينتج عنه ثقل في البطن وحموضة شديدة تحدث نتيجة عدم قدرة المعدة على هضم الغذاء بشكل طبيعي[1].

3 - دود البطن:

مرض ينتج عن ديدان صغيرة تسبب آلاما حادة في البطن وحكة في فتحة الشرج[2].

4 - الفتق:

مرض يصيب الجزء الأسفل من البطن ويكون مصحوباً بآلام شديد وغثيان ويصعب التحرك[3].

سابعاً: الأمراض التي تصيب المثانة والجهاز التناسلي

تصاب المثانة ببعض الأمراض كغيرها من أعضاء جسم الإنسان، فاذا تعرض الحالبان الناقلان للفضلات السائلة من الجسم إلى المثانة إلى بعض الأورام المرضية انعكس سلباً على طبيعة عمل المثانة[4]. وكذلك الترسبات التي تنزل مع البول قد تكون الحصاة التي تؤدي إلى عجز جزئي أو كامل في عمل المثانة[5] ، كما كان لعسر البول وصعوبة خروجه من المثانة ان شكل عارضاً مرضياً عانى منه الكثير من المرضى[6] وقد تصاب الأعضاء التناسلية عند الرجل والمرأة بعدد من الأمراض السارية منها:

1 - الأورام:

التي تحدث في الخصى من الخارج أو البيضة في الداخل، والتشنج الذي

---

(1) ابن النفيس، المصدر السابق، ص 263.

(2) الزهراوي، التصريف، ج 1، ص 152.

(3) الزهراوي، المصدر السابق، ج 1، ص 129.

(4) الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير (ت 575هـ / 1179م) عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق محمد العربي الخطابي، الرباط، 1990م، ج 1، ص 152.

(5) ابن النفيس، المصدر السابق، ص 315.

(6) م. ن، 303.

يحدث في الانثيين بسبب سوء المزاج، والقروح التي تصيب القضيب[1].

2 - مرض (الباسور):

الذي يتسبب في انتفاخ العروق بالدم في داخل الرحم عند النساء[2].

ثامناً: الأمراض الجلدية

يتعرض جلد الإنسان للاصابة ببعض الأمراض أسوة بغيره من اعضاء الجسم، حيث كان من اهم تلك الأمراض ما يأتي:

1 - البرص:

مرض يتسبب في بياض الجلد ويكون مصحوباً بحكة وألم للمنطقة المصابة[3].

2 - البهق:

أو البهاق مرض يتسبب في بياض الجلد واسوداده ويكون مصحوباً بحكة شديدة تسبب آلاماً للشخص المريض[4].

3 - الدماميل:

وهي اورام تظهر على ظاهر الجلد وتكون محمرة اللون مصحوبة بألم شديد وقروح دموية[5].

4 - الجرب: مرض يؤدي إلى حكة شديد وقروح في الجلد مصحوبة بنزيف دموي[6].

5 - القوباء:

مرض ينتج عنه ورم يؤدي إلى احمرار في الجلد وجفافه وتشققه ويكون

---

(1) الزهراوي، المصدر السابق، ج 1، ص 109.
(2) الزهراوي، التصريف، ج 2، ص 106.
(3) ابن سينا القانون في الطب، ج 3، ص 223.
(4) الزهراوي، المصدر السابق، ج 1 ص 173.
(5) الزهراوي، التصريف، ج 2، 174.
(6) م. ن، ج 2، ص 174.

مصحوباً بحكة شديدة ونزيف دموي[1].

المبحث الثالث

التخصص بالطب الإسلامي

يعد التخصص في الطب من أهم منجزات الطب الإسلامي، فقد وجد بين أطباء المسلمين الطبائعيون والجراحون والكحالون والمجبرون وكما وجد من مارس طب الأسنان وطب النساء وطب الأطفال، والطب النعسي العقلي وجل هؤلاء يخضعون لرقابة الدولة الممثلة في شخص المحتسب وأعوانه[2].

ومن التخصصات الطبية للأطباء المسلمين في القرون الوسطى:

أولاً: الكحالون

ويقصد بهم أطباء العيون، وقد اهتم الأطباء المسلمون بالأمراض التي تصيب العين بسبب كثرتها وانتشارها في البلاد الحارة كمصر والشام والعراق[3] ، فمن أجل فهم تشريح العين، عمدوا إلى تشريح عيون الحيوانات التي لا تختلف كثيراً عن عين الإنسان ونجحوا في التمييز بين الطبقات السبع بداخلها[4] ، وقد توصل الكحالون في العصر الذهبي الإسلامي إلى معرفة مسببات حركتي المقلة والحدقة فذكروا (أن حركة المقلة مسببة عن انقباض عضلات العين وان حركة الحدقة مسببة عن انقباض وانبساط القزحية)[5] ، وعرفوا أيضاً الأمراض التي تصيب طبقات العين المختلفة والعلل التي تصيب رطوبتها كالرمد بأنواعه والانتفاخ والحكة والسبل (Pannus) والطرفة والورفقة (Echmosis) والصفرة (Taundice)، وقروح

(1) م. ن، ج 2، ص 174.

(2) أحمد، الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، ص 151.

(3) حتي، تأريخ العرب، ص 433؛ طوقان، العلوم عند العرب، ص 19؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 61.

(4) حسين، الموجز في تأريخ الطب، ج 1، ص ص 175 - 176.

(5) ابن سينا، القانون في الطب، ج 1 ص 40؛ طوقان، العلوم عند العرب، ص 19.

العين ونتوء العين وظلمة البصر والشترة وهي انقلاب جفون العين والتصاق الأجفان، والشرناق الذي هو الجسم الشحمي الذي يظهر تحت الجفن الأعلى، وكما عرفوا ماء العين بأنواعه[1] ، **وقد ظلت شهرة أطباء العيون العرب وسمعة علمهم المعمق على صعيد التقنيات الإجرائية بلا نظير لآماد طويلة**[2].

ويعتبر يوحنا بن ماسويه (ت 234هـ /857م)، أول من وضع رسالة في مداواة عِلل العين باسم (دغل العين)، وكما وضع شيخ المترجمين الطبيب حنين بن إسحاق (ت 260هـ /863م)، كتابه (العشر مقالات في العين)، وكان لايسمح لمن أراد أن يمتهن طب الكحالة؛ إلا التأكد من معرفته بمضمون هذا الكتاب[3] ، ويعد كتاب (تذكرة الكحالين) لعلي بن عيسى من أشهر المؤلفات التي وصلتنا في مجال طب الكحالة، إذ يتضمن معلومات قيمة عن العين وتشريحها وطبقاتها ورطوبتها وعضلاتها وأعصابها، بالإضافة إلى وصف شامل لمائة وثلاثين مرضاً من الأمراض التي تصيب العين وطرق علاجها ومداواتها، مما جعله مرجعاً أساسياً لطب العيون في أوروبا حتى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي[4] ، بعد نقله إلى اللاتينية والعبرية[5].

ثانياً: الطبائعيون

(Physiciens)

وهم الأطباء الذين يتصدون لعلاج الأمراض الباطنية وكان يشترط في الواحد

---

(1) حسين، المرجع السابق، ج 1، ص ص 180 - 181.

(2) رسيلر، جاك، الحضارة العربية، ص 200.

(3) ابن الأخوة، محمد بن محمد المحتسب القرشي (ت 729هـ/1327م)، معالم القربة، في أحكام الحسبة، تحقيق روبن ليوي، مطبعة كمبريج، 1937م، ص 275؛ ابن بسام محمد بن محمد المحتسب (كان حياً في القرن السادس أو السابع الهجري/ الثاني أو الثالث عشر الميلادي)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، حققه وعلق عليه: حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، 1980م، ص 119.

(4) هونكه، شمس العرب، ص 289؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 62.

(5) حتي، تأريخ العرب، ص 439.

منهم أن يكون عارفاً (بتركيب البدن ومزاج الأعضاء الداخلية والأمراض الحادثة فيها وأسبابها وأعراضها وعلاماتها والأدوية النافعة فيها)[1].

ويستشف من مؤلفات أطباء المسلمين أنهم كانوا على دراية تامة بفسيولوجية المعدة والأمراض التي تصيبها وبقروح المريء والأمعاء والكبد وأمراضه التي وصفوها وصفاً إكلينيكياً على الدقة، حتى فرقوا بين الورم الحاد والديبلة أي خراج الكبد الورم السرطاني والاستسقاء وأنواعه والقولنج الذي عرفوا منه البلغمي والريحي وهما يتشابهان إلى حد ما بتقلص القولون العصبي، وكما اكتشفوا نوعاً ثالثاً من القولون الورمي الذي يرجح أنهم كانوا يقصدون به التهاب الزائدة الدودية، وكما عرفوا الديدان المعوية ووصفوها وصفاً دقيقاً وكانوا على دراية بأمراض المقعد كالبواسير والناصور وأورامه وطرق معالجة كل ذلك، وعرفوا أيضاً أمراض الجهاز العصبي، كالسحايا والصرع والفالج الذي يشل الوجه، وعرفوا أمراض الجهاز التنفسي كالسل وبعض أمراض القلب[2].

ثالثاً: الجرائحيون

(Chrurgeons)

ويتقدمهم الأطباء الذين يتصدون للعمليات الجراحية والتي كانت تعرف عند الأطباء المسلمين بصناعة اليد[3] ، وكان الجراحون العرب متفوقين جداً على جراحي العالم في العصور الوسطى، وكان لهم مساعدون على قدرة كبيرة من المهارة اليدوية[4] وأنها كانت من جملة أعمال الفصادين والحجامين الخاضعين لإشراف المحتسب الذي يشترط على الفاصد معرفة تشريح الأعضاء والعروق

(1) ابن الإخوة، المصدر السابق، ص ص 254 - 255؛ أحمد، العلوم الإسلامية في القرون الوسطى، ص 151.

(2) حسين، الموجز في تأريخ الطب، ص ص 57 - 91؛ أحمد، العلوم الإسلامية، ص 151 ص 152.

(3) الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، ج 1، ص 2.

(4) ريسلر، الحضارة العربية، ص 207.

والعضل والشرايين والإحاطة بتركيبها وكيفيتها وعلى أن يكون رشـــقاً خفيف اليد حتى لا يوجع المحجوم[1].

وتقدم علم الجراحة بفضل جهود علماء الطب المسلمين الذين استقوا معلوماتهم عن الجراحة عن مؤلفات جالينوس وغيره من علماء الطب الإغريق، ويستشف من مؤلفاتهم المبكرة التي تضمنت معلومات عن علم الجراحة ككتاب (فردوس الحكمة) لعلي بن ربن الطبري (ت 236هـ /850م)[2] ، وكتاب (الحاوي في الطب) لأبي بكرٍ الرازي (ت 313هـ /920م) والذي تضمن السفر الحادي عشر منه؛ على العديد من المعلومات عن جراحة الأعضاء التناسلية والمقعدة والعضل والوتر وجراحات الدماغ والخراجات الحادثة من داخل الأذن وطرق إزالة العظام المريضة أو استئصالها كلها وجراحة البطن والأمعاء، كما زود كتابه بوصف ممتع عن خياطة البطن[3] ، وكما زودنا كتاب الملكي المعروف بـ (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن عباس المجوسي (ت 384هـ /994م)[4] ، الذي تضمن وصفاً لبعض العمليات الجراحية كالشق العجاني على الحصاة[5] ، وكتاب (القانون في الطب) لابن سينا

---

(1) ابن، الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت 729هـ/1327م)، معالم القربى في أحكام الحسبة، تحقيق، زوين ليوي، مطبعة دار الفنون، كمبرج، 1937م، ص 247، وأحمد، العلوم الإسلامية، ص 152.

(2) علي بن ربن الطبري: هو أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري البغدادي، طبيب أسلم على يد المعتصم العباسي، فظهر فضله وأدخله الخليفة المتوكل من بعد في جملة ندمائه، وهو معلم الرازي الطب بصناعة الطب، وقد ولد ونشأ في طبرستان في بلاد فارس، له مؤلفات طبية كثيرة من أشهرها، (كتاب فردوس الحكمة).

ينظر:

ابن النديم، الفهرست، ص 466؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 414، والقفطي، تأريخ الحكماء، ص 155.

(3) حسين، الموجز في تأريخ الطب، ص ص 98 - 99.

(4) حتى، تأريخ العرب، 437؛ حسين، العلوم الإسلامية، ص 2610؛ الشطي، الطب عند العرب، ص 90.

(5) عيسى، أحمد، آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب، القاهرة، 1931م، ص 100.

(ت 428هـ / 1037م)[1] ، احتوى على معلومات قيمة عن الجراحة كوصف جراحة الأعصاب ووقف النزيف الشرياني عن طريق الربط أو الفتائل أو الكي بالنار وجراحات حصاة الكلى والمثانة والتدخل الجراحي لعلاج الكسور، ومعلومات عن جراحات المقعد كالبواسير والناصور الشرجي[2] ، أما التقدم الحقيقي، للجراحة عند المسلمين فينسب بالدرجة الأولى إلى الطبيب الأندلسي خلف بن عباس الزهراوي (403هـ /1013م)[3] ، الذي عدَّ رائداً في علم الجراحة والذي فرق بين الجراحة وغيرها من موضوعات الطب بل وجعل الزهراوي الجراحة فرعاً أساسياً من فروع الطب[4] الذي استند في معلوماته على تشريح الأجسام الحية والميتة[5] ، رغم كراهية الإسلام لتشريح الأجسام البشرية الحية والميتة[6] ، وقد برع ابن الطفيل الفيلسوف الطبيب الأندلسي (ت 581هـ /1185م) في تشريح الأجسام الميتة والحية،

---

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 4570.

(2) ابن سينا، القانون في الطب، ج 3 ص ص 165 - 181؛ حسين، الموجز في تأريخ الطب، ص ص 101 - 102.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 483 - 484؛ هونكة، شمس العرب، 277.

(4) مرحبا، لمرجع في تأريخ العلوم عند العرب، ص 290.

(5) عيسى، آلات الطب والجراحة، ص 524؛ حتي، المرجع السابق، ص 661 والسرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 44.

(6) يفهم من المصادر العربية، أن الأطباء المسلمين قد تغلبوا على هذه المشكلة، عن طريق تشريح أجساد القردة، كما فعل يوحنا بن ماسويه في بغداد.
ينظر:
ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 250.
أو عن طريق معاينة عظام البشر الموتى في المقابر، كما فعل الطبيب عبد اللطيف البغدادي، عند زيارته مقبرة القرافات مصر.
ينظر:
هونكة، شمس العرب، 124.
ولعل قيام بعض الأطباء المسلمين بممارسة التشريح بصورة سرية، ودليلنا في ذلك، هو الدقة البالغة في وصف بعض أجزاء الجسم البشري كالقلب وعضلات البطن وأجزاء العين وغيره.

فقد شرّح ظبية حية وشق قلبها، وذكر أن الدم الموجود في القلب كالدم الموجود في سائر الجسد، وأنه متى سال من الجسم جمد[1] فقد تضمن كتاب الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التأليف) والذي ظلت أوروبا تعول عليه في دراسة الجراحة، بعد أن ترجمته إلى اللاتينية والعبرية، وغيرهما خمسة قرون[2] ، والكتاب موسوعة علمية حقيقية في فن الجراحة، حيث تضمن شرحاً عملياً دقيقاً ووافياً للعمليات الجراحية التي قام بها الزهراوي، كالعمليات الجراحية في البطن والمعى، إذ نجح في خياطة الجروح بشكل لا يترك أثراً ظاهراً على الجسم، كما استخدم التدريز المثمن في جراحات البطن، بالخيوط المستمدة من أمعاء القطط في خياطة الأمعاء، وبرع أيضاً في خياطة الجروح بإبرتين وخيط واحد، واستئصال الأورام كسرطان الثدي والفخذ وجراحة الأنف والأذن والحنجرة وشق القصبة الهوائية والسلعة أي الغدة الدرقية[3] ، ومن مآثر الزهراوي، أنه تمكن من إيقاف نزف الدم عن طريق ربط الشرايين وهو اكتشاف علمي كبير، حاول فيما بعد الجراح الفرنسي، أمبرواز باريه (Amberoise Paré) أن ينسبه لنفسه[4].

كما زود الزهراوي كتابه بصور وأشكال لأكثر من مائتي آلة جراحية استخدمها في عملياته الجراحية، وقد ابتكرها بنفسه[5].

كانت الجراحة العامة وفن إجراء العمليات الجراحية ومعالجة الأسنان بالغة

---

(1) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 57؛ مظهر، جلال، حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي، مكتبة الخانجي، القاهرة 1974 م، ص 344.

(2) يعد جيرارد الكريموني أول من ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية، وقد صدر منه طبعات متعددة منها واحدة في البندقية سنة 1497 م، وثانية في بازل سنة 1541م، وثالثة في إكسفورد 1778م، ورابعة في لكنهو بالهند سنة 1908 م.
ينظر، حتي، تأريخ العرب، ص 117 - 118.

(3) ناجي، خالد، الزهراوي وعمليات الغدة الدرقية، مجلة المؤرخ العربي، العدد السادس عشر، دمشق، 1981م، ص 196؛ السرجاني، قصة العلوم، ص 46.

(4) هونكه، شمس العرب، ص 278.

(5) حتي، تأريخ العرب، 661.

التطور لدى العرب في القرون الوسطى[1].

وكما عرف أطباء العصر الإسلامي، استخدام المرقد (البنج) والتي كانوا يحضرونها بتغميس الإسفنجة في محلول الحشيش والأفيون والزؤان وست الحسن، ثم تترك لتجف في الشمس، وقبل العملية الجراحية، يجرى ترطيبها ومن ثم توضع في أنف المريض فيفقد حواسه، فتجرى له الجراحة[2]. وكان للجراحين المسلمين فضل كبير في استخدام عمليتي التخدير والإنعاش على أساس تختلف كثيراً عما نقلوه عن الأمم الأخرى[3].

رابعاً: المجبرون

(Orthopedists)

ويقصد بهم أطباء العظام الذين كانوا يتولون علاج حالات كسور العظام وغيرها، وكان في عرفهم، لايحل لأحد أن يتصدى للجبر إلا أن يعلم بالمقالة السادسة من كتاب بولص الأجانيطي (Paul de Egine)[4] ، ويعد عظام الآدمي وهو مئتان وثمانٍ وأربعون عظمة، وبصورة كل عظم منها وشكله وقدره، حتى إذا انكسر منها شي أو انخلع رده إلى موضعه على هيئته التي كان عليها[5].

ونستشف من كتاب طبيب الأندلس الزهراوي (التصريف)، أن المجبرين كانوا على دراية بشتى أنواع الكسور، ككسر الرأس القدومي والشعري والنافذ قرب الغشاء تحت العظم وكسر الأنف واللحى أي الفك السفلي وكسر عظم الترقوة والكتف والصدر وكسر الضلوع وخرز الظهر والعنق وكسر الورك والذراع واليد

(1) ريسلر، الحضارة العربية، 200.

(2) هونكه، المرجع السابق، ص 279؛ أحمد، العلوم الإسلامية في القرون الوسطى، ص 157؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص ص 54 - 55.

(3) السرجاني، المرجع السابق، ص 48.

(4) القفطي، تأريخ الحكماء، ص 67.

(5) ابن الأخوة، معالم القربة، ص 258؛ الشطي، الطب عند العرب، ص 129.

والأصابع وكسر فلكة الرقبة والساقين وعظم الرجل وأصابع القدم[1]، وكما برعوا في علاج الكسور عن طريق تسويتها باليد وإرجاع العضو المخلوع إلى مكانه ويعود لهم الفضل في ابتكار طريقة جديدة لعلاج خلع الكتف برد المقاومة الفجائي، وما تزال تعرف لليوم في الأوساط الطبية للكسور بالطريقة العربية[2]، وكانوا يشدون على العظم المكسور بعد تجبيره عجائن الرحا وبياض البيض وجرائد النخيل التي كانوا يشدون عليها بعصائب من الأربطة، وعرف المسلمون التدخل الجراحي لمعالجة الكسر المصحوب بجرح أو خرق في الجلد وبتر الأطراف التي تطرق إليها الفساد حرصاً على حياة المصاب[3].

وقد بنى أطباء العظام المسلمون المجبرون معرفتهم على أساس المشاهدة، ومن ذلك ما يرويه الطبيب عبداللطيف البغدادي (ت 629هـ / 1331م)، بصدد معاينته لعظام البشر في إحدى جبانات مصر (فشاهدنا شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوصافها، ما أفادنا علماً لا نستعلمه من الكتب، فمن ذلك عظم الفك السفلي فإن الكل قد أطبقوا على أنه عظمان بمفصل عند الحنك، وقولنا الكل بقصد جالينوس وحده فهو الذي باشر التشريح وحده، والذي شاهدناه أنه عظم واحد ليس فيه مفصل ولا درز أصلاً)[4].

خامساً: طب الأسنان

(Dentistry)

رغم أن طب الأسنان لم يكن فرعاً مستقلاً من فروع الطب الإسلامي، ولم يكن له متخصصون تفرغوا لممارسته، إلا أنه حظي بعناية أغلب الأطباء المسلمين في العصور الوسطى، ودليلنا في ذلك ما ورد في مؤلفات الرازي وعلي بن عباس

---

(1) حسين، الموجز في تأريخ الطب عند العرب، ص ص 145 - 147؛ أحمد، العلوم الإسلامية، ص ص 162 - 163.

(2) هونكه، شمس العرب، ص 279.

(3) حسين، الموجز في تاريخ الطب، ص ص 138 - 145.

(4) هونكه، شمس العرب، ص 270.

المجوسي والزهراوي وابن سينا، معلومات طبية هامة عن أمراض الأسنان وطرق علاجها ووقايتها، فالطبيب العبقري الزهراوي في (التصريف)، نراه يتحدث عن طرق وكيفية قلع الأسنان واستخراج الجذور المكسورة في عظام الفك والآلات المستخدمة في ذلك من كلاليب وجفوت ومشارط وروافع ومباضع والتأكيد على ضرورة المضمضة بعد عملية القلع[1] ، كما تحدث الرازي عن (الوجع الذي يبقى في أثر قلع السن) وأرجعه إلى الورم الحادث في العصب[2] ، وقد حذر ابن سينا من خطر قلع السن في حالة وجود عفن في عظم الفك لأن (ذلك يهيج الوجع الشديد وربما هيج وجع العين والحمى)[3] ، ومن أساليب تسكين الآلام للأسنان لديهم، استخدام الكي الحراري بالمعادن المحماة بالنار أو عن طريق استخدام الزيوت والسمن المغلي[4] ، بالإضافة إلى استخدام المواد المخدرة كالأفيون وبزر البنج والماء المبرد بالثلج، وقد ابتكروا في مجال طب الأسنان طريقة لحشو الأسنان وترتيبها عن طريق ثقبها وتنظيفها بمثقب دقيق[5] ، وحشوها بمعاجين تتألف من (الكبريت والقطران والشيح والكافور والمصطكي)[6].

وقد تحدث الطبيب الزهراوي في مصنفه (التصريف) عن حالة اضطراب الأسنان في شكله (إذا نبتت الأضراس على غير مجراها الطبيعي فيقبح بذلك الصورة لا سيما إذا حدث ذلك عند النساء، فينبغي أن ينظر أولاً إن كان الضرس قد نبت من خلف ضرس آخر ولم يتمكن من نشره أو برده فاقلعه)[7] وكعادة الزهراوي يمدنا أيضاً بصور الآلات المستخدمة في عملية البرد، ومن نوادر ابتكاراتهم في

(1) الزهراوي، التصريف، ص 63 ص 64.
(2) ابن سينا، القانون في الطب، ج 2 ص 192.
(3) م. ن، ج 3 ص 93.
(4) الرازي، الحاوي في الطب، ج 3 ص 106؛ الزهراوي، التصريف، ص ص 16 - 17؛ ابن سينا، المصدر السابق، ج 2، ص 183.
(5) الرازي، الحاوي، ج 3 ص ص 96 - 97.
(6) ابن سينا، القانون، ج 2، ص 190.
(7) الزهراوي، التصريف، ص 66.

طب الأسنان أيضاً، أنهم كانوا على دراية تامة في تعويض الأسنان المفقودة عن طريق اتخاذ بديل لها (أسنان اصطناعية) من عظم البقر وشدها بخيوط من الذهب أو الفضة[1] ، ومن باب الموروثات الإسلامية أكدوا على استخدام السواك في تنظيف الأسنان والوقاية من أمراض الأسنان لأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم، **لولا أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)**[2].

سادساً: طب النساء

(Gynecology)

وقد اهتم الطب الإسلامي في القرون الوسطى بطب النساء، ونجد ذكر ذلك في المؤلفات الطبية للأطباء علي بن العباس والزهراوي وابن سينا[3] ، فقد حرص الأطباء من تعليم القابلات طرق فحص النساء ومعالجتهن، ويستشف هذا من عبارة الرازي (إذا رأيت احتباس الطمث، فقل للقابلة أن تجس عنق الرحم)[4] ، وكما وجدت من النسوة من مارسن طب النساء، وممن اشتهرن في ذلك أخت الحفيد بن زهر الأندلسي وابنتها الذي روي بأنهما كانتا تطبيان نساء الحاجب المنصور ابن أبي عامر وأهله وكان المنصور لا يقبل بأحد سواهما[5] ويستشف من مؤلفات الأطباء المسلمين، أنهم كانوا على دراية واسعة بالعديد من الأمراض النسائية وطرق علاجها[6] ، كاحتباس الطمث وأسبابه والأوجاع المصاحبة له[7] ، ومعرفتهم بعلل

---

(1) حسين، الموجز في تأريخ الطب، ص ص 215 - 216.

(2) الحديث، ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتوح محمد (ت 702هـ)، الإلمام بأحاديث الأحكام، تحقيق حسين إسماعيل الجمل، دار المعارج السعودية - دار ابن حزم، بيروت، ط 2، 1423هـ - 2003م، ج 1، ص 59 برقم (179)؛ الذهبي، الطب النبوي، ص 136؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج 4، ص 295.

(3) أحمد، العلوم الإسلامية، 165.

(4) حسين الموجز في تأريخ الطب، ج 1 ص 151.

(5) و أحمد، العلوم الإسلامية، ص 165.

(6) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 67.

(7) علي بن العباس، كامل الصناعة الطبية، ج 1، ص 251؛ ابن سينا، القانون في الطب، ج 2 -

الرحم من الاختناق والسيلان والبثور والقروح والحكة والناصور والأورام الحارة السرطانية[1] ، وتطرقوا إلى العقر وعسر الحبل والإسقاط وأسبابه والحمل خارج الرحم[2] ، والولادة المعسرة وأسبابها[3].

وقد أبدع الطبيب الأندلسي الزهراوي في ابتكار آلة خاصة لتوسيع الرحم أثناء الولادة[4] ، وكما كانت لهم دراية تحليلية ومعلومات عن الجنين التوأم وعلاماته وكيفية إخراج الجنين من جوف الأم بالشق الجراحي حياً أو ميتاً (العملية القيصرية)[5].

سابعاً: طب الأطفال

(Pediatrcs)

عرف الطب العربي الإسلامي، طب الأطفال والعلل التي بهم وطرق علاجها والاهتمام بتغذية الرضيع، وأجمعوا على أفضل أنواع الحليب للرضيع هوحليب من ولدته، لأنه أوفق للرضيع، وأما إذا دعت الضرورة إلى أن يتغذى بلبن غير لبن الأم بسبب قلة لبنها أو بسبب المرض أو غير ذلك من الأسباب المانعة فليتخير له المرضعة[6] ، وكما أوصى الأطباء المسلمون، بأن تكون مدة الرضاعة للرضيع عامين كاملين عملاً بقوله تعالى ﴿ **والوالداتِ يرضعن أولادهن حولين كاملين** ﴾[7]،

-

ص 585؛ الزهراوي، المصدر السابق، ج 1 ص 90.

(1) علي بن العباس، المصدر السابق، ج 1، ص ص 385 - 387؛ ابن سينا، المصدر السابق، ج 2، ص 590 ص 591.

(2) الزهراوي، المصدر السابق، ج 2، ص ص 116 - 119.

(3) علي بن العباس، كامل الصناعة الطبية، ج 1 ص 391؛ ابن سينا، المصدر السابق، ج 2 ص 581.

(4) الزهراوي، التصريف، ج 2، ص 119 ص 121.

(5) M. Dols, Medieval Islamic Medicine, University of Calfomia Press, Berkeley, Los Angeles, London, 1984, n.123.

(6) علي بن العباس، المصدر السابق، ج 2، ص 56.

(7) سورة البقرة، الآية 233.

وأقر ابن سينا بأن الفطام يكون تدريجياً للرضيع وقول في هذا الصدد.

(إذا جعلت ثناياه تظهر، نقل إلى الغذاء الذي هو أقوى بالتدرج من غير أن يعطى شيئاً صلب المضغ، ثم إذا فطم نقل إلى ما هو من جنس الحساء واللحوم الخفيفة ويجب أن يكون الفطام بالتدرج لا دفعة واحدة)[1].

واهتموا أيضاً بصحة الطفل من خلال معرفتهم بالأمراض التي تصيب الأطفال، كالسعال والمغص والإسهال والقيء والتهاب اللوزتين وحكة الأذن، وانتفاخ العينين وأمراض شلل الأطفال والبول في الفراش، وعلى ضرورة ختانه باكرا[2] ، وقد ابتكر الزهراوي طريقة جدية فيها أطلق عليها (التطهير بالمقص ورباط الخيط)[3] ، ويعد أبو بكر الرازي أول من كتب عن طب الأطفال بالبحث والدراسة، فقد وضع فيه دراسة ولكن لم تصلنا نسختها العربية مع أنها ترجمت إلى العبرية واللاتينية والإيطالية ونقلت مؤخراً إلى الإنكليزية[4] ، ويعتبر كتاب (تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم) لأحمد بن محمد البلدي المعروف بابن مندويه (ت 368هـ /978م)[5] الذي وضعه ليعقوب بن كلس وزير الحاكم الفاطمي العزيز بالله أقدم ما وصل إلينا عن

---

(1) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 67.

(2) الرازي، الحاوي في الطب، ج 3، ص ص 99 - 105؛ ابن سينا، القانون في الطب، ج 2، ص 191.

(3) الزهراوي، التصريف، ج 2 ص ص 37 - 38.

(4) S.X.Radbill, The First Treatise on Pediatrics, Ameri Journal Diseases of Children vol 122, n°.5 Nov, 1941, pp372 - 376.

(5) ابن مندويه: هو الشيخ الطبيب أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن مندويه الطبيب الخبير بصناعة الأدوية، والحسن العلاج والمداواة، تتلمذ على يد الطبيب أحمد بن أبي الأشعث لازمه سنين، له مؤلفات في الطب منها (كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم)، صنفه للوزير أبي الفرج يعقوب بن يوسف المعروف بابن الكلس / وزير العزيز بالله في الديار المصرية.
ينظر:
ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 332 - 333.

طب الأطفال باللغة العربية[1] ، ويليه (رسالة في أوجاع الأطفال) لابن مندويه الأصفهاني (ت 410هـ 1019م)[2].

ثامناً: الطب النفسي والعقلي

(Psychiatry)

وأن معالجة المجانين اختلفت اختلافاً كبيراً في العالم الإسلامي عنها في أوروبا، فقد كانت الفكرة السائدة لدى الغربيين أن المجانين ليسوا مصابين بمرض عقلي طبيعي؛ وإنما تقمصتهم الشياطين، وقد سيطرت هذه الفكرة على عقل الأوروبيين قروناً طويلة وطبيعة معاملة هؤلاء التعساء لديهم اتسمت بالقسوة والبطش الرهيبين[3].

لقد كان للطب النفسي والعقلي حصته لدى الأطباء المسلمين، فقد جاء في رسائل إخوان الصفا ما نصه: (اعلم ان لمرض النفوس علاجات وطباً يتداوى به كما أن لمرضى الأجساد طباً يعالج به وعقاقير يداوى بها)[4] ، وأدرك الرازي مدى تأثير العوامل النفسية في إحداث الأمراض العضوية وفي علاج المرضى، لذا أوصى الطبيب المعالج بضرورة إيهام المريض أبداً بالصحة ويرجيه بها وإن كان غير واثق بذلك فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس[5] ، ومن العلاجات للأمراض العصبية اللجوء إلى التخيل أو الصدمات المفاجئة، فقد حدث ان طبيب الخليفة العباسي الرشيد، جبريل بن بختيشوع عالج إحدى جواري الخليفة من فالج عصبي أصاب يدها، عن طريق الإيماء لها بأنه يرغب في رفع ثوبها ليعري جسدها، فانزعجت من

---

(1) ابن مندويه، علي بن أحمد الأصفهاني (ت 410هـ /1019م)، رسالة في أوجاع الأطفال، تحقيق ودراسة وارد مزبان الثامري، مجلة المؤرخ العربي، العدد (36) السنة الرابعة عشرة، دمشق، 1988م، ص 257 ص 262.

(2) ابن مندويه، المصدر السابق، ص ص 257 - 258؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 459 ص 460.

(3) عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 180.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485.

(5) الرازي، الحاوي في الطب، ج 3 ص 61؛ هونكه، شمس العرب، ص 254.

شدة الحياء واسترسلت أعضاءها وبسطت يدها لتمنعه وترده، فبرئت[1] ، ومن محاسن الرقي الحضاري العربي الإسلامي في الطب بأن أنشئت مستشفيات خاصة بهم وأقيمت أقسام خاصة لهم فيها ضروب العلاج، وقد أنشأ الخليفة العباسي المنصور مارستاناً خاصاً لهم[2] تمثلت في تخصيص مرافق خاص لكل مريض عقلي يأخذه باللين والرفق ويصحبه في الحدائق بين الخضرة والزهور ويسمعه ترتيلاً من آي الذكر الحكيم لتطمئن به القلوب وتهدأ النفوس[3] ، كما بحث ابن ميمون (ت 415هـ / 1024) في رسالة له سماها (الرسالة الأفضلية) تبحث في الحالات النفسية المختلفة: كالغضب والسرور والحزن، وآثارها على الصحة، وأشار إلى أن علاجها يتم برياضة النفس وتقويتها، وتدل هذه الرسالة على أنه قد تدرك فائدة تسخير قوى النفس في علاج أمراض البدن[4].

وهكذا تبين لنا مدى ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من تقدم وتطور راقٍ في مجال علم الطب العملي والنظري، وما استحدثوه من انجازات حضارية في مجال الطب وتقنياته التي أدهشت كل من اطلع على مفرداتها الرائعة، والذي كان مثار إعجاب علماء الغرب وأوروبا بكل الانجازات المتحضرة التي وصلت إليها الحضارة الأندلسية في مجال الطب بالنزوع تحت الضرورة الملحة إلى التخصص بالطب، فكان هناك الكحالون الذين اختصوا بطب وأمراض وجراحة العيون كعلي بن العباس الكحال، وكذلك اختصاص محمد بن قسوم الغافقي الأندلسي الذي اختص بطب العيون وألف كتاباً فيها بعنوان (المرشد في الكحل)[5] ، وابدعوا

---

(1) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص 36؛ القفطي، تاريخ الحكماء، ص 72 ص 73، وابن أبي أصيبعة، ص 213.

(2) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 425 - 426؛ القفطي، المصدر السابق، ص 383 ص 384.

(3) عيسى، تأريخ البيمارستنات في الإسلام، ص 178.

(4) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 71؛ قاسم، محمود الحاج، الطب عند العرب تأريخ ومساهمات، الدار السعودية للنشر، جدة، 1407هـ - 1987م، ص 227.

(5) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 329؛ أبو عبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني -

أيضاً الاختصاص بالطب الباطني الذي كان سمة لأغلب أطباء الأندلس، واختصاص طب الكسور والعظام الذي كان يعرف لديهم بالتجبير، والذي أبدع في هذا المجال الطبيب والجراح الأندلسي الزهراوي حيث شرح بموسوعته الطبية (التصريف) عدة حالات وطرق في تجبير الكسور مع المرتسمات العلمية الطبية في ذلك، بل تصدى لكل الاختصاصات الطبية العامة في علم الطب مع غيره كابن الرشد في (الكليات)، كان الفضل لأعلام الطب العربي الإسلامي في تكوين التخصصات الأخرى كطب النساء والأطفال والعناية بالحبالى والأطفال بعد الولادة، وطب الأسنان والطب النفسي.

المبحث الرابع

طبيعة علاج الأمراض بالأدوية المفردة والمركبة

اتبع أطباء الأندلس عدداً من الاساليب والطرق العلاجية في علاج المرضى الأندلسيين والتي اختلفت بحسب نوعية المرض ومن اهم طرق العلاج هي:

أولاً: أسباب العلاج بالأدوية المفردة والمركبة

لقد توصل أطباء الأندلس إلى صنع عدد من العقاقير الدوائية لعلاج شتى الأمراض التي كان يعاني منها المرضى في بلاد الأندلس حيث كان من بين تلك الأدوية ما هو **(مفرد في تركيبه الدوائي)** وما هو **(مركب من خليط دوائي مكون من اكثر من عنصر)** ممزوج بأوزان وقياسات معروفة وبطرق كيميائية[1] ، ومن الملاحظ على أطباء الأندلس استخدامهم للأدوية المركبة اكثر من استخدامهم للأدوية المفردة في طرق العلاج المتنوعة التي استخدموها وذلك للأسباب التالية:

-

ص 923.

(1) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 118؛ حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ص 369؛ مرحبا، المرجع في تأريخ العلوم، ص 329.

أ - الكثير من الأدوية المفردة تكون ضعيفة المفعول امام بعض العلل بذلك فهي بحاجة إلى عناصر طبية اخرى لتقوية مفعولها[1] ، واحياناً تكون قوية المفعول فتمزج مع عناصر دوائية اخرى للتقليل من اعراضها الجانبية الضارة بصحة المريض[2].

ب - تخليط بعض الأدوية المفردة مع عناصر طبية أخرى لازالة رائحتها الكريهة وجعلها طيبة الرائحة ليسهل على المريض تناولها[3].

ج - هناك بعض الأدوية المفردة قد تحفظ لفترة زمنية طويلة فتكون اكثر عرضة للتلف لذلك فانها تخلط مع عناصر دوائية اخرى لضمان سلامتها من التعفن عند خزنها[4].

وكان تحضير الأدوية المفردة والمركبة يتم عند المسلمين بوسائل شتى منها الطبخ والسحق والتحميض والإجماد بالتبريد وبالمجاورة أي بوضع الدواء إلى جوار الآخر بعد الغربلة لتنظيف العقاقير من الشوائب والتحليل بالمياه، ومن ابتكارات المسلمين في صنع الأدوية التي لم تكن معروفة من قبل والتكليس والتصدية والتشميع والتبلور وكما توصلوا إلى تخفيف وطأة مذاق الدواء عن طريق مزجه بالعسل أو بعصير الليمون أو البرتقال بالإضافة إلى القرنفل لتطييب رائحته

(1) ابن الصلت، أمية بن عبدالعزيز (ت 529هـ / 1134م)، الأدوية المفردة، تحقيق محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ج 2، ص 196.

(2) ابن بكلاش، يونس بن إسحاق (كان حياً في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)، الأدوية المفردة المسمى بالمستعيني، تحقيق محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الأدوية والأغذية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، بيروت 1990م، ص 413؛ ابن وافد، الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن كريم بن عبد الكريم الأندلسي (ت 460هـ/ 1067م)، كتاب الأدوية المفردة، ضبط ووضع الحواشي، أحمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ/2000م، ص ص 10 - 11.

(3) ابن بكلاش، المصدر نفسه، ص 413؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، 119.

(4) المجوسي، علي بن عباس (ت 372هـ / 982م)، كامل الصناعة الطبية، مصر، 1294م، ج 2 ص 58.

وكما ابتكروا الشراب الحلو المستخرج من نبات الكرنب الذي لعب دوراً هاماً في تأريخ الطب ولا يزال يعرف عند الغربيين باسم شروب (Syrup) وباللفظ العربي[1].

ثانياً: أنواع العلاج بالعقاقير والمركبات الدوائية في الأندلس

(الأدهان)

وهي أدوية تستخرج من البذور التي لها أدهان وتختلف تأثيراتها بحسب نوعية كل منها[2] وأهمها:

1 - دهن الياسمين:

الذي يستخدم في علاج قروح الامعاء، ودهن النرجس الذي يرطب صدور المرضى ويلينها ويخفف آلامَها[3].

2 - دهن الخردل:

الذي يسكن موضع الألم بعد دهنه منه عند لسع الجسم بأحد النواهش كالحيات والعقارب[4].

(الأقراص)

وهي (أجسام جامدة مستديرة، قرصت عن عجينة فيها مواد طبية ثم جففت)[5] ، وقد كانت تلك الأقراص تعطى للمرضى الذين يعانون من آلام مرضية مختلفة، فقد كان الطبيب أبو بكر سليمان بن باج يعالج وجع الخاصرة بواسطة حبات دوائية صنعها بنفسه[6] ، وكذلك كان الطبيب أبو عثمان سعيد بن عبد ربه

---

(1) أحمد، الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، ص ص 317 - 318.

(2) ابن زهر، أبو مروان عبدالملك الإيادي، الأغذية، تحقيق إكسبيراثيون غارثيا، مدريد، 1992م، ص 58.

(3) الذهبي، الطب النبوي، ص 207.

(4) ابن زهر، الأغذية، ص 99.

(5) حسين، الموجز في الطب والصيدلة، ص 375؛ الحلو، الوافي في تأريخ العلوم عند العرب، ص 55؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 119.

(6) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 102؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 489.

يعالج وجع الرأس بواسطة حبات دوائية صنعها بنفسه أيضاً[1].

(الإكحال)

وهي تسمية تطلق على كل (ما يسحق وينخل برسم العين)[2] ، وقد كان يراعى في الكحل المعرفة التامة بالعناصر المكونة له، ومدى قوتها وتأثيرها على العين وضرورة التعرف على الجيد منه والرديء من خلال امتحان الكحل بالتجربة الطبية[3] ، كما راعى الكحالون جملة امور قبل اقبالهم على علاج عيون المرضى أبرزها: معرفة جنس المريض وعمره وقوة بدنه ووقت العلاج حيث تختلف مزاجات الاعين ضمن فصول السنة وبالتالي تختلف درجة تقبلها للعلاج[4] وتجنب استعمال الأدوية الشديدة اللذع في علاجها لأنها تسبب اعراضاً جانبية[5] وتجنب لبس الثوب الابيض عند معاينة المريض وإنما يفضل ارتداء ثوب يميل إلى السواد لأنه يساعد المريض على تجمع أشعة البصر في عينه[6] ، وقد تنوعت الاكحال بتنوع عناصرها الطبية الا ان افضلها ما كان يصنع من صمغ نبات الكثيراء[7] فإنه مسكن جيد لوجع العين وحرقتها[8] ، وقد اشتهر من بين أطباء الأندلس في علاج

---

(1) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 104؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 490.
(2) حسين، الموجز في الطب والصيدلة، 375.
(3) الحريري، نهاية الأفكار ونزهة الإبصار، ج 1، ص 127.
(4) م ن، ج 1، ص 115 - 116؛ الدفاع، علي عبدالله، رواد علم الطب في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، ص 255.
(5) المجوسي، كامل الصناعة الطبية، ج 2 ص 378.
(6) الحريري، المصدر السابق، ج 2، ص 146.
(7) الكثيراء:
نبات طبي يستخدم صمغه في صناعة الاكحال.
ينظر:
حنين بن إسحاق (ت 260هـ /873م)، العشر مقالات في العين، طبع وترجمة، ماكس مايرهوف، مصر، 1927م، ص 158؛ ابن البيطار، تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، تحقيق: محمد العربي الخطابي، بيروت، 1990، ص 305؛ ابن النفيس، الموجز في الطب، ص 126.
(8) الحريري، المصدر السابق، ج 1 ص 156.

العيون الطبيب أبو بكر سليمان بن باج الذي عرف ببراعته الفائقة في علاج أمراض العين واتقانه للأدوية المستعملة في علاجها[1] وكذلك الطبيب أحمد بن يونس الحراني الذي كان يداوي العين مداواة نفسية ويعالجها علاجاً دقيقاً وله في قرطبة شواهد كثيرة على ذلك[2] في حين اهتم الطبيب أبو القاسم الزهراوي بعلاج العين من سائر الأمراض التي كانت تصيبها[3].

(البسونات)

وهي أدوية تتألف من مجموعة من العناصر الطبية تستخدم لعلاج العديد من الأمراض، وكثيراً ما كانت تنسب بأسمائها إلى الأطباء الذين توصلوا إلى صناعتها ومن اشهرها: بسون حمدين الذي صنعه الطبيب حمدين بن ابان وكان يتألف من مائة صنف من الاعشاب والنباتات الطبية، وبسون جواد الذي صنعه الطبيب جواد النصراني[4].

(الترياقات)

وهي أدوية استعملت كمضادات دوائية لسموم الوحوش والنواهش وكثيراً ما كانت تعجن بالعسل[5] ومن اشهرها (الترياق الفاروق)[6] الذي تعرف عليه أطباء

---

(1) ابن جلجل القرطبي، ص 102؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489.
(2) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 94 ص 95؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 487.
(3) الزهراوي، التصريف، ج 1، ص 135؛ الحجي، أندلسيات، بيروت، 1965، (المجموعة الأولى)، ص 21.
(4) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93 - 94؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485.
(5) ابن النفيس، الموجز بالطب، ص 98؛ حسين، الموجز في الطب والصيدلة، ص 376.
(6) الترياق الفاروق:
مركب دوائي يستعمل لعلاج الاشخاص الذين يتعرضون لسموم النواهش كالحيات والعقارب والسموم المشروبة القاتلة، وان تسميته بـ (ترياق الفاروق) مأخوذة من تسمية النواهش باليونانية (تريا) وتسمية الدواء النافع لسمها (قا) فجمع الاسمان فسمي (ترياقاً) وسمي بـ (الفاروق) لأن أدوية الترياقات افترقت فيه.
ينظر:
-

الأندلس عند ترجمتهم لكتاب الحشائش لديسقوريدس فاطلعوا على مكوناته وصححوا بعض عناصره النباتية حتى اصبح نافعاً للمرض[1].

(الجوارشنات)

هي (الأدوية التي لم يحكم سحقها، ولم تطرح على النار، ويشترط تقطيعها رقاقاً واغلب محتوياتها البهارات العطرية، وتعجن بالعسل)[2] ، وتستعمل في علاج أمراض المعدة ولا سيما عسر الهضم وازالة الابخرة المتصاعدة منها والتي يمكن ان تؤثر على مختلف اجهزة الجسم[3] ، وكان الأطباء ينبهون المرضى عند تناولها إلى جملة امور اهمها: يجب على المريض ان لا يتناولها وهو يشعر بشدة الجوع[4]، وأن لا يأخذها في اوقات الحر الشديد أو البرد القارس، وان لا يعرض جسمه إلى الالعاب والحركات الجسمانية الشديدة[5] ، وان لا يتناولها وهو مشغول الذهن بالقراءة أو الكتابة أو محادثة ضمن جلسة كلامية[6] وكان الطبيب أحمد بن يونس الحراني من اشهر أطباء الأندلس براعة في صناعة أدوية الجوارشنات فكثيراً ما كان الخليفة الحكم المستنصر يتناولها على يديه في حالات عسر الهضم التي كان يعاني منها[7].

(السفوفات)

وهي أدوية تتألف من عناصر طبية معينة وتكون مسحوقة ومطحونة طحناً

الزهراوي، التصريف، ج 1، ص 73؛ ابن زهر، الأغذية، ص 94.

(1) ابن وافد الأندلسي، كتاب الأدوية المفردة، ص 42؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 492.

(2) حسين، الموجز بالطب والصيدلة عند العرب، ص ص 376 - 377.

(3) ابن سينا، القانون في الطب، ج 3 ص 347.

(4) ابن بكلاش، الأدوية المفردة، 320.

(5) الزهراوي، التصريف، ج 1 ص 115.

(6) ابن بكلاش، المصدر السابق، ص 320.

(7) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 487.

جيداً وتعطى للمريض من خلال الفم[1] ، ومن اشهرها السفوفات المنسوبة إلى الطبيبين حمدين بن أبان وجواد النصراني[2].

(الشرابات)

وهي أدوية تتكون من سوائل أساسها السكر أو العسل والماء مضافاً إليها مواد طبية علاجية حيث تطبخ جميعها حتى تنضج ثم تصفى وتقدم للمريض كدواء طبي، وهي مأمونة العلاج تصلح لكل زمان ولكل سن[3] وأحيانا كان يستخدم في صناعتها العسل بدل السكر فيختار منه ما كان حسن اللون، لذيذ الطعم، طيب الرائحة[4] ، وكثيراً ما كانت الشرابات تنسب إلى اسماء الأطباء الذين صنعوها، ومن اشهرها: الشرابات المنسوبة إلى الطبيب حمدين بن ابان، والطبيب جواد النصراني والتي من ضمنها دواء الراهب[5] والطبيب أحمد بن يونس الحراني[6].

(الشيافات)

وهي أدوية تتألف من بعض العناصر الدوائية تستخدم في علاج العين حيث تطلى بها وتكون الطف من الاكحال[7] ، وقد كان الطبيب الأندلسي أبو بكر سليمان بن باج من بين الأطباء الذين برعوا في استخدامها كعلاج نافع لعيون المرضى، فقد عالج الخليفة الناصر بشيافة طبية عندما اصابه مرض الرمد في عينه

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت 711هـ /1311م)، لسان العرب، ط 3، بيروت، 1994م، ج 9 ص 152؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 836.

(2) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 485.

(3) الزهراوي، التصريف، ج 1 ص 33؛ حسين، موجز الطب والصيدلة، 374.

(4) ابن زهر، تفضيل العسل على السكر، تحقيق محمد العربي الخطابي ضمن كتاب الطب والأطباء في الأندلس، بيروت، 1988، ج 1، ص 317.

(5) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 93؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489.

(6) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 112؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 486.

(7) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 842؛ حسين، الموجز في الطب والصيدلة، ص 378؛ ابن زهر، الأغذية والأدوية، ص 594.

حتى تم شفاؤه[1].

(اللعوقات)

وهي خليط دوائي يتكون من مساحيق طبية مخلوطة مع السكر أو العسل بحيث يكون ثخين القوام يتناوله المريض بواسطة ملعقة[2] وكثيراً ما تنسب اللعوقات إلى الأطباء الذين صنعوها فهناك لعوق الطبيب جواد النصراني[3] ، ولعوق الطبيب أبي بكر بن باج الذي كان يعالج به آلام ضيق التنفس وآلام الصدر[4].

(المبردات)

وتطلق على الأدوية التي تتكون من بعض العناصر الدوائية وتساعد على خفض درجة حرارة الجسم[5] ، وتطلق أيضاً على الوسائل الطبية المستخدمة في تبريد جسم المريض كاستخدام الثلج أو الماء البارد[6] ، وقد كان الطبيب سعيد بن عبد ربه من أكثر الأطباء علماً بمعالجة الحميات بواسطة المبردات[7].

(المراهم)

وهي مركبات دوائية تتألف من بعض العناصر الدوائية وتكون لينة

(1) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 102؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 489.
(2) الانطاكي، تذكرة اولي الالباب، ج 2، ص 140؛ حسين، الموجز في الطب والصيدلة، ص 38.
(3) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 93؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485.
(4) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 102؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 489.
(5) ابن النفيس، الموجز بالطب، ص ص 55 - 56.
(6) القوصي، علي، الثلج في حياة خلفاء العباسيين وسلاطين المماليك، مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت، العدد الثاني عشر، كانون الأول، 1977، ص 117.
(7) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 104؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489.

التكوين تستخدم كطلاء للجروح والقروح المرضية[1] وكان ابرز من يحسن صناعة المراهم الطبية من أطباء الأندلس الطبيب محمد بن طملون اذ كان يجيد معرفة قياساتها واوزان العناصر المكونة منها، كما انه كان حريصاً على مراعاة نوعيتها تبعاً للحالة المرضية المعروضة امامه[2].

(المعاجين)

وهي عبارة عن كتل دوائية لينة تحتوي على مواد طبية ومواد تحسين النكهة مخلوطة مع العسل أو عصير الفواكه المسكر يتعاطاها المريض بالفم أو تذاب فيه[3] ، وقد كان الطبيب المشرقي **يونس الحراني اول من ادخل صناعة المعاجين الدوائية إلى بلاد الأندلس** حيث ادخل معه معجوناً لعلاج اوجاع الجوف اسماه (**المغيث الكبير**)[4] ، ونظراً لنجاح ذلك الدواء في علاج الكثير من الحالات المرضية في الأندلس دفع خمسة من أطباء الأندلس من بينهم الطبيبان حمدين بن ابان وجواد النصراني إلى شراء زجاجة من ذلك الدواء وقيامهم بتحليل مكوناته للتوصل إلى العناصر الاساسية المكونة لذلك الدواء حيث عرضوا ما توصلوا إليه على الطبيب الحراني فأخبرهم بأنهم قد توصلوا إلى عناصر الدواء ولكنهم لم يتقنوا مقاديره حيث علمهم صناعته وساهموا جميعاً في علاج المرضى[5].

---

(1) ابن زهر، الأغذية والأدوية، ص 597؛ الخطابي، الطب والأطباء، ج 2، ص 367.

(2) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 99؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 486.

(3) الانطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج 2، ص 166؛ حسين، الموجز في الطب والصيدلة، ص 381.

(4) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص ص 94 - 95؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 487.

(5) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 94؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص 486.

المبحث الخامس

العلاج بالأعشاب والنباتات الطبية والمنتوجات الحيوانية

والتأصيل للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية في الأندلس قسمته إلى المطالب التالية:

المطلب الأول

العلاج بالأعشاب الطبية

لقد استفاد أطباء الأندلس من تنوع طبيعة بلادهم وغناها بالعديد من الاعشاب والنباتات ذات الخواص الطبية اذ كانوا يقفون بانفسهم على الحالات المرضية التي تظهر بين الناس فيدرسونها بشكل دقيق ويخصصون لها الدواء المناسب من تلك الاعشاب والنباتات، وقد حبا الله تعالى ارض بلاد الأندلس بانتاج الكثير من تلك النباتات والأعشاب الطبية، فقد اشتهر جبل شلير[1] في انتاج سنبل نبات (الجنطيانا)[2] الذي يدخل في انتاج العديد من أنواع الأدوية والعقاقير الطبية

---

(1) جبل شلير: ويسمى أيضاً بجبل الثلج، وهو مشهور بالأندلس، من جبال البيرة، ويذكر ساكنوه أنهم لا يزالون يرون الثلج نازلاً منه شتاءً وصيفاً، وهذا الجبل يرى من أكثر بلاد الأندلس، ويرى أيضاً من عدوة البحر ببلاد البربر.

ينظر:

الحميري، الروض المعطار، ص 343.

(2) جنطيانا:

شجرة تنبت في اعالي الجبال حيث الاماكن الباردة الثلجية، وهي نوعان: الرومي، والجرماني، ولها العديد من المنافع الطبية، وسميت جنطيانا نسبة إلى (جنطس) لأنه اول من اكتشفها.

ينظر:

الغافقي، عبد الرحمن بن محمد اللخمي (ت 426هـ/1074م)، منتخب كتاب جامع المفردات، نشره، ماكس مابرهوف ود. جورجي صبحي بك، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1937، ج 2، ص 93؛ ابن البيطار، تفسير كتاب ديسقوريدس، ص 209.

وكذلك عرفت مدينة قرطبة في انتاج العديد من النباتات الطبية أيضاً[1] ، ولما كانت ارض بلاد الأندلس متنوعة في تضاريسها ومنافعها دفع بعض الأطباء إلى جلب عدد من النباتات الطبية من مواطنها الاصلية وزراعتها في بلاد الأندلس للإفادة من خواصها الطبية، حيث تم جلب نبات (**الوخشيزق**)[2] من بلاد المشرق سنة (390هـ/999م) للاستفادة من عصارته النباتية في علاج المرضى الذين يشكون من دود في البطن حيث تشرب عصارته ساخنة بعد طبخها ومزجها بالعسل والماء[3] ، وكان يطلق على الذين يمارسون التطبيب بالاعشاب والنباتات الطبية اسم (العشابين)[4] حيث كان الطبيب الأندلسي خالد بن يزيد الروماني من اشهر أطباء عصر الامارة معرفة بالاعشاب والنباتات الطبية والأدوية المستخلصة منها، فقد كان عالماً بالأدوية الشجرية حيث افاد من علاجاته اهالي مدينة قرطبة وعموم بلاد الأندلس[5].

وكان من اهم الأعشاب والنباتات التي استفاد أطباء الأندلس من خواصها الطبية كعلاجات للعديد من الأمراض، نبات (**بستان ابروز**)[6] الذي استخدم عصارته

(1) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 96؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 485.

(2) الوخشيزق:
نبات طبي مشرقي ادخل إلى بلاد الأندلس سنة (390هـ/999م) عن طريق بعض الأطباء استفيد منه في علاج المرضى الذين يعانون من دود في البطن.
ينظر:
الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج 2، ص 824.

(3) م. ن، ص 824.

(4) التكريتي، راجي عباس، الأمانة العلمية لابن البيطار، مركز احياء التراث العلمي العربي (ندوة ابن البيطار واثره في الطب والصيدلة، دراسات تراثية علمية)، بغداد، 1988، ص 18.

(5) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 96؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485.

(6) بستان ابروز:
نبات فارسي الاصل معنى اسمه (منور البستان) استخدمه أطباء الأندلس في علاج الأشخاص الذين يتعرضون لشرب السم القاتل.
ينظر:
الغافقي، منتخب كتاب جامع المفردات، ج 2، ص ص 73 - 74.

الطبيب يونس الحراني في علاج الأشخاص الذين يتعرضون لشرب السم القاتل[1] ، و(**نبات الانيسون**)[2] الذي استخدمه أطباء الأندلس في علاج العديد من الحالات المرضية منها اذا بخر حبه واستنشقه المريض ساعد في تسكين آلام الرأس واذا سحق وخلط بدهن واسقطت منه قطرات في أذن المريض فإنه يشفي قروحها ويسكن آلامها[3].

وقد استفاد عدد من أطباء الأندلس من حب الانيسون في صناعة بعض الأدوية العلاجية منهم: الطبيب عمران بن أبي عمر الذي صنع دواء حب الانيسون للامير عبد الرحمن الناصر[4] والطبيب أصبغ بن يحيى الذي صنع دواء حب الانيسون للخليفة الناصر أيضاً نتيجة مرض ألم به أعياه لفترة من الزمن[5].

اما نبات (**الفاونيا**)[6] فقد استخدمه أطباء الأندلس في تهدئة آلام نوبات الصرع التي تصيب الكبار[7] ، بينما استخدموا عصارة نبات (**الحالبي**)[8] في تهدئة

---

(1) م. ن، ج 2، ص 73 - 74.

(2) الانيسون:

نبات صغير الحجم يحمل حباً كروي الشكل له الكثير من المنافع العلاجية.

ينظر:

الرازي، الحاوي في الطب، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، 1967، ج 20، ص 127؛ الاشبلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، ج 1، ص 63؛ ابن البيطار، تفسير كتاب ديسقوريدس، ص 231.

(3) الرازي، الحاوي في الطب، ج 20 ص 127.

(4) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 98؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 486.

(5) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 108؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491.

(6) الفاونيا:

نبات منتشر بكثرة في بلاد الأندلس ويعرف عند شجاريها باسم (ورد الحمير).

ينظر:

ابن البيطار، تفسير كتاب ديسقوريدس، ص 260 - 261.

(7) المصدر نفسه ص 260 - 261.

(8) الحالبي:

نبات طبي له العديد من المنافع العلاجية ويعرف باسم (الجنت قابطة) أو (الاسطر اطقوس) =

آلام نوبات الصرع التي تصيب الصبيان[1] في حين استخدموا دهن (**البنفسج**) في علاج حرقة الرأس، واستفادوا من عصارة ورق (**السلق**) في علاج القروح التي تصيب الرأس[2].

كما استخدم أطباء الأندلس عدداً من الوصفات الدوائية الناتجة من خواص النباتات والأعشاب الطبية، فقد عالجوا أمراض الصدر بواسطة الحرمل بعد طحنه وغليه ثم إعطائه للمريض لاحتسائه على الريق فإنه نافع في تخفيف السعال[3] اما الاطفال الذين يعانون من اختناقات تنفسية حادة نتيجة عوارض مرضية فكانوا يعالجون بواسطة التين اليابس المطبوخ مع الحلبة، فإن شرب طبيخها معاً نافع في إزالة السعال واوجاع الصدر لدى الاطفال[4] وكذلك عولجت أمراض الرئة بشرب دقيق الحمص المغلي مع الحليب فإنه نافع في شفاء القروح التي تصيبها، اما زيت الجوز الحلو فإنه مفيد في إزالة آلام الرئة[5].

في حين استخدموا (**ماء الكشك**)[6] في ترطيب الصدور المصابة بأمراض

ينظر:
الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج 1، ص 152؛ ابن البيطار، تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، تحقيق محمد العربي الخطابي، بيروت، 1990م، ص 113.

(1) الإشبيلي، المصدر السابق، ج 1 ص 152.

(2) السلمي، أبو مروان عبدالملك بن حبيب (ت 238هـ /825م)، مختصر في الطب، تحقيق كاميلو الباريث دي موراليس وفيرناندو خيرون، مدريد، 1992م، ص 44 ص 62 - 67.

(3) السلمي، المصدر السابق، ص 44 - 45.

(4) القرطبي، عريب بن سعيد الكاتب، (ت 370هـ / 980 م)، خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين، عني بتصحيحه وترجمته والتعليق عليه، نور الدين عبد القادر والحكيم هنري جاهيه، الجزائر، 1956، ص 73؛ الرندي، محمد بن إبراهيم عاش في (القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، كتاب الأغذية، تحقيق محمد العربي الخطابي ضمن كتاب الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص 192.

(5) السلمي، مختصر في الطب، ص ص 49 - 95.

(6) ماء الكشك:
دواء طبي مكون من الشعير بعد تقشيره وطحنه وغليه بالماء ثم اعطائه للمريض ليشربه.

تنفسية حادة[1] ، اما أمراض البطن فقد وصف لها أطباء الأندلس نبات (**العكوب**)[2] فإنه مفيد في تخفيف آلام المعدة[3] بينما وصف (العنب) لتليين البطن وتسهيل خروج فضلاتها، في حين استخدم الخبز المصنوع من القمح النقي في عقد البطن[4].

وكذلك وصف أطباء الأندلس للمرضى الذين يعانون من الحصاة الموجودة في الكليتين استخدام (**الحبة السوداء**)[5] بعد عجنها وخلطها مع العسل والماء الساخن ومن ثم شربها[6] ، اما المرضى الذين يعانون من الضعف الجنسي وقلة الشهوة فقد وصف لهم الأطباء اكل ورق نبات (العكوب) وتناول (**الحمص الاسود**) بعد تقشيره وطبخه واحتساء مرقه[7] في حين وصف الأطباء للنساء الأندلسيات

-

ينظر:

السلمي، مختصر في الطب، ص 55.

(1) م.ن، ص 55.

(2) العكوب:

نبات من صنف النباتات الشوكية التي تسمى بالحرشف استخدم كعلاج للمرضى الذين يعانون من آلام في المعدة.

ينظر:

الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج 1، ص 169؛ ابن البيطار، تنقيح الجامع، ص 119.

(3) الإشبيلي، المصدر السابق، ج 1 ص 169.

(4) السلمي، المصدر السابق، ج 1 ص ص 54 - 55.

(5) الحبة السوداء:

أو الشونيز في الفارسية، وتعرف بالكمون الهندي الأسود، نبتة كثيرة البركة، أكد أهميتها العظيمة النبي الكريم بقوله (عليكم بهذه الحبة السوداء فإن منها شِفاءً من كل داء إلا السام والسام الموت) من منافعها التي جربها الأطباء قديماً، أنها نافعة من البرص وحمى الربع وان دقت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار أذابت الحصاة في الكليتين والمثانة، ومدرة للبول والحيض، وغيرها من المنافع.

ينظر:

الذهبي، الطب النبوي، ص 99؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج 4 ص ص 274 - 275.

(6) السلمي، مختصر في الطب، ص ص 45 - 46.

(7) الإشبيلي، عمدة الطبيب، ج 1 ص 169.

اللاتي يشتكين من صعوبات في الحيض (دهن السوسن) و(الحبة السوداء) بعد عجنهما معاً وخلطهما مع العسل والماء الساخن فإنه يساعد على انزال الحيض بسهولة[1].

وكذلك كان لأمراض الجلد رعاية خاصة من قبل أطباء الأندلس حيث وفروا لها العلاجات المناسبة المستخلصة من النباتات والأعشاب الطبية، فقد استخدموا زيت الجوز الحلو وعصارة نبات (**التاقيسيا**)[2] في علاج مرض (**داء الثعلب**)[3] الذي يتسبب في تساقط الشعر[4] ، في حين وصفوا (زيت الزيتون) للمرضى الذين يعانون من قروح جلدية فإنه ينفع في ترطيبها وتخفيف آلامها[5] ، بينما استخدام الأطباء نبات (**عنب الثعلب**)[6] ، ونبات (**الزوان**)[7] كدواء منوم للمريض ومهدئ له عند

---

(1) السلمي، مختصر في الطب، ص ص 45 - 4 7.

(2) التقيسيا:

نبات طبي استخدم أطباء الأندلس عصارته النباتية في انبات الشعر المتساقط من جراء مرض داء الثعلب.

ينظر:

الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج 1، ص 114.

(3) داء الثعلب:

مرض جلدي يصيب جلدة الرأس ويؤدي إلى تساقط الشعر.

ينظر:

الزهراوي، التصريف، ج 1، ص 131؛ الخطابي، الطب والأطباء، ج 2، ص 313.

(4) السلمي، المصدر السابق، ص 61؛ الاشبيلي، المصدر السابق، ج 1، ص 114.

(5) القربلياني، أبو عبدالله محمد بن علي بن فرج (ت 370هـ /980م)، الاستقصاء والابرام في علاجات الجراحات والاورام، تحقيق: محمد العربي الخطابي ضمن كتاب الطب والأطباء في الأندلس دراسة وتراجم ونصوص، ط 1، بيروت، 1988، ج 2، ص 118.

(6) عنب الثعلب:

احد النباتات من ذوات الخواص الطبية يعرف بـ (القنا) استخدمه أطباء الأندلس كدواء منوم

ينظر:

ابن البيطار، تفسير كتاب ديسقوريدس، ص 295.

(7) الزوان:

وهو نبات الشيلم ويسمى (الدنقة) يستخدم كدواء منوم للمرضى.

اجراء العمليات الجراحية، في حين استخدموا اوراق نبات (الداذي)[1] في علاج البواسير[2].

المطلب الثاني

العلاج بالمنتجات الحيوانية

كان للمنتجات الحيوانية والطيور دور مهم في اتخاذها كعلاجات مناسبة للعديد من الحالات المرضية، فقد وصف أطباء الأندلس الجبن الذي يصنع من لبن الماعز كعلاج نافع لمرض (**اليرقان**)[3] ، بينما وصفوا لبن الابل كعلاج مفيد لاورام الطحال، في حين وصفوا شرب لبن البقر ساخناً للنساء اللاتي يعانين من قروح في الارحام[4] ، وكذلك اشاروا على المرضى المصابين بمرض (**الجذام**)[5] بشرب مرقة

-

ينظر:

ابن البيطار، تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ص 181.

(1) الداذي:

وهو نبات ادكن اللون مر الطعم تكون ثماره على شكل حبات صغيرة الحجم لها منافع علاجية كثيرة.

ينظر:

ابن البيطار، المصدر السابق، ص 150.

(2) الإشبيلي، عمدة الطبيب، ص ص 223 - 224.

(3) اليرقان:

مرض يصيب الجسم فيتسبب بصفرة تامة للجسد والعينين.

ينظر:

السلمي، مختصر في الطب، ص 58؛ ابن النفيس، الصيدلية المجربة، ص 310.

(4) السلمي، مختصر تأريخ الطب، ص ص 58 - 59.

(5) الجذام:

مرض يتسبب في ظهور بقع سوداء على سطح الجسم وتكون سريعة الانتشار مصحوبة بحمى شديدة.

ينظر:

ابن النفيس، الموجز بالطب، ص 377.

لحم الدجاج، اما المرضى الذين يعانون من آلام حادة في القولون فقد وصف لهم الأطباء اكل لحم الديوك المسنة[1] ، بينما وصفوا بياض البيض كعلاج نافع للمرضى الذين يشكون من اورام في العيون وقروح في الامعاء[2] ، في حين صنع أطباء الأندلس مرهما طبياً من صفار البيض استخدموه في تسكين آلام البطن[3] ، وكان من بين أطباء الأندلس الذين استخدموا المنتجات الحيوانية والطيور كعلاجات نافعة للمرضى الذين يعانون من مختلف الأمراض الطبيب الأندلسي يحيى بن إسحاق الذي قام بمعالجة الخليفة عبد الرحمن الناصر من الم شديداً أصاب احدى أذنيه بواسطة دم الحمام الحار بعد ذبحها وسفكه عليها فشفي على اثرها[4].

وقد بين المقري جانباً من استخدام بعض الحيونات أو أجزائها في العلاج الطبي لبعض الأمراض: ((واعلم أن بأرض الأندلس من الخصب والنضرة وعجائب الصنائع وغرائب الدنيا ما لا يوجد مجموعه غالباً في غيرها، فمن ذلك ما ذكره الحجاري في المسهب، من أن حيوان السمور الذي يعمل من وبره الفراء الرفيعة يوجد في البحر المحيط بالأندلس من جهة جزيرة بريطانية، ويجلب إلى سرقسطة ويصنع بها، ولما ذكر ابن غالب وبر السمور الذي يصنع بقرطبة قال، هذا السمور المذكور هنا لم أتحقق ما هو، ولا ما عني به إن كان نباتياً عندهم، ووبر الدابة معروف، فهي دابة تكون في البحر وتخرج إلى البَر، وعندها قوة مميزة، وقال حامد بن سمجون الطبيب[5] صاحب كتاب الأدوية المفردة، وهو حيوان يكون في

(1) الرندي، كتاب الأغذية، ص 201.

(2) السلمي، المصدر السابق، ص 57.

(3) م. ن، ص 58 - 59.

(4) ابن وافد الأندلسي، كتاب الأدوية المفردة، ص 14؛ ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 100؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 488 ص 489.

(5) حامد بن سمجزن:

هو الطبيب أبو بكر حامد بن سمجون، تميز في معرفة الأدوية المفردة، وله كتاب فيما ألفه في أيام المنصور محمد بن عامر، صاحب الأندلس، وله تصرف في البلاغة توفي نحو 400هـ.

ينظر:

بحر الروم ولا يحتاج منه إلا خصَاه، فيخرج الحيوان من البحر إلى البر فيؤخذ وتقطع خصَاه، ومن ثم يطلق، فربما عرض للقناصين مرة أخرى، فإذا أحس بهم وخشي أن لا يفوتهم استلقى على ظهره وَفَرج بين فخذيه ليرى موضع خصيتيه خالياً، فإذا رآه القناصون كذلك تركوه، قال ابن غالب، ويسمى هذا الحيوان أيضاً الجندبادستر، والدواء الذي يصنع من خصيتيه من الأدوية الرفيعة، ومنافعه كثيرة، وخاصيته في العِلل الباردة، وهو حار يابس في الدرجة الرابعة))[1].

المطلب الثالث

العلاج بالمياه المعدنية الطبيعية في الأندلس

لقد حبا الله تعالى بلاد الأندلس بعدد من المشافي الطبية التي وفرتها الطبيعة لأهلها حيث استخدمت مياهها كعلاج نافع للكثير من الأمراض ولا سيما الأمراض الجلدية، وقد تركزت تلك المشافي في مدينة بجانة[2] التي كانت فيها عينان من المياه المعدنية الساخنة، الأولى كانت تقع في شرقها على بعد ثلاثة اميال من جبلها ويحتوي ماؤها على معدن الكبريت، حيث بني صهريجاً إلى جانب العين يدفع بالمياه بعد أن يمتلئ إلى أحواض صغيرة مخصصة لعلاج المرضى، وكان يتولى رعاية المرضى وتوفير احتياجاتهم اهالي القرية الساكنين بالقرب من الحمة الساخنة والتي كانت تعرف بقرية الحمة، وقد وصف الحميري (ت 727هـ/1326م) ذلك

-

الحميدي جذوة المقتبس، ص 197؛ الضبي، بغية الملتمس، ص 272؛ وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 500.

(1) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص ص 197 - 198.

(2) بجانة: (بفتح الباء وبعدها جيم مفتوحة مشددة)، مدينة بالأندلس، لها أرباض كثيرة... وبشرقها بثلاثة أميال جبل شامخ فيه معادن غريبة، وفيه الحمّة (عيون المياه المعدنية الطبيعية) العجيبة الشأن ليس لها نظير في الأندلس في طيب مائها وعذوبته وصفائه ونفعه وعموم بركته، فيقصدها أهل الأسقام والعاهات من جميع النواحي فلا يكاد يخطئهم نفعها. ينظر:

الحميري، الروض المعطار، ص ص 37 - 38.

المشفى الطبيعي بقوله:

((**الحمة العجيبة الشأن ليس لها نظير في بلاد الأندلس في طيب مائها وعذوبته وصفائه ولدونته ونفعه وعموم بركته يقصدها اهل الاسقام والعاهات من جميع النواحي فلا يكاد يخطئهم نفعها**))[1] ، في حين كانت الحمة الثانية تقع في جوف المدينة ويحتوي ماؤها على معدن النحاس وكان يقصدها أيضاً المرضى من جميع نواحي الأندلس للاستمتاع بأجوائها الصحية والانتفاع بمياهها المعدنية[2].

(1) م. ن، ص 37 - 38.

(2) م. ن، ص 38.

الفصل السادس
العلاج بالمشافي الطبية
(البيمارستانات)

توطئة

1 - أنواع المستشفيات

أ - المستشفيات الثابتة

ب - المستشفيات المحمولة (المتنقلة)

2 - أقسام موجودات المستشفيات

أ - ردهات المرضى

ب - قاعات لتدريس الطب

ج - الصيدليات

3 - طبيعة الخدمات العلاجية في المستشفيات

أ - فحص وعلاج الحالات البسيطة

ب - علاج الحالات الصعبة بإدخال المريض المستشفى

ج - العمليات الجراحية

(موارد الأدوية والعقاقير الطبية في الأندلس)

1 - المعادن والأحجار الطبيعية في الأندلس

2 - النباتات الطبية الطبيعية

أ - الكرويا

ب - المردقوش

ج - الكمون

د - الشبت

هـ - الكزبرة

و - الشمار

ز - السوس

ح - الأفستين

ط - عود النضوح

ي - المحلب
ك - الطيب
ل - السنبل الطيب
3 - الفوائد الطبية لنباتات الزينة والزهور في الأندلس
أ - البنفسج
ب - النرجس
ج - الآس
د - النسرين
4 - الفوائد الدوائية للمحاصيل الزراعة والثمار في الأندلس
أ - الشعير
ب - الذرة
ج - الحمص
د - الجوز
هـ - اللوز
و - قصب السكر
ز - المكسرات (كالبندق والفستق)
ح - الزيتون
ط - تمور النخيل
ي - النارنج
ك - التين
ل - الأترج الزعفران
م - التفاح
ن - الموز
س - الرمان
ع - الإجاص
ف - المشمش
ص - التوت بأنواعه (التكي)
ق - الخوخ
ر - القطن
ش - الكتان

الفصل السادس
العلاج بالمشافي الطبية
(البيمارستنات)

توطئة

تكاثرت المستشفيات باسم المارستانات في الدولة الإسلامية بعد القرن الثالث الهجري[1] فعرف أطباء العصر الإسلامي العلاج السريري من خلال البيمارستانات التي شيدها الخلفاء والحكام في شتى أنحاء العالم الإسلامي لتوفير العلاج للمرضى بالمجان[2] ، وكلمة (بيمارستان) تختصر في كثير من الأحوال فيقال (مارستان) ومارستان بفتح الراء، دار المرضى[3] ، وهي مأخوذة من الكلمة الفارسية (بيمار) بمعنى مريض و(استان) بمعنى مكان، وتدل على المستشفى[4].

وكانت للبيمارستانات دور في علاج المرضى[5] ، كما شملت المستشفيات تدريس صناعة الطب[6] ، حيث إنه لا بد لمن يتعلم الطب ويدرسه ويمارسه كمهنة، لا بد أن يعمل في المستشفيات حتى يتدرب ويتمرس مهنة الطب، ويستطيع أن يكسب الخبرة من الحالات التي يقابلها تحت إِشراف أساتذة علماء[7] ، وكما أن

---

(1) العقاد، أَثر العرب في الحضارة الأوروبية، ص 37.

(2) أحمد، العلوم الإسلامية في القرون الوسطى، ص 169.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 598.

(4) دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1405هـ - 1988م، م7، ص 114؛ عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 183.

(5) الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1415هـ / 1994م، ص 287؛ الطويل، توفيق، الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية (دراسة مقارنة)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ب/ت، ص 114.

(6) هونكه، شمس العرب، 234.

(7) فروخ، عمر وآخرون، تأريخ العلوم عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1410هـ - 1990م، ص 501.

بعض مشايخ الطب وأساتذته كان يجعل له مجلساً خاصاً لتدريس الطب في منزله أو في مدارس خاصة بذلك[1] ، أي البيمارستانات لم تكن للعلاجات الطبية فقط، بل كانت معاهد لتعليم الطلاب وتدريبهم على مهنة الطب، مما كان له أثره في رفد المجتمع بالأطباء[2] وكانت المشافي العربية الإسلامية التي أقيمت في مدة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية تتمتع بسمعة طيبة بلغت من التطور في كل النواحي كالبناء والعلاج، وكذلك الأطباء الذين ضمتهم هذه البيمارستانات وهم من خيرة الأطباء المهرة الذين اسهموا بجهودهم في تطور الطب.

حتى قيل أن أفضل وأرقى المستشفيات التي أنشئت على أرضها العربية هي تلك التي أقيمت في الأندلس[3].

وأمست المستشفيات أكاديميات علمية بالإضافة إلى تقدم خدماتها بالمجان للمرضى يدرس فيها علم الطب العملي والنظري، وبإشراف أساتذة الطب وشيوخها، وتخريج الأطباء، وكانت مزودة بكافة المستلزمات الضرورية من الردهات التخصصية، والصيدليات لتقديم الأدوية، ونظام المكتبات الطبية الملحقة بالبيمارستان وهي بمثابة مراجع علمية للأستاذ والطالب على حد سواء[4] ، وكانت المستشفيات الكبيرة بمثابة مدارس عالية للطب، وكان يتلقى الطلاب فيها علومهم، ويتعلمون ما قاله أبقراط وجالينوس، وما جاء به أساتذتهم العرب الكبار أنفسهم، وكانوا يستمعون إلى تلك الدروس أيضاً في باحات الجوامع وفي مدارس خاصة طبية كان يديرها أطباء معروفون[5].

ويتم اختيار مواقع هذه المستشفيات بدقة علمية مدروسة من حيث المكان

(1) الواعي، توفيق يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 1408هـ / 1988م، ص 433؛ حسين، تأريخ العلوم عند العرب، ص 230.

(2) عزب، الحياة الفكرية، ص 125؛ عفيفي، المرجع السابق، ص 186.

(3) لوبون، حضارة العرب، 493.

(4) كحالة، عمر رضا، العلوم العملية في العصور الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1972م، ص 109.

(5) الخربوطلي، الحضارة، ص 234؛ الملا، أثر العلماء المسلمين، ص 143.

والبيئة الخاصة المحيطة بها، كالمستشفى العضدي التي بناها عضد الدولة[1] (372هـ/971م) حيث كلف الطبيب الرازي باختيار المكان العلمي الصحيح لمكان المستشفى وتم ذلك للرازي بوضع ثلاث قطع من اللحم من كل ناحية من نواحي بغداد ليعرف أي القطع الثلاث كانت أكثر تعرضاً للتلف وأخيراً تم اختيار مكان المستشفى على أثر قطعة اللحم التي بقيت أطول مدة ممكنة دون أن تفسد وتأمين الماء الجاري فيهِ[2].

وللاستدلال عل درجة الرقي العلمي والحضاري من حيث الخدمات الطبية والعلاجية والخدمة الممتازة في المستشفيات التي أبدعتها الحضارة العربية الإسلامية ولأجل الوقوف على التقدم الطبي، الراقي في المستشفيات الأندلسية وطبيعة الخدمات الطبية الإنسانية فيها، حفظ لنا التأريخ نص رسالة مريض نزيل في أحد مستشفيات الأندلس في قرطبة للاستشفاء موجهة إلى والده يشرح له حاله في تلك المستشفى:

((والدي العزيز، لا تحضر لي نقوداً عِند زيارتك لي، لأنه سيصرف لي عِند مغادرتي المستشفى خمس قطع نقود ذهبية، وكسوة، لئِلا اضطر للعمل خلال النقاهة حال خروجي مباشرة، فلست بحاجة إذن إلى بيع بعض ماشيتك، ولكن عليك بالإسراع إذا أردت أن تلقاني هنا، وإنني أقيم في القاعة الخارجية قرب المصحة الشعبية، حيث يكشف فيها على المريض القادم مجدداً الأطباء وبرفقتهم الطلبة، وقد يعرض المريض إذا لزم الأمر على كبير الأطباء، ومن ثم يحمله

---

(1) عضد الدولة:

هو أبو شجاع فنخاسرو ابن ركن الدولة ابن الحسن بن بويه الديلمي أحد ملوك الديلم صاحب العراق وملك بغداد وهو أول من تسمى بملك الملوك وأول من خطب له ببغداد مع الخليفة العباسي، ففي سنة (300هـ) وفي عهده تم فتح البيمارستان العضدي في غربي بغداد ونقل إليه ما يحتاج إليه من الأدوية وغيره من المستلزمات.

ينظر:

ابن العبري، مختصر تأريخ الدول ص 299.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 415.

الممرض إلى قسم الرجال بعد أن يحممه ويلبسه ملابس المرضى، نحن نتناول كشف الأدوية من صيدلية المستشفى، وعلى يمين قاعتي، يوجد قسم الجراحة، ثم قسم النساء، وبعده المكتبة، فقاعة المحاضرات، فالقاعة النهارية التي يرتاح فيها المرضى ويستمعون للموسيقى... وأما الطعام فحدث عنه ولا حرج فهناك الدجاج أو لحم الماشية يقدم يومياً لكل من بوسعه أن يهضمه))[1].

وعند دخوله المستشفى كان يطلب منه خلع ثيابه إذ كانت تحفظ عند أمين المارستان، وتسلم له ثياب جديدة ونظيفة وعند خروجه من المستشفى يعطى له مبلغاً من المال ليدبر حاله في فترة النقاهة، حتى يصبح قادراً على العمل[2] ولا يخرج من المستشفى إلا بعد التأكد من سلامته التامة[3] حتى انه كان بعض الناس يتمارضون رغبة في الدخول إلى المستشفى والتنعم بما فيه[4]. وتوسعت الخدمات الطبية حتى شملت القرى، والأرياف، والسجون، والضواحي الملحقة بالمدن[5].

المبحث الأول

أنواع المستشفيات وموجوداتها

دعت الضرورة القصوى ونتيجة للتطور العام الذي شهدته حواضر المدن في الإسلام، إلى تنوع المستشفيات في تقديم خدماتها الصحية للناس، حتى غدا تنظيم

---

(1) البلوي، خالد بن عيسى (ت 870هـ / 1465م)، المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق، الحسن السائح، المطبعة المحمدية، المملكة المغربية، ب/ت، ص 219.
عفيفي تطور الفكر العلمي عند العرب والمسلمين، ص 185؛ هونكه، شمس العرب، 227؛ مرحبا، الموجز في تأريخ العلوم عند العرب، ص 319؛ الواعي، الحضارة الإسلامية المقارن، 433.

(2) الشطي، شوكت، موجز تأريخ الطب، طبع مطبعة جامعة دمشق، 1959م ص 48.

(3) ارنولد، سير توماس، تراث الإسلام، تعريب وتعليق جرجيس فتح الله، 1990م، ص 510.

(4) لاندو، روم، الإسلام والعرب، ترجمة منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1962م، ص 269، وعفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 187.

(5) محفوظ، عبد الكريم، عبقرية الحضارة العربية، ليبيا، 1990م، ص 256.

المشافي من أروع إبداعات الثقافة الإسلامية[1].

أ - المستشفيات الثابتة

وهي مشافي العامة الثابتة البناء، وتكون في مركز حواضر المدن الإسلامية الكبرى كبغداد، ودمشق، والقاهرة، والقدس، وبعض البلدان في المغرب والأندلس[2].

تقام هذه المستشفيات في المدن الكبيرة وكان يشرف على بنائها الخلفاء والأمراء، والأغنياء، والأطباء أنفسهم وتشاركهم أيضا الأوقاف في قيامها وإنشائها اسهامة خيرية منها[3]. وكانت هذه المستشفيات تزود بكل ما يلزم الطبيب والمريض وكان يعالج كل من وقع في هاوية المرض بغض النظر عن عقيدته أو جنسه[4].

وكانت هذه المستشفيات تضم أجنحة خاصة بالرجال وأخرى للنساء وغيرها للأطفال[5].

وتعالج في هذه المستشفيات جميع العلل والأمراض الباطنية، والجراحية والعقلية، وكانت معاهد علمية لتخريج الأطباء، وقد كان هناك نوعان من الكليات الطبية؛ البيمارستانات والكليات العلمية لدراسة الطب النظري والعملي[6].

ازدادت الحاجة إلى المستشفيات أيام الأيوبيين والمماليك وخاصة إبان الحروب الصليبية[7] ، ومن تلك المستشفيات المستشفى العضدي الذي قام ببنائه

(1) رسيلر، جاك، الحضارة العربية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1993م، ص 198.

(2) خير الله، أمين أسعد، الطب العربي (مقدمة في مساهمة العرب في الطب والعلوم)، المطبعة الأمريكانية، 1946م، ص 71.

(3) التيجاني، الماحي، مقدمة في تاريخ الطب العربي، الخرطوم، 1958م، ص 43.

(4) عيسى، أحمد بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، ط 2، بيروت، 1981م، ص 210.

(5) الواعي، الحضارة الإسلامية المقارن، ص 432.

(6) الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، ص 287.

(7) مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ط 1 لسنة 1408هـ /1988م، ج 2 ص 649.

عـضد الدولـة البويهـي فـي أيـام الخلـيفة العباسـي الطائـع (363 - 381هـ /974 - 991م)[1].

وكان للطبيب الرازي دور في اختيار موقع المستشفى في بغداد والذي أصبح بعد إتمام بنائه رئيساً له[2] وضـم هـذا المستشفى أمهر الأطباء والأخصائيين في الأمراض الجراحية، والباطنية، والعيون وقد بلغ عددهم إلى ما يقارب أربعة وعشرين طبيباً من ذوي الكفاءة والشهرة في العالم الإسلامي[3]. ومن أطبائه جبرائيل بن بختيشوع[4] ، وابن التلميذ[5].

والمستشفى النوري الذي بناه الزنكي، وصرف في بنائه الكثير من الأموال ونظمت إدارة المستشفى تنظيماً إداريا دقيقاً، وكان هنالك سجل، وكل لوازم العلاج من الأدوية وغيرها، ولشهرته فقد أقبل عليه الناس للعلاج من العراق، ومصر وحتى

---

(1) كحالة، العلوم العملية، ص 106.

(2) الهوني، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، ص 224.

(3) الشطي، موجز تأريخ الطب، ص 50.

(4) جبرائيل بن بختشيوع:

هو الطبيب، أبو جبريل بختشوع بن جبريل، طبيب معروف ومشهور، كان متقدماً عند الملوك خدم هارون الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل اشتغل في بداية حياته في بيمارستان جنديسابور، وكسب بالطب ما لم يكسبه مثله، وكان الخلفاء يثقون به، أخباره مشهورة، له مؤلفات كثيرة في الطب منها رسالة في الطعام وكتاب التذكرة عمله لابنه جبريل توفي سنة (256 هـ/869م).

ينظر:

ابن النديم، الفهرست، ص 466؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 201 - 209.

(5) ابن التلميذ: هو موفق الملك امين الدولة أبو الحسن هبة الله كان اوحد زمانه في صناعة الطب، سافر إلى بلاد العجم لتعلم الطب وأصبح رئيساً لمستشفى العضدي بعد رجوعه إلى بغداد له مؤلفات عديدة في الطب أشهرها، كتاب اقرباذنية وهو في ثلاث مقالات وغيرها من المؤلفات في الفلك وغيره.

ينظر:

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 375 - 376.

الأندلس[1] والمستشفى المنصوري الذي بناه الأمير قلاوون الذي حول قصره إلى مستشفى[2] وقد جلب إلى المستشفى الأطباء من مختلف الامصار الإسلامية وكانت فضلاً عن معالجة المرضى توزع عليهم النفقات دينار للمريض كل يوم وكان في المستشفى موسيقيين يخففون عن قلق المرضى وقد بني في داخله مسجد وبهذا عد هذا المستشفى من أجمل ما أقيم من مشافٍ في الشرق العربي وهو من أحد الاوقاف إذ مستند الوقفية ((**وجوب مداواة المرضى على اختلاف إصابتهم وأوصافهم وسائر أمراضهم من أمراض الأجسام وأمراض الحواس خفت أو ظهرت من غير اشتراط لعوض من الأعواض...**))[3].

لم تثبت رغم كثرة الوثائق التأريخية عن الأندلس ولكل مراحلها عن ظهور مؤسسة للمرضى باسم البيمارستان، ولم نسمع عن ربض من أرباض قرطبة يدعى بربض الطب[4] ، ولكن نستنتج من الاهتمام العالي بالطب والثقافة الطبية في الأندلس، وبروز عباقرة الطب على كثرتهم، لا بد أن كان هناك مكان يتطبب في الأندلسيين كالبيمارستانات، وخاصة إذا علمنا، أن الأندلس هي أصلاً دار رباط ومرابطة دائمة على مر تأريخها، ألا يستوجب ذلك أن يكون هناك اهتمام بالمشافي وتأسيسها لتوفير العلاج للجرحى المقاتلين المدافعين عن حياض الأندلس، ثم التطور الهائل بكثرة سكان الأندلس ألا يستوجب مستشفى يعالج فيه الناس.

وقد عرف المغرب بجميع بلدانه والأندلس البيمارستانات في وقت متأخر[5] وأقيم في آخر ممالك المسلمين في الأندلس وفي غرناطة بيمارستان، في عهد محمد الخامس في الفترة ما بين (767 - 768 هـ / 1365 - 1367 م)، للمسلمين الفقراء المرضى، وكان عبارة عن مبنى مستطيل مكون من طابقين، له فناء رئيسي

(1) ابن كثير، الإمام المؤرخ المحدث اسماعيل بن عمر الدِمشقي، البداية والنهاية، المعروف بتأريخ ابن كثير، القاهرة، 1932م، حوادث سنة 569، ص 304.

(2) مصطفى، المدن في الإسلام، ج 2 ص 650؛ كحالة، العلوم العملية، 118.

(3) الشطي، موجز تأريخ الطب، ص 37.

(4) مصطفى، المدن في الإسلام، ج 2 ص 652.

(5) عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 186.

وبه بركة كبيرة تزينها نافورات الماء الذي يقف على أسدين من الرخام يقفان على أرجلهم الخلفية، ويحيط بهذا الفناء أروقة من طابقين مستندة على أعمدة من الآجر، وفي النقش الذي كتب عليه أنه لم يقم منذ دخول الإسلام إلى الأندلس مثل هذا البناء[1].

أما في الأندلس فقد قيل عن مستشفيات قرطبة، أن في مدينة قرطبة وحدها خمسين مستشفى في أواسط القرن العاشر، فطغت بهذا العدد على مدينة بغداد عاصمة الدنيا آنذاك ومضرب الأمثال في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد[2].

ونفهم من هذا العدد الهائل من المستشفيات في قرطبة عاصمة الأندلس أنه يدل على الرقي الحضاري فيها من تطور ممارسة الطب في المشافي، لقد كان اهتمام الأطباء المسلمين أيضاً بالمرضى المجانين اهتماماً كبيراً إلى درجة أنه كان لهم مستشفى خاص بهم يتوفر فيه جميع مستلزمات العلاج الكافية لمعالجة المرضى وكانت الموسيقى والغناء من وسائل العلاج لمثل هذا الأمراض فضلاً عن المسكنات والمهدئات، وهذا يدل على تطور الطب العربي في تلك المدة[3].بحيث كانت هناك أماكن مخصصة لذوي الأمراض العقلية ومعزولة بقضبان حديدية ذلك لكي لا يتسنى لهم الاعتداء على الأسوياء من المرضى[4] على عكس مستشفيات أوروبا إذ كان الجنون عندهم يعد من الأمراض الشيطانية وبهذا كان الأطباء الأوروبيون يقيدون المجانين بالسلاسل ويعتمدون القسوة والضرب كأحد أساليب العلاج. وهو علاج على عكس ما يجب أن يتوافر للمريض في حالته هذه من المعاملة الطيبة والحسنة وهو أساس العلاج النفسي وكذلك العقلي[5].

(1) الطوخي، الحضارة الأندلسية في عصر بني الأحمر، ص 379؛ مصطفى، المدن في الإسلام، ج 2 ص 654؛ عفيفي، المرجع السابق، ص 188.
(2) هونكة، شمس العرب، 228.
(3) السامرائي، مختصر تأريخ الطب العربي، ج 2 ص 431.
(4) علي، محمد ماهر عبد القادر، مقدمة في تاريخ الطب العربي، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1988م، ص 490.
(5) هونكه، شمس العرب، ص 230.

ومن مآثر الحضارة العربية الإسلامية الاعتناء والرعاية بالمجذومين بنفس الحس الطبي والإنساني وكان عزلهم عن الناس في مشافٍ خاصة بهم هو إحدى وسائل العلاج والوقاية من المرض ومنع انتشار العدوى وانتقالها للناس الأصحاء. وكان هؤلاء يعالجون حتى يشفوا تماماً[1] على عكس الحالة عند غير المسلمين حيث العلاج الفرنسي لمرضى الجذام هو الحرق، وحدث أن أمر أحد ملوكهم بحرق جميع المجذومين في فرنسا[2].

وكذلك المشافي الخاصة بالسجون[3] ، والطبابة الخاصة بطلاب المدارس[4].

ب - المستشفيات المحمولة

لقد عرف المسلمون نوعاً آخر من البيمارستانات، تشبه بما نعرفه في وقتنا الحاضر بالمستشفيات المتنقلة، حيث كان المستشفى المتنقل يحمل على الجمال أو البغال مجهزاً بالأدوية والأغذية والأشربة، يرافقه الأطباء والصيدليون والممرضون[5] يرسل إلى المقاطعات النائية التي لا تتوفر فيها الخدمات الطبية الثابتة[6].

وهي من مآثر الطب العربي الإسلامي، اما أسباب وجود المشافي المتنقلة وهي:

انتشار الأمراض والأوبئة[7] ، وبعد بعض المناطق عن مراكز المدن الرئيسية

(1) خير الله، الطب العربي، ص 69.

(2) هونكه، المرجع السابق، ص 74.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 221؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 77؛ عبد الباقي، أحمد، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991م، ص 531.

(4) الديوه جي، سعيد، دور العلاج والرعاية في الإسلام، المجلة الطبية الموصلية، الموصل، العدد الثالث، ج 1، 1966م، ص 72.
محمد، تاريخ الطب عند العرب، ص 319.

(5) عفيفي، تطور الفكر العلمي، ص 187.

(6) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 103.

(7) عيسى، تأريخ البيمارستانات، ص 11.

التي تتوفر بها المشافي[1] ، استخدامها بالحروب والغزوات من قبل الجيش[2].

ج - أقسام وموجودات المستشفيات

لقد كانت البيمارستانات العربية مقسمة ومنظمة تنظيماً جيداً، وتسير وفق نظام واحد محدد ومعروف في جميع الامصار العربية الإسلامية. ومن اقسام البيمارستان التي أوجدها العرب المسلمون ضمن مفردات التطور الحضاري العربي الإسلامي:

أولاً: ردهات المرضى

يخصص المستشفى غالباً قسمين أحدهما للذكور، والآخر للإناث كل منهما مزود بكل ما يلزم من مستلزمات طبية وخدمات صحية عديدة ابتداء من الأطباء، والصيادلة والمشرفين، والممرضين بتجهيزات المستشفى من الأسرة، والمفروشات[3] ، في كل قسم من هذين القسمين هنالك قاعات قسمت على وفق الأمراض كقاعة للأمراض النسائية، وقاعة للجراحة وأخرى للباطنية وكذلك قاعة للكحالة (أمراض العيون) وغيرها[4] ويشرف على كل القاعات رئيس للأمراض الباطنية، ورئيس للأمراض النسائية، ورئيس للمجبرين، ورئيس للكحالة[5].

وكان لكل من هؤلاء رئيس يدعى برئيس الأطباء الذي يحكم على طائفة الأطباء ويأذن لهم بالتطبيب. أما الساعور[6] فهو بمثابة رئيس المستشفى كلها

(1) الواعي، الحضارة الإسلامية المقارن، ص 433؛ كحالة، العلوم العملية، ص 106.

(2) الحلو، المرجع السابق، ص 41؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص ص 77 - 78.

(3) عيسى، تأريخ البيمارستانات، ص 11؛ عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 187.

(4) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1955م، ج 2 ص 467.

(5) الشطي، موجز تأريخ الطب، ص 47؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، 78.

(6) الساعور:
يعني بالسريانية متفقد المرضى أي المشرف.
ينظر:
عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص 19.

والعاملين فيها، أما عدد الأطباء فيتوقف على سعة المستشفى وعدد مرضاه[1]. وألحق بكل مستشفى حمام صحي عام.

ومن أقسام المستشفى صيدلية يشرف عليها صيدلي مجاز، وكانت لبعض المستشفيات أوقاف تمولها وكانوا يسجلون الوقف في حجج مكتوبة ينقشون بعض ما فيها على الحجارة ويكتب عليها:

((إني أكرس هذا البيمارستان للرفيع والوضيع واقف هذا الوقف لمنفعة الملك والمملوك وللجندي والأمير والعظيم والحقير والنساء))[2] ، أي أن يكون مستشفى مجانياً لعامة الناس دون تمييز.

ثانياً: قاعات تدريس الطب

وقد أنشأ الخلفاء العديد من المدارس الطبية الملحقة بالبيمارستانات الإسلامية، وكانت هذه المدارس تتبع منهجين في التعليم:

الأول: نظري، حيث يتلقى الطلاب الأصول النظرية لمهنة الطب عبر الكتب المترجمة في الطب أو الموضوعة لهذا الغرض.

الثاني: عملي في المستشفيات، حيث كان الطلاب يجتمعون حول رئيس الأطباء يراقبونه وهو يفحص مريضاً أو يصف دواء أو يجري عملية جراحية[3]. وهذه القاعات خصصت لتدريس الطب وهو دليل على ان المستشفيات لم تعد مكاناً للعلاج فحسب إنما مكان لتعليم وتدريس فروع الطب حتى أصبحت المستشفيات بمثابة الجامعة لتخريج طلاب الطب، ويتلقى الطلبة دروسهم في إيوانات خاصة مزودة بالكتب الطبية، والآلات، والأدوات وكل وسائل الإيضاح الأخرى[4].

---

(1) عيسى، المرجع السابق، ص 31؛ عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، ص 530.

(2) الشطي، موجز تأريخ الطب، ص 47.

(3) الحلو، الوافي في تأريخ العلوم عند العرب، ص 39؛ السرجاني، المرجع السابق، ص 78.

(4) خليل، ياسين الطب والصيدلة عند العرب، من منشورات جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1997م، ص 65.

وكانت عيادتهم للمرضى من ضمن دراستهم ويسمى حالياً بقسم التطبيق العملي[1]. إذ كان التلاميذ يصاحبون الطبيب اثناء زيارته لقاعات المرضى لإجراء الفحص والمعاينة فيعملون على تسجيل كل ما يقوله ويفعله الطبيب للمريض من تشخيص، وإعطاء الدواء، وإجراء العمليات الجراحية وملاحظة قوارير الفحص. فإذا ما أتقن هذا كله يؤذن له بعد مدة من الزمن قد تطول أو تقصر حسب جهد الطالب وكفاءته فيؤذن له بفحص المرضى وإعطاء العلاج[2].وهذا يكون أمام ساعور المستشفى ومجموعة من الأطباء والطلاب ملتفين حول الطالب والمريض لمشاهدة طبيعة الفحص ونتيجته ومن ثم إعطاء العلاج الصحيح.

ثالثاً: الصيدليات

وهي أحد أهم أقسام المستشفى كونها متعلقة بتخصيص العلاج من خلال صرف الدواء للمرضى لذلك لا يخلو مستشفى من صيدلية[3] ، والتي هي من مآثر المسلمين بأن جعلوا الصيدلة علماً خاصاً منفصلاً عن الطب بعد أن وضعوا أسس علم الصيدلة من معرفة الأعشاب الطبية والأدوية المفردة والمركبة التي يعالجون بها المرضى وألفوا فيها الكتب[4] والتي تتوافر فيها كل أنواع الأدوية، والأشربة، والمعاجين وعلى اختلاف أنواعها[5].كذلك تتوافر في صيدلية المستشفى الآلات، والأدوات التي أعدت لصناعة الدواء وكذلك الأواني لحفظه وهي من الآلات النفيسة والأواني الصينية من الزبادي والبراني وغيرها من الأواني التي لا يقدر على إيوائها غير الملوك[6] ، ومثلما هناك رئيس لكل طبيب في كل قسم من أقسام

(1) الشطي، موجز تاريخ الطب، ص ص 47 - 48.

(2) نوشيراوي، أ. ر، البيمارستانات في الإسلام، ترجمة محمد منير بدرة، مجلة التراث العربي، العدد 21، دمشق، 1985م، ص ص 202 - 203؛ الهوني، تاريخ الطب، ص 208.

(3) مرحبا، المرجع في تأريخ العلوم، ص 325.

(4) الملا، أثر العلماء المسلمين، ص 142.

(5) الحلو، الوافي في تأريخ العلوم، ص 55.

(6) كحالة، العلوم العملية، ص 107؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 119.

لمستشفى كذلك الصيدلية لها رئيس يدعى بالمهتار[1].

المبحث الثاني
طبيعة الخدمات العلاجية في المستشفيات

وطبيعة الخدمات الطبية في المشافي كانت تتلخص بالآتي:

أ - فحص الحالات البسيطة وعلاجها

وهو ما يشبه العيادة الخارجية وهذا النوع من العلاج يجلس فيه الطبيب على دكة ويكتب لمن يرد عليه من المرضى للعلاج أوراقاً تصرف من صيدلية البيمارستان بما يناسب المريض من العلاجات بالأدوية والأشربة[2].

ب - علاج الحالات الصعبة بإدخال المريض للمستشفى

العلاج داخل المستشفى حيث يقسم المرضى حسب أمراضهم في قاعات خاصة داخل المستشفى بكل ما يلزم المريض، وكان كل قسم يحوي عدداً من الأطباء غالباً ما يتجاوزون من ثلاثة حسب اتساع القسم وعدد المرضى الموجودين[3] ، ويتم فحصه بشكل دقيق لتشخيص حالته بطرق عدة.

يعمل الأطباء في البيمارستان بالتناوب فعلى سبيل المثال كان الطبيب جبريل بن يختشيوع نوبته في الأسبوع يومين وليلتين[4] ، وكان النظر في بول المريض من إحدى وسائل معرفة أعراض المرض بعد أن ينظر إلى قارورة بول المريض وتسمى نتيجة البول (التفسرة) ومن خلالها يتعرف حالة المريض من صحة أو مرض[5].

تبين لنا أن من أحد أساليب الفحص على المريض، ما يسمى في عصرنا

---

(1) عيسى، تأريخ البيمارستانات، ص 21؛ عفيفي، التطور العلمي عند المسلمين، ص 189.
(2) عيسى، تأريخ البيمارستانات، ص 21.
(3) محمد، الطب عند العرب، ص 318.
(4) كحالة، العلوم العملية، ص 32.
(5) القفطي، تأريخ الحكماء، ص 32.

بالتحليل أو قريباً منه، فمن خلال مشاهدة إدرار المريض يعرف الطبيب حالته المرضية، حيث كان الفحص الطبي للمريض وصل إلى أعلى درجات الرقي العلمي، فكان الطبيب يجس نبض المريض، ويعلل إدراره بالقارورة، ويتتبع تأريخ المرض، ومعرفة أهم العلل التي تعرض عليها المريض في حياته، ويتعرف على مناخ بلدته ويتحسس لون وطبيعة جلد المريض ويلاحظ حدقة العين وحالة تنفس المريض، وكل هذه الإجراءات في التشخيص للتفريق بين الأعراض المتشابهة للأمراض[1].

وقد أكد هذا المنحى الطبيب الرازي في قوله: ((**وينبغي أن تدخل على مخدومك «المريض» كل يوم وتقعد بالقرب منه وتجسّ نبضه**))[2].

وحدث أن أراد الخليفة العباسي الرشيد، أن يختبر كفاءة الأطباء في بغداد، فأمر الخدم بجلب ماء دابة ووضعها في قارورة، وأرسله إلى الطبيب كي يراه، فلما رآه الطبيب، قال: ((يا أمير المؤمنين ليس هذا بول إنسان فقال له الخليفة من أين علمت أنه ليس بول إنسان؟ قال بختشيوع: لأنه ليس له قوام بول الناس ولا لونه ولا ريحه))، ثم التفت الخليفة إلى بختشيوع فقال له ما ترى أن نطعم صاحب هذا الماء فقال، شعيراً جيداً، فضحك ضحكاً شديداً وأمر له بخلعة ثمينة ووهب له مالاً، وعينه رئيساً للأطباء. ومن خلال هذه الحادثة التاريخية مما تقدم يتوضح لنا أن فحص البول هو أحد وسائل معرفة المرض[3] على أن يكون في قارورة من زجاج وأن يصان عن تغير الشمس، والريح، وأن ينظر إليه في الضوء من غير أن يقع عليه الشعاع فحينئذ يحكم عليه من الأعراض التي ترى فيه. واجتمع أطباء الطب القديم والحديث في رأيهم بخصوص زمان فحص البول وهو أن يأخذ البول بعد انتباه

---

(1) الملا، أثر العلماء المسلمين، ص 134.

(2) الرازي، محمد بن زكريا (250 – 320هـ/ 864 – 932م)، أخلاق الطبيب (رسالة لمحمد بن زكريا الرازي لأحد تلاميذه)، تحقيق عبداللطيف محمد العبد، مكتبة دار التراث، القاهرة 1977م، ص 39.

(3) علي، داود سلمان، التمريض في التراث العربي، ندوة مركز إحياء التراث العربي، جامعة بغداد، 1988م، ص 150.

العليل من النوم وقبل أن يشرب الماء وبعد أن يهضم غذاءه، واخيراً أن يترك ساعة كاملة حتى يستغرق فيها الرسوب لأن البول قد تكون فيه ثفل[1].

وهكذا كان الأطباء المسلمون يفحصون العليل بكل دقة وبجميع الوسائل المعروفة لديهم للتوصل إلى المرض ومن ثم إعطاء العلاج حيث كانوا يفحصون النبض لمعرفة حالة القلب، والبول[2] ، لمعرفة حالة الكلى، وفحص البصاق لمعرفة أمراض الرئة[3]. هذا فضلاً عما يوجهه الطبيب من أسئلة للمريض عما يشكو منه وأعراض مرضه ووقت هيجانه[4] ، كذلك إلى ما يلاحظه الطبيب في هيئة الأعضاء والسحنة والمزاج، وملمس البشرة، وهنا على الطبيب أن يتفقد سائر الدلائل في البدن كله، ففي المستشفيات عند الأطباء العرب إذ كانوا يتفقدون مرضاهم.

ولأهميته كان يقوم به رئيس الأطباء يرافقه الأطباء المتدربون، والممرضون، وهي مشاورة طبيب آخر لو كان من غير قسم من أقسام المستشفى للمشاركة في علاج الحالة المرضية إن لزم الأمر لذلك، أدى هذا إلى تشكيل نظام الاجتماعات العلمية لدراسة الحالات المرضية في المستشفى، وكان يجري بأن يجلس الطبيب الكبير مع معاونيه في صدر القاعة المتخصصة ويلتف حوله الأطباء للبحث والمشاورة وقد تستمر لساعات طويلة إلى حين تشخيص الحالة وإيجاد العلاج اللازم[5].

ولما ورد فإن الأساليب العلمية في الفحص على المريض وبالدقة المتناهية كجس النبض وملاحظة القارورة (الإدرار) وملاحظة بصاق المريض وعلامة أخرى كلها يعرف بالملاحظة السريرية للمريض، كان من مآثر الأطباء المسلمين في المشافي الإسلامية يتوارثها طلاب الطب عن أساتذتهم بالملاحظة الدقيقة لرئيس

---

(1) المجوسي، كامل الصناعة الطبية، ج 1، ص 293.

(2) م. ن، ج 1 ص 293 - 294.

(3) ابن سينا، القانون في الطب، ج 1 ص 107.

(4) المجوسي، المصدر السابق، ج 1 ص 240.

(5) خير الله، الطب العربي، ص 104؛ عبد الله، سامية عبد اللطيف، الدور الإنساني للبيمارستان في الإسلام، مجلة التربية، العدد الثامن والثلاثون، 1988م، ص 124.

الأطباء المشهود لهم بالحذق والنبوغ، هكذا غدت المستشفيات ليس أماكن لعلاج المرضى بالمدارس فقط بل لتخريج الأطباء وتدريبهم.

إلا أن أغلب الأطباء العرب والمسلمين أمثال الرازي وابن سينا وابن الجزار القيرواني كانوا يقومون بمعالجة الفقراء مجاناً[1]. وكذلك الطبيب القرطبي أبو القاسم الزهراوي فقد كان كثيراً ما يعالج مرضاه بدون مقابل[2].

ج - العمليات الجراحية

وإذا استوجبت حالة المريض لإجراء جراحة له، فتجرى الجراحة داخل المستشفى، وكانت الجراحة من اعظم ما توصل إليه أطباء الأندلس من بين اساليب العلاج حيث اتقنوا اساسياتها وقواعدها وأصولها وبرعوا في ممارستها، وكان يطلق على الجراحة اسم (صناعة اليد) أو (العمل بالحديد) في حين اطلق على الشخص الذي يمارسها اسم (جرائحي) **أي** الجراح[3].

ولم يمارس الأطباء الجراحة بأنفسهم لفترة من الزمن باعتبارها من الاعمال الممتهنة التي لا تليق بهم لذلك فقد اقتصرت على الحلاقين والحجامين فهم كانوا يقومون بالعمليات الجراحية البسيطة التي تتطلب الفصد[4] والكي[5].

(1) محمد، الطب عند العرب، ص 207.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 551.

(3) الزهراوي، التصريف، ج 2. ص 190؛ معروف، المدخل في تاريخ الحضارة، ص 150؛ مرحبا، المرجع في تأريخ العلوم، ص 290.

(4) الفصد:
بقطع العروق، هو عملية شق البدن لأعماق متوسطة لاستخراج الدم الفاسد منه بعكس الحجامة التي تنقي سطح البدن وتستخرج الدم الفاسد منه.
ينظر:
ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج 4 ص 45؛ الفراهيدي، أبو عبدالرحمن بن أحمد (ت 100هـ / 175م)، كتاب العين، مادة فصد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 1426هـ - 2005 م، ص 745.

(5) الكي:
هو عملية استخدام أحد المعادن المحمية بالنار لعلاج المرض المستعصي وهو آخر دواء يلجأ اليه الطبيب بعد فشل كل العلاجات التي يقدمها للمريض.
ينظر:

والبتر[1] وغيرها من الوسائل العلاجية[2] ولكن عندما ادرك أطباء الأندلس اهمية الحجامة بالنسبة لعملهم الطبي لكونها تساعدهم في التعرف على اماكن العروق والشرايين وطبيعة عمل كل واحد منها وتجنباً للوقوع في الخطأ فقد مارسوها ضمن نطاق عملهم الطبي بل انهم اعتبروها جزءاً مكملاً له مستبعدين الفكرة السائدة بأنها من الاعمال الرديئة، حيث نجد أن الطبيب ابن ملوكة النصراني الذي كان من اشهر أطباء عهد الأمير عبد الله يعالج مرضاه ويفصد عروقهم في داره[3] في حين كان الخليفة عبد الرحمن الناصر كلما اراد الفصد جلس ببهو مجلسه الكبير المشرف على مدينة الزهراء واستدعى الطبيب الفاصد ليقوم بمهمة فصد عروقه واستخراج الدم الفاسد منها[4].

كما يجب على الطبيب أن يكون عارفاً بمزاجات الابدان لأن ذلك يساعده في إجراء الجراحة المناسبة للأعضاء حسب فصول السنة[5] ، وكان الاختبار الذي يجريه المحتسب للمتقدمين من الأطباء الجراحين يشمل اختباراً علمياً يتمثل بامتحان المتقدمين بمضمون كتاب جالينوس المسمى (قطاجانس) والذي يتناول دراسة أنواع الجراحات والعلاجات الطبية، واختباراً عملياً حول كيفية تشريح

-

الزهراوي، التصريف، ج 2، ص 151.

(1) البتر:

هو عملية قطع الاجزاء المريضة من جسم الإنسان بواسطة آلة حادة.

ينظر:

الزهراوي، المصدر السابق، ج 2، ص 163؛ الخطابي، الطب والأطباء، ج 2، ص 296.

(2) علي، عبدالله، العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية، الرياض، 1987، ص 62.

(3) ابن سينا، القانون في الطب، ج 4، ص 584؛ ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 97؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 486.

(4) المقري، نفح الطيب، ج 1، ص 282.

(5) ابن قف، أمين الدولة أبو الفرج بن موفق بن يعقوب (ت 685هـ / 1286م) العمدة في الجراحة، ط 1، الدكن، الهند، ب/ت، ج 1، ص 163 ص 164.

أعضاء جسم وتحديد مواضع الأعضاء والشرايين والأعصاب وكيفية علاج كل عضو منها حسب المرض الذي يصيبه[1].

وكان أشهر من مارس الجراحة الطبية في بلاد الأندلس الطبيب خالد بن يزيد الروماني الذي عرف باتقانه لصناعة اليد في قرطبة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الاوسط[2] بينما تميز الطبيب إسحاق النصراني بخبرته الجراحية في عهد الأمير عبد الله[3] ، وكذلك برع الطبيب يحيى بن إسحاق بممارسته الطب الجراحي في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر[4] ، في حين كان الطبيب أبو موسى الاشبوني من ابرز أطباء الأندلس علماً بالجراحة الطبية في عهد الخليفتين الناصر والمستنصر[5] ، الا ان اشهر طبيب جراح عرفته بلاد الأندلس في (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) هو الطبيب الأندلسي أبو القاسم الزهراوي الذي جعل من الجراحة اساس العمل الطبي لأنها تمكن الطبيب من التعرف على اماكن الأعضاء والأوعية الدموية والشرايين والأعصاب وتحدد منافعها[6] ، حيث وضح ذلك في كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف) الذي يعتبر اهم مرجع جراحي في تاريخ النهضة الإسلامية[7] وأشار فيه إلى كافة أنواع الجراحات التي تعنى بأعضاء جسم الإنسان ابتداءً من جراحة العيون، وجراحة الرأس، وجراحة الأسنان، وجراحة

---

(1) الزهراوي، التصريف، ج 2، ص 171؛ ابن الاخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، ص 169.

(2) ابن جلجل، طبقات الحكماء، ص 207.

(3) ابن جلجل، المصدر السابق، ص ص 96 - 97؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 488.

(4) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 100؛ ابن صاعد، طبقات الأمم، ص 102، القفطي، أخبار العلماء، ص 359؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 488.

(5) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 112؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 492.

(6) شماني، تطور الفكر التشريحي عند العرب وأثره على أوروبا، مركز احياء التراث العلمي العربي، ندوة (فضل العرب في الطب على أوروبا)، بغداد، 1989، ص 13.

(7) الطيبي، أحمد أمين، دراسات وبحوث في تأريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1997م، ج 2 ص 11.

عسر الولادة بالنسبة للنســـــاء الحوامل، وجراحة الأطفال وغيره[1] ، كما انه أشار إلى استعمال الخيوط المصنوعة من الحرير في خياطة الجروح الناتجة من العمليات الجراحية[2] ، فضلاً عن وصفة للأدوات المستعملة في الجراحة كوسائل إيضاح للأدوات الجراحية[3] ، وقد تضمنت المقالة الثلاثون من كتابه الموسوعي الطبي الرائع (التصريف لمن عجز عن التأليف) والتي حوت على أنواع العلاجات الجراحية لكثير من الحالات التي تتطلب تدخلاً جراحياً وبدقة.

المبحث الثالث

موارد الأدوية والعقاقير الطبية في الأندلس

كان العطارون والصيادلة يقومون بتجهيز الأدوية بناءً على تعليمات الأطباء الأندلسيين، الذين اتخذوا دكاكين لهم في الشوارع والأسواق[4].

وتفيدنا المصادر الأندلسية التأريخية والجغرافية وكتب الزراعة والفلاحة، أَن الأندلس قد شهدت نهضة زراعية متنوعة المحاصيل، ونمو النبات الطبيعية الطبية فيها، وتنوعاً في المعادن الطبيعية المستخرجة، وكثير منها استعمل في تحضير العقاقير الطبية[5] ، ذلك أَن أساس الأدوية كان أصول الأعشاب، أي أصل النبات وفرعه[6] والتي هي المواد الأولية في صناعة الأدوية والعقاقير الطبية التي تستخدم في علاج الأمراض.

لقد اهتم الأمير عبد الرحمن الداخل (ت 138هـ / 756م) بالنباتات والأعشاب الطبية، إذ أنشأ بالقرب من مدينة قرطبة حديقة للنباتات الطبية (حديقة

(1) الزهراوي، التصريف، ج 1، ص 79 - 82؛ الطيبي، المرجع السابق، ج 2 ص 28.

(2) الزهراوي، المصدر السابق، ج 1 ص 79 ص 80.

(3) الزهراوي، التصريف، ج 2، ص 289 ص ص 290 - 292؛ الطيبي، المرجع السابق، ج 2 ص 24 .

(4) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، ص 188.

(5) فرحات، معجم الحضارة ص 217.

(6) مرحبا، المرجع في تأريخ العلوم، ص 324.

تجريبية) وأرسل رسلاً كثيرين للبحث عن نباتات طبية نادرة لاستخدامها في العلاج، ولتحسين أنواع النباتات المعروفة في الأندلس بواسطة البذور والفسائل التي جلبت من المشرق إلى الأندلس[1].

وقد جلب معه نباتات عجيبة وأشجاراً غريبة كثيرة من الشام وغيرها[2].

أولاً: المعادن والأحجار الطبيعية في الأندلس

(ويوجد في الأندلس من العقاقير العظيمة والأحجار النفيسة ما يفوق العقاقير الهندية في الطب والمنفعة)[3].

وقد برع الأطباء والصيادلة في الأندلس في تجهيز الأدوية من المستخرجات المعدنية واهم تلك المعادن المستخدمة في صنع الأدوية والعقاقير الطبية:

1 - المرتك (أوكسيد الرصاص):

استخدم بعد أن أضيف إليه بعض المعادن والمرداسنج الذي هو من خبث الذهب والفضة بعد تخليص النحاس وغيره استخدم كعلاج لملء القروح الغضة، كما يذهب اللحم الزائد في القروح ودمها، ومن فوائده الطبية أيضاً يستخدم لمنع احتكاك الأفخاذ وعرق الإبطين وروائحهما، ويعتبر علاجاً شافياً للقروح والبثور إذا خلط بالخل والزيت[4].

2 - استخدموا سحالة الذهب في الأدوية السوداوية.

(أي في الأمراض النفسية كمهدئات) وفي علاج المرض الجلدي داء الثعلب وداء الحية، حيث يطلى المكان المصاب في الرأس، وكما تدخل المادة ذاتها في

---

(1) صفر، ناصر حسين، النباتات الطبية عند العرب، الموسوعة الصغيرة، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984 م، ص ص 22 - 23.

(2) شاخت، جوزيف، تراث الإسلام، ترجمه محمد زهير السمهودي وآخرون، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، العدد (8)، 1985م، ج 1 ص 146.

(3) مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 50.

(4) دندش، الأندلس نهاية المرابطين، ص 188.

صناعة كحل العين لتقويتها وكما ينفع في أوجاع القلب ومن خفقان القلب[1].

3 - **حجر اليهودي:**

الذي يوجد في ناحية حصن البون شمال غربي بلنسية، فهو علاج نافع لحصاة الكلى[2].

النباتات الطبية الطبيعية والمزروعة في الأندلس وقد استخدم بعضها الأندلسيون في طعامهم فضلاً عن استخدامها طبياً، في استخراج الأدوية والعقاقير الطبية والتي استفاد منها الأطباء في علاج كثير من الأمراض.

ثانياً: النباتات الطبية الطبيعية في الأندلس

وتنتشر زراعة النباتات والأعشاب الطبية في الأندلس في جبال قلعة أيوب يوجد القصد المر الطيب ويوجد منه بجبل أبذة وبالجبل المنسوب إليه المسمى بجبل القصد[3] كما ويوجد في مدينة شذونة كهرباء الأرض وهي صمغة معروفة تجاب من بلاد الروم تستخدم في العقاقير[4].

1 - (الكرويا):

نبات يستفاد منه في تخفيف آلام المغص الشديد وقتل الديدان وينفع في طرد الريح التي تدخل الأمعاء[5].

---

(1) ابن يوسف، أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم (كان حياً بداية القرن الثامن الهجري)، الدوحة المشتبكة في ضوابط السكة، تحقيق حسين مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد السادس، 1958م، ص ص 36 - 38.

(2) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 141 ص 142.

(3) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص 308؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 51؛ ابن الحشاء، أبو جعفر أحمد بن محمد، مفيد العلوم ومبيد الهموم (وهو شرح للألفاظ الطبية لكتاب المنصوري للرازي)، تحقيق ج.س. كولان وآخرين، المطبعة الاقتصادية، الرباط - المغرب، 1941م، ص 76؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 142.

(4) ابن ميمون القرطبي، أبو عبدالله موسى بن عمران (ت 601هـ /1204م)، شرح أسماء العقار، تحقيق ماكس مايرهوف، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، لسنة 1940 م، ص 23؛ ابن الحشاء، المصدر السابق، ص 65.

(5) الرازي (كتاب القولنج، مع دراسة مقابلة لرسالة ابن سينا في القولنج، تحقيق صبحي محمود =

2 - (المردقوش):

نبات طبي يستخدم لعلاج داء الشقيقة والصداع، وطبخه مع الخل ينفع من لسع العقرب[1].

3 - (الكمون):

من النباتات العشبية، من فوائده، إذا غسِل الوجه بمائِه صَفاه، وإذا سحِق وخلِط مع الخل وشم قطع الرعاف، وإذا طلي بها المفاصل أزال أوجاعها ويحلل القولنج ويطرد الريح وإذا نقع بالخل فإنه يقطع الشهوة[2].

4 - (الشبت):

من النباتات بقلية، يستخدم كمنوم، وينفع من المغص، وعصارته تفَتِت الحصى[3].

5 - (الكزبرة):

تعرف بالكشفرة أيضاً لها فوائد طبية ومنها تصفي الدم، وإذا سحِقَت وضمدَت بها الأورام زالت[4].

6 - (الشمار):

له اسم ثان (الرَّاريانيج)، نبات بري مشهور من فوائده أنّ ماءه يفَتت الحصى

-

حمامي، معهد التراث العربي العلمي 1983 م، ص 223؛ ابن جزار القيرواني (ت 350هـ / 911م)، الاعتماد في الأدوية المفردة، مخطوط، مركز إحياء التراث العلمي في جامعة بغداد، برقم (11)، ورقة 112؛ ابن ميمون القرطبي، المصدر السابق، ص 16.

(1) القزويني، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (1019هـ / 1611م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق فاروق سعد، ط 3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لسنة 1978م، 335؛ ابن الحشاء، المصدر السابق، ص 37.

(2) الرازي، كتاب القولنج، ص 219؛ القزويني، عجائب المخلوقات، ص 332. ، والذهبي، الطب النبوي، ص 171.

(3) الرازي، المصدر سابق، ص 219؛ القزويني، مصدر سابق، ص 323.

(4) القزويني المصدر نفسه، ص 323.

ويدر البول والطمث ويحد البصر ويفتح انسداد الكبد والطحال[1].

7 - (السوس):

عرق نباتي يسمى عرق السوس، يطبخ، فيجمع عصيره، فهو كثير المنافع[2].

8 - (الافستين):

من النباتات العشبية، يشبه ورقها ورق الصعتر، ومن فوائدها أنها تمنع الثياب من السوس والكاغد من الأَرَضَة، وتحسن اللون وتنفع في إِزالة الآثار البنفسجية من على الجلد[3].

9 - (عود النضوح):

عود عطري فواح من فصيلة الألنجوجيات، إذا أحرق عوده خرجت منه رائحة فواحة جميلة، يتَبَخر بهِ[4].

10 - (الألنجوج):

لا يقارنه العود الهندي ذكاءً وعطراً ينبت بين الاحجار[5] ، وفي مدينة اشكونية جبل يعرف بجبل الجنة كثيراً ما يخرج منه رائحة العود الزكي اذا ارسلت فيه النار[6].

11 - (المحلب):

الذي هو شجر معروف بالأندلس وحبه يسمى الأراك، وشجرته تسمى اليسر ومنه يؤخذ عود اليسر[7] الموجود في جبل المنتلون الذي لا يوجد مثله ولا ينبت في ارض الا بالهند والأندلس، ويوجد السنبل[8]

---

(1) القزويني، المصدر السابق، ص 320؛ الذهبي، الطب النبوي، 43.

(2) القرطبي، شرح أسماء الأدوية، ص 29.

(3) القزويني، المصدر السابق، 309.

(4) الرازي، كتاب القولنج، ص 12؛ ابن ميمون الغرناطي، شرح أسماء الأدوية، ص 32.

(5) مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 50.

(6) البكري، المسالك والممالك، 124 ص 125؛ ابن غالب القرطبي، فرحة الأنفس، ص 308.

(7) البكري، المصدر السابق، ص 124 ص 125؛ ابن غالب القرطبي، المصدر السابق، ص 308.

(8) الرازي، القولنج، ص 219.

الطيب في مدينة اكشونبة[1].

12 - (الطيب):

ويوجد فيه في نواحي المنتلون[2].

13 - (البرباريس):

الذي يعرف كذلك بأبي سيف ويكون على شكل شجرة شائكة وذات ثمار بيضوية تزرع للزينة وللأغراض الطبية[3].

14 - (السنبل الطيب):

الذي لا ينبت إلا بالهند ويوجد منه في جبل الثلج بالبيرة خاصة[4].

ثالثاً: الفوائد الطبية لنباتات الزهور والزينة في الأندلس

لقد كان الهدف من زراعة الزهور ونباتات الزينة في الأندلس للاستمتاع بمنظرها الجميل وشم عبق رياحينها فضلاً عن الإفادة من فوائدها الطبية واستخراج العطور منها:

15 - (البنفسج):

الذي يعتبر من النباتات الطيبة الرائحة لها فوائد طبية كثيرة منها تسكن الصداع شماً وضماداً وجلوساً في طبخه وينفع من النزلات ويسكن أوجاع البطن[5].

16 - (النرجس):

يستخدم في معالجة الصرع ويفتح انسداد الدماغ، وكما يساعد في إخراج البلغم والديدان من البطن ويقطع الزكام[6].

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 141.

(2) البكري، المصدر السابق، ص 126؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص 308؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 200، ص 547.

(3) ابن ميمون القرطبي، شرح أسماء العقار، ص 5.

(4) مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس ص 51.

(5) الذهبي، الطب النبوي، ص 85.

(6) م. ن، ص 199؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج 4 ص ص 366 - 367؛ الانطاكي، تذكرة =

17 - (الياسمين) والذي يسمى بالعريف من فوائده الطبية يسكن وجع الرأس الحادث من البرد الشديد[1].

18 - (الآس):

من منافعه الطبية أنه يقطع الإسهال ويسكن الصداع، وإذا سحق ورقه وخلط بالخل ووضع على الرأس قطع الرعاف ويعتبر من مزيلات البهاق[2].

19 - (السوسن):

من أزهار الطيب، ولكن أطيبه ماء ورده الأبيض، وإذا جفف ودق وضمد به الأورام الباردة أنضجها وحللها، ودهنه من الملينات وورقه إذا سحق ينفع من حروق الماء الحار[3].

20 - (النسرين):

من منافعه الطبية يستفاد منه بقطع طنين ودوي الأذن وأوجاع الأسنان ولتسكين الصداع[4].

واخيراً فإن الحدائق الأندلسية شملت كل ما هو جميل ويبعث في النفس البهجة والسرور ولم تقتصر على الزهور والورود المعروفة وفي استخراج العقاقير الطبية منها واستخراج العطور، بل كانت من اجل الزينة وجمال المنظر أيضاً وتنتشر زراعة الورد والزهور في الأندلس في جبل شقورة الذي اشتهر بالورد

-

أولي الألباب، ج 1 ص 320.

(1) ابن ميمون القرطبي، شرح أسماء العقار، ص 21؛ ابن البيطار، الدرة البهية في منافع الأبدان الإنسانية، تحقيق محمد عبدالله الغزالي، دمشق، 1959م، ص 221.

(2) الذهبي، المصدر السابق، ص 75؛ الأزرق، تسهيل المنافع في الطب والحكمة، مكتبة النهضة، بغداد، 1987 م، ص 36 ص 37.

(3) ابن جزار القيرواني، الاعتماد في الأدوية المفردة، ورقة 56.

(4) ابن الحجاج الإشبيلي، المقنع في الفلاحة، ص 120؛ ابن بصال، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم (ت 499هـ/1105م)، كتاب الفلاحة، اعتناء ونشر خوسيه ماريا بيكروسا، مطبعة كريماوسيمس، تطوان - الجزائر، 1955م، ص 164.

الزكي العطر الذي عرف الأندلسيون كيفية استغلاله واستخراج العطور منه[1] ، ويزرع في مدينة بسطة شقائق النعمان[2].

ووصفت مدينة طليطلة بجنة عدن لما فيها من كثرة الورود والزهور التي تملأ بساتينها وحدائقها اضافة إلى كثرة ما يوجد في مدينة بلنسية من الزهور والفواكه والورود من آس ونرجس حتى انها سميت بمطيب الأندلس وهو تعبير يدل على ما فيها من نرجس وآس وأنواع اخرى من الورود[3] ومدينة قبرة فيها اصناف من الازاهير التي تحافظ على رونقها باعتدال هوائها وكثرة انداثه فيقطف النرجس فيها غضاً زمن الورد[4].

وينمو زهر البنفسج في مدينة شنتره وخاصة في جبالها الطبيعية من تلقاء نفسه[5] ، وبالجبل المطل على غرناطة تنمو اصناف الرياحين[6].

رابعاً: الفوائد الدوائية للمحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة

وتمكن الأطباء الأندلسيون من استخراج بعض الأدوية والعقاقير من المحاصيل الزراعية التي تزرع في الأندلس والتي استخدمها الأطباء في علاج بعض الأمراض، ومن المحاصيل الزراعية وأشجار الثمار والفواكه. بعد أن خبروا فوائدها الطبية.

21 - (الشعير):

من المحاصيل الزراعية المهمة في الأندلس، والذي يزرع في كثير من مناطق الأندلس، والذي يستخدم في صناعة الخبز، وكعلف للدواب.

فقد دخل الشعير في صنع كثير من الأدوية والعقاقير الطبية في الأندلس، ومن

(1) الحميري، الروض المعطار، 349.
(2) ابن الخطيب، مشاهدات، ص 33؛ ابن ميمون القرطبي، شرح أسماء العقار، ص 38.
(3) المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 221.
(4) الحميري، المصدر السابق، 435.
(5) م. ن، 347.
(6) القزويني، آثار البلاد، ص 547.

فوائده الطبية منها أنه يسكن غليان الدم والتهاب الصفراء والعطش، ودقيقه يستخدم لتحليل الأورام ضماداً أو يفجر الديبلات (الدمامل)[1] ، وكذلك فالشعير نافع للسعال وخشونة الحلق ومدر للبول والنقرس[2] ، كما يستخدم كعلف جيد للخيول والدواب الأخرى، حيث كان المنصور ابن أبي عامر يزرع في كل سنة ألف ألف مد من الشعير للدواب خاصة[3].

22 - **(الذرة):**

التي تسمى عند الأندلسيين بالجاروس، وهي من الحبوب التي تزرع سقياً وتكون على أنواع... وتحتاج زراعة الذرة إلى ماء كثير وتتابع لزراعتها[4] ومن فوائدها الطبية ينفع سويقها من الإصابة بالأمراض ويطفئ الحرارة، والوهج الذي في الجوف، وفطيرها مع لبن البقر والسكر مقوي الأعضاء ويولد منه غذاءً جيداً[5] ، ومن فوائدها الأخرى أنها تستعمل كعلف جيد للدجاج، حيث يكثر بيضه ويسمنه[6].

23 - **(الحمص):**

من الحبوب التي تكثر زراعتها في الأندلس وخاصة في سرقسطة، والذي يبقى بعد جنيه مجففاً، مخزوناً في مطاميرها لمدة عشرين سنة ولا تتلف[7] من فوائدها الطبية أنها تحسن لون البشرة وتزيل النمش، والحمص ينشط الباه ويزيد

---

(1) الأنطاكي، داود (ت 1008هـ /1599م)، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، المطبعة الأزهرية، القاهرة، 1309هـ، ج 1 ص 197.

(2) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج 4 ص 302.

(3) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، م2 ص 298.

(4) ابن وحشية الكسدائي، أبو بكر أحمد بن علي (ت بعد سنة 318هـ /930م)، الفلاحة النبطية، تحقيق توفيق فهد، دمشق، 1995م، ج 1 ص 487.

(5) ابن الأزرق، تسهيل المنافع، ص 10.

(6) ابن حجاج الإشبيلي، أبو عمر أحمد بن محمد (ت 414هـ /1023م)، المقنع في الفلاحة، تحقيق صلاح جرار وآخرين، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 1982م، ص 77.

(7) الزهري، أبو عبدالله بن أبي بكر (ت 556هـ /1160م)، كتاب الجغرافية. تحقيق محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي، دمشق، 1968م، ص 82.

المني[1] ، وينفع في علاج بحبوحة الصوت ويصفيهِ[2] ، ومن فوائده ينفع في علاج بحبوحة الصوت ويصفيهِ[3] ، ونقيعه ينفع من وجع الضرس[4] ، ونقع في الخل وأكل على الجوع ولم يتبع بشيء غيره في ذلك اليوم قضى على ديدان البطن وينقي البدن من الدم الفاسد ويستخدم لعلاج داء الشقيقة ويزيل كثيراً من أورام لصدر والسعال[5].

24 - (الجوز):

من الأشجار المعمرة والمثمرة الجبلية، والتي تكثر زراعتها في مدينة فريش من فحص بلوط، أشجار الجوز[6] ، وعرف الأطباء فوائدها الطبية، والتي منها في القروح، اذا طحن قشر الجوز ووضع على القروح جففها، واذا وضع هذا المطحون وخلط بالزيت ووضع على الشعر فإنه يسويه[7].

25 - (اللوز):

اللوز بنوعيه الحلو والمر من الأشجار الجبلية التي تكثر زراعتها في مناطق عدة من الأندلس، كما في حصن ببشتر[8] ، وفي جبال مالقة[9] ، وفي دانية[10] ، والبيرة[11].

---

(1) القزويني، عجائب المخلوقات، 316؛ الذهبي، الطب النبوي، ص 107.
(2) القزويني، المصدر السابق، ص 316؛ الذهبي، المصدر السابق، ص 107.
(3) الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (ت 250 - 320هـ/ 864 - 932م)، الحاوي في الطب، مطبعة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، الهند، 1977م، ج 3 ص 11؛ الأزرق، تسهيل المنافع، ص 11.
(4) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 316.
(5) الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج 1 ص 197.
(6) م ن، ج 1 ص 290.
(7) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص 243.
(8) ابن غالب القرطبي، فرحة الأنفس، ص 295.
(9) المقري، نفح الطيب، ص 152.
(10) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2 ص 434.
(11) الحميري، الروض المعطار، 46.

كما له فوائده الطبية الأخرى بنوعيه الحلو والمر منها انها تعتبر من المدررات للبول والمسكنات لحرقته واللوز الحلو منه ينقي الصدر والحلق والرئة وينفع من عضة الكلب[1] ، وأما دهن اللوز بنوعيه فيوصف لتسكين أوجاع القولنج وإزالتهِ[2].

26 - **(قصب السكر):**

من المحاصيل التي نقلها العرب إلى الأندلس[3] ، ولها أنواع كثيرة ولكن أجودها هو قصب السكر الذي يستخرج منه السكر في الطعام[4] ، وتكثر زراعتها في الأندلس في سهول غرناطة[5] ، وسهول البيرة[6] ، وفي شمجلة[7] ، ومن فوائد قصب السكر الطبية، ينفع في السعال ووجع الصدر ويدر البول ويسهل الهضم[8].

27 - **المكسرات (البندق والفستق):**

من الأشجار الجبلية، فالبندق يسميه اهل الأندلس (الجلوز)[9] ، وتكثر زراعتهما في مناطق كثيرة من الأندلس، في مدينة فريش[10] وفي جبال شلير[11] ، وفي شنتمرية[12] ، فالبندق يستخدم لمعالجة الخفقان محمصاً مع الإينسون، وينفع

---

(1) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ج 2 ص 1178.

(2) الرازي، كتاب القولنج ص 34 ص 36.

(3) لوبون، حضارة العرب، 274.

(4) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 298؛ الأزرق، تسهيل المنافع، ص 18.

(5) الحميري، الروض المعطار، ص 46.

(6) م. ن، ص 59.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ح3 ص 316.

(8) القزويني، عجائب المخلوقات، 298؛ الأزرق، تسهيل المنافع، ص 18؛ الذهبي، الطب النبوي، 165؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج 4 ص 320 ص 326.

(9) ابن ميمون القرطبي، شرح اسماء العقار ص 8.

(10) ابن غالب القرطبي، فرحة الأنفس، ص 54.

(11) القزويني، آثار البلاد، ص 505.

(12) ياقوت الحموي، معجم البلادان، ج 3 ص 366.

في هزال الكلى، وإذا دق وخلط مع العسل يذهب السعال[1] ، والفستق أيضاً من الأشجر الجبلية من فوائده الطبية، إذا أكل مع الزبيب يذكي ويقوي القلب[2].

28 - (الزيتون):

من الأشجار المثمرة التي نقلها العرب إلى الأندلس، ومن هناك انتقل إلى إيطاليا واليونان والبرتغال، وما زالت إسبانيا وبفضل ذلك تحتل المركز الأول في العالم من حيث المساحة المزروعة من الزيتون ومن حيث الإنتاج[3] ، وفي زمن الخليفة المستنصربالله، تمّ إسقاط ضريبة الزيتون المأخوذة من الفلاحين على الزيت سنة (366هـ /976م)، بعدما كانت ترهق الفلاحين عن زراعته، وما إن سقطت الضريبة حتى تشجع الفلاحون على زراعتهِ[4] ، وللزيتون فوائد طبية كثيرة جداً، منها إذا أخِذ مع الطعام بعد إضافة الملح والحامض إليه، فتح الشهيّة وقوى المعدة وحسن اللون والإدهان به يقوي الشعر والأعضاء ويبطئ الشيب، وشربه ينفع المَسموم ويطلق البطن ويسكن وجعها[5] ، وزيته إذا ادهن به البشرة فإنه يعمل على تنقيتها وتقويتها[6] ، وإذا بخِر زيت الزيتون مع الماء فإنه يعمل على تسكين الزكام وتخفيفه[7] ، وأخيراً فإن لصمغ الزيتون البري أهمية في علاج الجرب[8].

29- (تمور النخيل):

كان الأمير عبدالرحمن أول من أدخل زراعة النخيل في الأندلس، فقد زرع في حديقة قصره نخلة جلبها من الشام، وأصبحت تلك النخلة أماً لكل أشجار

(1) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 297.

(2) الذهبي، الطب النبوي، ص 160.

(3) حلوبي، أحمد، الأساليب الزراعية المتبعة في إكثار وتربية شجرة الزيتون عند علماء الفلاحة العرب، الجمعية الأردنية لتأريخ العلوم، عمان، 2001م، ص 146.

(4) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 2 ص 259.

(5) الذهبي، الطب النبوي، 127؛ الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج 1 ص 168.

(6) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ج 1 ص 39.

(7) م. ن، ج 1 ص 36.

(8) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 292.

النخيل في أوروبا[1] ، وهي شجرة مباركة ذكرها الباري سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ﴿ أَلَمْ تَر كَيْف ضَرَب اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِت وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾[2] ، فالشجرة الطيبة هنا هي النخلة وهي سيدة الشجر[3].

ولكونه الغذاء المفضل للعرب المسلمين لهذا السبب عزموا على زراعته في الأندلس فتبينوا بعض العمليات والطرائق لتطوير زراعته واختيار الأنواع الجيدة منها[4] ، ونخيل التمر لها فوائد كثيرة، فالتمر عظيم البركة جداً بالنسبة للإبل حيث يستخدم كعلف، وأما جذوع النخل فتستخدم للبناء وفي صناعة الآلات والأواني ويتخذ من خواصها الحصر والمكاييل والمراوح ومن ليفها الحبال، فضلاً عن جمال المنظر[5] ، ومن فوائد التمر أنه يزيد في الباه[6].

والعنب نقل العرب زراعتها إلى الأندلس[7] ، وله فوائد طبية، منها يصفي الدم ويعدل الأمزجة الغليظة وينفع من السوداء[8] ، وزبيب العنب يغذي غذاءً جيداً، ويريح الكبد والمعدة ويشد العصب ويسمن ويحمر اللون ويزيل اليرقان ويذكي ويذهب البلادة والنسيان ويقوي فعل الأدوية إذا أخِذ فوقها[9] ، والزبيب معتدل يعد غذاءً صالحاً وأكله على الريق ينفع من عِلل كثيرة[10] ولعموم فوائده فقد قال أحد

(1) هونكه، شمس العرب، ص 475.

(2) سورة إبراهيم، الآية 24.

(3) السجستاني، أبو حاتم، كتاب النخيل، تحقيق إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة بيروت - مكتبة البدوي الرياض، 1985م، ص 33.

(4) Imanmuddin, The economic history of Spain, P.104 - 105.

(5) السجستاني، المصدر السابق، ص 50.

(6) الذهبي، الطب النبوي، ص 91.

(7) الحجي، عبدالرحمن علي، الحضارة الإسلامية في الأندلس، أسسها ومبادئها، تأثيرها على الحضارة الأوروبية، مطبعة الإرشاد للطباعة، بيروت، 1969 م، ص 60.

(8) الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج 1 ص 220.

(9) قسطوس، ابن لوقا (ت 311هـ /923م) الفلاحة اليونانية، المطبعة الوهبية، القاهرة، ب/ت، ص 70.

(10) أبو نعيم الأصفهاني، موسوعة الطب النبوي ص 718.

أطباء الأندلس: (من أكل الخبز بالزبيب لم يحتج أبداً إلى طبيب)[1].

30 - (النارنج):

من أشجار الثمار التي نقلها العرب إلى الأندلس، ولا يزال يلفظ بالاسم العربي في إسبانيا (Naranzu)[2] ، والتي انتشرت زراعتها بكثرة في مالقة[3] ، وإشبيلية[4] ، وزرع بكثرة في غرناطة، وخاصة في صحن مسجده الجامع[5] ، ومن فوائده الطبية، يتخذ من ورده دهن يقوي الأعصاب والمفاصل[6].

31 - (التين):

ثمر شجر معروف، وله أنواع كثيرة تختلف بعضها عن بعض فمنها التين الأحمر والأصفر والأسود والأخضر، وكل واحد من هذه الأنواع تختلف عن غيره من نفس نوعه وهكذا بالنسبة للأنواع الأخرى[7] ، ويزرع التين في الأندلس خلال فصلي الربيع والخريف[8] ، وللتين جملة فوائد طبية استفاد منها الأطباء في الأندلس في علاج كثير من الحالات المرضية، منها أن التين يقوي الكبد ويذهب الخفقان والربو وعسر التنفس والسعال وأوجاع الصدر وخشونة القصبة، ويغذي البدن جيداً ويقطع البواسير[9] ، ويسكن العطش وأكله على الريق يفتح

---

(1) السلفي، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، تراجم وأخبار، تراجم أندلسية (مستخرجة من معجم السفر)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1963م، ص 126.
(2) خلف، محمد مولود، فضل العرب على زراعة الرمان في الأندلس، ندوة التربة والزراعة عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، 1988م، ص 141 - 142.
(3) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 152.
(4) م ن، ج 4 ص 200.
(5) الغساني، محمد بن عبد الوهاب (1119هـ /1707م)، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تحقيق الفريد البستاني، تطوان - الجزائر، 1939م، ص 17.
(6) ابن وحشية الفلاحة النبطية، ج 1 ص 178.
(7) م. ن، ج 2 ص 120.
(8) قسطوس، الفلاحة اليونانية، ص 84؛ ابن حجاج الإشبيلي، المقنع في الفلاحة، ص 110.
(9) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج 4 ص 268؛ الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج 1 ص 91 - 92.

مجاري الغذاء[1].

32 - **(الأترج):**

شجر معروف في كثير من البلدان وله ورق أبيض طيب الرائحة[2] ، ويتميز الاترج بطيب طعمه ورائحته، حتى ضرب الرسول الكريم به مثلاً **بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب))**[3] ، وقيل في أهمية الأترج الطبية، أن أحد ملوك الفرس حبس جمعاً من الحكماء وقال: لا يدخل عليهم إلا الخبز وأدم واحد، فاختاروا الأترج، فسئِلوا عن السبب، فقالوا: لأن قشره مشموم وشحمه فاكهة وحماضه أدم وحبه دهن وقشره يطيب النكهة إمساكاً في الفم وينفع الفالج[4] ، ومن فائدة لبه يزيد شهوة الطعام ويطفئ حرارة الكبد والمعدة ويقويها ويقلل الصفراء ويسكن العطش ويقطع الإسهال، وينفع في إزالة الكلف إذا طلي به الوجه[5].

الزعفران نقله العرب إلى الأندلس[6]. ويسميه الأندلسيون الجادي والكركم[7].

33 - **(الزعفران):**

هو جنس من النباتات البصلية المعمرة من الفصيلة السوسنسية وهو أنواع منه بري ومنه زراعي صيفي مشهور ويكون على شكل شعرات حمر زكية الرائحة[8].

وأهم مناطق زراعته في الأندلس مدينة طليطلة التي تميزت بكثرة زعفرانها

(1) الذهبي، الطب النبوي، ص 91.

(2) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ج 1 ص 178.

(3) الذهبي، الطب النبوي، ص 70؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج 4 ص 260.

(4) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص ص 216 - 217.

(5) ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، م1 ص 10؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ص 217.

(6) حتي، تأريخ العرب، ج 3 ص 629.

(7) ابن ميمون القرطبي، شرح أسماء العقار، ص 17.

(8) الرازي، القولنج، ص 216.

الذي يعم البلاد المتناهي بالجودة حتى انه يتاجر به فيصدر إلى الآفاق[1] ، زرع في مدينة بياسة ويصدر إلى الآفاق، وفي مدينة ابذة حيث[2] ، يوجد في مدينة باغة[3] ، وينبت في بلنسية ويزكو بها[4] ، وهناك نوعية ممتازة من الزعفران تنتج في طرطوشة وبكميات كبيرة[5].

ومن فوائد بذره انه يحسن اللون وينوم ويجلو البصر ويكتحل به للزرقة العارضة في الأمراض ويقوي القلب[6] ، ومن فوائد الزعفران انه يعالج، ويستفاد منه في المحافظة على صحة العيون[7].

34 - (التفاح):

من الفواكه المنتشرة زراعته في الأندلس اكتشف الأطباء فوائده، والتي منها أنه مقوي للدِّماغ والقلب وينفع من الوسواس ويصلح الدم[8] ، وتكثر زراعته في مناطق كثيرة من الأندلس وخاصة في سرقسطة والتي تكثر بها زراعة التفاح لدرجة أنها تباع بأرخص الأثمان، حتى إنه لا يكفي ثمن نقله، حتى ان المتبقي منه يُجعل سماداً يعالجون به أرضهم، وربما يباع وسِق القارب مِن التفاح بما تباع الأرطال اليسيرة في غيرها[9].

35 - (الموز):

يعود للعرب فضل نقله إلى الأندلس[10] ، والذي تكثر زراعته في سواحل

---

(1) البكري، المسالك والممالك، ص 88؛ ابن غالب القرطبي، فرحة الأنفس، ص 288.
(2) ابن غالب القرطبي، المصدر السابق، ص 513.
(3) المصدر نفسه، ص 283؛ المقري نفح الطيب، ج 1 ص 149.
(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1 ص 490؛ القزويني آثار البلاد، ص 513.
(5) Imanmuddin, The economic history of Spain, P.118.
(6) القزويني، عجائب المخلوقات، 322.
(7) الرازي، الحاوي في الطب، ج 2 ص 629.
(8) القزويني، المصدر السابق، ص 286؛ الذهبي، الطب النبوي ص 88؛ الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج 1 ص 88.
(9) المقريّ، نفح الطيب، ج 1 ص 197؛ الحميري، الروض المعطار، 471.
(10) لوبون، حضارة العرب، ص 274.

الأندلس[1] ، وقد خبر الأطباء فوائده الطبية ومنها أن الموز ينفع من خشونة الصدر والسعال وقروح الكليتين ويدر البول[2].

36 - **(الرمان):**

أيضاً يعود للعرب الفضل في نقل شجره، والذي عرف (بالرمان السفري) نسبة إلى سفر بن عبيد الكلاعي من جند الأردن أحد قواد الأمير عبدالرحمن بن معاوية، عندما أرسله إلى الشام لإحضار أخت الأمير من الشام فجلب معه طرائف الرمان وحمل بعبد الرحم لزراعته في منية رصافة الأندلس، فعرضه على خواصه مباهياً به، فأخذ قائده سفر زراعته في كورة رية، فانتشر بذلك، وأخذ الناس يزرعونه في الأندلس، ومنها انتشرت إلى جنوب فرنسا ومن ثم إلى أوروبا[3] ، ولايزال يطلق اللفظ العربي في إسبانيا على شراب الرمان (Ramania)[4] ، اكتشف الأطباء الفوائد الطبية الكثيرة للرمان، منها أنه يزيل اليرقان والطحال ويحمر اللون وإذا طبخ قشره مع العفص قطع الإسهال المزمن شرباً[5] ، وإذا طبخ الرمان الحلو بماء عذب حتى يتَهرأ ووضع على العين عمِل على تسكين وجعها[6] ، ويسكن الخفقان والحامض منه يقوي المعدة ويمنع القيء ويسكن الصفراء ويدر البول[7].

والكمثرى من فوائده في الطب، أنه يقوي الدماغ[8] ، ويقوي المعدة ويساعد على الهضم ويذهب الخفقان[9].

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 200.
(2) الأزرق، تسهيل المنافع، ص 20.
(3) المقري، المصدر السابق، ج 1 ص ص 467 - 468؛ بدر، أحمد، دراسات في تأريخ الأندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة، ط 2، دمشق، 1972م، ص 148.
(4) الخياط، جعفر، ابن بصال رائد الفن الزراعي الحديث في الأندلس، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1967م المجلد الخامس عشر، ص 215.
(5) الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج 1 ص 56.
(6) الرازي، الحاوي في الطب، ج 2 ص ص 92 - 93.
(7) الذهبي، الطب النبوي، ص 122؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج 4 ص 289.
(8) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 301.
(9) الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج 1 ص 251.

37 - (الإجاص):

الذي يطلق عليه أهل الأندلس عيون البقر[1] ، والتي تزرع في مناطق كثيرة من الأندلس، واشتهرت بزراعته مدينة بلنسية، حيث لايوجد مثلها نظير في غيرها من البلاد ولا يخلو منها سهل ولا جبل[2] ، ومن فوائده الطبية، ملين للبطن وينفع الحمى الصفراوية خاصة إذا طبخ ماؤه بيسير العسل أو السكر[3].

38 - (المشمش):

أيضاً من الثمار التي نقل شجرها العرب إلى الأندلس[4] له خواص وفوائد طبية يبرد المعدة ويقطع العطش، فهو يوافق الأمزجة الحارة[5].

39 - (التوت):

من الثمار التي قل شجرها العرب[6] ، وللتوت أهمية اقتصادية، إذ على أغصانها وأوراقها تتكاثر دودة القز التي تعد مصدراً مهماً في إنتاج الحرير الطبيعي التي يصنع منها المنسوجات، وكما تتغذى على أوراق التوت، وتكثر أشجار التوت في الأندلس على جبل شلير[7] والمرية التي تشتهر بما يفوق غيرها في صناعة الحرير[8] ومن فوائده الطبية إذا وضع ورق التوت الأبيض المطحون على موضع

---

(1) الرازي، كتاب القولنج، ص 205؛ ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية م1 ص 13؛ الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج 1 ص 35.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1 ص 4900؛ الزهري، كتاب الجغرافية، ص 102.

(3) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ج 2 ص 1190؛ ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، م1 ص 13.

(4) حتي، فيلب، تأريخ العرب (مطول)، دار الكشاف للنشر والطباعة والنشر، بيروت، لسنة 1953م، ج 3 ص 629.

(5) ابن وحشية، المصدر السابق، ج 1 ص 1185؛ الذهبي، الطب النبوي، 192.

(6) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، م3 ص 274.

(7) ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت 749هـ /1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في الحيوان والنبات والمعادن، تحقيق عبد الحميد صلح حميدان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 2، 1996م، ص 234.

(8) الزهري، كتاب الجغرافية، ص 101 ص 102؛ الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن
=

لسع العقرب سكن وجعها في الحال[1] ، وإذا سحق ورق التوت اليابس وخلط بعسل وضمد به على الكلف أزاله[2].

40 - (الخوخ):

ثمرة شجرية تشتهر بها سرقسطة[3] يستفاد من ورقه في قلع البثور الصغار والحصف من الأبدان إذا دهن بدهن الورد، وإذا نشر على الدهن ورق الخوخ مطحوناً[4].

41 - (القطن):

من المحاصيل التي نقلها العرب إلى الأندلس[5]. ويسمى أيضاً الكرسف والعطب[6] ، ويعرف عند الأندلسيين بالقنالة[7] ، ومن فوائده انه يستخدم في صناعة الالبسة لنعومته فينعم البدن به ومنه ما يكون ثمره خشن فيستخدم لتدفئة المبردين اما قشور جوزه محروقاً فينفع لقرحة اللثة والفم نفعاً بيناً[8].

42 - (الكتان):

ويستخدم في صناعة الثياب لنعومته وبرودته فهي تلائم ذوي الامزجة الحارة خاصة في الصيف ودخان الكتان ينفع من الزكام والاوجاع ضماداً وإذا خلط بذره مع التين والنطرون ينفع من الكلف[9] ويزرع الكتان في جبل شلير والقرى المتصلة

=

عبدالله (ت 560هـ /1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1989م، ج 2 ص 562.

(1) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 286.

(2) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص 234.

(3) الزهري، كتاب الجغرافية، ص 82؛ المقريّ، نفح الطيب، ج 1 ص 197.

(4) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ج 2 ص 1187.

(5) لوبون، حضارة العرب، ص 274.

(6) ابن ميمون القرطبي، شرح اسماء العقار، ص 37.

(7) Autor Anonimo,Gloszrio de Voces Romances, ediccion y traduccion Espanola por: Miguel Asin Palacios, Madrid, Granada - 1943,P.59.

(8) القزويني، عجائب المخلوقات، 329.

(9) القزويني، عجائب المخلوقات، 33.

به ويتميز كتانها بأنه افضل من كتان الفيوم[1] ، اما زراعة الكتان ففي بجانة[2] ، والمرية حيث وصفت ببلد الكتان[3].

وكما يزرع الكتان في قرطبة[4] ، فضلاً عن زراعته في مدينة لاردة بكثرة فيتميز كتانها بطيبه ومنه ما يتجهز به إلى جميع نواحي الثغر[5] ومدينة باجة[6].

(1) البكري، المسالك والممالك، ص 85.

(2) ابن الخطيب، محمد بن عبدالله التلمساني (ت 773هـ /1374م)، مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله)، تحقيق أحمد مختار العبادي، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية، 1983م، ص 47.

(3) م. ن، ص 83.

(4) ابن حوقل، محمد بن علي، أبو القاسم النصيبي (ت 367هـ / 977م)، صورة الأرض. منشورات مكتبة دار الحياة، ط 2 بيروت، ب/ت، ص 108.

(5) الحميري، الروض المعطار، ص 507.

(6) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 159.

الفصل السابع
أثر أطباء الأندلس على أوروبا

المبحث الأول

معبر الحروب الصليبية ودورها بالتأثير على الفكر الأوروبي

حقيقة الحروب الصليبية وأسبابها

الآثار الفكرية للحروب الصليبية على أوروبا

التأثير في مجال اللغة

التأثير في المجال العلمي والطبي

المبحث الثاني

صقلية الإسلامية

ودورها في التأثير في التقدم الأوروبي

الفتح العربي الإسلامي لصقلية

معبر صقلية الإسلامي في نقل الحضارة العربية إلى أوروبا

المبحث الثالث

الأندلس أنموذجاً والدور الرئيسي والفاعل في التأثير بأوروبا

مرحلة التأثير المباشر وغير المباشر بأوروبا

الفصل السابع
أثر أطباء الأندلس على أوروبا

وكما تأثرت الحضارة العربية الإسلامية بمنجزات الحضارات القديمة، فقد أثرت هي بدورها على الحضارات الأخرى، وأكثر ما ظهر أثرها على الحضارة الأوروبية التي كانت تعاني من الجمود والتخلف، في وقتٍ سطع فيه نجم الحضارة العربية الإسلامية في القرون الوسطى[1].

لقد كان لازدهار الطب في العصور الذهبية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق وفي الأندلس، وبما أبدعه علماء الطب المسلمون من الابتكارات والانجازات العلمية الطبية في علاج الأمراض من الجراحة وغيرها والاكتشافات العلمية تخصصه في علم الأدوية المفردة والمركبة والأجهزة الجراحية والتقنية الطبية، تأثيره المباشر على التطور الحضاري والعلمي في أوروبا والغرب من بعده، بعدها أصبح التراث الطبي لأطباء المسلمين منهلاً ومصدراً للطب الأوروبي في القرون الوسطى، وظل معظمها يدرس في الجامعات الأوروبية حتى عهد قريب، والذي أدى دوراً مهماً في تقدم علوم الطب[2].

يمكن التأصيل للتأثير العلمي والطبي الإسلامي على أوروبا، والذي تم عبر معابر ثابتة تأريخياً في تأثير الشرق الإسلامي المباشر على أوروبا، ومعبر الحروب الصليبية، وصقلية والأندلس من أعظم المعابر وأهمها في رفد أوروبا بمفردات التقدم والتطور، إذ أن الأندلس الإسلامية تعد الجسر الحضاري المباشر في التأثير الإيجابي في تقدم وتطور أوروبا في القرون الوسطى والذي لولاها لتأخر التقدم الأوروبي قروناً من الزمن، ووفق التأصيل التالي:

(1) محاسنة، أضواء على تأريخ العلوم عند العرب، ص 290.

(2) فؤاد، التراث العلمي للحضارة العربية الإسلامية، ص ص 168 - 169.

المبحث الأول

معبر الحروب الصليبية وتأثيرها على الفكر الأوروبي

للإحاطة بدور الحروب الصليبية التي شنتها الكنيسة في أوروبا، على الشرق الإسلامي، قسمت الموضوع للفقرات التالية:

أولاً: حقيقة الحروب الصليبية وأسبابها

شهد الشرق الإسلامي في نهاية (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) حملات عسكرية مسعورة جاءت من الغرب الأوروبي شنها البيزنطيون والأوروبيون الغربيون على الشرق الإسلامي، وبتحريض وتشجيع ومباركة الكنيسة ورؤوسها[1] ، ومن أجل أن يشجع بابا الكنيسة الكاثوليكية جموع النصارى على الاشتراك في الحرب الصليبية وعدهم برفع العقوبات عن المذنبين منهم وإعفائهم من الضرائب، وحمايتهم من أي اعتداء عليهم ورعاية الكنيسة لأسرهم[2] ، وكان لانتشار المعتقدات النصرانية في تلك المدة حول قرب القيامة في الألفية[3] ، الذي ساد بين نصارى القرون الوسطى، انتاب الأوروبيين شعور عارم بالندم لانغماسهم في شرور وآثام ومظالم؛ أقبلوا على الكنائس ينشدون التكفير عما صدر منهم من آثام[4] ، وفي ظل هذا الشعور المفرط وإيحاءاً من هذا الجو المغلق، كثرت الأقوال بالرؤى والتنبؤات، وأصبح من المألوف أن يدعي أي فرد رؤيته المسيح يأمره

(1) الربيعي، عبدالله بن عبدالرحمن، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية، الرياض، 1415 هـ - 1994م، ص 22.

(2) مونروند، مكسيموس، من تأريخ الأرض المقدسة المدعوة حرب الصليب، ترجمة كيريوكيريو مكسيموس مظلوم، طبع الرهبان الفرنسيسكان، القدس، 1841م، ج 1 ص 17.

(3) قاسم، قاسم عبده، أيديولجية الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1999م ص 34.

(4) رانيسمان، ستفن، تأريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، 1981م، ج 1 ص 180 ص 181.

بتحرير قبره في أورشليم (القدس) من أيـــدي الكفار والوثنيين العرب[1] ، ومنهم من يرجع أسباب الحروب الصليبية إلى أسباب سياسية محضة، منها لتقوية مركز الكنيسة الكاثوليكية البابوية وإثارة الحماسة الدينية في نفوس النصارى[2] وبالتزامن كانت الشعوب الأوروبية تعاني من مجاعة بسبب نقص الغِلال واحتكار التجار وبخاصة اليهود لها مما زاد في أسعارها فاضطر الناس إلى أكل الأعشاب[3] ، وكان من الأوروبيين من وجدوا في الدعوات للحروب الصليبية، فرصة للهرب من واقعهم المؤلم تحت نير الكنيسة، والسعي للحرية التي يتمتع بها إخوانهم النصارى الذين عاشوا في ظل الحكم الإسلامي، لذا يرى بعض المؤرخين أن ذهاب الأوروبين في الحروب الصليبية كان حملة للخلاص من قيود الكنيسة[4] ، وكما لا ننسى الدور الكبير الذي قامت به إيطاليا ولا سيما البندقية وجنوى وبيزا في الحروب الصليبية، بعد أن قامت هذه المدن بتوسيع نشاطها التجاري في البحر المتوسط مما أدخلها في منافسة مع المسلمين لأنهم رأوا في النشاط الإسلامي خطراً على مصالحهم التجارية والاقتصادية لذلك أيدوا الفكرة الصليبية وعملوا على إنجاحها، لأن استيلاء الصليبيين على سواحل الشام سوف يتيح لهم مزيدا من الأرباح التجارية[5].

قال لوبون ((لم تكن الحروب الصليبية التي تمخض عنها العالم سوى نزاع عقيم بين أقوام الهمج وحضارة تعد من أرقى الحضارات التي عرفها التأريخ))[6] ،

---

(1) يوسف، جوزيف نسيم، في الحروب الصليبية الأولى، دار النهضة، بيروت، ط 3، 1981م، ص 64.

(2) عاشور، سعيد عبدالفتاح، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، دار القلم، القاهرة، 1964م، ص ص 22 - 23.

(3) عاشور، سعيد عبدالفتاح، أوروبا في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 6 ، ج 1 ص ص 429 - 430.

(4) عاشور، سعيد عبدالفتاح، الحركة الصليبية، مطالع سجل العرب، القاهرة، ط 2، 1971م، ج 1 ص 24.

(5) عاشور، المرجع السابق، ج 1 ص ص 429 - 430.

(6) لوبون، حضارة العرب، ص 347.

وعليه فقد أكد المؤرخون على أهمية الشرق كمعبر من معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا ووسيلة من وسائل التأثير الشرقي الذي أدى إلى تقدم أوروبا وتطورها أبان القرون الوسطى بعد الحروب الصليبية[1].

ثانياً: الآثار الفكرية للحروب الصليبية على أوروبا

أ - التأثر في مجال اللغة

ففي اللغة تسربت الكثير من المفردات والمصطلحات العربية التي كانت شائعة في المجتمع الإسلامي في الشرق والغرب الإسلامي إلى اللغات الأوروبية، وهذه المفردات التي نقلت إلى اللغات الأوروبية خضعت لقواعد اللغة اللاتينية، وتصحفت أكثرها في مراحل النسخ، حتى صار من الصعب تمييز أصولها العربية[2] على سبيل المثال:

كلمة تعريف، في الإنكليزية (Tariff)، وفي الفرنسية (Tarif)، وفي الإسبانية والبرتغالية (Tarifa)[3] ، وليست الكلمة العربية المقابلة تعريف كما يظن[4].

وكلمة سكر، ففي الإنكليزية (Sugar)، وفي الفرنسية (Sucre)، وفي الإسبانية (Azucar)[5].

وكلمة جلّاب (وهو شراب معروف يصنع من بعض الأعشاب المعطرة)، ففي الإنكليزية (Julep)، وفي الفرنسية أيضاً (Juhep)، وفي الإسبانية والبرتغالية (Jalepe)،

---

(1) شلبي، أحمد، الحروب الصليبية إحدى حلقات الصراع بيت الشرق والغرب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مجلة دراسات في الإسلام، القاهرة -، العدد (62) السنة السادسة، 1966م، ص 86 - 87؛ مرحبا، المرجع في تأريخ العلوم عند العرب، ص 692.

(2) Dozy (Reinhart) Eugehman (W.H): Gl5ssaie, P.348.

(3) باركر، أرنست، الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار النهضة، بيروت، ط 2، 1967م، ص ص 151 - 152.

(4) فروخ، عمر، الحضارة الإنسانية وقسط العرب منها، دار لبنان، بيروت، لسنة (1400هـ/ 1979م) هـ، ص 19.

(5) مايرهوف، ماكس، العلوم والطب، فصل في كتاب تراث الإسلام، إشراف سير توماس، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي، دار الطلبة، بيروت، ط 2، 1972م، ص 486.

وفي الإيطالية (Jiulebbe)[1]، وكلمة الشراب العربية، ففي الإنكليزية (Syrup)، وفي الفرنسية (Sirop)، وفي الإيطالية (Sciroppo)[2].

ب - التأثير في المجال العلمي والطبي

كانت أوروبا كلها حتى عصر الحروب الصليبية باستثناء إسبانيا وصقلية لأنهما كانتا تحت حكم المسلمين؛ في حالة همجية تامة، وفي شتى المجالات[3].

لذا جاء التأثير العلمي والطبي على أوروبا من خلال معبر الحروب الصليبية التي شنتها على الشرق الإسلامي كبيراً، وقد اتخذ عدة صور، منها، أسلوب المشاهدة الحية لأنماط التطور العلمي والطبي المباشر والمحسوس للآثار الطبية والعلمية الذي توصل إليه المسلمون في الشرق الإسلامي من انتشار المؤسسات العلمية كالمدارس المتخصصة والمتطورة لمختلف العلوم والفنون، وانتشار المؤسسات الصحية الكبرى كالمشافي العامة وبتخصصاتها المختلفة التي كانت السمة المميزة للشرق عن الغرب الأوروبي، وكثرة الأطباء الماهرين في الطب وعلومه، وكذلك نبوغهم في الصيدلة، والأسلوب المتحضر في إدارة تلك المشافي، وتمثل التأثير بأسلوب طرح الأسئلة العلمية التي عجز عن فهمها وإدراكها الصليبيون، وتارة بأسلوب الإيفاد العلمي للاقتباس والتتلمذ على أعلام الفكر العلمي والأخذ عنهم والتي دلت على مساهمة الشرق الإسلامي في النهضة الأوروبية.

أما أثر الحروب الصليبية في العمل على تقارب العالم الإسلامي وأوروبا النصرانية، فأمر لا يحتاج إلى الإفاضة في شرحه[4].

---

(1) فيشر، هارلوت لامب، تأريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1950 م، ص 640.

(2) مايرهوف، المرجع السابق، ص 486؛ .291 - 290 ،Dozy - Eugehman

(3) عفيفي، تطور الفكر العلمي لدى المسلمين، ص ص 180 - 181.

(4) آسين، ميجيل، أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية، ترجمة جلال مظهر، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص 229.

وقد حدث أن الإمبراطور فريدريك الثاني (1197 - 1250م) أحد القادة الصليبيين، لما غادر من القدس إلى عكا في طريق عودته إلى بلاده سنة (1228م)، أن بعث إلى الملك العادل الأيوبي بمسائل عن بعض الظواهر العلمية أشكلت عليه في الهندسة والرياضيات والطب، فعرضها الملك العادل على علامة وقته الشيخ علم الدين قيصر[1] الذي كان ضليعاً في العلوم، أرسل جوابها إلى فريدريك[2] ، وكانت المسائل التي طرحها فريدريك ثلاثة أسئلة وهي:

((لماذا تبدو الرماح والمجاذيف منحنية قليلاً إذا غمرت جزءاً منها في الماء ؟

ولماذا يبدو نجم سهيل كبيراً عندما يكون قريباً من الأفق مع عدم وجود رطوبة جوية ؟.

وما سبب ظهور بقع متراقصة أمام أعين أولئك الذين أصيبوا بمرض نزول الماء في أول أعراض هذا المرض، أو غيره من العوارض ؟))[3].

لقد كان لفريدريك الاطلاع الواسع على الثقافة العربية، وكان يكن التقدير والاحترام لعلماء الشرق، كما كان على علم بمستواهم العلمي الراقي، لهذه الأسباب كان يرسل إليهم الأسئلة والاستفسارات في شتى ميادين العلم[4].

---

(1) الشيخ علم الدين قيصر: هو الشيخ قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني الأسفوني، الملقب بتعاسيف، عالم طبيب ورياضي مهندس وفلكي متمكن، ولد في أسفون من قرى الصعيد في سنة (574هـ)، أقام مدة في حماه وخدم صاحبها محموداً والمظفر وبنى له أبراجاً فلكية، وطاحونة على نهر العاصي في غاية الدقة، وبنى للمظفر كرة رسم عليها الكواكب، تولى نظر الدواوين في القاهرة، وفي (646هـ).

انظر:

الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 5، 1980م، ج 1 ص 210.

(2) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي الحسيني العبيي (ت 845هـ/ 1450م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1934م، ج 1 ص 232.

(3) مايرهوف، العلوم والطب، ص 492.

(4) هونكه، شمس العرب، ص 438.

وكما كان معجباً بفلاسفة الشرق، وكان يأخذ بآرائهم الفلسفية وبخاصة حول فكرة الخلود[1].

ويستشف مما ذكر ان الإمبراطور فريدريك الثاني الذي جاء إلى الشرق مع الآخرين من الصليبيين محارباً للمسلمين، انبهر بالتقدم الحضاري للشرق الإسلامي، ولأنه كان معجباً بالثقافة العربية الإسلامية، فقد شجع دراستها والترجمة منها، حتى أصبحت صقلية في عهده مركزاً هاماً من مراكز انتقال الحضارة العربية الإسلامية، وتصرفه هذا أغضب رجال الدين النصارى، فاتهموه بالهرطقة وبالخروج عن الدين النصراني[2] فتغيرت لديه الفكرة السيئة التي روجت لها الكنيسة وقساوستها عن الشرق، من أن العرب المسلمين قوم برابرة متوحشون كفار، فازداد إعجابه بالمسلمين وحضارتهم، ولكونه كان مهتماً بالعلوم، ازداد اهتمامه بهم أكثر، فعن طريقه تسربت بعض الآثار العلمية إلى أوروبا.

وخلال التواجد الصليبي في المشرق وفد عدد من طلاب العلم الأوروبيين إلى المشرق للتزود بالمعارف والعلوم التي تطورت على أيديهم، نذكر منهم **(ادلارد اوف باث)** الذي زار مصر سنة (1104م) واستفاد من علماء المسلمين في الفلك والرياضيات، والذي بعد عودته إلى إنكلترا عين معلماً للأمير هنري الذي أصبح فيما بعد الملك هنري الثاني (1154 - 1189م)، وقد عَدَّ (ادلارد) نفسه تلميذا للعلماء العرب وتحمس لمذهبهم العلمي الذي فضله على مذهب الفرنجة، وقد اشتهر بذلك في كتابه (المسائل الطبيعية) الذي ألفه سنة (1130م): ((**إنني وقائدي العقل، قد تعلمت من أساتذتي العرب غير الذي تعلمتموه أنتم**))[3] ، هذا وقد ساهم (ادلارد) بنقل المنهجية العلمية العربية التي تعلمها في الشرق من خلال عدة مؤلفات في الفلك والرياضيات والإسطرلاب والقنص بالباز والعلوم عند العرب

---

(1) م، ن، ص 452.

(2) سيد، أشرف صالح محمد، قراءة في تأريخ وحضارة أوروبا العصور الوسطى، شركة الكتاب العربي، بيروت، 2008م، ص 71.

(3) العقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ط 4، 1980م، ج 1 ص 111.

وبدوره أصبح ناقلاً وناشراً لهذه العلوم في أوروبا[1].

وفي القرن الثالث عشر الميلادي قدم إلى مصر والشام (ليوناردو فيبوتشي) (Leonardo Fibiacci) ، الذي أصله من بيزا الإيطالية تعلم العربية والعلوم على يد أستاذ مسلم في الشمال الإفريقي وفي الجزائر بالذات[2] ، ثم سافر إلى الشرق الإسلامي ومكث بها مدة، والف سنة (1202م) كتاب (العدد)، وهو أول كتاب في أوروبا يعرض الأرقام العربية والطريقة العشرية والصف في أوروبا[3] ، وبين ليوناردو في كتابه أن الرموز العشرية، التي تعلمها في الشرق تسهل العمليات الحسابية وتوسع من إمكانية تطبيقها[4] ، وفي سنة (1220م) الف في الهندسة التطبيقية التي لم تكن معروفة في أوروبا، وفي سنة (1225م) الف رسالتين لفريدريك الثاني في حل المعادلات من الدرجة الأولى والثانية[5].

وطبيعي أن هذه المؤلفات الرياضية التي نشرها ليوناردو في أوروبا كانت من المحصلة العلمية لاتصاله بعلماء الرياضة العرب المسلمين، وباطلاعه على الكتب العربية في هذا المجال.

حتى تطور الأمر في تأثير الحروب الصليبية العلمي على طلاب العلم من الأوروبيين، المحبين للمعرفة، أخذوا يفدون إلى الشام لدراسة الطب في مدرسة طرابلس، بعد تعلمهم وإتقانهم اللغة العربية[6].

وحدث أن وفد بعض الأطباء المرافقين للحملات العسكرية الصليبية أخذتهم الدهشة للإبداع الطبي في العلاج وتشخيص الأمراض، فاقتبسوا الكثير من

(1) م. ن، ص 112.

(2) حتي، تأريخ العرب الموجز، ص 210؛ هونكة، شمس العرب، ص ص 90 - 91.

(3) العقيقي، المرجع السابق، ج 1 ص 117.

(4) واط، منتغمري، أثر الحضارة العربية الإسلامية على أوروبا، ترجمة جابر أبي جابر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1981م، ص 129.

(5) العقيقي، المرجع السابق، ج 1 ص 117.

(6) التدمري، عمر عبد السلام، الحياة الثقافية في طرابلس في القرون الوسطى، دار فلسطين، بيروت، 12973م، ص 69.

الشرق ونقلوها معهم إلى أوروبا، ومنهم الجراح الإيطالي (هوج البولوني)، الذي قدم إلى الشرق سنة (1218م) ومكث ثلاث سنوات، اطلع خلالها على طرق العلاج واتصل بالأطباء المسلمين ليكتسب الخبرة العملية، وكم كانت دهشته عظيمة عندما رأى المستشفى العسكري المتنقل الذي يرافق الجيش خلال المعارك، وأثناء حصار دمياط تعرف هوج على الطريقة البسيطة التي يضمد بها المصابون، بلف الجروح بقطعة ساخنة مبلولة بالزيت، ثم تترك مدة اسبوع حتى تندمل[1] ، كما ادى إعجابه بطريقة تخدير المريض قبل العمليات الجراحية، ورأى عملية تجبير الكسور، وعندما رجع هوج إلى أوروبا سنة (1221م)، اهتم بنقل ما تعلمه من طرق العلاج المختلفة التي تعلمها، وترك بعد وفاته مدرسة للجراحة في بولونيا يتولاها ابنه الذي أوصاه بتضميد الجروح على نحو ما تعلمه هو من العرب في الشرق[2].

أما في مجال الطب، فقد لاحظ الصليبيون أن الشرق الإسلامي كان حافلاً بالمستشفيات التخصصية الكثيرة والأطباء المهرة والصيادلة الحاذقين، والخدمات الممتازة للمرضى فيها، ففي القاهرة نجد البيمارستان الذي بناه صلاح الدين الأيوبي وعين عليه مسؤولاً من كبار الأطباء مهمته الإشراف على المستشفى وتوجيه الممرضين لخدمة المرضى، وجعل من اختصاصه أيضاً المحافظة على الصيدلية وتنظيم صرف الأدوية، وكان من نظام المستشفى ملاحظة المرضى الراقدين صباحاً ومساءً، وتنظيف الأسرة والأغطية وتقديم الأغذية والأدوية للمرضى في مواعيدها المحددة[3] ، وكان لا يؤذن للمريض بالخروج إلا إذا تحسنت صحته وبتقرير الطبيب، وكان المريض المتماثل للشفاء قبل أن يغادر المستشفى يعطى كسوة وأدوية ونفقة تؤمن له الغذاء اللازم لتمام تماثله للعافية في فترة النقاهة في منزله[4] ،

---

(1) هونكه، شمس العرب، ص ص 300 - 301.

(2) واط، أثر الحضارة العربية، ص 143؛ هونكه، المرجع السابق، ص 300 ص 301.

(3) ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت 614هـ/1217م)، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، المشهور برحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني، ب/ت، ص 52.

(4) البلوي، المفرق في تحلية علماء المشرق، ص 219.

وفي الإسكندرية أمر السلطان صلاح الدين ببناء مستشفى للطلاب المغتربين وحمامات للنظافة، وكما أجرى عليهم إعاشة من الغذاء الكافي لهم، فإذا تعذر على الطالب الذهاب إلى المستشفى المخصص له، ذهب إليه الممرضون ثم عادوا للطبيب فيقرر له الدواء المناسب[1] ، هذا فضلاً عن بيمارستان آخر أنشأه المنصور قلاوون في القاهرة سنة (682هـ /1283م)، والذي جعله وقفاً مجانياً على الفقراء والأغنياء على حد سواء[2] ، وقد بلغ من اهتمامهم بالمستشفى بأن خصصوا له ميزانية سنوية ضخمة قدرت بأربعين ألف مثقال ذهب سنوياً، أربعة آلاف منها رواتب الأطباء والصيادلة والممرضين، والباقي مصاريف طعام وأدوية وصيانة[3] ، أما في الشام فقد اتخذ السلطان صلاح الدين الأيوبي، من كنيسة مهجورة قرب كنيسة القيامة في القدس بيمارستاناً وقفاً وأمده بالعقاقير والأطباء[4] ، وعين عليه الطبيب النصراني موفق الدين يعقوب بن سقلاب[5] ، وكان في كل هذه المشافي، أطباء وطلاب علم الطب، وجراحون وأطباء عيون وحتى المجبرون (العظام)، وكان المرضى يرتاحون على أسرة مغطاة بشراشف، وكان الطبيب يزورهم مرة في اليوم،

---

(1) ابن جبير، المصدر السابق، ص 46.

(2) ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ/1483م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1971م، ج 5 ص 403.

(3) الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين (ت 872هـ 1467م)، زبدة كشف الممالك وبيان طرق المسالك، اعتناء وتصحيح بولس راويس، مطبعة الجمهورية، باريس، 1794م، ص 29.

(4) العليمي، عبد الرحمن بن محمد المقدسي الحنبلي (ت 928هـ/1521م)، الأنس الجليل بتأريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، النجف، 1968م، ج 1 ص 991.

(5) الطبيب موفق الدين يعقوب بن سقلاب:

هو طبيب نصراني ولد في القدس وتعلم على يد راهب خبير بالطبيعيات والهندسة والحساب، وتتلمذ على يد الطبيب أبي منصور النصراني واشتغل تحت إشرافه، وكان سقلاب من اعلم الناس بكتب جالينوس وكان ملتزماً قوانينه في الطب، وكان مشتهراً بالدقة في العلاج، كما كان له إلمام باللغة اللاتينية توفي سنة خمس وعشرين وستمائة.

ينظر:

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ص 697 - 699.

ويترك الإشراف المباشر للمرضى الراقدين الذين يتواجدون عندهم، فيقدمون للمرضى الدواء يوميا والطعام، ولم تكن الخدمات تختلف كثيرا عن حياة المرضى الآن[1] وفي دمشق بنى نور الدين زنكي بيمارستاناً أوقفه على المرضى الفقراء والأغنياء والمساكين[2] وعين عليه أبا المجد بن أبي الحكم[3] مشرفاً عليه.

ويخبرنا المقريزي أنه خلال المعركة التي وقعت بين المسلمين والفرنجة سنة أربع وستين وستمائة أي (1265م) جهز الظاهر بيبرس خيمة فيها أطباء وجراحون وأدوية لإسعاف من يصاب من الجنود أثناء المعركة[4].

ومن الظواهر الحضارية في المشرق الإسلامي، في نظم وإدارة المؤسسات الصحية أنه لايتولى رئاسة الأطباء (نقابة الأطباء) إلا طبيب حاذق معروف له بالعلم والخبرة والأمانة كما هو الحال مع الطبيب الشيخ السديد[5] ، وبقي الشيخ السديد في منصبه هذا إلى أن يتوفى طاعناً بالسن، كما حدث للسديد عند وفاته سنة اثنتين

(1) ريسلر، الحضارة العربية، ص 199.

(2) م. ن، ص 69.

(3) هو أفضل الدولة أبو المجد محمد بن أبي الحكم عبدالله بن المظفر بن عبدالله الباهلي، طبيب أندلسي، عالم بالهندسة والموسيقى، سكن دمشق حتى توفي فيها سنة (570هـ).
ينظر:
الزركلي، الأعلام، ج 6 ص 295.

(4) المقريزي، السلوك، ج 1 ص 546.

(5) الشيخ السديد: هو الطبيب أبو منصور شرف الدين ابن سديد عبدالله بن علي بن داود بن المبارك، غلب عليه لقب الشيخ السديد لقب أبيه، كان رئيس الأطباء في الديار المصرية، خدم بالطب خمسة من أمراء الدولة الفاطمية، ثم خدم بالطب السلطان صلاح الدين الأيوبي مدة مقامه بالقاهرة، عاش عمراً مديداً، وجمع ثروة طائلة، وهو من بيت علم بالطب، وكان أبوه طبيباً للخلفاء.
انظر:
ابن عماد الحنبلي، عبد الحي أحمد بن محمد الدِمشقي (ت 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1406هـ - 1985م، ج 6 ص 506.

وتسعين وخمسمائة بالقاهرة[1] ، وكذلك من الصفات الواجب توفرها برئيس الأطباء، أن يكون ذا تجربة وخبرة، وأن يحلف على أن لا يجيز لمهنة الطب إلا من كان ضالعاً فيها وأن يؤكد على أن لا يفشوا أسرار المرضى، ولا يمنح رخصة لمزاولة الطب إلا إذا كانت لديه معدات طبية كاملة، إمعاناً في ضمان المعالجة بطريقة أفضل[2].

من المظاهر الحضارية في تطوير النظم الطبية المعتمدة في الشرق الإسلامي أيضاً والاطلاع على آخر المستجدات في علم الطب، **الاجتماع الدوري لمجلس الأطباء، والذي كان يعقد في منزل أحد الأطباء وهو بمثابة ندوة طبية يتناولون فيه الآراء وما استجد من أمور الطب، وكان من أشهر هذه المجالس مجلس الطبيب أبي لعشائر هبة الله بن جميع[3] في القاهرة**، والذي أثر عنه بأنه دقيق الملاحظة، يروى أن جنازة مرت من أمامه يحملون ميتاً فصاح بهم أن أعيدوه إلى بيته، ثم أمرهم بنزع الكفن منه ووضعه في الحمام، ثم صب عليه ماءً حاراً ورش عليه بدوار فعطّسه فبدت منه حركة خفيفة، فقال لهم أبشروا بشفائه، فقد سأله الناس كيف عرفت أن الرجل لم يمت بعد ؟؛ فقال إني نظرت إلى قدميه فوجدتهما قائمتين، وأقدام الموتى تكون منبسطة[4] ، ومن الأساليب كذلك، رقي المنهج الدراسي العلمي لطلاب الطب، حيث كان من المتبع في دراسة الطب أن يقرأ الطالب عدداً

---

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 574.

(2) ابن بسام، محمد بن أحمد المحتسب، تحقيق حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، 1968م. ص ص 108 - 109.

(3) أبو العشائر هبة الله: هو الموفق شمس الرئاسة، أبو العشائر بن يعقوب بن إسماعيل بن جميع الإسرائيلي، عالم مشهور كثير الاجتهاد في صناعة الطب، حسن المعالجة، ولد في فسطاط مصر، وخدم بالطب السلطان صلاح الدين الأيوبي، وركب له الترياق الكبير المعروف بالترياق الفروقي، له مؤلفات في الطب، منها (كتاب الإرشاد في مصالح الأنفس والأجساد) وكتاب (التصريح بالمكنون في تنقيح القانون)

انظر:

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 576 - 579.

(4) م. ن، ص 577.

من الكتب الطبية في حضرة أستاذه كي يشرح له ما قد يصعب عليه فهمه، ويصوب ما قد يخطئ في فهمه، حتى إذا انتهى الطالب من المرحلة النظرية في الطب، يبدأ في المرحلة العملية فيقوم بمرافقة أستاذه لمشاهدة أستاذه وهو يشرح على الهياكل العظمية بصورة طبيعية ليتعرف وظائف العظام وأشكال المفاصل وبذلك يسهل على الطالب فهم الكتب التي درسها في التشريح[1] ، وعلموا أن تنظيم المشافي كان واحداً من أروع إبداعات الثقافة الإسلامية[2].

وأما الصيدلة فقد كانت في كل مستشفى من مشافي الشرق يتولى أمرها الأطباء بتوفير المواد اللازمة لتركيب الأدوية وتخزينها في خزائن خاصة في المستشفى لتكون جاهزة بصرف وأمر الأطباء على مرضى المستشفى، وقد كان الطبيب رشيد الدين الصوري[3] ، الذي عمل في بيمارستان القدس، كان يجوب جبال الشام ومعه رسام يصور النباتات الطبية في مختلف أطوارها ومن واقع خبرته بهذه النباتات ومعرفته لها على الطبيعة ألف كتاباً في الأدوية المفردة[4].

وكانت هناك رقابة مشددة على تصنيع الأدوية وقد كان من واجبات المحتسب ان يمر كل أسبوع على الصيادلة، وكل شهر على مصانع الأدوية للكشف

---

(1) المجوسي، كامل الصناعة الطبية، المعروف بالطب الملكي المطبعة الكبرى، القاهرة، 1294هـ / 1877م، ج 1 ص 9؛ البغدادي، عبد اللطيف بن يوسف بن محمد (ت 929هـ/ 1522م)، الاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، القاهرة، ب/ت، ص 113.

(2) ريسلر، الحضارة العربية، ص 198.

(3) رشيد الدين الصوري:

هو أبو منصور بن أبي الفضل بن علي الصوري، كان أوحد زمانه في معرفة الأدوية، ولد في صور سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ونشأ بها وأقام في القدس عامين يعمل في بيمارستاناتها، خدم بالطب الملك العادل الأيوبي، ثم ابنه المعظم ثم ابنه الظاهر، أقام في دمشق وكان له مجلس للطب حرر أدوية الترياق الكبير (الذي يستخدم في العمليات الجراحية) توفي سنة تسع وثلاثين وستمائة.

ينظر:

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 699 - 700.

(4) م ن، ص 703.

على العقاقير والتأكد من سلامتها وخلوصها من الغش[1].

وقد عرف التخصص الطبي فيالشرق الإسلامي ولا سيما في صناعة اليد (الجراحة) وفي هذا الصدد يروي لنا مؤرخو تلك المدة، أن رجلاً مجاهداً في الجيش المدافع في فترة الحروب الصليبية، قد ضربه إفرنجي صليبي، بالسيف فشق وجهه إلى أذنيه، فجيء به محمولاً فتولاه الجرائحي "الجراح"، فخاط وجهه ومن ثم داواه فالتحم وعاد كما كان[2] ، وحادثة ثانية، أن احد المسلمين طعن في وجهه طعنة خطيرة في إحدى المعارك حتى تدلت عينه على خده، فعالجه الجرائحي، بأن أعاد العين إلى مكانها، وخاط الجرح بإتقان حتى إن من كان يراها لايصدق ما حدث لها[3].

وبالمقابل فإن الطب عند الأوروبيين كان متدياً للغاية، فقد كان الطب لدى الصليبيين عبارة عن خرافات وشعوذة وجهل مطبق لأبسط مبادئ الطب المعروفة، ذلك بأن مستوى الطب الأوروبي كان بعيداً جداً عن مستوى الطب العربي[4] ، ودليلنا في ذلك، ما شاهده الأمير أسامة بن منقذ (ت 548هـ/1188م) عياناً، فقد روى أن هليوم دو بيور ((Guillaume de Buresidgd سيد طبرية (1120 - 1141م). أخبره أثناء رحلته من عكا إلى طبرية برفقة معين الدين انز[5] ، ((أن فارساً

(1) الشيزري، عبدالرحمن بن عبدالله الشافعي (ت 589هـ/1184م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، لسنة 1946م، ص 42 ص 43.

(2) ابن منقذ الشيزري، أبو مظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي (ت 548هـ/1188م)، الاعتبار، حرره، فيليب حتي، مطبعة جامعة برنستون، 1930م، ص 63.

(3) ابن منقذ، الاعتبار، ص 55.

(4) الجليلي، تأثير الطب العربي في الطب الأوروبي، ص 192.

(5) معين الدين أنر: هو وزير مجير الدين أبق بن بوري، صاحب دمشق، تولى الوزارة سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وكانت السلطة بيده، وكان يخشى نور الدين زنكي وينقم عليه، وفي سنة إحدى وأربعين عاد الصفاء بينهما وتزوج نور الدين ابنة معين الدين، ولما حاصر الإفرنج دمشق سنة أربع وأربعين أبدى معين الدين شجاعة وصلابة.

صليبياً من الأوروبيين مرض مرضاً شديداً فجيءَ به إلى قسيس عالي الرتبة، فوضع يديه عليه، وكان الحاضرون يتوقعون شفاءه فور قدوم القس المحترم، ووضع القس يديه على المريض، ثم طلب شمعاً ولينه وعمله مثل عقد الإصبع ووضع كل واحدة في جانب أنفه، فما كان من المريض إلا لفظ أنفاسه فمات، ثم التفت القس إلى الحاضرين وقال: سددت أنفه حتى يموت فيستريح))[1] ، وروى ابن منقذ رواية أخرى أيضاً عن طبيب مسلم اسمه ثابت من منطقة ابن منقذ في شيزر:

((كان قد طلبه صاحب المنيطرة الصليبي، فمكث عشرة أيام فشاهد خلالها ما تشيب له رؤوس الولدان، من الجهل المطبق على طبهم وأطباء الصليبيين، وسوء علاجهم للمرضى، منها، أن فارساً صليبياً جاءه يشكو من دملة ظهرت في إحدى قدميه، وجاءته امرأة قد لحقها ما يعرف بالنشاف، فعالجهما الطبيب العربي ثابت بأدوية عن خبرة وبصيرة، ولكن طبيباً صليبياً، اتهم ثابت بالجهل في علاج المرضى، وتحول إلى الفارس الذي يشكو من إحدى قدميه، وقال له مخيراً الفارس بين أن يريد العيش برجل واحدة، أو أن يموت برجلين، فاختار المسكين أن يعيش برجل واحدة، فطلب المعالج الصليبي، فارساً قوياً ومعه فأساً حادة وقاطعة، فوضع قدم الفارس على خشبة، وأمر أن يضرب ساقه ضربة قاطعة، ففعل حتى سال مخها، فمات، والتفت إلى المرأة المريضة، وقال أن في رأسها شيطاناً قد عشقها، فأَمر بحلق شعرها، ثم أمر بإعطائها طعاماً يحتوي أكثره على الثوم والخردل، فأكلت المسكينة، فازدادت آلامها، عندئذ قال طبيبهم الجاهل، إن الشيطان قد دخل رأسها فأخذ الموس وشق على رأسها صليباً، ثم سلخ وسطها حتى ظهر عظم الرأس

-

انظر:

ابن قاضي شهبة، بدر الدين أبو الفضل محمد (ت 874هـ/1469م)، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زاي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص ص 111 - 112.

(1) ابن منقذ، الاعتبار، ص ص 137 - 138؛ هونكة، شمس العرب، ص ص 215 - 216.

فحكه بالملح حتى ماتت))[1] ، هذا مبلغهم من العلم الطبي لأوروبا في العصور الوسطى وسيادة الكنيسة أصبحت ذات سيادة مطلقة، لا يسمح لأحد ان يقول برأي يخالف رأي الكنيسة، ولا يعارض الكنيسة أحد وإلا وستكون نهايته الموت حرقاً[2]، علماً بأن في العصور الوسطى كانت المسيحية دين أوروبا والغرب وكانت تسمى بالعصور مظلمة، يقابلها في الشرق الإسلامي العصر الذهبي الذي بلغ فيه التألق الحضاري في أوج عظمته[3].

وبسبب المآسي والفضائح التي تنزل بالإنسان الأوروبي إلى أحط دركات الهمجية، وفي جهلهم المطبق، وتخلفهم السقيم، في الطب وفي أسلوب معالجة المرضى، جعل الصليبيون يفضلون أطباء المسلمين على أطبائهم، رغم معارضة الكنيسة الشديدة للطب والعلاج بالعقاقير الطبية وعلى رأسهم (برنار دي كاليرفو)[4] القس الصليبي المعاصر لابن منقذ الذي كان يروج للمعجزات الشفائية بين الصليبيين، فنراه يحرم على رهبانه المرضى من أن يتناولوا أي نوع من أنواع الأدوية، أو يتصلوا بطبيب، ويجدر بهم حسب رأيه ان يموتوا دون أن تعبث بهم العقاقير[5] ، لأن عقلية القرون الوسطى الأوروبية لم تكن قادرة على فهم العلم وقدرته على استنباط الحلول الكثيرة للمشاكل البشرية، فنسبوا كل شفاء عجيب أو

(1) ابن منقذ، المصدر السابق، ص ص 132 - 133.

(2) سيد، قراءة في تأريخ وحضارة أوروبا، ص 81.

(3) سعيدان، أحمد سليم، مقدمة للتأريخ الفكري في الإسلام، عالم المعرفة، تصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد (131) 1998م، ص 91.

(4) (Bernard de chirvaux) برنار دي كاليرفو، مؤسس دير كاليرفو، وكان أول رؤسائه، كان نشاطه بين سنتي (1130 - 1145م)، اشترك في عدة مجامع كنسية ومدنية، وبتشجيع من البابا يوجينيوس الثالث (1145 - 1153م) ولويس السابع ملك فرنسا، روج برنار للحملة الصلية الثانية (1147 - 1149م) التي انتهت بالفشل الذريع، ولجهوده الصليبية بالتشجيع على الهجوم على الشرق الإسلامي، منحته كنيسة روما لقب ومنصب - قديس في سنة (1174 م).انظر:

Eneyl.Brit, Encycloped en Couleur, Paris,1977,Vol.P1010.

(5) هونكه، شمس العرب، ص ص 222 - 223.

اختراع علمي إلى السحر أو عمل الشيطان، لأنهم محدودي الإدراك والمعارف[1].

وكان أمراء الصليبيون يلجؤون للأطباء المسلمين عندما يصاب أحدهم بمرض مما جعل المؤرخ الصليبي وليم الصوري يقول وبشيء من الأسى: (**إن أمراءنا الشرقيين «ويقصد امراء الممالك الصليبية في القدس وسواحل لبنان وسورية» تحت تأثير نسائهم يتداوون بالأدوية وبالوسائل اللاتينية ولا يؤمنون إلا بالأطباء اليهود والسامريين والسوريين والعرب**)[2] ، وعلى الرغم من موقف الكنيسة السلبي الطب والتداوي والأدوية، **فقد كان تقدير أمراء الحرب الصليبية للأطباء العرب والمسلمين كبيراً، ومثالنا في ذلك، عندما أصيب بودوان بن عموري ملك القدس بالجذام فقد استقدم عموري طبيباً من الديار المصرية هو داود بن أبي المنى**[3] **لمعالجة ابنه**[4].

لقد علل بعض مؤرخي الحروب الصليبية، **سبب إقبال الصليبين على أطباء الشرق الإسلامي وعلاجاتهم، بأن الأمراض التي أصيبوا بها في الشرق كانت غريبة على أطبائهم**[5] ، **وهذا تعليل تعوزه الموضوعية، فقد توضح لنا مما سبق من أن الأطباء الصليبيين لم يكونوا على المستوى الذي يسمح لهم بمعالجة الأمراض على النحو المطلوب، فهو تعليل يحتاج إلى تبرير.**

---

(1) الحايك، نقل الحضارة العربية إلى الغرب، ص 8.

(2) حتي، فيليب، موجز تأريخ الشرق الأدنى، ترجمة أنيس فريحة، مطبعة الغريب، بيروت، ب/ت، ص 389.

(3) داود بن أبي المنى:

طبيب نصراني فاضل في الصناعة الطبية، خبير بعلمها وعملها متميز بالعلوم، وكان من أهل القدس ثم استقر في الديار المصرية، وكانت له معرفة بالغة بأحكام النجوم.

ينظر:

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 587.

(4) م. ن، ص 587 - 588.

(5) رانيسمان، استيفن، تأريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العربي، دار الثقافة، بيروت، 1961م، ج 2 ص ص 510 - 511.

وقد توقع الصليبيون أن يواجهوا في الشرق مجموعة من الناس البربر المتوحشين من العرب والمسلمين[1] ، إلا أنهم اصطدموا بصخرة الحضارة الأصيلة في الشرق الإسلامي.

ونتبين من كل ما ذكر ان الحروب الصليبية التي شنها الغرب الأوروبي باسم الصليب المقدس على الشرق المسلم وحضارته، مثلها مثل أية حرب عدوانية، أراقت الدماء البريئة تحت تبريرات واهية لا تصمد امام الحقائق التاريخية التي تبنتها لنا، وان تلك الحروب كانت إحدى معابر التأثير الحضاري على أوروبا، **والذي ترجم بالنقل المباشر للتراث العلمي والاقتباس المشاهد والمحسوس للتطورات العلمية للحضارة الإسلامية في شتى المجالات، وقد شمل التأثير والاقتباس صوراً في المجال العلمي والطبي[2] ، حيث تعرف الأوروبيون على الرقي العلمي في العلوم الطبيعية والطب بكثرة المشافي التي وجدت فيها وبطبيعة النظم المتطورة فيها وحذاقة الأطباء المسلمين في تشخيص الأمراض، وعلاجها، وهذا التطور الحضاري كان من السمات البارزة للمسلمين في الشرق في القرون الوسطى، فكان حافزاً للأوروبيين بنقل مفرداتها من إنتاج الفكر الإسلامي ، وان مكتبات أوروبا الحافلة بذلك التراث والمخطوطات والآثار النادرة وهو خير شاهد على صحة ما ذهبنا إليه[3] ، ثم العمل على تطبيقها في أوروبا، التي كانت تعيش حياة من التخلف والجهل وتسيطر عليها الأمية وينتشر فيها الفقر، بعد أن توهموا أن يجدوا العرب المسلمين في الشرق في حالة مشابهة لهم، مع أن بلاد المسلمين كانت تشهد أرقى عهود الازدهار الحضاري في القرون الوسطى[4] والذي بدوره كان من أسباب التقدم الحضاري للغرب الأوروبي، لأن المسلمين أضافوا شيئاً جديدا لثقافة**

---

(1) محاسنة، أضواء على تأريخ العلوم عند العرب، ص 395.

(2) الواعي، توفيق يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 1408هـ - 1988م، ص 452.

(3) الدفاع، لمحات من تأريخ الحضارة العربية، ص 154.

(4) لوبون، حضارة العرب، ص 566.

الصليبيين وألبستهم كثيراً من الحضارة[1] ، وفي هذا الصدد يشير أسامة بن منقذ في الاعتبار، قصة استنبط منها، من أن الصليبيين ترقت أخلاقهم وتحسنت طباعهم باستيطانهم الشرق ومعاشرة المسلمين فنراه بهذا الصدد يقول:

((فكل من هو قريب العهد بالبلاد الإفرنجية أجفى أخلاقاً من الذين عاشروا المسلمين))[2].

إن يقظة أوروبا الشاملة وفي شتى المجالات دخلت المجتمع الأوروبي خلال الاحتكاك المباشر للغرب الأوروبي بالمشرق الإسلامي في عصر الحروب الصليبية، حتى إن أحد عقلائهم حدد التطور الحضاري بـ (النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر)[3] ، فليس من المصادفة أن تبدأ أوروبا نهضتها العلمية ويقظتها الفكرية من المناطق التي وصل إليها المسلمون، لأنهم تركوا تراثاً حضارياً رائعاً في تلك المناطق، فشكل بذلك عاملاً من عوامل اليقظة الأوروبية، ذلك أن المسلمين في القرون الوسطى كانوا منفردين في العلوم والفلسفة والفنون، نشروها أينما حلت أقدامهم، وتسربت من خلالهم إلى أوروبا منذ القرن الثاني عشر، وخاصة بعد مشاهدتهم الحسية لمفردات الحضارة التي حققها وتوصل إليها المسلمون في الشرق والغرب الإسلامي، ونقلوا ما توصل إليه المسلمون في التطور الطبي من الأدوات الطبية الجراحية والأدوية التي يتداوون بها بل حتى ترجموا كتب خلاصة الفكر الحضاري العربي الإسلامي إلى اللاتينية التي بقيت تدرس في أكاديمياتهم العلمية حتى القرن السابع عشر[4].

ولقد تمت في بلاد الشام، في فترة الحروب الصليبية على الشرق الإسلامي، وفي أنطاكية عام (1127م)، أي في (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي)

---

(1) لويس، برنار، اكتشاف المسلمين لأوروبا، ترجمة ماهر عبدالقادر، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996م، ص 114.

(2) ابن منقذ، الاعتبار، ص ص 132 - 133.

(3) أبو خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية، دار الفكر - دمشق، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط 2، 1996م، ص 589.

(4) محاسنة، أضواء على تأريخ العلوم عند العرب، 290.

ترجمة كتاب (الكامل في الصناعة الطبية) لمؤلفه علي بن عباس المجوسي (ت 326هـ/994م)، والذي عرف لدى الغرب (Halli Abbas)، من قبل ستيفن الأنطاكي (Stephenus Antichnus)، وفي عهد (Bohemond ll)بوهيمند الثاني أمير أنطاكية (520 - 542هـ /1126 - 1130م)، وكما ترجم أيضاً كتاب (سر الأسرار في طب العيون) في أنطاكية أيضاً عام (646هـ/1247م)[1] ، وكل هذا يثبت أن النقل للتراث العلمي العربي تم في عصر الحروب الصليبية، الذي هو من منافذ اطلاع أوروبا والغرب على التقدم الحضاري الإسلامي، ومن ثم اعتباره معبراً وقناةً من قنوات الاتصال الغربي بالشرق الإسلامي، والاطلاع على التقدم الحضاري له.

لقد استفاد الصليبيون من حروبهم الصليبية على الشرق، من العلوم الطبية، وذلك لتفوق المسلمين في الطب على نظيره لدى الصليبيين، ولذا سعوا للإفادة منها ونقلها[2].

بينما جاء في مجلة اليونسكو (**أن كتاب القانون في الطب بقي يدرس في جامعة بروكسيل حتى سنة 1909)**[3] ، **ولقد عاش كتاب القانون في الطب للرازي مدة أطول من أي كتاب آخر كمرجع أوحد في الطب في أوروبا، بعد أن وصل عدد طبعاته إلى خمس عشرة طبعة في الثلاثين السنة الأخيرة من القرن الخامس عشر، وبعدها مكن علماء الغرب بالثورة العلمية التي بدأت في القرن الثالث عشر وبلغت مراحلها الأساسية والنهائية في القرن السابع عشر**[4]. وقد تم نتيجة الاتصال المباشر بالمراكز الحضارية في الشرق الإسلامي عن طريق الحروب الصليبية[5] ، **وهذا يؤكد**

---

(1) عوض، محمد مؤنس، الحروب الصليبية، العلاقات بين الشرق والغرب، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000م، ص 375.

(2) عوض، الحروب الصليبية، ص 373.

(3) اليونسكو، مجلة بريد اليونسكو، عدد تشرين الأول، 1980م، ص 38.

(4) أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، ص 590؛ محاسنة، أضواء على تأريخ العلوم في القرون الوسطى، ص 299؛ شلق، علي، العقل العلمي في الإسلام، جروس بريس، طرابلس، لبنان، 1992م، ص ص 69 - 70.

(5) السامرائي، وآخرون، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، 488.

أن مشعل الثقافة والمدنية الذي حمله العرب المسلمون في ضوء الرسالة الإسلامية الخالدة إلى العالم الغربي في العصور الوسطى قد سهل السبل لنشوء عصر النهضة في أوروبا[1].

علماً بأن الكنيسة قد حرمت ممارسة الطب والجراحة بموجب مرسوم بابوي كنسي صدر سنة (1163م)، لأن الكنيسة حرمت صناعة الطب **لاعتقادها أن المرض عقاب من الله لا ينبغي للإنسان أن يصرفه عمن يستحقه**، وظل الطب محجوراً إلى ما بعد انقضاء ما يسمى عندهم بعهد الإيمان عند استهلال القرن الثاني عشر للميلاد، وهو إبان الحضارة الأندلسية[2] ولكن بعد **أن أخذت الكتب الطبية العربية المترجمة تنتشر في أوروبا، واطلاع الصليبيين المباشر على المراكز الطبية (المستشفيات) في الشرق من خلال الحروب الصليبية، بدأ الاهتمام المباشر بالطب والجراحة بشكل جدي[3] ، والتي بدأت تظهر في أوروبا بعد القرن الثاني عشر، المستشفيات وملاجئ المجذومين والحمامات العامة التي أخذوها عن العرب والمسلمين في الشرق الإسلامي[4].**

إن الحروب الصليبية هي التي فتحت عيون الغرب الأوروبي في القرون الوسطى، عما في الشرق الإسلامي من حضارة، وأنهت بذلك عزلتهم، وألقت ضوءاً على ما فيه من تقدم علمي مزدهر وحضارة مشرقة، **وأن يقظة أوروبا وصلت إليها في عصر الحروب الصليبية، لانفراد المسلمين بمفردات التميز الحضاري في**

---

(1) الشريقي، إبراهيم، أثر الحضارة العربية في أوروبا الغربية، ضمن بحوث في تأريخ الحضارة الإسلامية، ندوة الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م، ص 186.

(2) العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ص 35.

(3) الربيعي، أثر الحروب الصليبية في الشرق في الفكر الأوروبي، ص 125.

(4) الجليلي، محمود، تأثير الطب العربي في الطب الأوروبي في القرون الوسطى والنهضة الأوروبية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني والثلاثون، الجزء (3 - 4) 1201هـ - 1981م، ص 193.

العلوم والفلسفة والفنون[1] ، خاصة إذا علمنا أن أوروبا في العصور الوسطى ساد بها الجهل المطبق بين فئام الناس، بسبب **احتكار الكنيسة ورجالها للعلم والتعليم، حيث فرضت قيوداً على حرية الفكر والبحث العلمي، واتهمت بالهرطقة والكفر لكل من يخالف تعاليمها المقدسة، وأنزلت به العقاب الصارم**[2].

لذا فقد ثبت لنا أن للحروب الصليبية التي استمرت (473 - 671هـ/1097 - 1272م)، للهجمة على الشرق الإسلامي، دوراً كبيراً في نقل الثقافة العربية الإسلامية المزدهرة فيها، إلى أوروبا والغرب[3].

وتم ذلك من خلال الاطلاع المباشر لأنماط التطور الحضاري العلمي وفي شتى المجالات، وخاصة للتطور العلمي والطبي الإسلامي الذي أذهل الصليبيين مقارنة لما هو موجود لديهم، من التطور التقني في علاج الحالات المرضية كما مر بنا، وازدهار البيمارستانات التخصصية، وبكافة أنواعها، وغيرها من مفردات التطور العلمي التي زخر بها الشرق الإسلامي، والتي كانت من سمات الحضارة العربية الإسلامية.

المبحث الثاني
صقلية الإسلامية
وإسهاماتها في التأثير في التقدم الحضاري لأوروبا

أولاً: الفتح العربي الإسلامي لصقلية (Ciclhia)

فتح المسلمون جزيرة صقلية[4] سنة (212هـ /827م)، التي كانت تحت حكم

---

(1) أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، ص ص 589 - 590.

(2) فرح، نعيم، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، منشورات جامعة دمشق، لسنة 1420 - 1421هـ - 1999 - 2000م، ص 363.

(3) البدري، الطب عند العرب، ص ص 93 - 94.

(4) جزيرة صقلية (Ciclhia):

صقلية بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضاً، من جزائر بحر المغرب مقابلة لإفريقية، -

الروم البيزنطيين، على يد الفقيه المجاهد أسد بن فرات (212هـ /827م)[1] واستمرت عمليات فتح صقلية في عصر الأغالبة الذين مكنوا السيطرة الإسلامية الكاملة على حوض البحر المتوسط[2] ، وبقوا فيها (250سنة) حتى الغزو النورماندي لجزيرة صقلية (884 هـ /1090م)[3]. وكما سيطر العرب على جنوب إيطاليا (قلورية وبولية) لعدة سنوات وأقاموا فيها إمارة عربية بمدينة باره (باري) عاشت نحو ثلاثين عاماً[4].

وكانت صقلية نقطة التلاقي لثقافتين ممتازتين، توفرت فيها كل الأسباب لتكون واسطة لنقل علوم العصور القديمة والعصور الوسطى الإسلامية[5].

وهي جزيرة مثلثة الشكل، وبين كل زاوية وأخرى مسيرة سبعة أيام. وتحتوي على ثلاث وعشرين مدينة وثلاثة عشر حصناً.
ينظر:
ياقوت الحموي، معجم البلدان، م3 ص 416 ص 417.

(1) أسد بن فرات: هو الفقيه أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم بن قيس وكنيته، أبو عبدالله، من الطبقة الوسطى في إفريقية، من تلاميذ الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ومن أقواله: ((أنا أسد خير الوحوش، وأبي الفرات خير المياه، وجدي سنان وهو خير السلاح))، واستشهد أسد في حصار سرقوسة من غزوة صقلية، فقد كان أمير الجيش في عملية الفتح وقاضيه، وكان أسد بن الفرات بطلاً شجاعاً، زحف إليه ملك صقلية في مئة ألف وخمسين ألف وهو حامل لواء المسلمين وهو يقرأ سورة (يس)، ثم حمل بالناس فهزم الله المشركين، وانصرف أسد وكان الدم قد سال مع قناة اللواء على ذراعه، وقبره ومسجده موجود بصقلية.
ينظر:
ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ج 1 ص ص 271 - 272؛ الذهبي، شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748هـ /1374م)، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1424هـ - 2003م، م5 ص 275.

(2) م. ن، م5 ص 275؛ مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج 2 ص 579؛ الذهبي، المصدر السابق، م5 ص 276.

(3) أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، ص 590.

(4) الطيبي، دراسات وبحوث في تأريخ المغرب والأندلس، ج 2 ص 290.

(5) حتي، تأريخ العرب، ص 219.

ثانياً: صقلية المعبر التأريخي في نقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا

كانت صقلية من المعابر والجسور التي عبرت من خلالها الحضارة الإسلامية إلى أوروبا وجنوب إيطاليا، بعد فتح المسلمين لها، اتسمت الحياة في صقلية بالطابع الإسلامي؛ حيث اهتم المسلمون خلالها بالعمران، وإدخال مظاهر العمران إليها من مساجد وقصور وحمامات ومستشفيات وأسواق وقلاع، وأدخل المسلمون إليها صناعة الورق والحرير والسفن واستخراج المعادن، فتقدمت العلوم والفنون بها، ووفد طلاب العلم من أوروبا إليها، فتحولت صقلية من المراكز المهمة في انتقال الحضارة الإسلامية وتراثه إلى أوروبا، بدأت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية، شبيه بتلك التي قامت في الأندلس[1].

لقد كانت حضارة المسلمين عند فتح صقلية في أوج عظمتها، فتسرب إلى أوروبا من خلالها في قرنين ونصف من الزمن ألوان الثقافة والعلوم من العالم الإسلامي، فقامت في صقلية حضارة رائعة تزهو بعلومها وتجارتها وصناعتها استمرت حيناً من الدهر حتى بعد احتلال النورمنديين لها[2] ، الذين هم تبنوا الحضارة الإسلامية المبدعة في صقلية[3] ، إذ ساروا على نهج المسلمين في التسامح وتنشيط الحركة العقلية في جزيرة صقلية، فأبقوا المسلمين على عاداتهم ودينهم ولسانهم[4] ، حتى إنهم تخلقوا بأخلاق المسلمين وتعلموا اللغة العربية، حتى إن بابوات الكنيسة اتهمتهم بأنهم مسلمون[5].

---

(1) السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 1430هـ - 2009م، ج 2 ص 698.

(2) أبو خليل، الحضارة، ص 589؛ الدفاع، لمحات من تأريخ الحضارة الإسلامية، ص 154.

(3) مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي، ج 1 ص 580.

(4) مرحبا، المرجع في تأريخ العلوم عند العرب، ص ص 691 - 692.

(5) الشرقاوي، حسين، المسلمون علماء وحكماء، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987م، ص 224.

إن دخول الأندلس وصقلية وجنوبي إيطالية ضمن العالم الإسلامي، جعلها مراكز حضارية راقية للفكر الغربي، فعن طريقها خلال العصر الإسلامي وبعده أَثَّر الفكر العربي بالفكر الأوروبي، وذلك بسبب القرب الجغرافي بين هذه المناطق[1].

وغدت صقلية مركزاً علمياً إسلامياً، لأن أوروبا فاقت من وحشية العصور الوسطى في أواخر القرن الحادي عشر لتجد نفسها أمام حضارة إسلامية شامخة البناء، فأخذ الأوروبيون يقبلون على هذه الحضارة يرتشفون من معينها الصافي[2]

تعد الأندلس وجزيرة صقلية وإقليم جنوب إيطاليا من المراكز الحضارية الراقية والتي نقلت حضارة المسلمين في الغرب إلى العالم ومن خلال هذه المراكز تم التعرف على هوية حضارة العرب المسلمين وإبداعاتهم.

وانتقلت الكتب العربية المتنوعة في ثقافاتها إلى صقلية، وحدث التلاقح والتمازج، فأنتجت إنتاجاً منوعاً ملوناً في الفقه واللغة والفلسفة والطبيعة والطب والهندسة والنجوم[3].

وكانت مدرسة سالرنو الشهيرة في جنوب إيطاليا مركزاً للدراسات الطبية، وكذلك كانت جامعة بالرمو تتباهى بأطبائها الكبار الذين يتمتعون بشهرة عالمية، ففي القرن (الحادي عشر الميلادي) كان قسطنطين الإفريقي الذي كرس نفسه كلياً لنقل المؤلفات الطبية والعلمية العربية إلى اللاتينية في سالرنو أولاً؛ ثم في دير منت كاسينو حتى وفاته سنة (1087م)[4].

ففي مدينة بالرمو (Palerme)التي اتخذها العرب عاصمة لهم في صقلية أنشأوا أول مدرسة للطب لم يعهد مثلها في العالم اللاتيني آنذاك في جميع أوروبا بل إن مدارس الطب في الغرب أنشئت بعد مدرسة الطب في صقلية بأعوام[5] ،

(1) السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 488.

(2) عمران، محمود سعيد، معالم تأريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب/ت، ص 283.

(3) مرحبا، المرجع السابق، ص 692.

(4) ريسلر، جاك، الحضارة العربية، ص 227.

(5) الأبيض، أنيس، بحوث في تأريخ الحضارة الإسلامية، جروس برس، طرابلس لبنان، 1414هـ -

وساعد على ذلك انتقال باباوات الكنيسة الكاثوليكية إلى أفينون (Avignon) بفرنسا فخلا الجو للعلم العربي والقرائح العربية زمناً طويلاً[1].

وفي عهد فريدريك الثاني (1194 - 1230م) الذي توج إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية سنة (1220م)، والذي آثر السكن في صقلية كان له اهتمام خاص في العلوم وشجع المناقشات العلمية والفلسفية وهو الذي أسس لجامعة نابولي في شمال ايطاليا سنة (1224م)، بعد أن أمدها بعدد كبير من المخطوطات العربية في مختلف فنون العلم كالمنطق والطبيعة التي أمر بترجمتها من العربية[2].

لقد كان لفريدريك اهتمام شخصي كبير بالفلسفة العربية، وخاصة بفلسفة ابن سينا وابن رشد (Avarroes) وموسى بن ميمون اليهودي القرطبي (Maimoides)[3] وفي عهده أيضاً تمت ترجمة عدد من الكتب العربية إلى اللاتينية من قبل المترجمين إسطفان الأنطاكي سنة (1127م)، وعن طريق الإنكليزي السالف الذكر أدلارد أوف باث سنة (1133م) ثم مايكل سكوت الذي عمل في بلاط فريدريك الثاني والذي ترجم عدداً من أعمال أرسطو من العربية والعبرية إلى اللاتينية، ومن بينها كتب الفيلسوف ابن رشد القرطبي[4] ، ومن سخرية القدر أن يقوم البابا غريغوري التاسع (Greogory ıx)، بطرد فريدرك الثاني من الكنيسة عام (1239م)، فقد اتهمه من بين ما اتهمه به من الخطايا هو إظهار الود والتقرب من الإسلام والمسلمين[5].

- 1994 م، ص 14.

(1) محاسنة، أضواء على تأريخ العلوم عند العرب، ص 290.

(2) أحمد، عزيز، تأريخ صقلية الإسلامية، ترجمة أمين توفيق الطيبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1389هـ - 1980م، ص 304؛ الجليلي، تأثير الطب العربي في الطب الأوروبي، ص 191.

(3) أحمد، المرجع السابق، ص 104.

(4) السرجاني، ماذا قدم المسلمون، ج 2 ص 699؛ العقيقي، المستشرقون، ج 1 ص 111.

(5) شاخت، جوزيف، تراث الإسلام، ترجمه محمد زهير وآخرين، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، العدد (8)، 1985م، ص 43.

لقد بلغت جزيرة صقلية أوجها الحضاري في فترة السيادة العربية الإسلامية، بالتسامح الديني والارتقاء الحضاري في شتى المجالات، مما كان لصقلية دور في انتقال التراث الفكري العربي إلى بقية بلدان أوروبا بعد الدور الكبير والرئيسي للأندلس، ومع ذلك فإن الفضل يعود لمسلمي الجزيرة من العرب، في الأثر الأساسي لنهضة إيطاليا[1].

إن إسهام العرب في بناء تأريخ صقلية وحضارتها، نستدله من أثرهم الحضاري الكبير قبل وبعد سيطرة النورمان على الجزيرة، فقد اعتمدوا كثيراً على مهارة العرب في الصناعة وعلى تقاليدهم الإدارية، فقد حكم النورمان صقلية قرناً من الزمن من (1091 - 1194م)، وكانوا حديثي العهد بالحضارة لذى كان اعتمادهم على المسلمين في إدارة الدولة، في الدواوين والجيش والبلاط الملكي، وكان لرجار الثاني، **ثاني ملوك النورمان الذي كان يقدر الحضارة العربية الإسلامية ويحاول نقل جميع الثقافة العربية والعلمية والخبرة والصناعة إلى الغرب**[2] **وكان له عباءة ملكية عربية، صنعت له في دار الطراز بصقلية كتبت على حاشيتها كتابة عربية بالخط الكوفي والتأريخ بالهجري (528هـ /1133م) كزي رسمي له**[3] ، وتحت رعاية رجار الثاني **ألف الشريف الإدريسي (493 - 560هـ /1100 - 1165م) الذي كان من أبناء سبتة درس العلوم في قرطبة، واستقر به المقام في صقلية**[4] ، كتابه الجغرافي الرائع **(نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)**[5] ، **واستغرق في تأليفه خمس عشرة سنة**

---

(1) الطيبي، بحوث ودراسات، ج 2 ص 291.

(2) سعيدان، أحمد سليم، مقدمة لتأريخ الفكر العلمي في الإسلام، عالم المعرفة، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (131)، 1998م، ص 91.

(3) حتي، تأريخ العرب، ص 220.

(4) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص ص 127 - 129؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، 254.

(5) حسن، زكي محمد، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1429هـ - 2008م، ص ص 45 - 46؛ أحمد، التراث العلمي للحضارة العربية الإسلامي، ص 12؛ عفيفي، التطور العلمي عند المسلمين، 280.

والذي عرف فيما بعد بكتاب رجار[1] ، الذي عد من كبار الجغرافيين على مر العصور، وتم تلخيصه عدة مرات من قبل (بالدي في سنة 1007هـ /1600م) في جامعة موبيليه، وكذلك ترجم بعدها في أوروبا من قبل جبرائيل الصهيوني وحنا الحصروني)[2] ، حيث ظل عليه في العلم الجغرافي العمل حتى مطلع عصر النهضة في أوروبا[3].

اشتهر علماء الغرب المسيحي بمكانة الأطباء المسلمين وإبداعاتهم في العلاج والشفاء للمرضى، وقد صرحوا بأجمل العبارات التي تمجد الطب الإسلامي في المشرق والمغرب والأندلس منهم إغريسبا فون نتيسهايم بقوله (....لذلك استقبلت كتب ابن سينا والرازي وابن رشد القرطبي بالثقة نفسها التي استقبلت كتب أبقراط وجالينوس، ونالت الحظوة القصوى بين الناس إلى درجة؛ أنه إذا ما حاول امرؤ ما ممارسة الطب دون الاستناد إليها، اتهم على أهون سبيل بالعمل على الإضرار بالمصلحة العامة)[4].

وقد أكدت المستشرقة الألمانية هونكة على أهمية علم الجراحة عند أطباء الأندلس وإبداعاتهم بقولها (كما وفق العرب في الطب كذلك فقد وفقوا في فن الجراحة كل التوفيق وأسدوا له خدمات جليلة وبلغوا فيه شأوا بعيداً، فالجراح الأندلسي الكبير أبو القاسم الزهراوي قد أدخل تجديدات كثيرة ليس على علم الجراحة عامة؛ بل أيضاً في مداواة الجروح وفي تفتيت الحصى داخل المثانة، وفي التشريح وإجراء العمليات، واهتم أيضاً بالطب العام فأغناه بوصفه العلمي إستعداد بعض الأجسام للنزيف (هيموفيليا)، فقد شاهد عدة حوادث نزيف في عائلة عالجها

(1) أحمد، تأريخ صقلية الإسلامية، ص 89.

(2) فيرنيت، خوان، (Juan Vernet)المستشرق الإسباني في جامعة برشلونة، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ترجمة نهاد رضا ومراجعة فاضل السباعي، إشبيلية للدراسات والنشر، دمشق، 1997م، ص 82.

(3) عفيفي، تطور الفكر العلمي، ص 272.

(4) شمس العرب، ص 214.

بالكي)[1].

أشار المستشرق الفرنسي، غوستاف لوبون إلى أهمية علم النبات والحشائش والأعشاب، إذ اهتم أهل الأندلس بالحديقة لزراعة النباتات الطبية في الأندلس بقوله (في النباتات وفي تطبيقاتها على الطب على الخصوص، فأنشأوا حدائق زرعوا فيها أندر النباتات وأكثرها طرافة، ومن ذلك كان لعبدالرحمن الأول حديقة مثلها بالقرب من قرطبة، فأوفد جماعة من علماء الطبيعة إلى سورية وغيرها من أقطار آسيا ليأتوا إليها بأعز النباتات وأجودها)[2].

(مدرسة سالرنو الطبية ودورها في ترجمة التراث العربي) ازدهرت هذه المدرسة العلمية للترجمة سنة (985م) في الجنوب الإيطالي بفضل جهود بعض الأطباء العرب والمؤلفات الطبية العربية المترجمة، والتي كانت القصد منها نقل أصول الطب العربي وتطوره إلى أولئك الذين يجهلونها، فاشتهرت حتى غطت الآفاق[3] ، يقول كومستن :(Comston)

((لا نعرف بالضبط تأريخ هذه المدرسة الطبية، ولكن ازدهرت وتطورت بعدما طعمت بالطب العربي، في منتصف القرن الحادي عشر))[4].

ففي مدينة بالرمو (Palerme) التي اتخذها العرب عاصمة لهم في صقلية أنشأوا أول مدرسة للطب لم يعهد مثلها في العالم اللاتيني آنذاك في جميع أوروبا بل إن مدارس الطب في الغرب أنشئت بعد مدرسة الطب في صقلية بأعوام[5].

ففي عهد ملك نابولي (تشارلز الأول) الذي عُرِفَ بترجمة الكتب الطبية

---

(1) هونكه، المرجع السابق، ص 277.

(2) حضارة العرب، ص 587 - 588.

(3) الحايك، سيمون، نقل الحضارة العربية إلى الغرب، المطبعة البوليسة، جونيه، لبنان، لسنة 1987م، ص 483.

(4) Comston: Histoire de la medicine.Traduction de Mmr Dispan De floran Paris 1931. P.256.et suivantes.

(5) الأبيض، أنيس، بحوث في تأريخ الحضارة الإسلامية، جروس برس، طرابلس لبنان، 1414هـ - 1994 م، ص 14.

العربية إلى اللغة اللاتينية، وأقام مؤسسة تضم مترجمين أمثال: فرج بن سالم والذي عرف لديهم (Faragut) من مدينة جرجنت في السواحل القبرصية، والذي تلقى تعليمه في سالرنو ومن انجازه هو ترجم عام (1279م) لملك اصقلية شارل دانجو، الكتاب الضخم للطبيب الرازي (الحاوي) في الطب وبأجزائه الثلاث والأربعين باسم (Liver contiens) الذي أصبح مرجعاً في كافة كليات الطب بأوروبا في القرون الوسطى[1] ، ومعهم النساخ والمصححون؛ فتمت في عهده ترجمة (كتاب الحاوي) للطبيب الرازي، وكتاب (تقويم الأبدان) لابن جزلة[2] كما بقي كتاب التصريف لأبي القاسم الزهراوي في الجراحة المنهل والمرجع في جامعة إكسفورد حتى القرن الثاني عشر[3].

وهزت تلك المترجمات للعلوم العربية أوروبا هزاً عنيفاً؛ فأيقظتها من سباتها الطويل وأشعلت فتيل التطور الانفجاري في الغرب[4].

وكانت مدرسة سالرنو التي تقع في جنوب إيطاليا، مركزاً لتدريس الطب العربي لثلاثمائة سنة، وكانت ذات صلة قوية بصقليا، برزت سنة (985م)، وبرز في تأريخ مدرسة سالرنة الطبية المترجم قسطنطين الإفريقي (Constanus Africanus) (1010 - 1087م) الذي هو من أصل عربي من تونس، حيث بقي فيها مدة من الزمن، ثم استقر في ديرمونت كاسينو (Mont Casino)القريبة منها وترجم إلى اللاتينية عدداً كبيراً من الكتب الطبية العربية واليونانية من العربية إلى اللاتينية وعد له أربعون مترجماً[5] ، منها ترجمته لكتاب (الكامل في الصناعة الطبية) لمؤلفه الطبيب علي بن عباس المجوسي (ت 326هـ/934م) (Hall Abbas) في نفس الدير

---

(1) الطيبي، بحوث ودراسات، ج 2، ص 304.

(2) السرجاني، ماذا قدم المسلمون، ج 2، ص 699.

(3) الواعي، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، ص 173.

(4) سعد الدين، كاظم، انتقال العلوم العربية الإسلامية إلى أوروبا في العصر الذهبي، المورد، مجلة تراثية فصلية محكمة، تصدرها وزارة الثقافة، المجلد السابع والثلاثون، العدد الأول، بغداد، 2010م، ص 25.

(5) الجليلي، تأثير الطب العربي في الطب الأوروبي، ص ص 193 - 194.

الذي هو في جنوب إيطاليا، غير أنه نسبه لنفسه مثلما فعل للكتب التي ترجمها الأخرى[1] ، وبفضل تلك الترجمة للمدونات العلمية للحضارة الإسلامية في الأندلس والتي نقلت من العربية تغير وجه الثقافة في أوروبا تغيراً كلياً، بعد ظهور تلك الترجمات[2] ، لأن مدرسة سالرنو الطبية الشهيرة في جنوب إيطاليا كانت مركزا للدراسات الطبية على منوال المدارس الطبية المعاصرة، وكذلك مدرسة بالرم التي تتباهى بأطبائها وعلمائها العرب، الذين كانوا يتمتعون بشهرة عالمية[3] ، والتي على غرارها أنشأت إيطاليا مدارسها الطبية[4].

بدأت الترجمة للتراث الطبي العربي وبشكل منظم من قبل المترجم قسطنطين الإفريقي الذي تعلم في الشرق، ثم تنصر وهرب إلى إيطاليا وبقي في دير منونت كاسينو إلى أن مات سنة (1087م) ويعتبر قسطنطين هو المترجم الأول من العربية إلى اللاتينية للمؤلفات الطبية العربية[5] ، حيث ترجم إلى اللاتينية عدداً كبيراً من الكتب الطبية، وما امتازت به ترجماته انه كان يترجم من العربية واليونانية إلى اللاتينية وينسب له أكثر من أربعين أثرا، ولكن ينسب له نقيصة ترجمة المؤلفات الطبية العربية بحذف وعدم ذكر أسماء المؤلفين الأصليين من العرب، وتنسيب هذه المؤلفات إلى نفسه انتحالاً[6] ، وكان يساعده في عملية الترجمة في سالرنة تلميذ له من أصل عربي يدعى يونس الفلكي (Joanes Afacius)، الذي ساعده في ترجماته، وتضمنت الكتب التي ترجمها: (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن عباس المجوسي (ت 384هـ/994م)، بعنوان (Liber Pantegni)، وكتاباً لابن الجزار وإسحاق بن

(1) عوض، الحروب الصليبية، 375.

(2) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 9.

(3) ريسلر، الحضارة العربية، ص 210.

(4) الشرقاوي، حسن، المسلمون علماء وحكماء، مؤسسة المختار للطباعة والنشر، القاهرة، 1987م ص 224.

(5) سعد الدين، انتقال العلوم العربية إلى أوروبا في العصر الذهبي، 25.

(6) الجليلي، تأثير الطب العربي، ص 194.

عمران[1].

لقد ظل الصناع المسلمون المهرة وحذاق الفن يزدهرون في صقلية وجنوبي إيطاليا إلى أمد بعيد، بعد السيطرة النورمندية لها، **وتشهد بذلك أنواع الفسيفساء والمقرنصات النفيسة في كنيسة البلاتين (Palatine)**[2].

وكان للعرب المسلمين الذين نشروا في أوروبا مبادئ حفظ الصحة بالطب، وعلموا الغرب بناء المستشفيات وطرق إدارتها وتنظيمها، وكما أسسوا لعلم الجراحة، وكان أعيانهم من علية القوم يلتمسون العلاج والشفاء من الأمراض لدى الأطباء المسلمين، بل وأن أساليب العرب الطبية والجراحية غدت قاعدة ومصدراً وحيداً للطب في القرون الوسطى، وبفضل العرب اشتهرت مدرسة بادوا وسالرنوا وبولونيا الإيطلية ومومبيليه الفرنسية[3].

بل إن مدارس الطب في الغرب أنشئت بعد مدرسة صقلية الإسلامية بأعوام، ومن تلك المدرسة انتشر الطب في البلاد الإيطالية ومن ثم الأوروبية[4] ، فانسابت عند طريق صقلية وفي خلال قرنين من الزمن، فيها ألوان الثقافة والعلوم من العالم الإسلامي، فقامت فيها حضارة رائعة وغدت حديقة رائعة تزهو بعلومها وتجارتها وصنعتها، واستمرت حيناً من الدهر حتى بعد احتلال النورمنديين لها[5] ، **وكما أسهمت جزيرة صقلية بنصيب وافر في حركة الترجمة للعلوم العربية إلى اللاتينية**[6]، **فقد ترجمت في مدرسة بالرمو الصقلية المؤلفات العربية العلمية؛ منها كتب ابن سينا (ت 1037م) والرازي (ت 932م) في الطب على يد المترجمين البالرميين منهم**

(1) المرجع نفسه، ص 194.

(2) السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا، دار الوراق ودار السلام، القاهرة، 1418هـ - 1998م، ص 28؛ حتي، تأريخ العرب، 220.

(3) الملا، أحمد علي، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، ط 2 1406هـ - 1986م، ص 212.

(4) الواعي، الحضارة الإسلامية المقارن، ص 453.

(5) أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، 589.

(6) فرح، الحضارة الأوروبية في القرون الوسطى، ص 323.

أوجينوس البالرمي (Eugenus)، وفي عهد غليوم الثاني ترجم كتابي المجسطي والمناضر وكما ترجم كتاب كليلة ودمنة[1] وليوناردو بيزانو (Pisano)[2].

انْبَهَر علماء الغرب ببراعة أطباء الأندلس وأعجبوا بمهاراتهم، ومنهم المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون، الذي أشاد بالطبيب الأندلسي الزهراوي بقوله (وأبو القاسم القرطبي المتوفى سنة (1107م)، هو من أشهر جراحي العرب، وقد تخيل كثيراً من الآلات الجراحية فرسمها في كتابه، ووصف أبو القاسم عملية سحق الحصاة في المثانة وإخراجها على الخصوص، فعدت من اختراعات العصر الحاضر من غير حق، ولم يُعرف أبو القاسم في أوروبا إلا في القرن الخامس عشر، فذاع صيته فيه، قال العالم الفيزيولوجي الكبير هاللر«كانت كتب أبي القاسم المصدر العام الذي استقى منه جميع من ظهر من الجراحين بعد القرن الرابع عشر»[3].

وقد تأثرت الحضارة الأوروبية بالنهضة العلمية للعرب والمسلمين في مجال الطب، وكان أول تأثير للطب العربي في أوروبا في أواسط القرن العاشر الميلادي في مدرسة سالرنو[4] ، ومن ثم كان انتقال الطب إلى أوروبا في فترة مبكرة حيث أنشئت مدارس للطب في كل من نابولي، وموبيليه وبولونيا وأورليان وأكسفورد وكمريدج[5].

إن الأثر الذي تركته صقلية وفي عاصمتها بالرمو في نقل الثقافة العربية الإسلامية، أعمق من أثر سالرنو والحروب الصليبية، بعد أن بسط العرب المسلمون نور حضارتهم العتيدة عليها سنة (827هـ/1092م)، وأنشأوا خلالها أول مدرسة للطب في أوروبا ومن خلالها أقيمت مدرسة خاصة للترجمة من العربية إلى اللاتينية واليونانية على غرار مدرسة طليطلة لترجمة التراث الفكري والعلمي في

---

(1) الشرقاوي، المسلمون علماء، ص 226.

(2) حلاق، دراسات في تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص 375.

(3) لوبون، حضارة العرب، ص 591.

(4) يونس، فتحي علي، أثر العرب والمسلمين في الحضارة الأوروبية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، القاهرة، 1996م، ص ص 16 - 17.

(5) الملا، المرجع السابق، ص 134.

القرن الثاني عشر، والى تلك المدرسة ينتمي ميخائيل سكوت الذي ترجم أعمال أرسطو وشروح ابن رشد[1] ، والتي نقِلت من خلالها إلى اللاتينية الكثير من العلوم[2].

وبهذا تكون صقلية من إحدى المعابر التأريخية التي انتقلت من خلالها التأثيرات الحضارية الإسلامية التي ساهمت في التطور العلمي والحضاري لأوروبا.

المبحث الثالث
الأندلس أنموذجاً
والدور الرئيسي والفاعل في التأثير المباشر وغير المباشر بأوروبا

كانت الحضارة الإسلامية في الأندلس حضارة علم وثقافة، فرضت نفسها بفضل ما لها من خصائص ومقومات لا تشاركها فيها حضارة أخرى، التي كانت نقطة انطلاق للحضارة الحديثة، وأصبح للأندلس مكان مرموق بين مدن أوروبا، التي أقبلت تقلد العرب المسلمين أرباب هذه الحضارة وحاملي لوائها، وقصدها طلاب العلم الأوروبيون للدراسة على أيدي علماء الأندلس، لتعلم ثقافتها الإسلامية في كل المجالات[3].

تعد الأندلس المعبر الرئيسي للحضارة العربية الإسلامية والجسر الأهم في عملية انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، وفي شتى المجالات العلمية والطبية والفكرية، بعد أن فتح المسلمون الأندلس، واستمرت لثمانية قرون من (29 - 897هـ/ 711 - 1492م)، كانت منبر الإشعاع الحضاري، حتى في مراحل ضعفها السياسي وظهور دول ملوك الطوائف فقدمت الأندلس عطاءً لا ينضب من نور الحضارة والتقدم النادر للأرض العطشى للعلم والمعرفة وعلى مدى وجود العربي على

(1) الأبيض، بحوث ودراسات في تأريخ الحضارة، ص 373.

(2) البدري، الطب عند العرب، ص 94.

(3) بعيون، إسهام، ص 518.

أرضها، لأن الأندلس كانت مدينة علم وأدب ينافس أهلها في طلب العلوم وتحصيل المعارف[1].

ولعل من مظاهر النهضة العلمية في صقلية عامة وفي بالرمو خاصة تلك الآلاف من المخطوطات العربية الإسلامية والتي لا تزال محفوظة إلى الآن في مكتبة الفاتيكان في روما[2].

وإن العرب المسلمين هم أول من رفعوا لواء العلم طوال العصور الوسطى كلها، التي وصِفت بعصور الظلام والتخلف، فهي إنما كانت ظلاماً على أوروبا وحدها لأن المسلمين جعلوا منها عصور إشعاع وتألق فلم تكن مدرسة تخلو من خزانة كتب مع ندرة المخطوطات في ذلك العهد، فكان العلماء يجتمعون في المساجد ويقرأون ويتباحثون ويتدارسون، وكانت المعارف في المدن الأندلس وقراها مبذولة لكل طالب، وحكامهم يتنافسون في إعلاء العلم والعلماء وبسط اليد في الإنفاق على بيوت العلم ومساعدة الفقراء في طلبه[3].

لم يكد للعرب المسلمين من الانتهاء من عمليات الفتح الباهر لشبه الجزيرة الأيبيرية (La Peninsla Ibérica)، حتى قاموا ببناء صرح دولتهم الفتية في الجزيرة الأندلسية، وفي أقل من قرن تمكنوا من البناء الشامخ لحواضر المدن الأندلسية ومتطلباتها اللازمة، حتى تفرغوا للعلم وانصرفوا إلى العناية بالعلوم والآداب والفنون، وقد فاقوا في ذلك ما وصل إليه إخوانهم في المشرق من تقدم، وهو ما أتاح مورداً عذباً ظلت تنهال منه منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي وحتى النهضة الإيطالية في القرن الخامس عشر[4] ، وقد تمثل ذلك بتهيئة الأجواء المناسبة للنهضة الفكرية والعلمية في الأندلس؛ من تشجيع الأمراء والخلفاء والملوك

---

(1) الحسيني، أقمار في سماء الأندلس، ص 34.

(2) العبادي، أحمد مختار، العلاقات بين الشرق والغرب، مكتبة كريدية، بيروت، 1970م، ص ص 81 - 82.

(3) مرحبا، المرجع في تأريخ العلوم، ص 55.

(4) السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، ج 2 ص 694.

المسلمين في الأندلس، للعلم والمعرفة وتشجيع وتكريم العلماء وتبجيلهم، وفي نقل الكتب والمدونات العلمية للعلوم القديمة، وبناء المدارس والجامعات التي كانت وحدها مصدر الثقافة في أوروبا كلها[1].

وكانت قرطبة حاضرة الأندلس في (القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي)، منارة العلم والأدب، أكثر مدن أوروبا تمدناً وتحضراً، وكان القادمون من الشمال الأوروبي يسمعون بشيء من الرهبة عن المدينة التي تحتوي على عشرات المكتبات، ومئات الحمامات العامة[2] ، ذلك أن نصارى الإسبان في الشمال كانوا ينهون عن النظافة ويعدونها من أعمال الوثنيين، في حين كان الرهبان والراهبات يفتخرون بقذارتهم، حتى إن راهبة دونت في مذكراتها في صلف وتيه، أنها لم يمس الماء منها إلا أناملها عندما كانت تغمَس في ماء الكنيسة المقدس، وحينما وقعت الأندلس تحت حكم الغرب النصراني، كان أول ما فعله أحد ملوكها أمر بهدم كل الحمامات العامة لأنها من آثار المسلمين[3].

وبالمقابل يحدثنا عن مكانة القرطبة العلمية مؤرخ الأندلس وأديبها ابن بسام الشنتريني (ت 542 /1147م):

(وحاضرة قرطبة منذ استفتحت الجزيرة، هي كانت منتهى الغاية، ومركز الراية، وأم القرى، وقرار الفضل والتقى، ووطن أولي العلم والنهى، وقلب الأقاليم، وينبوعاً متفجر العلوم، وقبة الإسلام)[4].

فلا عجب أن ينبري الشاعر الأندلسي مفاخراً:

بأَربعٍ فاقت الأمصار قرطبة ... وهن قنطرة الوادي وجامعها

---

(1) Crow, Spain,the root and the flower,P.56؛

لوبون، حضارة العرب، ص ص 292 - 293.

(2) الطيبي، بحوث ودراسات، ص 317.

(3) لين بول، ستانلي، قصة العرب في إسبانيا، ترجمة علي الجارم، دار المعارف، القاهرة، 1960 م، ص 116.

(4) الذخيرة، م1 ص 19.

هاتـــان اثنـــتان والزهـــراء ثالـــثة والعِلـم أَكبـر شـيء وهـو رابعهـا[1]

قال المقري واصفاً التألق الحضاري لقرطبة:

((إن قرطبة أعظم علماً وأكثر فضلاً بالنظر إلى غيرها من الممالك، لاتصال الحضارة العظيمة والدولة المتوازنة بها))[2].

فقد كانت قرطبة عاصمة الأندلس تجلس على عرش الحضارة في أوروبا كأكبر وأغنى مدينة، حيث كانت شوارعها الرئيسية مضاءة ومعبدة وحماماتها العامة كثيرة، وبمنازلها الجميلة، ومساجدها الكبيرة الرائعة، ولا يوجد في أوروبا مدينة تقارن بها[3] ، حتى إن شاعرة ألمانية (Hroswitha) ممن تأثرت بجمال الحضارة الإسلامية بالأندلس، نظمت أبيات شعر لها في منتصف القرن العاشر وصفت الأندلس بـ (زينة الدنيا)[4].

((ولم يكد العرب يتمون فتح إسبانيا حتى بدؤوا برسالة الحضارة فيها؛ فاستطاعوا في أقل من قرن أن يحيوا ميت الأَرض، ويعمّروا خراب المدن ويقيموا أفخم المباني، ويوطدوا الصلات التجارية بالأمم الأخرى، ثم شرعوا يتفرغون لدراسة العلوم والآداب، ويترجموا كتب اليونان واللاتين، وينشئون الجامعات التي ظلت وحدها ملجأ للثقافة في أوروبا زمناً طويلاً))[5].

إن كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) يعد جوهرة في عالم الجراحة وقد ترجم إلى اللغة اللاتينية سنة (1497م) والطبعة الأخيرة لهذا الكتاب حديثة جداً فقد تم سنة (1816م)، وبرزت عوائل طبية في مدينة إشبيلية وهم بنو زهر الإشبيلي (Sevilla) ولهم شهرة بالطب، وقد أشاد بهم المستشرق غوستاف لوبون بقولهِ: ((شهرة عظيمة وإن كانت دون شهرة أولئك، فقد كان مجرباً مصلحاً موطئاً لعلم

(1) المقريّ، نفح الطيب، ج 1 ص 616.
(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 456.
(3) حتي، تأريخ العرب (المطول) ج 12 ص 6.
(4) بروفنسال، حضارة العرب في إسبانيا، ص 84؛ مظهر، الحضارة الإسلامية، ص 126.
(5) لوبون، حضارة العرب، ص 273.

المداواة قائلاً إن في البدن قوة كامنة ناظمة للأعضاء كافية وحدها لشفاء الأمراض على العموم، وجمع ابن زهر دراسة الجراحة والطب والصيدلة مع نقص في التحقيق أحياناً، وتشتمل مباحثه في الجراحة على بيان صحيح في الكسر والخلع))[1].

وأصبحت قرطبة أشبه ما يكون بالعاصمة الكبرى لإسبانيا، يفد إليها الملوك والسفراء، ويقدمون إلى صاحبها فروض الطاعة والولاء ويستجيرون به ويستظلون بسلطانه[2] ، وصارت الأندلس مركزاً رئيساً للعلوم، وأدخِلت من خلالها أنواع مختلفة من التقاليد الفكرية إلى بقية مدن أوروبا عبر ثروة هائلة من الترجمات[3].

قال شاخت ((كانت شبه الجزيرة الأيبيرية المكان الذي جرى فيه الاتصال المثمر بين الشرق الإسلامي والحضارة الأوروبية الناشئة))[4].

وبلغت الأندلس درجة رفيعة وأخذت قرطبة تشع تأثيراتها على خارج الأندلس في مختلف العلوم العقلية، مما كان له الأثر الكبير في تفوق الأندلس على غيرها في تقدم الحضارة الأوروبية[5].

صرح الاستشراق الأوروبي بازدهار علم الجراحة في الأندلس فقد ذكر المستشرق لوبون بقولهِ: ((وعلم الجراحة مدين للعرب، من مبتكراته الأساسية، فظلت كتبهم فيه مرجعاً للدراسة في كليات الطب إلى وقت قريب جداً، فالعرب كانوا يعرفون عملية تفتيت الحصاة التي وصفها أبو القاسم الزهراوي بوضوح، وكانوا يعرفون صب الماء البارد لقطع النزف وكانوا يعرفون الكاويات والفتائل الخ، وكانوا يعرفون المرقد "البنج المخدر" الذي ظنَّ أنه من مبتكرات العصر الحاضر،

---

(1) المرجع نفسه، ص 592.

(2) الملا، أثر العلماء المسلمين في حضارة أوروبا، ص 129.

(3) مونيكال، ماريا روزا، الدور العربي في التأريخ الأوروبي للقرون الوسطى، ترجمة صالح بن معيض الغامدي، جامعة الملك سعود، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1419هـ - 1999م، ص 99.

(4) شاخت، تراث الإسلام، ج 1، ص ص 102 - 103.

(5) الشطشاط، تأريخ الإسلام في الأندلس، ص 164.

وذلك باستعمال الزوان أو الشيلم لتنويم المريض قبل العمليات الجراحية المؤلمة، حتى يفقد المريض وعيه وحواسه))[1].

فقد جذبت إسبانيا باعتبارها مركز الثقافة في الغرب، الشعوب النصرانية الأوروبية نصف الهمجية لزيارتها بصورة لا تقاوم وتدفق عليها رحالة من جميع أنحاء أوروبا، ومن أولئك الذين كانوا يميلون إلى العلم والدراسة أو التجارة، أو الذين سيطرت عليهم رغبة جامحة في رؤية أعاجيب هذه الحضارة[2].

لقد دأب الباحثون والمهتمون في التأريخ الحضاري للأندلس في معرض ذكرهم عن تأثيرات الحضارة الإسلامية في الأندلس على التقدم والتطور الحضاري الأوروبي مرحلة التأثير غير المباشر والتي استمرت ثلاثة قرون، والتي أرست من خلالها بادرة وضع الخطوة الأولى في طريق التأثير بالعقلية الأوروبية[3] ، والتي من خلالها تتابعت السّفرات من أوروبا إلى مراكز الحضارة في الأندلس، وكانت تلك السفرات من الممالك النصرانية في شمال إسبانيا، وكانت الوفود تروح وتغدو، وبعضها يرأسها الملوك أنفسهم من الدول الأوروبية كبيرها وصغيرها، ومن بين الوفود والبعثات التي وفدت على قرطبة، كانت من دول عظمى مثل الأمبراطورية البيزنطية والأمبراطورية الرومانية المقدسة[4].

ومن تلك البعثات والسفارات، البعثات العلمية الثلاث التي قدمت الأندلس؛ أولاها بعثة فرنسية برئاسة الأميرة إليزابيث ابنة خالة لويس السادس ملك فرنسا والبعثة الثانية إنكليزية وعلى رأسها الأميرة دوبان ابنة الأمير جورج حاكم مقاطعة ويلز، أما البعثة الثالثة فكانت إسبانية، وبعضها من مقاطعات سفوا والبافه وساكسونيا والراين، وقد استفادت أوروبا من هذه البعثات العلمية حيث أصبح

(1) لوبون، حضارة العرب، ص 595.

(2) آسين، أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية، ص 233.

(3) مظهر، جلال، الحضارة الإسلامية، ص 130؛ السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم، ص 479.

(4) نعنعي، تأريخ الدولة الأموية في الأندلس السياسي، 370.

أفرادها بعد عودتهم من الأندلس شعلة علمية تضيء وتنشر العلوم والفلسفات والآداب والحقائق وكان لها أثرها في النهضة الأوروبية[1].

وكانت من نتائج تلك البعثات العلمية؛ بأن نقلت الكثير من العلوم الإسلامية إلى أوروبا عن طريق طلاب العلم النصارى الوافدين إلى الأندلس لغرض الدراسة، وعم طريق المستعربين من أهل البلاد، ثم عن طريق اليهود الذين ارتحلوا إلى أوروبا هرباً بأنفسهم من ملاحقات محاكم التفتيش، بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في إسبانيا عام (898هـ/1492م)[2].

ومن البعثات وفادة لطلب العلاج والشفاء في حاضرة الأندلس التي وفدت إلى قرطبة عاصمة حاضرة الأندلس عام (950م)، أن حاكم نافرا (Navara)

سانجو السمين (Sancho el Gordo) ابن الملك طوطة (Tota) للعلاج والشفاء، لأن أطباء إسبانيا عجزوا عن شفائه من السمنة المفرطة (البدانة) ولأن شهرة الطب الأندلسي طبق آفاق أوروبا مما حدا بهم القدوم إليها للاستشفاء والعلاج، وكان سانجو البدين بدانته مفرطة مما نفر رعيته منه، حتى إنه كان لا يستطيع ركوب الخيول، حيث تم علاجه على أيدي أطباء قرطبة، وفي عهد الخليفة عبدالرحمن الناصرلدين الله[3] **، ومنها السفارة العلمية المتمثلة في قدوم الراهب الفرنسي جربرت دو أورياك (Gerbet the Monk of Auvergne)، الذي وفد إلى الأندلس في عهد الخليفة الحكم المستنصربالله (350 - 366هـ /961 - 976م)، في**

---

(1) مراد، يحيى، افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ - 2004م، ص 34.

(2) أبو ليلة، محمد محمد، الجذور التأريخية والحضارية بين الإسلام والغرب، مجلة قضايا إسلامية، وزارة الاوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، العدد (69)، 1421هـ/ 2001م، ص 92.

(3) عبد الحليم، رجب محمد، العلاقات بين الأندلس الإسلامية، إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية ودول الطوائف، نشر دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، بيروت، ب/ت، ص 406؛ العامري، كشاف، 167؛ الطيبي، بحوث ودراسات، ج 2 ص ص 132 - 133؛ الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 39.

بعثة علمية للتتلمذ على أيدي العلماء المسلمين قرطبة ولثلاث سنوات، والذي كان اهتم وبشكل خاص بدراسة علوم الرياضة على أيدي علماء الأندلس، والاطلاع على أهم ما توصل إليه المسلمون في علوم الرياضيات وغيره، والذي أصبح فيما بعد رأساً للكنيسة الكاثوليكية، باسم بابا سلفستر (Sylvester II) الثاني في روما (390 - 394هـ / 999 - 1003م)[1] ، وكان له دور بارز في نشر علوم العرب المسلمين في أوروبا[2] ، ويذكر في هذا الصدد أن بعض الرهبان الآخرين صاروا بابوات فيما بعد؛ بعدما درسوا في جامعة مونبيليه في جنوب فرنسا، على أيدي أساتذة عرب[3].

ومن مظاهر التأثير غير المباشر للحضارة الأندلسية بالغرب الأوروبي، منها حدث أن وجه شانجة (شانسو الكبير) ملك نبرة (391 - 426هـ /1000 - 1035م) رسالة إلى قرطبة لجلب بعض علماء المسلمين لتعليم ابنه وولي عهده، فأرسلت إليه قرطبة اثنين من علمائها قاما بتربيته وتهذيبه[4].

وأخذت البعثات الأوروبية تتوالى على الأندلس بأعداد متزايدة، سنة بعد أخرى، حتى بلغت سنة (312هـ / 942م) في عهد الخليفة الناصر لدين الله زهاء سبعمائة طالب وطالبة، وكانت إحدى البعثات من فرنسا برئاسة الأميرة (إليزابث) ابنة خال الملك لويس السادس ملك فرنسا، وكما بعث (فيليب) ملك بافاريا إلى الخليفة هشام الثاني (ت 403هـ / 1012م)، بكتاب يطلب إليه أن يأذن له بإرسال بعثة من بلاده إلى الأندلس للاطلاع على مظاهر التقدم الحضاري في الأندلس، والاستفادة منها، فوافق الخليفة هشام، ووصلت البعثة برئاسة المدعو (ويليامين)، الذي يسميه العرب (وليم الأمين)[5] ، وكانت بعثة ملك بافاريا التي ترأسها وليم الأمين تتألف من (215) طالباً وطالبة، وزعوا على جميع معاهد الأندلس العلمية،

(1) الحايك، المرجع السابق، ص 35؛ الملا، أثر العلماء المسلمين، ص 116.

(2) مظهر، الحضارة الإسلامية، ص 124 ص 125.

(3) الشيخ، محمد محمد مرسي، دولة الفرنجة وعلاقتهم بالأمويين في الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1401هـ - 1981م، ص 277.

(4) عبدالحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية، ص 406.

(5) السامرائي، دراسات في الفكر العربي، الموصل، 1983م، ص 386.

لينهلوا من معين العلم والثقافة الأصيل الذي لا ينضب ماؤه، وتخبرنا الروايات أن ثمانية من أفراد هذه البعثة اعتنقوا الإسلام ومكثوا في الأندلس ورفضوا العودة إلى بلادهم، ومن هؤلاء الثمانية ثلاث فتيات تزوجن من رجال الأندلس[1].

وكان للعلاقات الطيبة بين ملوك أوروبا وأمراء الأندلس، سبب في تغلغل تأثيرات العمارة الأندلسية في العمائر المستعربة، بشمال إسبانيا، وبالعمائر الرومانية بإسبانيا وفرنسا[2].

ولمكانة الأندلس كمركز إشعاع حضاري وكقوة مرهوبة الجانب في عالم أوروبا والغرب، سعت الإمبراطوريات الأوروبية الكبرى لكسب ود الخليفة ورضاه[3] ، من أجل هذا توثقت الصداقة بين البلاط الأندلسي والبيزنطي في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله (300 - 350هـ) فقد سعى إمبراطور قسطنطين بوفيرو جنيتس (911 - 951م)، إلى صداقة الخليفة الناصر وكسب وده، فبعث إلى البلاط الأندلسي سفارة تحمل كتاباً من الإمبراطور، داخل صندوق من الفضة مغطى بالذهب، وقد اهتم الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله باستقبال الوفد استقبالاً عظيماً[4] ، حتى أكد المقري هذا المنحى بقوله:

((ولم تبق أمة سمعت به «أي بحضارة الأندلس وقادتها» من ملوك الروم والإفرنجة والمجوس وسائر الأمم إلا وفدت عليه خاضعة راغبة وانصرفت راضية، ومن جملتهم صاحب القسطنطينية العظمى فإنه هاداه ورغب في موادعته، وكان وصول إرساله في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة))[5].

وكان الهدف من هذه السفارات هو لتدعيم الروابط العلمية والثقافية بين الدول الإسلامية وجاراتها كجلب كتاب نادر التي توجد حيازته لدى أحد الطرفين،

---

(1) السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 478؛ محاسنة، أضواء على تأريخ العلوم، ص 292.

(2) سالم، في تأريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص 254.

(3) الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقاتهم، ص 269؛ الملا، أثر العلماء المسلمين، ص 129.

(4) الأبيض، بحوث في تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص ص 162 - 163.

(5) نفح الطيب، ج 1 ص 366.

أو في مكتباتهما العامة، أو لاستدعاء كبار العلماء للمساهمة في الحركة العلمية في بلادهما، أو لتسهيل مهمة طلاب العلم لتلقي العلم في الجامعات الكبرى في مراكز الحضارة الإسلامية[1] ، وبلا شك أن هؤلاء السفراء قد استفادوا من وجودهم في قرطبة، ووقفوا على الحضارة العربية الإسلامية، وحملوا في عودتهم بعض المخطوطات العلمية[2].

وقد لعبت القسطنطينية وبغداد وقرطبة في سهل الأندلس الخصيب دورهما في رواج العلم إذ كانت حدائق للمعرفة والعلم والفنون، وكثرت السفارات بينهما جميعاً لنقل ثمار المعارف والعلوم[3] ، حتى عمد بعض ملوك أوروبا إلى استقدام علماء الأندلس لتأسيس المدارس ونشر العلم والمعرفة والثقافة الإسلامية، ففي القرن التاسع الميلادي وما بعده وقعت حكومات هولندا وسكسونيا وانكلترا على عقود مع حوالي تسعين من الأساتذة العرب في الأندلس وبمختلف العلوم[4].

حتى تم الاتصال الحضاري المتألق بين حضارة الأندلس الإسلامية والغرب الأوروبي النصراني، بعد أن بعثوا الرحلات العلمية في طلب العلوم العقلية والتطبيقية من الرياضيات والفلك والطب، وسعاية أمراء ووجهاء أوروبا بحثاً للعلاج على أطباء الأندلس، أو الوقوف على مفردات الحضارة العربية الإسلامية وتطوره في الأندلس[5].

ومن الأدلة على التأثيرات العربية الإسلامية التي فرضت نفسها على الغرب الأوروبي اللاتيني، مثلاً وجود نسخة لاتينية من كتاب حكم أبقراط؛ التي كانت تدرس بفرنسا سنة (991م)، والتي افترض المؤرخون عند محاولتهم تفسير وجود هذه الترجمة، النفوذ الثقافي الإسلامي المبكر؛ وذلك لسبب بسيط هو أن مثل هذه

---

(1) العدوي، إبراهيم أحمد، السفارات الإسلامية إلى أوروبا في القرون الوسطى، دار المعارف، القاهرة، 1957م، ص ص 17 - 18.

(2) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 33.

(3) الأبيض، بحوث في التأريخ والحضارة، ص 164.

(4) السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 478.

(5) محاسنة، أضواء على التأريخ عند العرب، ص 292.

الترجمة كانت من أصل عربي، لأن الغرب اللاتيني كان يجهل جهلاً تاماً في تلك العصور عن أي شيء عن أصول العلوم اليونانية القديمة[1].

وقد وجد للتأثير العربي الإسلامي أبعد من ذلك في الأقاليم الحدودية متمثلاً في التصاوير المستعربة وأعمال العاج فضلاً عن العملة التي وجدت في إسبانيا وسالرنو، ووجدت كذلك في شمال أوروبا اثنين وخمسون ألف قطعة نقدية من العملات الإسلامية منفردة وبعضها صنعت منها الحلي[2].

(1) مظهر، الحضارة العربية، ص 129؛ السامرائي، تأريخ العرب، ص 477.
(2) شاخت، تراث الإسلام، ج 1، ص 344.

الفصل الثامن
حركة ترجمة المؤلفات الطبية

توطئة

أصالة الترجمة والأمانة العلمية

المبحث الأول

الترجمة إلى العربية في الأندلس

أ - عوامل مردها إلى المسلمين

أولاً - الوعي المبكر لثابتتين من ثوابت الإسلام:

التسامح الديني

النزوع المعرفي

ثانياً - أصالة وغناء معارف المسلمين

ب - عوامل وأسباب الترجمة لدى النصارى الإسبان

أولاً - الوعي المبكر بأهمية التقدم الحضاري الأندلسي وثرائها وجدارتها بالنقل والمحاكاة

ثانياً - ملوك النصارى وأمراؤهم

ثالثاً - علماء ورجال الدين النصارى

رابعاً - الهجمة الصليبية على الإسلام لاجتثاثه وتحصين النصرانية

ج - عوامل الترجمة التي مردها إلى المسلمين والنصارى معاً

أولاً - السّفارات العلمية المتبادلة بين البلاط الأندلسي والنصراني

ثانياً - المعرفة باللغات

المبحث الثاني

طرق انتقال التراث الطبي والعلمي للحضارة العربية الإسلامية الأندلسية

الفصل الثامن
حركة ترجمة المؤلفات الطبية

توطئة

الترجمة العلمية وأسلوب النقل

علم الترجمة هو عملية النقل من لغة إلى أخرى، وينظر إلى هذا النقل أنه مزدوج، فهو نقل من اللغة ونقل إلى لغة، وفيما يتعلق باللغة العربية فإن النقل إليها «تعريب»، والنقل منها «تعجين»[1] ، أما مدلولات «التعريب» فقد أشار إليها علماء المعاجم اللغوية كالفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط، وابن منظور صاحب لسان العرب، والزبيدي صاحب تاج العروس، فهي تعني: تهذيب المنطق عند النقل، وقطع سعف النخيل، وتعليم العربية، وكي الدابة بعد البزوغ عليها، ونتف أسفل حافر الفرس، وتقبيح قول القائل، والتمنع والإنكار، وقول القائل، والفحش في الكلام والتكلم عن القوم، وأخيرها تعني لديهم شرب الماء الصافي «العروب»[2] ، ومن مدلولات التعريب، جعل الفصحى لغة الكتابة والخطابة والتعليم والإعلام وجميع أنواع الاتصال[3].

---

(1) كرزون، شحادة، الترجمة «بداياتها واطوارها وتوجهاتها وبعض نتائجها» بحث مقدم إلى أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتأريخ العلوم عند العرب، المنعقد في جامعة حلب، بإشراف معهد التراث العربي، من (22 - 34) جمادى الثانية، (14 - 16) نيسان، 1982م، جامعة حلب، المعهد العربي للتراث، سوريا، 1984م، ص ص 301 - 314.

(2) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من تراجم القاموس، تحقيق عبدالكريم الغرباوي، نشر وزارة الإرشاد والإنماء، الكويت، لسنة 1386هـ/1967م، ج 3 ص 339 - 341، ابن منظور، عبدالله بن مكرم بن أبي الحسن الأنصاري الخزرجي، لسان العرب، تحقيق عبدالله علي وآخرين، دار المعارف، القاهرة، د/ت، ج 4، ص ص 2863 - 2868.

(3) هاشم عبدالهادي، مفهوم التعريب، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد (63) العدد الثاني، دمشق، 1408هـ/1988م، ص ص 73 - 43.

والنقل بشكله العام دَرَج بأربع مراحل رئيسة[1] :

المرحلة الأولى: نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) والهندي والفارسي إلى اللغة العربية، أو عن طريق اللغة السريانية.

المرحلة الثانية: نقل الثقافة الإسلامية باللغة العربية إلى اللغة اللاتينية مباشرة.

المرحلة الثالثة: نقل الثقافة الإسلامية واليهودية باللغة العربية إلى اللغة العبرية.

المرحلة الرابعة: نقل الثقافة الإسلامية واليهودية وباللغة العربية إلى اللغة اللاتينية[2].

إن التراث الطبي والعلمي الإسلامي؛ هي التي أثرَت في أوروبا الغربية وَهَدتها إلى السبيل التقدم الحضاري العلمي بعد أن نقلت وترجمت إلى اللاتينية خلاصة التقدم والازدهار الطبي العلمي العربي الإسلامي، ولقد تميز العرب المسلمون بصفات صَبغت مؤلفاتهم العلمية والأدبية والفلسفية بصِبغتها، وسَمت بها إلى مستوى أسمى من مستوى سابقاتها، بل نقلتها إلى أعتاب مرحلة جَديدة مَهدت لبزوغ التطور الحضاري الأوروبي، وكان من عظمة انتقال الحضارة العربية في إسبانيا وانتشارها الثقافي في أوروبا هو انتقال العلم والفلسفة بانتقال قسم كبير من العلوم والفلسفة القديمة كما ورثها المسلمون وطوروها[3] وقد شَقت مؤلفات العرب المسلمين العلمية طريق البحث العلمي الذي كان له الفضل الكبير في قيادة أوروبا إلى آفاق حضارتها الجديدة، حتى قيل بأن الغربيين بنوا حضارتهم على مخلفات العرب[4].

---

(1) النملة، علي بن إبراهيم، مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1412هـ/1992م، ص ص 13 - 14.

(2) شحلان، أحمد، دور اللغة العربية في النقل بين الثقافتين العربية واللاتينية في حلقة الوصل بين الشرق والغرب، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1406هـ/1985م، ص ص 257 - 284.

(3) شاخت، تراث الإسلام، ج 1 ص 120.

(4) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 11.

لقد حفظ المسلمون في الأندلس في القرن العاشر الميلادي العلوم والآداب التي أهملت في كل مكان من العالم حتى في القسطنطينية، خَلا الشرق العربي الإسلامي[1].

ويرجع الفضل في ازدهار حركة الترجمة في إسبانيا إلى جهود بيت الحكمة البغدادي، وما قام به من انجازات علمية حفزت وشجعت إسبانيا وأوروبا على إنشاء مدارس وإرسال بعثات للاطلاع على الثقافة العربية[2].

فبدأ عصر الترجمة من العربية إلى اللاتينية من منتصف القرن الحادي عشر الميلادي إلى أواخر القرن الثالث عشر، وأول ما اهتم به المترجمون هو ترجمة العلوم العربية المنقولة عن اليونانية أولاً ومن ثم ترجمة العلوم العربية الإسلامية ثانياً[3].

كانت جامعة قرطبة ومكتبتها مركزاً للعلوم المترجمة من اليونانية والهندية وغيرها إلى اللغة العربية[4] فتدفق طلاب العلم الأوروبيون بوجه خاص على الأندلس أولاً ثم صقلية وأخذوا يترجمون إلى اللاتينية كل ما استطاعوا ترجمته من الفلسفة والعلوم والطب والرياضيات، وغيرها من النشاط الفكري[5] مثلما أبدى العرب تقديراً للتراث الذي تلقوه من العصور القديمة، فكذلك أظهر المترجمون اللاتينيون في القرون الوسطى تفضيلاً للتراث الذي تلقوه من العرب[6].

علماً أن القرن الرابع في الأندلس يضاهي القرن الثالث في المشرق، وفي كليهما بلغت الحضارة المادية والعقلية أوج رقيها بل كانت حضارة الغرب الإسلامي في الأندلس أكثر فتوة اتفاقاً مع بيئتها مما كانت في المشرق الإسلامي[7].

---

(1) الأبيض، بحوث في تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص 18.

(2) العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 14.

(3) السامرائي، تأريخ العرب، ص 476.

(4) الملا، أثر العلماء المسلمين، ص 129.

(5) عمران، معالم تأريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص 283.

(6) فيرينت، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص 131.

(7) علي، عصام الدين محمد، بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة (من أواخر القرن =

حتى تغير وجه أوروبا تغيّراً كاملاً بعد ظهور الترجمات، وتلقحت الثقافة الغربية بعناصر جديدة حيوية عربية ويونانية لم تألفها من قبل فنتج عن ذلك مخلوق حضاري جديد على الحضارة الأوروبية، والتي كانت وليدة أجيال طويلة من حضارات حوض البحر الأبيض المتوسط وانغرست ونبتت وتغذت منها أوروبا[1].

وقد سيطرت المؤلفات العربية في الطب على أوروبا طوال القرون الوسطى، كمؤلفات ابن سينا صاحب (القانون) في الطب والرازي ومؤلفه (المنصوري) وحنين بن إسحاق، وأبي القاسم الزهراوي[2].

حتى إن هوغو الشفتالي قال:

(إنه يليق بنا أن نقلد العرب لأنهم؛ إن جاز القول كانوا أساتذتنا والطليعة في هذا الفن)[3].

قال المستشرق الإيطالي ألدوميلي، «تحت عنوان حركة النقل العلمي في شبه جزيرة الأندلس» ما نصه: ((أما في شبه جزيرة الأندلس فقد كانت حركة نقل العلم العربي إلى العالم النصراني أعمق تغلغلاً وأشد قوة، ودامت مدة أطول عهداً من كل مكان آخر، كما تحقق هناك التطور الحاسم الذي كان لا بد أن يعتمد عليه تجديد العلم الأوروبي))[4].

لقد كانت الأندلس تمثل الطريق الرئيسي الذي تسربت منه العلوم إلى أوروبا، لا بالترجمة فحسب، بل بالاحتكاك والتعايش بين المسلمين والنصارى واليهود مما يسّر للأوروبيين الأخذ عن الأندلسيين، والاستفادة من الثقافة العربية

=

الأول وحتى القرن الرابع الهجري)، نشر منشأة المعارف، الأسكندرية 1986م، ص 32.

(1) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص ص 9 - 10.

(2) بيرنيت، تشالرز، حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى، بحث مقدم إلى ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م، ص 1466.

(3) Gharles Burhett. " A.Group of Arabic - latin Translators working in Northerr Spain in the Mid - twelfth Contury " Journal of the Royal Aslatic Socléty، (1977), P.90.

(4) الدوميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ص 453.

المتفاعلة مع غيرها، وهذه الثقافة التي كانت من أبرز العناصر التي مهدت لبزوغ عصر النهضة في أوروبا[1].

إن لعملية ترجمة التراث العربي الإسلامي والذي تألق ووصل إلى الكمال في الأندلس، بجهود أعلام العلم والمعرفة من العلماء والأطباء المتميزين الذين برزوا عبر تأريخ المشرق في الأندلس الإسلامية، والتي تضافرت عدة عوامل وساهمت في ازدهاره من ظهور خلفاء وأمراء تمتعوا بحبهم للعلم والمعرفة والعلماء، مما شجع وذلل ما يعيق النهضة الحضارة العلمية والطبية الأندلسية، وتحت أفياء التسامح الديني، الذي عم جميع أراضي الأندلس، والنابع من نور عقيدة المسلمين الدينية، كان الإبداع العلمي المتميز في شتى أنواع العلوم والفنون وخاصة الطبية الذي تطور وازدهر في الأندلس، وتركوا تراثاً علمياً تميز بالدقة والأصالة والموضوعية، وفي شتى التخصصات الطبية التي أبدعتها أنامل علماء وأطباء الأندلس، ولأهميتها العظيمة بذلت أوروبا الجهد والجهيد في ترجمة الكتب العلمية والطبية، والتي نقلت أوروبا من ظلمات وجهل القرون الوسطى، إلى فترة عرفت بالنهضة الأوروبية، بعد أن تبنت جميع المفردات الحضارية العلمية في الأندلس بعد ترجمتها إلى لغاتها.

المبحث الأول
الترجمة إلى العربية في الأندلس

ومن أجل الإحاطة بموضوع الترجمة بالأندلس لا بد من العروج على جملة عوامل تضافرت في الأندلس فأدت إلى تطور الترجمة وازدهارها والتي أدت إلى تلاقح المعارف وتواصل الثقافات، ويمكن حصرها بالتالي:

عوامل مردها إلى المسلمين، وأخرى مردها إلى النصارى، وعوامل مردها إلى المسلمين والنصارى معاً، تضافرت جميعاً في الأندلس الإسلامية وساعدت في

(1) أبوعبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص 986.

الترجمة المبكرة[1].

أ - العوامل التي مردها إلى المسلمين وهي:

أولاً: الوعي المبكر بثابتتين من ثوابت الإسلام، هما التسامح الديني ونزوعه المعرفي

أ - التسامح الديني في الأندلس

وتمثل في عناية الإسلام بالأفراد والجماعات التي تعيش في كنف دولته من أهل الذمة النصارى واليهود، حيث رعى مصالحهم وحفظ أمنهم وفق العهد الذي منحهم إياه؛ والذي بمقتضاه يصبحون مواطنين في دولة الإسلام لهم كل الحقوق من ممارسة طقوس ديانتهم، وأمنهم على أموالهم وحفظ دمائهم، وليس لنا الإفاضة في حقوق الذميين والمستأمنين في الإسلام لأن له مجاله الآخر، ولكن نشير وبشكل أكيد إلى أن المسلمين بعد فتحهم جزيرة إيبيرية تركوا للنصارى واليهود من أهل الكتاب ممن لم يعتنقوا الإسلام حرية ممارسة طقوس أديانهم في الكنائس والبيع، وبقي العهد نافذاً ومعمولاً به طوال عصور الحكم الإسلامي لجزيرة الأندلس، ولنا في عهد الذمة[2] الذي أقره عبدالعزيز بن موسى بن نصير (ت 97هـ)[3] للنصارى

---

(1) الوركلي، حسين، ياقوتة الأندلس، دراسات في التراث الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ص 12.

(2) عقد الذمة:

هو عهد يمنحه المسلمون لغير المسلمين، وبه يكتسبون حق المواطنة في دولة الإسلام في كل أرض منحه المسلمون، ومن بنوده ممارسة طقوسهم في كنائس النصارى وبيع اليهود، وعلى المسلمين الوفاء بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وبالمقابل على الدولة المسلمة مراعاة مصالحهم والمحافظة على دمائهم والمعاقبة على من يعتدي عليهم، وهذا معلوم ومفصل في جميع كتب الفقه الإسلامي.

انظر:

الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، ص 109.

(3) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 257، ورقم ترجمته (651)؛ الضبي، بغية الملتمس، ج 2 ص 502 - 503، ورقم ترجمته (1101)؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج 2 ص 334؛ ابن =

واليهود في الأندلس، خير مثال على ذلك، في وثيقة العهد الذي جاء فيه:

((بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدبير بن عبدوش، أنه نزل على الصلح، وأن له عهد الله وذمته وذِمة نبيه " صلى الله عليه وآله وسلم"، ألا يقدم له ولا لأحد من أصحابه ولا يؤخر ولا ينزع عن ملكه، وأنهم لا يقتلون ولا يسبَون، ولا يفرق بينَهم وبين أولادهم ولا نسِائهم ولا يكرهون عن دينهم ولا تحرَّق كنائسهم ولا ينزع عن ملكه ونصح وأدى الذي اشترطنا عليهِ))(1).

وقال شاخت: ((فإلى جانب إسلام الفاتحين، كان هناك تسامح ديني مع النصارى؛ حيث أصبح لهم أعيادهم الدينية والثقافية وممارسة طقوسهم الخاصة))(2).

قال رينو: ((لقد أظهر الفاتحون المسلمون تسامحاً واحتراماً منقطع النظير نحو سكان البلاد المفتوحة، وتقاليدهم وديانتهم))(3).

وكان لروح التسامح الديني في دولة الإسلام في الأندلس الذي شمل جميع رعاياه في الأندلس معطياته وآثاره في المجال الثقافي، حيث أتيح للذميين من النصارى واليهود أن ينهلوا ويتعلموا من علوم المسلمين في شتى المجالات العلمية ومنها الطبية.

ولعل حركة نقل العلم العربي إلى العالم النصراني، كانت في الأندلس أعمق تغلغلاً وأشد قوة وأطول عهداً من أي مكان آخر، للتسامح العظيم الذي تحلى به

=

عذاري المراكشي، البيان المغرب، م2 ص ص 32 - 24.

(1) نص عهد الذمة والامان عند الحميري، الروض المعطار، ص 131 ص 132؛ مؤنس، حسين، موسوعة تأريخ الأندلس (فكر وتأريخ وحضارة وتراث)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416 هـ - 1996م، ج 1، ص ص 185 - 186؛ يحيى، افتراءات المستشرقين، ص 590 ص 591.

(2) شاخت، تراث الإسلام، ج 1 ص 108.

(3) رينو، جوزيف، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرن الثالث والتاسع والعاشر الميلادي، تعريب إسماعيل العربي، بيروت، 1984م، ص 40.

خلفاء وملوك الأندلس والذي بسط ظله على جميع الشعوب والرعايا في الأندلس وسرى ذلك على النصارى الذين أقبلوا من أبعد الأقطار لتلقي العلوم في حواضر الأندلس المزدهرة[1] ، وأن الانتماء إلى وطن بعينه دون غيره من الأوطان يجعل إحساس المسلم الأندلسي تجاه مواطنيه النصارى لايختلف كثيراً عن إحساسه تجاه مواطنيه المسلمين الأندلسيين، الذي أعان على تكريس هذا الإحساس سياسة التسامح الذي أكده المؤرخون الفرنج المحدثون في هذه الحقب[2] ذلك ان اليهود والنصارى في الأندلس، يحيون حياة طيبة، ويعملون جنباً إلى جنب مع المسلمين، ولم تكن هناك أية حواجز بينهم بسبب الدين رغم سيطرة الدولة الإسلامية فيها، فإن المجرى العام للحضارة الإسلامية كانت تصب فيه كل قوى الإبداع البشري للرقي الحضاري بغض النظر إلى الجنس أو الدين أو اللون[3] ، ذلك أن من خصائص الحضارة الإسلامية خاصية التسامح الديني، الذي لم تعرفه أية حضارة سابقة قامت على الدين، وهو التسامح الذي عبر عن سمو هذه الحضارة[4] ، وشهد لروح التسامح الديني الإسلامي من الغربيين كجولد تسهير فيقول:

(أبقوا في معاملاتهم المدنية والاقتصادية لأهل الذمة على مبدأ التسامح والرعاية والتساهل)[5] ، ويكفي شاهده أن يقول بارتولد:

((إنّ النصارى كانوا أحسن حالاً تحت حكم المسلمين))[6]. **لأن التسامح الديني من ثوابت الإسلام الحنيف في حضارتنا العربية الإسلامية وعلى مر تأريخها المشرق؛ فماذا كان فعل النصارى في إسبانيا بعد أن سقطت آخر معاقل المسلمين**

---

(1) البدري، الطب عند العرب، ص ص 95 - 96.

(2) كحيلة، عبادة عبدالرحمن، الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1995م، ص 39.

(3) أبو ليلة، الجذور التأريخية والحضارية بين الإسلام والغرب، ص 95.

(4) الدفاع، لمحات من تأريخ الحضارة الإسلامية، ص 145.

(5) تسهير، جولد، أجناس العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة علي حسن عبد القادر وآخرون، القاهرة، 1946م، ص 38.

(6) بارتولد، ق، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حمزة طاهر، القاهرة، 1942م، ص 65.

في غرناطة، رغم اتفاق الطرفين على احترام الآخر وترك حرية ممارسة المسلمين لدينهم بعد الجلاء من الأندلس نهائياً، والموثق عندهم، حيث لم يسلم حتى النصارى المستعربون الذين ضلوا على نصرانيتهم واليهود من الملاحقة والإبادة الجماعية فكيف بالعرب المسلمين في أعظم تطهير عرقي بحق البشرية بعد أفول نجم الحضارة الإسلامية فيها، فيما سمي بحروب الاسترداد (Reconquista†la)، ويبين لنا غوستاف لون وبصريح العبارة جرائم القتل الجماعي للمسلمين من أصل إسباني أي "المستعربين"من قبل محاكم التفتيش والتي تعمل بأمر بابا الكنيسة بعد سيطرتهم على الأندلس، فيقول:

((أمر كردينال طليطلي يعرف بالتقي، الذي كان رئيساً لمحاكم التفتيش والتي شكلت بأمر بابا الكنيسة النصرانية؛ أمر بقطع رقاب جميع من لم يتنصر من العرب رجالاً ونساءً وشيوخاً وولداناً... وكذلك أشار بضرب رقاب من بقي على دينه «المستعربون» جميعهم، لأنه من المستحيل معرفة من تنصر من العرب، إذن أمر بقتل العرب بحد السيف!))[1] ، وبلغ حقدهم الدفين على الإسلام والعرب، بأن لم يكتفوا بإضطهاد المسلمين والمستعربين من رعايا الأندلس، بل تجرأوا على محو ذكرهم الحضاري من التأريخ وإلى الأبد بحرق كتبهم، يقول لوبون:

((حتى إن أحد الأساقفة أمر بإحراق ما قدر على جمعه من مخطوطات أعداء دينه من العرب والمسلمين «ثمانين ألف مخطوط» لمحو ذكراهم من صفحات التأريخ، وما درى أن ما تركه العرب من الآثار التي تملأ بلاد إسبانيا خلا مؤلفاتهم يكفي لتخليد اسمهم إلى الأبد))[2] ، وتقدر عدد المخطوطات المحترقة في ساحة الرملة في غرناطة بأكثر من مليون مخطوط وكذلك الحريق الذي أصاب خزانة دير أسكوريال بمدريد، ولا تزال في إسبانيا بقايا من تراث علمي أندلسي في الأديرة وفي الجدران أخفاها المسلمون خوفاً من محاكم التفتيش[3] ، وهي خسارة كبيرة

(1) لوبون، حضارة العرب، 271.

(2) المرجع نفسه، ص 274.

(3) العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 21.

للتراث العلمي الإنساني.

ب - النزوع المعرفي لدى المسلمين

ونعني به النصوص المرجعية الإسلامية الأصيلة (قرآناً وسنة) في الحض على وجوب طلب العلم والتماس الحكمة التي هي ضالة المؤمن، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَمَا يَتَذَكَرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1] ، والمتمثلة أيضا في وصايا نبي الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)[2] ، وقد أشرنا إليه لنُبَيّن بأن الله سبحانه وتعالى قد قيض لجزيرة الأندلس في فترة مبكرة من تأريخها رجالاً كانوا يَعُون كُنه النزوع المعرفي الإسلامي وقدروه حَق مقدرته وكما عملوا على تطبيقه في شتى السبل منهم الخليفتان عبدالرحمن الناصر لدين الله (300 - 350هـ / 912 - 961م) وابنه من بعده الخليفة الحكم المستنصربالله (350 - 366هـ /961 - 976م)، اللذان رغم مشاغل الحكم والسياسة في الأندلس، حيث طبقا هذا المبدأ الإسلامي النبيل بحذافيره، كما مر بنا في الفصول السابقة من الأطروحة، في تهيئة أسباب الارتقاء العلمي والحضاري للأندلس جعلا من قرطبة مركزاً حضاريا يشع بنور التحضر والعلم في ظلام أوروبا في القرون الوسطى.

ثانياً: غناء معارف المسلمين

نعني به، أن العرب المسلمين بعد فتحهم لجزيرة الأندلس، وانتشار الإسلام فيها بعد النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، بلغوا شأواً رفيعاً من النضج والاستيعاب تمثل فيهما النقل من اللغات الأخرى اليونانية والسريانية والفارسية، فأتيح لها أن تجمع بين تراث لها أصيل وتراث غيرها من الأمم في العلم والفكر وَسِعته اللغة العربية ترجمة وشرحاً وتنقيحاً وتهذيباً.

وقد نهضت الأندلس تحت حكم المسلمين بدور بالغ الأهمية على القيام

(1) سورة الزمر، الآية (9).

(2) الحديث أخرجه القزويني، ابن ماجة، سنن ابن ماجة، برقم 229.وغيره.

بتلك المعارف خير قيام من جمعٍ وشرحٍ وترجمة؛ ولعل مكتبة الحكم المستنصر بالله التي اعتبرت بوفرة ما حوَت من الكنوز والذخائر العلمية من أغنى مكتبة عرفتها العصور الوسطى[1] ، التي قال عنها ابن حزم الأندلسي: ((واتصلت ولايته خمسة عشر عاماً، في هدوء وعلو وكان منصفاً بالرعية محباً في العلم، ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم؛ وأخبرني تليد الفتى الذي كان يقوم على خزانة العلوم في القصر بالأندلس؛ أن عدد الفهارس التي كانت تسمي الكتب، أربع وأَربعون فهرسة وفي كل فهرسة خمسون ورقة، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين))[2] ، وينقل لنا ابن الأبار في سياق بليغ ميله للعلم والكتب وإيثار ذلك على شهوات الدنيا وملذات الملك والرياسة بقولِهِ: ((كان حسن السيرة فاضلاً عادلاً، مشغوفاً بالعلوم ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين وإيثارها والتهمم بها، أفاء على العلم، ونوه بأهله، ورغب الناس في طلبه، ووصلت عطاياه وصلاته إلى فقهاء الأمصار النائية عنه))[3] ، وقال عنه لسان الدين ابن الخطيب: ((... كان عالي الهمة فقيهاً بالمذهب، عالماً بالأنساب حافظاً للتأريخ، جماعاً للكتب، محباً في العلم والعلماء ولم يكن في بني أمية أعظم همة، ولا أجل رتبة في العلم وغوامض الفنون منه))[4].

ب - عوامل مردها إلى النصارى وتتمثل:

1 - بِالوعي المبكر بأهمية التقدم الحضاري الأندلسي بتنوع معارف الإسلامية وثرائها وجدارتها بالنقل والمحاكاة.

ونلمس هذا الوعي لدى طوائف النصارى سواء ممن هم أقاموا في ظل الدولة الأندلسية، أم ممن هم خارج حدود الدولة، ولنا في هذا فئتان ممن كان لهما أثر ملموس في الخروج بهذا الوعي من دائرة الإعجاب والتقدير في مجالها

(1) الوراكلي، ياقوتة الأندلس، ص 14؛ الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 19.

(2) جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ب/ت، ص 92.

(3) الحلة السيراء، ج 1 ص 210.

(4) الإحاطة، ج 1 ص 268.

النظري، إلى مجالها العملي التطبيقي في انجاز المحاكاة والترجمات لها وهي:

2 - ملوك النصارى وأمراؤهم.

حيث كان التعلق بالتراث الثقافي الحضاري العربي قاسماً مشتركاً بينهم جميعاً، والذي بدوره انعكس على بلاطهم من أعَراف وأسَاليب عَربية من أثر تشبعها بذلك التراث وَتشرّبها إياه، وهو ما لمسناه في بلاط النورماندي روجر الثاني في بالرمو، الذي قرب العرب إلى جانب النصارى، وكان متأثراً بالثقافة العربية وملماً بها، حيث كان بلاطه صورة طبق الأصل بهيئات القصور الإسلامية العربية من جميع الوجوه، وكان يتكلم ويكتب بالعربية، ويحتفظ بالحريم على الطريقة الإسلامية، ويلبس الملابس الشرقية العربية، ولا عجب إن كان على الثوب الذي دفن فيه نقوش عربية[1] ، **وفي ظل السيادة العربية الإسلامية للأندلس تمت ترجمة كثير من المخطوطات إلى العربية**[2].

3 - العلماء ورجال الدين النصارى.

الحياة العلمية ونمثل لأولئك بالمستعرب (الأسقف الربيع بن زيد)، الذي كان قاضي النصارى في قرطبة ومترجماً في بلاط الخليفة الحكم الناصر لدين الله، ومنهم من كان يعيش في الأندلس بعد أن أَفل نجم الحكم العَربي الإسلامي في إسبانيا، ومنهم القس دون رايمندو (1125 - 1152م)، الذي كان على اطلاع واسع على العلوم والمعارف العربية في الأندلس، مما حدا به أن يجمع طائفة من العلماء من الأديان الثلاثة (المسلمين واليهود والنصارى) بإشرافه في إطار ما اصطلح على تسميته بمدرسة المترجمين في طليطلة لنقل التراث العربي الإسلامي إلى اللاتينية، في عهد ملك قشتالة الفونسو العاشر الملقب بالحكيم.

4 - الهجمة الصليبية على الإسلام لاجتثاثه وتحصين النصرانية

وهو عامل آخر كان الاقتناع به يشتد ويقوى عند رجال الدين النصارى،

---

(1) آسين، أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية، ص 231؛ الوركلي، ياقوتة الأندلس، ص 17؛ أحمد عزيز، تأريخ صقلية الإسلامية، ص ص 102 - 103.

(2) بيرنيت، تشالرز، حركة الترجمة، ص 1442.

وبقدر ما كانت تقوى وتشتد الحروب التي تسميها المدونات التأريخية الإسبانية Reconquista†la أي بـ (حروب الاسترداد)، والتي ما حقيقة أمرها إلا سلسلة من الهجمات الصليبية المتوالية كان القصد منها اجتثاث الوجود العربي الإسلامي من جزيرة الأندلس، والذي يستدعي الاطلاع على كل ما له علاقة بالعرب المسلمين في الأندلس ومعارفه وعلومه من جهة وما نقل إلى لغته العربية من العلوم القديمة مهذباً ومشروحاً، ومن جهة ثانية يتسنى لهم التصدي لعدوهم اللدود ومهاجمته، وهو ما كشف عنه أحد رجال الكنيسة المدعو (ألفارو) القرطبي حيث عاب على النصارى من أتباع دينه من نصارى الأندلس اهتمامهم بالتراث العربي العلمي والأدبي لاكتساب أسلوبه الجميل وليس للرد على مذاهب أهل الإسلام ونقضها[1]، وهي الغاية القصوى التي كانت تخطط لها الكنيسة النصرانية في إطار المشروع الثقافي الأيدلوجي للهجمة الصليبية الشرسة على الإسلام والمسلمين في الأندلس[2].

ج - عوامل الترجمة التي مردها للمسلمين والنصارى معاً

وتتمثل أهم تلك العوامل المشتركة بين المسلمين والنصارى بالآتي:

1 - السِفارات الدبلوماسية والعلمية بين البلاطات الإسلامية والنصرانية.

والسفارات المتبادلة كثيرة، وقد ذكرنا بعضها في المباحث السابقة ونذكر بعضها الآخر، فأقدمها حظاً سفارتان وفدتا على قرطبة من خارج الأندلس، إحداهما كان لها الأثر المباشر في تنشيط حركة الترجمة المبكرة في الأندلس، وثانيهما سجلت بداية التأثير العلمي العربي الإسلامي في الغرب اللاتيني، فأما الأولى فهي السِفارة البيزنطينية إلى بلاط الخليفة عبدالرحمن الناصرلدين الله بقرطبة[3] ، وإليها يرجع في إدخال كتابين هامين إلى الأندلس مما استدعى ترجمتهما، والكتابان هما،

(1) بالنثيا، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 37.

(2) الوراكلي، ياقوتة الأندلس، ص 18.

(3) ابن خلدون، تأريخ ابن خلدون ج 4 ص 183.

كتاب (ديسقوريدس)[1] في الحشائش والنباتات الطبية، والكتاب الثاني كتاب (هروشيش)[2] في تأريخ الروم وأخبار الملوك الأول، والسِفارة الثانية هي السِفارة الجرمانية إلى نفس البلاط، وهي التي حملت بعد عودتها بواكير العلوم العربية إلى الغرب اللاتيني[3].

وكانت تلك السفارات تأخذ شكل بعثات دبلوماسية، أو بعثات علمية؛ حيث كانت الوفود الرسمية تأتي محملة بالهدايا النفيسة لكسب ود ورضا خليفة المسلمين في الأندلس، ولكثرة تلك الوفود والبعثات التي كانت ترد على بلاط الخليفة في قرطبة فقد كلف الناصر لدين الله الطبيب اليهودي حسداي بن شبروط لاستقبال الوفود الكثيرة والتفاوض معهم[4].

2 - المعرفة باللغات.

وفي طليعة هذه اللغات اللغة العربية، لغة العلم والمعرفة والثقافة والأدب في الأندلس الإسلامية، مما دفع أصحابها من رعايا الأندلس نصارى ويهوداً إلى الإقبال على تعلمها والتمكن منها وإجادتها، أما بالنسبة للنصارى فليس هناك شاهد على حرصهم ودأبهم في ذلك أقوى من صيحة الاحتجاج التي رفعها القسيس الأندلسي (الفارو) عقيرته مستنكراً على أبناء جلدته من نصارى قرطبة في إفراط حبهم للغة العربية والشغف بآدابها وجمع كتبها بقوله:

((ياللحسرة إن الموهبين من شباب النصارى لايعرفون اليوم إلا اللغة العربية آدابها ويؤمنون بها ويقبلون عليها في فنهم، وهم ينفقون أموالاً طائلة في جمع كتبها... ويا للألم لقد أنسى النصارى لغتهم))[5].

ونستنتج أن بواكير مبادرات وجهود الترجمة في الأندلس قد بدأت في

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 494.

(2) م. ن، ص 4940.

(3) Juan Vernet,El Islam y Europa - Barcelona, (1984 P.25).

(4) See Roger.Collins.Early Medievel, Spain, New studies in madreval History, Macmillan pres 1983.P200.

(5) بالنثيا، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 48.

أواسط المائة الثالثة من الهجرة، أي في أيام الأمير محمد (228 - 263هـ / 842 - 876م)، حيث تحرك الناس كما يقول المؤرخ القاضي ابن صاعد الأندلسي: (إلى طلب العلوم)[1] ، وقد دعا هذا لتحرك بعضهم للرحلة إلى الشرق بقصد لقاء شيوخ العلم والسماع منهم، وكان من هؤلاء المعتنين بعلم الحساب والنجوم مثل أبي عبيدة مسلمة بن أحمد البلنسي المعروف بصاحب القبلة، الذي كان عالماً بحركات الكواكب وأحكامها، وكان منهم مهتمون بالفلك والطب من أمثال يحيى بن يحيى المعروف بابن اليتيمة من أهل قرطبة، الذي كان بصيراً بحساب النجوم والطب، متصرفاً في العلوم متقناً بضروب المعارف، وفي هذه الفترة بالذات نجد أن بعض علماء المشرق يفدون على الأندلس كالحراني الذي اشتهر بمجربات حسان في الطب واشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها[2] ، وإذا ذكرنا أن الفترة الزمنية التي تمت فيها رحلة ذينك الأندلسيين إلى لمشرق ووفادة العالم المشرقي المذكور على قرطبة؛ كانت تعرف بانتشار واسِع لكتب العلوم القديمة التي ترجمت هناك قبل ذلك بيسير، فإننا لن نستبعد أن يكون هؤلاء جميعاً قد حملوا معهم فيما حملوا من التواليف والتصانيف من كتب الأوائل المترجمة في الطب خاصة والفلك والحساب والهندسة عامة، من الشرق، ولعلّه يكون مما حملوا من مصنفات الطب والصيدلة كتاب (ديسقوريدس) في الحشائش والنباتات الطبية، ففي حديث ابن جلجل القرطبي عنه يستفاد منه؛ أن وصوله إلى الأندلس كان قبل حكم الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله[3] ، في النصف الأول من القرن الرابع الهجري.

وربما كان أيضاً ممن حملوا كتب (أبقراط) و(جالينوس) وهذا يستفاد من كلام القاضي ابن صاعد الأندلسي، عن أحمد بن إياس، الذي كان في أيام الأمير محمد أكثر الناس من قبله يقتصرون على قراءة (**الكنانيش المؤلفة في فروعه فقط**

---

(1) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 64.

(2) م. ن، ص، 65.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 494.

دون الكتب المصنفة في أصوله مثل كتب أبقراط وجالينوس)[1].

فإننا نستنتج من تحليل هذه الأخبار على بواكير اهتمام الأندلسيين بالترجمة للآثار اليونانية متمثلة فيما استجلبوه منها، أو استجلب لهم من قبل الوافدين على الأندلس من قبل المشارقة، وهي المعالم الأولى في طريق الترجمة في الأندلس ذلك أن هذه المترجمات المنجزة انتهت إلى أيدي الأندلسيين أتاحت لهم الاطلاع على معارف القدماء وعلومهم مما أثار الرغبة لديهم للاستزادة منها، وهو أمر كانت جميع السبل المؤدية إلى تحقيقهِ؛ تبدأ من منطلق واحد وهو الترجمة، فكان عليهم الإشباع لتلك الرغبة بأن يستجلبوا ما لم يكن استجلب بعد من ترجماتها المشرقية أو يشتغلوا بترجمة ما لم يكن سبق ترجمته منها أصلا أو يعيدوا ترجمته بما يحقق الفائدة المرجوة في بيئتهم الأندلسية وهو ما سيعمدون إليه بخصوص كتاب (دسقوريدس).

إن الاهتمام المبكر للترجمة لدى الأندلسيين في القرن الثالث الهجري، **شمل علم الطب الذي كان عليه المعول فيه بالأندلس يومئذ، حسب قول ابن جلجل القرطبي:** (**كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له الإبريشم)**[2] ، وسواء ما ذهب إليه محقق كتاب طبقات الأطباء لابن جلجل الأستاذ فؤاد السيد في مقدمة تحقيقه (**من أن هذا الكتاب أي الكناش هو نفسه كتاب الفصول لأبقراط في الطب ترجم إلى اللاتينية باسم الإبريشم)**[3] ، فالأمر الذي لا جدال فيه ولا نقاش هو دلالة الخبر على معرفة الأندلسيين بالتراث اللاتيني موضوعاً كان أو منقولاً في الطب واهتمامهم بترجمته عصرئذ[4] ، وكان اهتمام الأندلسيين بالتراث القديم قد بلغ أوجه في العقود الأولى من القرن الرابع الهجري، في عهد الخليفة عبدالرحمن

(1) صاعد، المصدر السابق، ص 78.
(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 92.
(3) المصدر نفسه، المقدمة ص (ي).
(4) الوراكلي، ياقوتة الأندلس، ص 23.

الناصر لدين الله، ومن ثم على عهد خلفه الحكم الثاني المستنصربالله[1] ، في ترجماتها هناك، وهو ما صوره لنا بالنص القاضي ابن صاعد الأندلسي في قوله:

((ثم لما انقضى صدر المائة الرابعة، انتدب الأمير الحكم المستنصربالله بن عبدالرحمن الناصرلدين الله، وذلك في أيام أبيه إلى العناية بالعلوم وإلى إيثار أهلها، واستجلاب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم الغريبة والحديثة، وجمع منها في بقية أيام أبيه، ثم في مدة ملكه من بعده، ما كان يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة))[2] ، وكان من أثر الاهتمام المتزايد بالتراجم المنجزة التي استجلبت مصنفاتها إلى قرطبة بعناوين وافرة خاصة في عهد الحكم المستنصربالله الذي جاء في وصف الحالة العلمية للأندلس في عهد المستنصر يقول القاضي صاعد الأندلسي: **((تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذاهبهم))**[3] ، من أمثال الطبيب القرطبي سعيد بن عبدالرحمن بن عبد ربه، الذي صور لنا بشغف قراءة هذه الكتب الطبية خاصة منها في شعر لطيف، له بعد أن لم يجبه عمه ابن عبدربه صاحب كتاب (العقد الفريد) إلى دعوته لمؤانسته:

لما عدمت مؤنساً وجليساً ... نادمت (بقراطاً) و(جالينوسا)
وجعلت كتبهما شفاء تفردي ... وهما الشفاء لكل جرح يوسى
ووجدت علمهما إذا حصلته ... يذكي ويحيي للجسوم نفوسا[4]

وكان من أثر قراءة ودراسة الطبيب سعيد للمترجمات المستجلبة، أن ألف في الطب رجزاً أحسن فيه وأجاد دل على تمكنه في علم الطب وتحقق من مذاهب القدماء في الطب[5] ، **ومن انتفع بهذه الترجمات وأفاد منها الطبيب الأندلسي**

---

(1) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 98.
(2) صاعد، طبقات الأمم، ص 65 ص 66.
(3) م. ن، ص 66.
(4) صاعد، المصدر السابق، ص 79؛ ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 105.
(5) ابن صاعد، المصدر السابق، ص ص 79 - 80.

يحيى بن إسحاق، الذي ألف في الطب كناشاً في الطب من خمسة أسفار على مذهب الروم سمي بالإبريشم، ولم يقف أثر المترجمات على الحياة العلمية في قرطبة عند هذا الحد بل تجاوزه إلى الرغبة الفعلية في الترجمة، وهو ما حدا بالخليفة عبدالرحمن الناصرلدين الله أن يبعث برجل يتكلم بالإغريقي واللاتيني ليعلم له عبيداً للمترجمين[1] ، وهذا من باب الاستذكار من أن عدد العارفين بتينك اللغتين، ومما لا شك فيه بأن عدداً من أهل قرطبة يومئذ كانوا فيما يبدو يعرفون اللغتين أو إحداهما على الأقل ونمثل لهم من المسلمين بأبي عبدالله الصقلي الذي كان يتكلم اليونانية، ومن النصارى المستعرب الوليد بن خيزران الذي كان يعرف اللاتينية، ومن اليهود الطبيب اليهودي حسداي بن شبروط، وكلاهما كانت له مشاركة في بعض ما ترجم من اللغتين في البلاط الأندلسي، وكان لشيوع اهتمام خلفاء الأندلس العلمي والثقافي بجمع كتب التراث العلمي القديم ونقله إلى العربية، تناهى إلى مسامع ملوك الروم الذين كانوا ممن ينتهزون الفرص والمناسبات لتقوية علاقات الود والصداقة مع البلاط الأندلسي في قرطبة، وقد عرفنا من هؤلاء ملكي القسطنطينية (رومانس أرمانوس) و(قسطنطين السادس)، اللذين وجها إلى خليفة الأندلس عبدالرحمن الناصرلدين الله سفارة لهما محملين بالهدايا الثمينة، ومن بينها كتابان أحدهما (كتاب ديسقوريدوس) الذي كان مكتوباً بالإغريق اليوناني القديم[2] ، والثاني (كتاب هروشيش) الذي كان مكتوباً باللاتينية، وشفع الملكان الكتابين برسالة إلى خليفة الأندلس عبدالرحمن الناصرلدين الله يقولان فيه: ((إن كتاب «ديسقوريدوس» لا تجنى فائدته إلا برجل يحسن العبارة باللسان اليوناني، ويعرف أشخاص تلك الأدوية، فإن كان في بلدك من يحسن ذلك فزت أيها الملك بفائدة الكتاب، أما كتاب «هروشيش» فعندك في بلدك من اللاتين من يقرأه باللسان اللاتيني، إن كشفتهم عنه نقلوه لك من اللاتيني إلى اللسان العربي))[3] ، أما

---

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، (نقلا عن ابن جلجل، ص 494).

(2) م. ن، ص 494.

(3) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 18؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 217.

بخصوص الكتاب الأول (كتاب ديسقوريدوس) فقد ورد إلى الأندلس من قبل وفي ترجمته العربية الشرقية، التي وصفها ابن جلجل القرطبي بقوله: ((إن كتاب «ديسقوريوس» ترجم بمدينة السلام بغداد في الدولة العباسية في أيام الخليفة جعفر المتوكل، وكان ممن ترجم له «أسطفان باسيل» الترجمان من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي وتصفح ذلك «حنين بن إسحاق» المترجم فصحح الترجمة وأجازها، فما علِم «إسطفان» من تلك الأسماء اليونانية في وقته له اسماً في اللسان العربي فَسره بالعربية، وما لم يعلم له اسماً في اللسان العربي تركه في الكتاب على اسمه اليوناني))[1].

ومن المعلومات التي قدمها لنا ابن جلجل القرطبي عن الكتاب يتضح أن الأندلسيين على انتفاعهم بالترجمة البغدادية التي تمت على يد «أسطفان» ظلت دواعي إعادة ترجمته ملحة عليهم لاستكمال ما لم يعلم له المترجم الشرقي من أسماء الأعشاب؛ اسماً عربياً، وربما لتحقيق ما وصفه تسمية الأعشاب والأدوية (لا تكون إلا بالتواطؤ من أهل كل بلد على أعيان الأدوية بما رأوا، وأن يسموا ذلك إما باشتقاق، وإما بغير ذلك من تواطئهم على التسمية)[2] ، من أجل ذلك استقدم خليفة الأندلس الناصرلدين الله الراهب «نيقولا» الذي كان يجيد اللسان الإغريقي اليوناني القديم ليتولى تفسير ما لم يفسره «أسطفان» في ترجمته لأسماء عقاقير كتاب «ديسقوريدس»[3] ، بينما أكب من المبرزين من أطباء قرطبة وعلمائها في الترجمة وهم: محمد المعروف بالشجار ورجل كان يعرف بالبسباسي وأبو عثمان الحراز الملقب باليابسة والأطباء محمد بن سعيد وعبدالرحمن بن إسحاق بن هيثم وأبو عبدالله الصقلي وحسداي بن شبروط اليهودي[4].

وبذلك عرفت الأندلس لكتاب ديسقوريدس ترجمتين اثنتين:

---

(1) م.ن، ص 493.

(2) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء والحكماء، مقدمة المحقق.

(3) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 493.

(4) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص ص 21 - 22.

أولاهما: ترجمة مشرقية من عمل «أسطفان بن باسيل» وقد حمِلت إلى الأندلس من بغداد، كما حدد ذلك المؤرخ الطبيب ابن جلجل القرطبي بقوله:

((**فانتفع الناس بالمعروف منه... أي كتاب ديسقوريدس بالمشرق والأندلس إلى أيام الناصر عبدالرحمن بن محمد، وهو يومئذ صاحب الأندلس**))[1].

وثانيهما: ترجمة أندلسية، وذلك لثلاثة أسباب:

1- (**أندلسية**) **المترجمين الذين شاركوا «نيقولا الراهب» في انجازها**، بعد أن كونوا ما يشبه الفريق العلمي، الذي كان من أعضائه علماء مثل «نيقولا» الذي كان يعرف اللغتين الإغريقية واللاتينية و«حسداي بن شبروط اليهودي» الذي كان يعرف العربية واللاتينية، وكما كان من أعضاء اللجنة العلمية أطباء أندلسيون يعرفون بعملهم الدؤوب في البحث والتفتيش عن أسماء العقاقير[2].

2- (**أندلسية**) **أسماء العقاقير التي فسر بها، هذا الفريق العلمي مقابلها اليوناني في كتاب «ديسقوريدس»**، أي الذي نعنيه هنا تواطؤ أهل الأندلس على تسمية تلك العقاقير والأعشاب حسب ما اهتدوا إليه من تسميات.

3- (**أندلسية**) **المكان الذي أنجزت فيه هذه الترجمة وهو قرطبة.**

وتتميز الترجمة الأندلسية عن أختها البغدادية، كونها ترجمة نظرية ميدانية، بقدر ما بذل من الجهد في تفسير أسماء العقاقير من قبل العارفين باللغات، وبترجمة ما لم يترجم منه سابقاً من قبل أطباء الأندلس المهتمين بالموضوع والمساهمين بالترجمة (**وتصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الأندلس**)[3]، وعلى حد تعبير ابن جلجل القرطبي الذي أوضح الثمرة النهائية لترجمة الكتاب المذكور بقوله: ((**أن أزال الشك فيها من القلوب وأوجب المعرفة**

(1) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 493 - 495.

(2) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص ص 226 - 227.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 493.

بها والوقوف على أشخاصها وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف... إلا القليل منها الذي لابال به ولا خطر منه وذلك يكون في مثل عشرة أدوية))[1].

وكتاب ديسقوريدس في الحشائش المصور يقع في خمس مقالات رئيسية:

المقالة الأولى:

وتشمل على ذكر أدوية عطرية الرائحة وأفاوية وأدهان وصموغ وأشجار.

المقالة الثانية:

وتشمل على ذكر الحيوانات والحبوب والقطاني والبقول المأكولة والحريفة.

المقالة الثالثة:

وتشمل على ذكر أصول النباتات والنباتات الشوكية وحشائش زهرية.

المقالة الرابعة:

وتشمل على ذكر أدوية أكثرها حشائش باردة وعلى حشائش حارة مسهلة ومقيئة وحشائش نافعة من السموم وهو ختام المقالة[2].

المقالة الخامسة:

وتشمل على ذكر العنب وأنواعه وعلى الأدوية المعدنية.

أما الكتاب الثاني الذي كان من جملة هدايا مَلَك القسطنطينية إلى خليفة الأندلس عبدالرحمن الناصر لدين الله فهو (كتاب التأريخ السبعة في الرد على الوثنيين اسمه باللاتيني (Historiorum ibri Septem Adversos Paganos) أو هروشيش في نطق الأندلسيين، ومؤلفه (باولوس اورسيوس)، وهو مؤرخ إسباني عاش في القرنين الرابع والخامس الميلادي، والكتاب في تأريخ الروم ضمنه صاحبه:

(أخبار الدهور وقصص الملوك الأوائل، وفوائده عظيمة)[3] ، وقد ترجم أيضاً

---

(1) م. ن، ص 493 ص 494.

(2) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 21.

(3) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 494.

في أيام الخليفة الحكم المستنصربالله أي قبل (350هـ)[1] ، وإلى جانبه نعرف أسقف خرونة (غوتيمار الثاني)[2] ، أملى بتكليف من الحكم الثاني تأريخاً بأخبار ملوك الفرنجة، نقل إلى العربية، وانتهى الكتاب إلى المشرق، وقد أفاد منه المؤرخ المسعودي، الذي أدرج في كتابه (مروج الذهب) نقولاً مقتبسة منه[3].

لقد كان اللقاح العربي الإسلامي الذي قدمه المترجمون بدءاً منذ القرن الثالث حتى نهاية القرن الثالث عشر، إخصاباً لثقافة أوروبا الضحلة والمتخلفة، بعد أن تسلل العلم العربي الإسلامي إلى أواسط العالم الغربي النصراني[4] ، والتي أثرت في التقدم الحضاري الأوروبي.

لقد انجذب المغامرون والدارسون إلى الأندلس بسبب روعة الثقافة الإسلامية وتفوق المسلمين في العلوم، ولم تكن الغنيمة الكبرى التي فاز بها النصارى يوم استعادوا إسبانيا مقصورة على الأقمشة الحريرية والدمقسي؛ بل حوت على مخطوطات قيمة وجدوها هنالك أيضاً[5] ، وقد شكلت أعمال الترجمة قناة غير مباشرة ولكنها ملموسة جداً، لنقل الثقافة الإسلامية من بلاد الأندلس إلى أوروبا، وأدت مدارس الترجمة في الأندلس إلى اجتذاب مجموعة من رجال الفكر ذوي الأصول الأوروبية المختلفة والمنتخبة للأديان التوحيدية الثلاثة إلى شبه الجزيرة الإيبيرية[6].

---

(1) ينظر بحث المستشرق الإيطالي (Levvi Della vids) بعنوان الترجمة العربية لتأريخ هروشيش (La Traduzzione Aroba Delle storie Di Orosio) المنشور في:
Miscelliea G. Gall biati Ш، P.185 - 253.

(2) ابن حيان، المقتبس، ج 5، ص 5.

(3) المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، بيروت، 1973م، ج 2، ص ص 26 - 37؛ الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 34.

(4) الأبيض، بحوث في تأريخ الحضارة، ص 37.

(5) بيرنيت، حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى، ص 1439.

(6) غويز، مارغريتا لوبيز، إسهامات حضارية للعالم الإسلامي في أوروبا، بحث مقدم إلى ندوة الحضارة العربية الإسلامية، المرجع السابق ص 1578.

وقد كان للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس أثرها الواضح والجلي في الحياة الأوروبية، ذلك أن أوروبا لم تعرف من العلم إلا ما حددته الكنيسة لها ومن التفسير السلبي والمحدد إلى الحياة والكون والإنسان.

((وأن الحركة الثقافية التي نراها بين المسلمين الإسبان، سرعان ما انتشرت خارج المنطقة، وأشرقت كالفجر على نصارى أوروبا؛ الذين كانوا شبه نائمين في ظلمات القرون الوسطى))[1].

المبحث الثاني

طرق انتقال التراث الطبي والعلمي

للحضارة الإسلامية من الأندلس إلى أوروبا

لقد حمل الفتح العربي الإسلامي لإسبانيا حضارة جديدة، لم تألفها شبه الجزيرة الإيبيرية الأوروبية من قبل، أخذت تنمو وتزدهر حضارياً، حتى بلغت الذروة في العصر الذهبي للدولة الإسلامية في الأندلس وعصمتها قرطبة، ويعتبر القرنان (السادس والسابع الهجريان /الثاني والثالث عشر الميلاديان) من أزهر عصور التألق الحضاري العربي الإسلامي في الأندلس.

أما طرق وآلية انتقال التراث الإسلامي إلى أوروبا فتم ذلك من خلال:

أولاً - المستعربون:

(Mozarabe) وهم الإسبان الذين ظلوا يعتنقون دينهم النصراني حتى بعد الفتح العربي لإسبانيا، ولكنهم اندمجوا مع المسلمين وتعلموا اللغة العربية والآداب الإسلامية إلى جانب لغتهم المعروفة بالرومانسية (Romance) ومن خلالهم تعلمها المسلمون في الأندلس، وهي لهجة عامية مشتقة من اللاتينية، ثم تطورت وتكونت منها اللغة الإسبانية، فاستعربوا لساناً وأسلوب حياة، وكان العرب يسمونهم بعجم

(1) كاسترو، أميركو، إسبانيا في تأريخها «النصارى والمسلمين واليهود»، ترجمة علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص 544.

الذمة ولأنهم تعربوا بتمكنهم من العربية جيداً كان لهم الحظ الأوفر في النقل[1].

وقد وصل بعض هؤلاء المستعربين الأندلسيين إلى مناصب مرموقة في الدولة الإسلامية في الأندلس بسبب روح التسامح الديني الذي أقره الإسلام، ولنبوغهم في الآداب والعلوم العربية، لذلك عرِف هؤلاء الإسبان باسم المعاهدين أو المستعربين، أي تعربوا لغة وثقافة ولكنهم بالمقابل ظلوا على دينهم النصراني[2]، وقد قاموا بنقل الحضارة الإسلامية إلى الممالك النصرانية، وذلك بحكم معرفتهم اللغة العربية واللاتينية الحديثة، لأنهم ظلوا يستعملون اللغة العربية في ظل سيادة النصرانية حتى القرن الرابع عشر الميلادي، وهو واضح من خلال الترجمات من العربية إلى اللاتينية للمخطوطات العربية، والترجمات العربية في حواشيها[3] ، ويذكر كوندالث بالنثيا في هذا الصدد أن الأسقف «ريكيموندو» (Recismundo)، الذي يسميه العرب «ربيع بن زيد الأسقف» كان سفيرا لعبدالرحمن الناصر، لدى «هوتو - Otto» إمبراطور ألمانيا، ولا شك أن هذه السفارات كانت إحدى القنوات التي عبرت من خلالها الثقافة العربية الإسلامية إلى إسبانيا النصرانية.

قال المستشرق الإسباني غرسيا غومس:

((كانت قرطبة بلداً نصف عربي، يتحدث أهله العربية وعجمية الأندلس، ويختلط فيه رنين الأجراس بأذان المؤمنين، ونجم عن تخالط الأجناس وتجاور الديانات مناخ إنساني سَمح جميل، وجو حضاري متألق رفيع))[4].

(1) سالم، السيد عبدالعزيز، تأريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة الأموية، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، 1961م، ص 130؛ عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية ص 418؛ الجليلي، تأثير الطب العربي في الطب الأوروبي، 189.

(2) العبادي، أحمد مختار، في تأريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية ب/ت، ص ص 111 - 115؛

R.M.Pidal: Origines Del Espanol. Madrid 1949.P418 - 421.

(3) بيرنيت، حركة الترجمة عن العربية في القرون الوسطى، ص 1362.

(4) غريسا، غومس، الشعر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، 1966م، ص 35.

ثانياً - اليهود:

(Judios) : لقد كان لليهود دور عظيم في نقل الحضارة إلى أوروبا لما قاموا من عمليات الترجمة لها في العهود المختلفة[1] ، والذين ازدادت هجراتهم من المغرب والأندلس خلال القرنين (السادس والسابع الهجري/ الثاني عشر والثالث عشر الميلادي)، الذين لقوا بعض الشدة في عصر الموحدين مما أدى إلى هجرتهم من بلاد المغرب والأندلس إلى الممالك النصرانية، بموجب مرسوم صدر من أول خلفاء الموحدين عبد المؤمن بن علي، وقد خيرهم في هذا المرسوم بين اعتناق الإسلام فيكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، أو الهجرة من البلاد، وكان الدافع وراء إصدار مثل هذا المرسوم هو خشيته من أن يقوم بعض أهل الذمة بنفس الدور الذي قام به المستعربون، حين نقضوا عهود الأمان مع المسلمين وساعدوا ملوك النصارى على غزو البلاد الإسلامية في الأندلس خلال العصر المرابطي[2] ، وذلك لما سلكه كثير من اليهود من مسلك ينافي ما لاقوه من التسامح وحسن المعاملة من قبل المسلمين في الأندلس واشتراك بعضهم في التجسس على المسلمين لصالح المهاجمين من الدولة النصرانية، مما دفع الموحدين إلى التشدد في معاملتهم ومراقبة سلوكهم، مما أجبر هؤلاء على الخروج من الأندلس إلى المشرق أو فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية وفي هذا الصدد يقول القفطي:

((نادى عبدالمؤمن بن علي الكومي البربري المستولي على المغرب في البلاد التي ملكها إخراج اليهود والنصارى منها، وقدر لهم مدة الشرط لمن أسلم منهم بموضعه على أسباب ارتزاقه ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ومن بقي على أهل ملته فإما أن يخرج قبل الأجل في حكم السلطان مستهلك النفس والمال، ولما استقر هذا الأمر خرج المخفون وبقي من ثقل ظهره وشح بأهله وماله، فأظهر

---

(1) عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص 411.

(2) الغرناطي، الإحاطة ج 1، ص ص 116 - 199؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 4، ص ص 69 - 70؛

Simonet,F.J: Histtoria de los Mozarbes,Madrid 1996.PP: 746 - 751.
Cagigas,I: Los Mozarabes II Toms,Madrid 1947, T.PP724 - 751.

الإسلام وأَسرَ الكفر، إلى أن مكنته الفرصة من الرحلة))[1].

وقد لوحظ على اليهود:

الأولى - أن اليهود ترجموا كثيراً من الكتب العربية على لغتهم العبرية التي كان الغربيون أعرف بها، ثم نقلت أعمالهم إلى اللغة اللاتينية، نظراً لصلاتهم القوية بالعلماء النصارى في أوروبا[2].

الثانية - لم يكن لليهود حضارة خاصة بهم، فهم حين نبغوا إنما نبغوا في ظل الإسلام وبدافع من حيويته، وتراثهم العلمي إنما هو ثمرة من ثمرات الحضارة الإسلامية الأندلسية التي تغذوا بها ونهلوا من معينها[3].

وقد كان لليهود دورهم في نقل التأثيرات الحضارية بين مسلمي الأندلس ونصارى شمال إسبانيا وجنوب فرنسا، وبهذا كانوا حلقة من حلقات النقل.

ثالثاً - المدَجَّنون:

(Mudjares) وهم المسلمون الذين آثروا البقاء في بلادهم بعد أن استولى عليها النصارى، أي تحت حكم الإسبان وعرفوا بالموريسكيون (Moriscos)، لعبوا دوراً كبيراً في نقل الحضارة الإسلامية إلى الممالك النصرانية، وصاروا أشبه بجسر عبرت عليه الحضارة الإسلامية من الجنوب إلى النصارى في الشمال[4].

وقد ظهرت تأثيرات الحضارة الإسلامية بحكم تفوقها العظيم في إسبانيا منذ (القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي)، وبلغت الذروة في القرنين (السادس والسابع الهجري/الثاني والثالث عشر الميلادي)، فأقبل النصارى على النهل منها

(1) القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 209.
ونقلت هذه الرواية عن:
Cantor, F.N: Medieval History, The Life and Death of Civilization Columbia University,First Printing 1963,Macmillan Co.New York,P435.

(2) واط، مونتكمري، فضل الإسلام على الحضارة العربية، ص 87.

(3) عبد البديع، لطفي، الإسلام في إسبانيا، ص 34.

(4) الجليلي، تأثير الطب العربي في الطب الأوروبي، ص 189.

لإعجابهم بها وانبهارهم حيالها[1] ، وقد تعرض أولئك لأبشع أنواع الاضطهاد والتنكيل من قبل محاكم التفتيش (Inquitiones) السيئة السيط، والتي ارتكبت فضائح الإبادة بحق المسلمين في إسبانيا وخاصة الأطباء منهم الذين تمت محاكمتهم بتهمة الهرطقة (Heretics)، لأنّ شفاء المريض الذي لم يتمكن جلاوزة محاكم التفتيش تعليلها؛ يعني أنه شفي من قبل الشيطان، وأن الطبيب الموريسكي المعالج متحالف مع الشيطان، وقد حوت سجلات تلك المحاكم على أسماء أطباء بعضها عربية، أمثال:

(Gaspar Capdal, Martin Gaad,Roman Ramirez,Fransisco of Codoba, Jeromino Pachet, Jeromino Jover

والاسم الأخير أصل اسمه عربي جابر كما جاء بشهادة أحد شهود التحقيق ضده[2].

وإذا كانت هناك مدينة من مدن إسبانيا النصرانية نافست طليطلة في الأثر الثقافي الذي خلفه المدجنون فهي مدينة مرسية، وخاصة عندما تولى الفونسو العاشر الذي تولى العرش سنة (651هـ/ 1235م) الذي أذكى الحركة الثقافية، وجمع حوله طائفة من علماء المسلمين والنصارى واليهود لترجمة الكتب الطبية العربية وغيرها إلى الإسبانية أو لينقلوا عنها، وفي السنة الثالثة (سنة 1255م) أمر بإنشاء حلقة للدراسات العربية اللاتينية يقوم بها أساتذة في العلوم العربية الطبية وفي الرياضيات وغيرها وأنشأ مدرسة مرسية وعهد فيها إلى العالم العربي محمد بن أبي بكر الرقوطي بتدريس مختلف العلوم للمسلمين واليهود والنصارى[3].

وكانت هناك قنوات أخرى كالتجار والحروب بين الطرفين وما ينتج عنها من الرهائن والزواج المختلط، والتحالفات العسكرية والسياسية، ولا بد ان يكون لهذه القنوات دور فعال في نقل الكثير من المؤثرات الحضارية[4].

---

(1) O'callaghan,F.J: A History of Medieval Spain,Copyright 1975, Cornell Universty,Ithaca,New York,P.330.

(2) الجليلي، المرجع السابق، ص ص 189 - 190.

(3) عبد البديع، لطفي، الإسلام في إسبانيا، ص 171.

(4) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص 969.

رابعاً - الأسرى:

والأسرى من الطرفين المسلمين والنصارى (Coutivos) لعبوا دوراً بارزاً في نقل الحضارة الإسلامية من الأندلس في الجنوب إلى الممالك النصرانية في الشمال، والذين كثروا من خلال المعارك المتواصلة بين المسلمين والنصارى في شبه الجزيرة الإيبيرية، وكانوا من مختلف الطبقات والوظائف والمهن، وجرت العادة أن تجري عملية تبادل للأسرى بين الطرفين بالمال وغيره، مما أدى إلى نقل الحضارة العربية الإسلامية من خلالهم إلى الممالك النصرانية، يقول رامون مننندث بيدال (قال هوراسيو ببلاغة في رسالة إلى أغسطس: لم يفقد الرومان جفوتهم الغليظة الأولى إلا بعد أن فتحوا بلاد الإغريق التي غزت بدورها قاهريها الغلاظ وفرضت عليهم الفنون، وهذا نفس ما حدث في الغرب الأوروبي، حيث أدركت البقية الباقية من الإمبراطورية الرومانية «التي ظلت لعدة قرون في معزل عن تلك الحضارة الإغريقية التي انتشلتها من الجفوة الأولى» مبلغ ما كانت ترزخ تحتهُ من تأخر وفقر، **ولما هزم النصارى القشتاليون والنورمان في إسبانيا وصقلية المسلمين استسلموا بدورهم حيال التفوق الثقافي للمغلوبين ما أعجبهم من علوم وفنون في الأراضي التي لم يكن قد بعد العهد بغزوها**[1].

وقد قامت في عدة مدن إسبانية حركة لترجمة المؤلفات الإسلامية، كانت مدينة طليطلة أهم تلك المراكز وأنشطها، ويمكن يمكن تقسيم حركة الترجمة في طليطلة إلى مرحلتين، ففي أولها كانت الترجمة تتم من اللغة العربية إلى اللاتينية، بينما كانت الترجمة في المرحلة الثانية تتم من العربية إلى الإسبانية مباشرة[2].

---

(1) بيدال، رامون مننندث، إسبانيا حلقة اتصال بين المسيحية والإسلام، تعريب أحمد لطفي السيد، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، مدريد، العدد الأول، 1953م، ص ص 3 - 4.

(2) بيدال، رامون مننندث، إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلى الغرب، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، مدريد، العدد الثالث، 1955م، ص ص 187 - 188.

المبحث الثالث
مدرسة طليطلة (Toledo) أنموذجاً
لحركة ترجمة التراث الأندلسي

ومن طلائع بدايات حركة الترجمة للتراث العلمي العربي، في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، برزت في أعمال جربرت أورلياك (327 - 838/394 - 1003م) بابا روما والذي تغير اسمه، وتسمى بـ (البابا سلفستر الثاني)، الذي كانت له رحلة إلى الأندلس، في شبابه، فنهل من علوم المسلمين وثقافتهم في قرطبة وإشبيلية[1] ، والذي تأثر بالتقدم العلمي في الفلك والرياضيات، فكان بحق أول سفير للعلم العربي في أوروبا، فبعد أن انتخب لمنصب البابوية، أمر بإنشاء مدرستين عربيتين في روما مقر إقامته، وفي ريمس (Rems)، بفرنسا مدرسة (شارتر)، وإليه عزي نشر الأرقام العربية في أوروبا[2] ، ولقد عاش الراهب جربرت[3] ، والذي أصبح فيما بعد بابا روما باسم البابا سلفستر الثاني (390 - 394هـ /999 - 1045م)، وقد استفاد جربرت كثيراً من ترجمات دير ريبول (Ripll) الذي ساهم بدور لا بأس به في الترجمة[4] ، بدليل أن تلامذته أنشأوا مدرسة لوران (Lorraine)، التي ينتسب

---

(1) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص ص 970 - 971.

(2) العقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ط 4، 1964م، ج 1 ص 109 ص 110؛ الدوميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ص ص 454 - 455؛ مظهر، جلال، مآثر العرب على الحضارة الأوروبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1960م، ص 72 ص 74؛ ماريا، خوسيه، نشاط الدراسات الفلكية في لأندلس، بحث منشور في مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد الخامس، 1377هـ/1957م، ص 313.

(3) تعلم بإسبانيا الفلك والحساب وبقي فيها ثلاث سنوات (357 - 360 هـ /967 - 970م)، قام بوضع رسالة باللاتينية في الإسطرلاب، وكان قديراً في المنطق والأدب اللاتيني، وكان كثير الاهتمام بالعلوم العربية، ويعود له الفضل في إدخال الأرقام العربية التي تعلمها في الأندلس، إلى أوروبا حتى الصفر كما مر بنا في المباحث السابقة.

(4) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 31.

إليها الراهب هيرمان كونتراكتو (Hermann Contracto) (404 - 446هـ/1013 - 1045م)[1] ، وفي لوران ظهر كتابان في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي عن الإسطرلاب، والتأثير العربي واضح فيهما، ويلاحظ أن بواكير ترجمة العلوم العربية لم تكن منحصرة في دير ريبول بل ببرشلونة[2] ، لأن مراكز الترجمة نشطت في إسبانيا وفرنسا وغربي أوروبا؛ ولا سيما في برشلونة (Barcelona) وطرزونة (Tarcone) وشقوبية وليون (Léon)وبمبلونة (Pamplona)ومرسية (Murcîa)، ثم كان المركز الرئيسي في نهاية الأمر طليطلة[3] ، وكان بلاتو التيفولي (Plato de Tivoli) الذي عاش في القرن الثاني عشر من أقدم النقلة الذين كان لهم الفضل في تعريف الغرب بالعلوم اليونانية والعربية، وهو ناقل رسالة البتاني التي نشرت في نورمبرغ سنة (1237م)، وقد أنجز معظم ترجماته في برشلونة، وكان يؤرخ لها بالتقويم الهجري العربي[4].

ومن الأدلة الناصعة على أن الكتب العربية وفي شتى العلوم والفنون كانت متوفرة في أيدي النصارى الإسبان منذ استيلائهم على مدن الأندلس، إلى عهد الفونسو الحكيم، ما ذكره ابن أبي زرع في كتابه (الأنيس المطرب)، من أن سلطان المغرب (657 - 685هـ/1259 - 1285م)، اشترط في بنود المعاهدة السلمية التي أبرمها مع «سانسوا» نجل الفونسو الحكيم وذلك في (العشرين من شعبان سنة 684هـ/1280م)، بعد حروب طويلة بينهما - اشترط أن يبعث إليه ما يجده في بلاده بأيدي النصارى واليهود من كتب المسلمين، فبعث إليه ثلاثة عشر حملاً من كتب

---

(1) ترك هذا الراهب حوليات تعرف بـ (Chronid von hermnn Contratus).

(2) أقدم الترجمات في برشلونة ترجع إلى أواسط القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، وتمثلت في ترجمة ثلاثة كتب في عمل الإسطرلاب، كما ترجم ليتوس كتاباً في الفلك بأمر من جربرت الراهب.

(3) Charles Hskins, Studies in the History of Medievel Sciences, Cambridge، 1924, P.113.

(4) السويسي، محمد، العلوم العربية بالأندلس ونقلها إلى أوروبا، بحث مقدم إلى الندوة العالمية للثقافة العربية الإسبانية، دمشق، كانون الأول - ديسمبر، 1990م، ص ص 21 - 13.

المسلمين، فأمر السلطان بحملها إلى فاس، وتحبيسها على المدرسة التي أسسها لطلبة العلم[1] ، الجدير بالذكر ان النشاط العلمي الذي رعاه الملك الفونسو العاشر الملقب بالحكيم، قد امتد في أنحاء الأندلس، فأقبل النصارى على إنشاء مدارس لدراسة العلوم العربية في إشبيلية سنة (658هـ/ 1259م) وميروقة (سنة 653هـ/ 1355م) وبرشلونة (سنة 658هـ/1259م) وبلنسية (سنة 680هـ/1282م)، وقد تطورت بعض هذه المدارس إلى جامعات وامتد تأثيرها إلى خارج إسبانيا[2] ، حتى كان من بين اهتمامات المؤتمر الذي عقد في فينا (سنة 711هـ/1311م) الاهتمام بترسيخ الدراسات العربية في أوروبا، فأنشئت كراسيّ للغة العربية في جامعات روما وباريس وسلمنكا وبولونيا ومونبيليه وغيرها من المدن التي تألقت في احتضان العلوم العربية الإسلامية والتوافر على دراستها[3].

أولاً: مدرسة طليطلة للترجمة والتراث الحضاري الأندلسي

وطليطلة كما وصفها الحميري: ((مركز لجميع بلاد الأندلس... عظيمة القطر كثيرة البشر... كانت عاصمة مملكة القوط القديمة فتحها القائد طارق بن زياد))[4] ، المدينة الحصينة التي تقع على نهر تاجة (Taja)، وأصبحت طليطلة بعد الفتح الإسلامي لها سنة (97هـ /715م) من أهم القواعد الأندلسية، وكانت من أمنع المدن في العصور الوسطى لموقعها الجبلي الوعر وأسرارها الضخمة وقلاعها الحصينة[5]، ثم أصبحت طليطلة عاصمة لإحدى دول الطوائف في القرن الخامس الهجري

(1) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتأريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط - المملكة المغربية، 1972م، ص 363.

(2) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص 984.

(3) العقيقي، المستشرقون، ج 1 ص 90.

(4) الحميري، الروض المعطار، ص 393.

(5) شيخة، جمعة، دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من المتقلبات والعطاءات، القسم الثالث، الحضارة والعمارة والفنون، تحرير، عبدالله بن علي الزيدان، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، 1317هـ - 1996م، ص 130.

الحادي عشر الميلادي، وهي دولة بني ذي النون، إلى أن استولى عليها ملك قشتالة الفونسو السادس، ومنذ ذلك الحين أصبحت طليطلة عاصمة لمملكة قشتالة، ثم المدينة التي تحولت إلى نقطة الاتصال وانتقال للثقافة العربية إليها، فأقبل العلماء من أوروبا النصرانية ينهلون منها العلوم والآداب والفنون، لأنها تميزت في تأريخها الزاهر بكثرة مكتباتها العامرة بذخائر كنوز المعرفة والعلوم، فملوكها العرب السابقون لشغفهم العلمي والثقافي، اهتموا بجمع النفائس من الكتب من جميع الأقطار الأندلسية، حتى غدت طليطلة مستودعاً عامراً لكنوز العلم التي جادت به القريحة العربية الإسلامية عبر تأريخهم الحضاري العلمي، وكما تميزت طليطلة بأنها مدينة جمعت التعايش السلمي من قاطنيها من أهل الديانات الثلاث (الإسلام والنصرانية واليهود) وقام اليهود بدور الوساطة في الترجمة بين النصارى والمسلمين[1].

وفي نطاق تلاقح الحضارات وانتقالها، نؤكد أن طليطلة الأندلسية هي وريثة دمشق وبغداد بالشرق، ذلك أن ما بلغه مركز الحضارة العربية الإسلامية في الشرق في عهدها العباسي القمة في نقل العلوم اليونانية والفارسية والهندية، ومن ثم صهرها في الفكر العربي الإسلامي في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، مهدت الأرضية السليمة الأولى التي ستقام عليها مدرسة طليطلة لنقل جهود العرب المسلمين، أخذاً وفهماً وتمحيصاً وشرحاً وتوضيحاً وإبداعاً وعطاءً إلى اللغة اللاتينية، ذلك أن الأرضية الأولى التي مهدت لظهور مدرسة طليطلة، كانت عربية محضة، وخاصة إذا علمنا أن خلفاء الأندلس وخاصة عبدالرحمن الناصرلدين الله والحكم المستنصربالله في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، عملوا على جلب أمهات الكتب العلمية والفلسفية من أماكن عدة وخاصة بغداد والقسطنطينية، فتكونت في بلاط قرطبة من أثرى المكتبات في كامل أوروبا على الإطلاق، ولم تكن هذه المكتبات، الخاصة والعامة؛ حكراً على المسلمين فقط، بل كانت أيضاً

---

(1) العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 14.

لرعايا الدولة الأندلسية، من اليهود والمستعربين والمدجنين من نصارى الأندلس الحق في الاستفادة منها[1] ، فظهر علماء كبار من الطراز الأول كأبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي الرياضي والطبيب والفلكي[2] ، واليهودي حسداي بن شبروط طبيب الخليفة الناصر[3] ، وابن وافد الطبيب المنجم وابن خميس الفلكي، ونصف في الحسبان إلى هذه العوامل، عامل الوفادة العلمية لطلاب العلم النصارى من أوروبا إلى قرطبة، للتعلم والاقتباس الحضاري العلمي، ثم العودة إلى بلدانهم، وهم محملون بالعلوم والمعارف التي تعلموها في الأندلس، ومع بعض الكتب العلمية معهم، يتضح لنا المسار الذي اتبعته المؤلفات العربية من أرض الإسلام إلى أرض النصارى، فدخلت تلك المؤلفات أديرة أوروبا بصفة عامة وأديرة شمالي إسبانيا وجنوب فرنسا بصفة خاصة، في عملية الاحتكاك المباشر بعلوم العرب المسلمين، والقيام بترجمة مؤلفات عربية في الطب والرياضة والفلك كدير ستتا

---

(1) وكان هؤلاء يجمعهم عاملان لا ثالث لهما، الإعجاب بالحضارة الأندلسية، والرغبة القوية بتعلم اللغة العربية والكتابة بها، كما مر بنا من شكوى القس (الفارو) القرطبي من هجرة أهل ملته للغتهم القومية الخاصة بهم، وتهافتهم على قراءة كتب الثقافة العربية الإسلامية، وترك قراءة أناجيلهم بلغتهم، وزيادة لجهلهم أصلاً باللغة اللاتينية.

(2) مسلمة المجريطي:

ولد الطبيب والعالم الرياضي والفلكي المجريطي سنة (338هـ /900م) بمجريط (مدريد) العاصمة الإسبانية الآن، ودرس وأخذ علومه في قرطبة، وهو الذي ترجم من اليونانية إلى العربية (كتاب تسطيح بسط الكرة) لبطليموس، وترجم هذا الكتاب من العربية إلى اللاتينية، ولسوء الحظ فقد فقِد وضاع النص العربي الأصلي وبقيت الترجمة اللاتينية، وكان له الفضل في ظهور النهضة العلمية الأندلسية في فروع العلوم التطبيقية كالرياضيات والفلك توفي المجريطي، سنة (398هـ / 1007م).

ينظر:

صاعد الأندلسي، طبقات الأمم ص 69؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 482، ص حميدات أعلام، م5 ص ص 515 - 519.

(3) الذي قام بمعية القس نيكلاس بمراجعة المادة الطبية لكتاب ديسقوريدوس (الحشائش) التي ترجمها في بغداد حنين بن إسحاق، وذلك بالاعتماد على المخطوطة المهداة للخليفة عبدالرحمن الناصر خصيصاً من إمبراطور القسطنطينية.

مَاريا في ريبول القطلونية الإسبانية[1].

و«إلى هذه الفترة بالذات تنتمي بعض النصوص الخاصة بطريقة العرب في العمل الحسابي، وبالأرقام الجديدة المدعوة بحروف الغبار، وحفظ هذه النصوص ضمن أعمال المجموعة الطبيعية المشهورة «Albeldesc Emilinense»»[2].

فقد قام الأساقفة والرهبان والنبلاء بجهود مادية وعلمية في تشجيع حركة الترجمة للمؤلفات العربية العلمية، كما لم يكن باستطاعة النصارى الحصول على مؤلفات الإغريق وفلاسفتهم إلا عن طريق العرب المسلمين ونقولهم، واستمر الحال على ذلك بضع قرون[3] ، وبفضل العرب تمكن النصارى من الاطلاع على مؤلفات بطليموس وأرسطو طاليس وإقليدس وغيرهم، فانكشف اتساع آفاق هذه المعارف لا سيما؛ أن المؤلفات اليونانية وصلت إليهم مشروحة ومعَلقاً عليها، ومضافاً إليها معارف جديدة، أكسبها العرب ثمرة الازدهار الكبير الذي شهدته الثقافة العربية الإسلامية[4].

ظهرت الترجمة للتراث العربي في مدرسة طليطلة (Toledo) قبل غيرها من مدن الأندلس بصورة فعالة ونشطة بمرحلة من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، ومرحلة ثانية من اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية مباشرة[5].

ويرجع الفضل في ازدهار حركة الترجمة والنقل في إسبانيا إلى جهود بيت الحكمة، وما قام به من انجازات على علمية حفزت وشجعت إسبانيا وأوروبا على إنشاء مدارس وإرسال بعثات للاطلاع على الثقافة العربية[6] ، وتولى أسقف طليطلة

---

(1) الأندلس قرون من المتقلبات ص 130.

(2) محمد سويسي، العلوم العربية في الأندلس ونقلها إلى أوروبا، ص ص 4 - 5.

(3) J.F.O'callaghan: Op.cit p.33o.

(4) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 51.

(5) بيدال، رامون مننندث، إسبانيا، وإدخال العلوم العربية إلى الغرب، تعريب أحمد لطفي عبد البديع، مقالة في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، لسنة 1955م، المجلد الثالث، ص ص 187 - 188.

(6) العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 14.

ريموندو Raimendo (1126 - 1152م)، وكبير مستشاري ملوك قشتالة، مدرسة نظامية للترجمة[1] ، وبعد أن تولى رايمندو منصبه بدأت المرحلة الأولى من تأسيس مدرسة المترجمين بطليطلة الذي اعتمدت على يهودي متنصر وهو يحيى بن دريد الإشبيلي وإلى الراهب المدعو دومنكو كونديسلفي (Domingo Gondisalve) وكلفهما بنقل الكتب العربية في الرياضيات والفلك والفلسفة، وكان يحيى الإشبيلي يحسن اللغة العربية والقشتالية، ينقل من العربية إلى القشتالية، ويقوم كونديسلفي مباشرة بترجمتها من القشتالية إلى اللاتينية والذي كان يسعى دائماً بالتوفيق بين المضمون العربي والمعتقدات النصرانية[2] وفي هذه المرحلة الأولى من تأسيس مدرسة الترجمة بطليطلة ظهرت الترجمات الأولى، والتي أطلق عليها المختصون اسم (**الترجمات الطليطلية الأولى**) والتي كانت من مجهودات اليهودي المتنصر ابن داود المعروف بـ (**يحيى الإشبيلي**)، جَبل أعضاء هذه المدرسة في نقل المؤلفات العربية، فتمت ترجمة روائع المؤلفات في الرياضيات والفلك والطب والكيمياء والطبيعة وما وراء الطبيعة وعلم النفس والمنطق والسياسة، كما ترجم أعضاء المدرسة مؤلفات العلماء والفلاسفة الإغريق وشروح أعلام الفكر العربي الإسلامي عليها، وكان المترجمون فيها يعملون على شكل جماعات، وعلى رأس كل جماعة مراجعون ومحققون، وكان النقل يجري أحياناً من اللغة العربية إلى اللاتينية، وأحياناً أخرى من العربية العبرية أو القشتالية؛ ومن هاتين اللغتين إلى اللغة اللاتينية[3].

إن تأريخ الثقافة الإسبانية قلما يشهد حقبة مثل تلك في العصور الوسطى، لما أخذت العلوم العربية تنتشر من طليطلة وترسل أنوارها إلى فرنسا، وتخلق صراعاً طويلاً بين المدرستين؛ أدى أخيراً إلى نشوء المذهب الرشدي، ولكن قبل ابن رشد

(1) الوراكلي، ياقوتة الأندلس، ص ص 34 - 35.

(2) شيخة، دور مدرسة المترجمين بطليطلة، ص 132.

(3) علي، محمد كرد، محاضرة حول ترجمة التراث الأندلسي، ألقاها في المجمع العلمي العربي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، تشرين الأول، 1927م؛ ينظر، مجلة الاستشراق، العدد الثاني، شباط، 1987م، ص 151.

ظهرت باللغة اللاتينية بفضل المترجمات في طليطلة مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا وابن جيرول، فقد انبثق من كتاب هذا الأخير «ينبوع الحياة» مذهب الحلولية عند أملريكو «Amalrico» الذي يمكن أن نخلطه بابن رشد والرشدية[1].

ازدهرت حركة الترجمة في إسبانيا وأصبح عدد الكتب المترجمة يثير الإعجاب والدهشة، وأطلقت أسماء العديد من المدن الإسبانية على مجموعة المخطوطات الرياضية والفلكية التي تعود لذلك العصر، فمن بين هذه المدن التي كان أَساقفتها تواقين إلى المعرفة طرطوسة Tarazona وبنبلونة Pamplona وبرشلونة Barcelona وسرقسطة Zaragoza وطرطوشة Tortos، فضلاً عن طليطلة Toledo التي كانت رائدة بالترجمة، فتوافد عدد كبير من العلماء الأوروبيين المتلهفين إلى المعارف الشرقية، واحتلت مدرسة طليطلة مكانة ممتازة لأكثر من قرن بفضل دعم ومساعدة رايمندو، وكما كان دومينكو كونثالبوا (Domingo Gonzalbo) **الذي يرجع إليه الفضل في استخدام اللغة اللاتينية لأول مرة، كما كان من أنشط المترجمين، ثم استمر كابن داود اليهودي المتنصر في الترجمة مع دومنكو كنثالبو[2] ، وكان ابن داود اليهودي يترجم النص العربي إلى اللغة الإسبانية الدارجة شفويا، ويقوم دومنكو كونثالبو على الفور بتحرير ما يسمعه من ابن داود اليهودي باللغة اللاتينية[3].**

ويبدو أن أسلوب الترجمة المتبع في مدرسة طليطلة للترجمة كان متأثراً بأسلوب الترجمة في بيت الحكمة، ويؤكد لنا ذلك أوليري (O'leary) قوله:

((كانت الطريقة المستخدمة في هذه المدرسة والمتبعة في القرون الوسطى، هي أَن يستخدم الموظفون في الترجمة فيضعون الكلمات اللاتينية فوق الكلمات العربية التي في الأصل، ثم تراجع اللاتينية على يدي كبير الموظفين، وتحمل الترجمة بعد انتهائها اسم من راجعها، وكانت هذه الطريقة آلية للغاية، فكان

---

(1) Historia de los Heterodoxos españoles I.BAC.pp.426 - 428.

(2) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص ص 62 - 63.

(3) بيدال، إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلى الغرب، ص 118.

المترجم الأول يعامل معاملة الأقل في الأهمية، ويبدو أن إعداد الترجمات كان يحدث بحسب الأوامر وبالطريقة نفسها لتي كان يحدث بها نسخ النصوص، فلم تعد أكثر اتصالاً بالمعرفة من عملية النسخ، كما لم تكن مهمة المراجع أكثر من أن يتأكد من أن الجمل اللاتينية كانت صحيحة من الناحية اللغوية، أما تراكيب الجملة فكانت لا تزال عربية الطابع، وكان في الغالب في منتهى الصعوبة في الفهم على القارئ اللاتيني، ولا سيما حين تكون الكلمات الصعبة مجرد ترجمة للكلمات العربية))[1].

ذاعت شهرة مدرسة طليطلة للترجمة ووصلت أصداؤها إلى أنحاء أوروبا، وهرع إليها نفر كبير من الدول الأوروبية منهم:

ويعد جيرارد الكريموني أفضل هؤلاء المترجمين وأنشطهم، فقد نقل إلى اللغة اللاتينية (71) مؤلفاً عربياً[2] **هاماً في مختلف الآثار العلمية لعلماء العرب والمسلمين،** وتبدأ المرحلة الثانية لمدرسة الترجمة في طليطلة، **بمجيء جيرارد الكريموني** (Gerardo de Cremona) **الإيطالي (583هـ/1186م) والذي يعتبر من أشهر المترجمين في هذه المدرسة، والذي قام بترجمة كنوز العلم والمعرفة العربية الأندلسية، ومن أشهر ما ترجم كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) للطبيب والجراح الأندلسي أبي القاسم الزهراوي، وكتاب (القانون في الطب) لابن سينا، وكتاب (المنصوري) للطبيب الرازي، وكتاب (الأدوية المفردة والأغذية) لابن وافد**[3] **وبذلك تكون مدرسة طليطلة في مرحلتها الثانية قد فتحت الباب على مصراعيه أمام أوروبا لتنهل مما جاد به أطباء وعلماء وفلاسفة الأندلس من كنوز علمية أثرت بنهضة أوروبا كثيراً.**

---

(1) أوليري، ديلاسي، الفكر العربي ومكانته في التأريخ، ترجمة تمام حسان ومراجعة مصطفى حلمي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ب/ت، ص ص 281 - 282.

(2) The Mind of the Midddle ages.New York.: F.B. Artz 1953.PP238 - 239.

(3) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص ص 111 - 112.

علماً أن هذه المترجمات المنسوبة إلى جيرارد الكريموني لم يقم بها كلها، لأنه كان يرأس لجنة مجموعة الترجمة بطليطلة، وكانت مجموعة كبيرة من المترجمين يعملون تحت يديه وتحت إشرافه ورعايته، وقد كان جلهم من أصول عربية أو من المستعربين(Mozarabes) ، فأحد المترجمين ممن يعملون تحت يديه كان اسمه غليبوس (Gallipus) وهو كما ملاحظ تحريف للاسم العربي غالب[1].

وفي الفترة نفسها وفي المنطقة ذاتها، ظهر عالمان وهما هِرمان دي دلماتي (Hermann de Dalmatie) والإنكليزي روبرت دي كتون (Robert de Ketton) وترجما معاً كتاباً في الفلك وأحوال الجو، أي غير اتجاههما الأسقف بيار لفترايل (L'abbe.Pierre le venerable) إلى الاتجاه إلى العلوم الكنسية النصرانية، والمذكور بيار هذا (487هـ/1141م)؛ كان سبب تواجده في إسبانيا، كونه مكلفاً بمهمة سياسية سنة (536هـ/1141م) للتوفيق بين الفونسو السابع ملك قشتالة والفونسو الأول ملك الأرغون، **والذي قام بإقناع العالمين السالفين بترجمة القرآن**[2] ، **وقد أغراهما بأموال كثيرة،** فأكملا هذه الترجمة سنة (536هـ/1143م)، **وذلك رغبة في معرفة أسرار خصومهم المسلمين حتى يتمكنوا من الدفاع عن النصرانية والوقوف بوجه المسلمين**[3] **وانطلاقاً من هذه الترجمة للقرآن بدأ في الغرب وأوروبا ما عرف بالجدل الديني عن عقائد النصرانية ضد دين الإسلام وكتابه ونبيه (عليه صلوات الله وسلامه)، وتزعّم هذه الحملة المسعورة المدعو بيار دي بواتيه (Pierre de Poities)، الذي ألف كتاب (مختصر تعاليم محمد) مما أدى إلى الصورة التي انطبعت في الذهن الأوروبي بعد ترجمة القرآن وتأليف كتاب المختصر؛ من أن القرآن ما هو إلا تحريف للكتب النصرانية المقدسة، ومن أن الإسلام العظيم، ما هو إلا فرقة من**

---

(1) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، 978؛ شيخة، دور مدرسة طليطلة في الترجمة، ص 133.

(2) بدوي، عبدالرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 3، 1993م، ص 441.

(3) محاسنة، أضواء على تأريخ العلوم، ص 292.

الفِرق الضّالة، والإسلام هو دين خرافات وأكاذيب، ودين عنفٍ وسيف، وما محمد إلا صورة مضادة للمسيح عيسى ابن مريم (عليهما افضل الصلاة والسلام)، ومن خزانة الأدب الصليبي نورد شكوى هيرمند الروماني الدومنكياني (1254 - 1263م) في كتاب له وضعه للوعظ ذكر فيهِ:

أنه لا يوجد إلا عدد قليل من النصارى الذين يفهمون القليل عن محمد والمسلمين، وأن فهمهم هذا لا يتعدى حدود القول؛ بأن المسلمين كفار وأنهم لا يؤمنون بالمسيح بل يعبدون محمداً كإله[1] ، ولولا وقوف ريمندو بطليطلة أمام هذا التيار الأهوج والجارف لنَفَرت أوروبا من كل ما ينسب للعرب والمسلمين، وبالتالي تحريم خلاصة الفكر الإنساني الذي قدِم للغرب وأوروبا عن طريق العرب بطبق من ذهب[2].

غير ان ما استثنينا ترجمة المدعو بطرس للقرآن، فإن ترجماته كانت مزورة ومنحلة، ليست جزءاً من الكتاب المقدس الإسلامي؛ هذا على الرغم من أنها خدمت أحد أهدافه الرامية إلى تكذيب الإسلام بصورة وافية جداً[3].

ومع بداية القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ساهمت مراكز أخرى في حركة النقل في برشلونة، حيث قام بلاتون دي تفولي (Platon de Tivoli) وبالتعاون مع اليهودي أبراهام باراحي (Abraham Barahiyya) بترجمة كتب بالهندسة والفلك، وهي مؤلفات كانت بالعربية، وكان بعضها بالعبرية، إذ شهدت إسبانيا في هذه الفترة حركة ترجمة كبيرة للكتب العربية إلى العبرية ففي القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، استمر النقل وفي مرحلته الثالثة في مدرسة الترجمة بطليطلة، فقد مرّ بطليطلة سنة (614هـ/1317م) ميشال سكودو المتوفى سنة (634هـ/1236م)، والذي سيقوم خارج طليطلة بترجمة كتب أرسطو وشروحات ابن رشد عليها، وتستمر عملية النقل على يد من أمثال ماركوس (Marcos)، وميخائيل

(1) Darbishire Christian of Islam in the Middle Ages, The Moslem world Quarterly VOL.xxvIII also Sweetman, Ibid, 65.

(2) شيخة، دور مدرسة طليطلة، ص ص 133 - 134.

(3) مونيكال، الدور العربي في أدب القرون الوسطى، ص 183.

سكوت (Miguel Escoto)، إلى أن يأتي عهد الفونسو الحكيم (Alfonso el Sabio)، الذي شجع على الترجمات العلمية والتأريخية، كتب العلوم العربية.

وبنهاية القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، لم تنته حركة الترجمة والنقل بطليطلة، ولكن ظهرت مراكز أخرى في مثل نشاطها أو أقوى، حتى بدا لبعض المؤرخين أن حركة الترجمة انتهت بطليطلة، ولكن الأمور نسبية فقط، فحركة الترجمة للكتب العربية ستنتقل إلى مراكز أخرى جديدة كمونبيلي (Montpeller) وباريس شارتر (Charters) وتولوز (Toulouse) ورايمس (Reims)، **وقد ساعدت نقل المعارف الإسلامية إلى الغرب، على التمهيد لتأسيس الجامعات، فتأسست جامعتا ساليرنو وبولوني في إيطاليا، وجامعتا باريس ومونبليه في فرنسا، وأكسفور في إنكلترا**[1].

وفي هذه المراكز تنوعت الترجمات، ولم تكن الترجمة إلى اللغة اللاتينية فقط، بل اللغات العبرية والرومانية، كما أن المترجمين من العلماء بدؤوا في تأليف كتب في نفس مواضيع الكتب المترجمة بالتقليد والتلخيص تارة، وبالشرح والانتحال تارة أخرى.

ثانياً: طرق الترجمة والنقل في مدرسة طليطلة

وتمت الترجمة على عدة طرق منتخبة في الترجمة النقلية، يقتضي البحث من تبيانها والوقوف عليها على أهم مزايا كل طريقة، وهي:

الترجمة من الإغريقية، وكما هو معروف بكل تأكيد من أن المكتبة العربية الإسلامية التي ازدهرت في الأندلس إبان الحكم العربي الإسلامي، كانت تحتوي على مصنفات إغريقية، وصلت إلى قرطبة بعضها من مراكز بحثية في العالم بوسائل شتى معروفة، وقد عمد المترجمون إلى نقل هذه الكتب والمصنفات إلى اللغة اللاتينية، فكانت عملية الترجمة للكتب الإغريقية تتم على النحو التالي:

(1) سعد الدين، انتقال العلوم العربية، ص 26.

الطريقة الأولى:

للترجمة من الأغريقية، لا بد من يعمل على تحقيق الترجمة أن يجيد عدة لغات منها الإغريقية، فيقوم بترجمتها شفاهياً، ويتولى كاتب تسجيل الترجمة، فإمكانية دخول الخطأ أو التحريف في هذه الطريقة للترجمة -، قد تتأتى فقط من قارئ المخطوطة أو من السامع المترجم، أو من الكاتب أو الناسخ.

الطريقة الثانية:

الترجمة للنصوص العربية، وتعرف بالطريقة المزدوجة، والتي تهمنا مباشرة لأن النصوص العربية في جملتها نقلت إلى اللاتينية بهذه الطريقة، وتقوم على اشتراك شخصين في عملية الترجمة، فالأول بلا شك يتقن اللغة العربية فيقوم بنقل النص العربي إلى اللغة القشتالية، وهي لغة شفوية غير مكتوبة، ويقوم شخص ثانٍ بالنقل من اللغة القشتالية الشفوية إلى اللغة اللاتينية[1] ، وهي الطريقة التي اتبعها يحيى بن داود الإشبيلي وكونديسلفي، فالأول في هذه الطريقة للترجمة، كان يحسن العربية والرومانسية (القشتالية)، وكان الثاني يعرف اللغتين الرومانسية واللاتينية، ويمكن التمثيل للترجمة وفق هذه الطريقة بالتخطيط التالي:

عربي —> قشتالي —> لاتيني

وهو الأسلوب الذي اتبعه المترجمون في القرن السابع الهجري الثالث الميلادي في مدرسة طليطلة للترجمة، فميشيل سكوت (Michel Scott) سواء ترجم في طليطلة أم خارجها كان متأثراً بهذا الأسلوب.

الطريقة الثالثة:

وتعرف بالطريقة المباشرة، وهي طريقة الناقل الشهير جيرارد الكريموني، فقد كان ينقل مباشرة من اللغة العربية إلى اللاتينية، لهذا كانت أغلب مترجماته كانت موفقة نسبياً، لذا فقد قام جيرارد بإعادة بعض مترجمات ابن داود يحيى الإشبيلي وكونديسلفي، لاعتقاده بوجود أخطاء وسلبيات في ترجماتهم، لأنه كان يميل إلى

---

(1) فيرنيت، وان، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ترجمة نهاد رضا، دار إشبيلية للدراسات والنشر، دمشق، 1997م ص 181.

إزالة الوسيط الذي هو اللغة القشتالية الشفوية، وكان جيرارد الكريموني ينقل في بعض الأحيان وأمامه الترجمة العربية عن الأصول السريانية من النص اليوناني الأم[1].

ثالثاً: سمات ومساوئ ترجمات مدرسة طليطلة للتراث العربي

ومما امتازت به هذه المترجمات للنصوص العربية من التراث العلمي العربي الإسلامي الأندلسي، والتي تفيدنا في الجملة بالنص العربي أسلوباً وتركيباً، أي إذا عدِم المصطلح الفني المناسب للمدلول المترجم، فإنه كان يأخذ بالمصطلح العربي، مثال ذلك:

بأن مصطلح «المعين» الوارد في النص العربي فإنه ترجم

بـ (Helmuhayan)، ومصطلح «بنات نعش» بـ (Benenas)، ومصطلح «أوج» بـ (Opogeo)، ومصطلح «المدارات» بـ (Almudarat)، ومصطلح «الزيج» بـ (Ezeig)... الخ.

وللترجمات الحرفية التي تمت في مدرسة طليطلة، كان لها مساوئ خطرة لا تغتفر، منها على سبيل المثال؛ عِندما يعجز المترجم عن فهم لفظ بعينه فإنه ينقل الكلمة كيفما اتفق، تاركاً مسؤولية حل الغموض للقارئ، والأخطر من هذا حذف بعض الفقرات بالكامل والتي تخل بالمعنى، فتقع الأخطاء التي لا تقبل من الناحية العلمية والمخلة أصلاً بروح النص، **ومثالنا على ذلك؛ النص المترجم لكتاب (مقاصد الفلاسفة) للغزالي، فقد نشِر في الترجمة اللاتينية من دون مقدمة الغزالي على الكتاب، فَعَد اللاتين كل الأفكار التي انتقدها الغزالي آراءه الخاصة.**

ومعلوم أن بعض هذه الترجمات وقعت من العبرية إلى اللاتينية، فقد عمد المترجمون اليهود إلى التلاعب بالنص وتحريفهِ[2] ، بأن قاموا بحذف وتحريف

(1) العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 15.

(2) وهذا مصداق لقوله تعالى في القرآن ﴿ **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النصَارَى حَتى تَتبع مِلتَهُمْ**﴾ سورة البقرة الآية 120.

جميع الآيات القرآنية الواردة من النص المترجم بنصوص من توراة اليهود، وكما حرفوا أحاديث الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأقوال مأخوذة من تلمود اليهود، والتلمود كما هو معلوم بأن التلمود هو أقوال وتفسيرات أحبار اليهود للحِقب التأريخية من بعد موسى النبي، وهو ثاني كتاب مقدس لديهم بعد التوراة، كما عوضوا لفظ الجلالة أو اسم النبي الكريم باسم موسى أو بعض حكماء بني إسرائيل، بل حتى تلاعبوا بالتأريخ الموثق والثابت تأريخياً، بتحريف وحذف أسماء رجالات التأريخ العربي الإسلامي ممن كان لهم أثرهم، بِأسماء من التأريخ اليهودي، ويلاحظ كل ذلك من خلال ترجمتهم لكتاب (تهافت التهافت) للطبيب والفيلسوف ابن رشد القرطبي وفي ترجمتهم لكتاب (ميزان العمل والقِسطاس المستقيم) للإمام الغزالي، كما فعل قسطنطين الإفريقي خلال ترجمته لكتاب (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن عباس، ونسب الكتاب لنفسهِ[1].

وهذا مطابق لصدق حدس المحتسب ابن عبدون (ت 493هـ/1100م) عندما نهى أن تباع كتب العلم لليهود والنصارى؛ عدا الكتب الخاصة بملتهم، خوفاً من ترجمة الكتب العلمية العربية وانتحالها لعلماء ملتهم من القساوسة والحاخامات، والذي أكده بقولهِ:

((يجب ألا يباع من اليهود ولا من النصارى كتاب العلم؛ إلا ما كان من شريعتهم؛ فإنهم يترجمون كتب العلوم وينسبونها إلى أهلهم وأساقفتهم، وهي تواليف المسلمين))[2].

ولكن رغم كل ذلك فأرى متواضعاً؛ أن مِنَ اليهود مَنْ قد خدموا الفكر العربي الإسلامي، بما قاموا به من الترجمات من العربية إلى العبرية في المرحلة الأولى، فحفظوا بذلك الكثير من الأصول العربية التي فقدت أصول مخطوطاتها

---

(1) عوض، الحروب الصليبية، ص 375.

(2) ابن عبدون (اواسط ق6/12م)، ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، الفصل رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1955م، ص 97.

الأولى، فأخذت عن الترجمة العبرية، وكذلك انفرادهم بترجمة المخطوطات العربية الأدبية واللغوية بسبب قرب اللغة العربية من اللغة العبرية، ذلك أنها تنتمي إلى عائلة اللغات السامية، والتي أهملت ترجمتها أصلاً في مدرسة طليطلة للترجمة وغيرها من مراكز الترجمة.

ولكن التصرف في الترجمة الذي قام به بعضهم كان بعيداً كل البعد عن الموضوعية والتجرد العلمي السليم، جعل من المؤرخين المتسرعين من أوروبا والغرب، وكثيراً من المستشرقين، يحكمون على تأريخنا الحضاري في المجال العلمي والفكري، وعلى الفلسفة الإسلامية حكماً قاسياً، فهي من وجهة نظرهم شوهت الفكر اليوناني ولم تفهمه.

ونستبين من خلال الملاحظة في مترجمات التراث العربي الإسلامي في إسبانيا، كانت دون المستوى المطلوب، من حيث الأمانة العلمية، وهنا تقع المسؤولية التأريخية على عاتق الباحثين العرب الغيارى للغربلة والتصحيح والتصويب للتراث، ولكن هذه المجهودات تبقى دون جدوى، إذ لم يتصل الباحث العلمي مباشرة بالنص الأصلي للتراث العربي، دراسة وتحقيقاً وشرحاً، دون الاعتماد المباشر على ترجماتهم وتحقيقاتهم، سيما ولله الحمد أن المخطوطات الطبية والعلمية الأصيلة والتي تمثل قمة للإبداع العلمي الحضاري الإسلامي موجودة ومتناثرة في متاحف ومكتبات العالم يمكن الوصول إليها بيسر عبر شبكة المعلوماتية العالمية.

وأن التأريخ لمدرسة طليطلة في الترجمة هو مساهمة لإبراز نصيب الحضارة العربية الإسلامية في التراث العلمي المشترك للإنسانية جمعاء، كما يهدف إلى إصلاح الكثير من الأخطاء التي ارتكبت عن قصد أو في أضعف الإيمان؛ عن غير قصد، في حق المجهود الجبار الذي قدمه العرب المسلمون وعبر تعدد مراكزهم الحضاري تأريخياً، والذي كان ختامه المسك في الأندلس التي بلغت قمة تألقها الحضاري في كل الجوانب والتي منها الجانب العلمي والطبي، في زمن عرف بالقرون الوسطى، حيث كانت أوروبا في تخلف وجهل وبعيدة كل البعد عن

التحضر الإنساني، فكانت الأندلس شعلة وهاجة تنير أوروبا ومن ورائها العالم، فوقع المترجمون للتراث العربية بأخطاء لا تغتفر في حق العلوم، وهو السطو الآثم على مجهودات الغير؛ بأن يقوم المترجم للتراث العلمي العربي بالترجمة وينسِبَه لنفسه أو لغيره من علماء ملته لسلب الحق العربي، وحتى المترجم قسطنطين الإفريقي مشهود له بهذه النقيصة، وكذلك ميخائيل سكوت يؤلف كتاباً بعنوان (Quaestiones) جمع فيه من الآراء منحولة عن البطروجي وابن رشد وينسبه إلى نيكولاوس دامسنوس شارح أرسطو في القرن الأول الميلادي، وكما ترجموا كتاب (الأحجار) لابن سينا ونسبوه لأرسطو، ونسبوا كتاب (العين) لحنين بن إسحاق إلى جالينوس، ونسبوا كتاب (الماليخوليا) لإسحاق بن عمران إلى روفوس.

ومن الأخطاء التي يجب الدعوة إلى تصحيحها، ما نلاحظه في الموسوعات العلمية المنتشرة اليوم، بإعادة نسبة الاكتشافات العلمية في الطب والفلك والمناظر وعلم المثلثات، إلى العرب المسلمين المكتشفين لها، والتي تنسب في علم تلك الموسوعات خطأً إلى علماء أوروبيين، بينما المكتشف الحقيقي لها هو عربي مسلم، وغمط الحق بالانتحال هو حق لعلماء المسلمين في تبوؤ المكانة المرموقة التي يستحقونها بجدارة في تأريخ العلوم.

والحقيقة التي لايشك بها إلا حاقد لئيم أو متعصب أعمى الله بصيرته، أن هذه الترجمات للتراث العربي الأصيل والتي قدِمَت لأوروبا والغرب، قد ساهمت بل وأثرت في التقدم والتطور الحضاري الأوروبي بعد نقلها إليهم، بعد أن كانت أوروبا تتخبط في كهوف الجهل والظلام والتخلف في القرون الوسطى، وسيطرة الكهنوت الكنيسي لها عليها، فأحدث هذه الترجمات للعلم العربي مفعولها، بعد قدمت الأندلس الإسلامية خلاصة مفردات التحضر في المعارف والعلوم الحضارية الضرورية كاملة مشروحة ومنقحة وفي كل مجالات العلم والمعرفة، مما أدهشتها وأيقظتها من سباتها الطويل، فساهمت بذلك بتعجيل التطور والتقدم الحضاري الأوروبي، بعد أن تعلمت من العرب البحث العلمي المجرد وأصوله من العرب المسلمين الذي طبقه وضبطه العلماء المسلمون، وتوصلوا به إلى نتائج أبهرت

أوروبا، من انجازات علمية رصينة مهدت لأوروبا الطريق الموصل في التطور الحضاري لأوروبا والغرب.

إن الجهد الرائع الذي بذله مترجمو الكتب اليونانية في القرن التاسع، الذي تجدد في إسبانيا بعد أن ترجمت من العربية إلى اللاتينية، وكان موضوعها العلم العربي الإسلامي التي زخرت بها الأندلس، وبذا يكون الشعب العربي قد أعطى للتقدم البشري أعظم مساهمة في القرون الوسطى[1] ، مما أدى إلى تغير وجه الثقافة في أوروبا تغيراً كاملاً بعد ظهور الترجمات للتراث العلمي في الأندلس، إذ بنى الغربيون حضارتهم على المترجمات التي توزعت على مختلف البلدان الأوروبية[2].

المبحث الرابع

ازدهار حركة الترجمة في طليطلة في عهد الفونسو العاشر الملقب بالحكيم، ملك قشتالة وليون

Alfonso X, El Sabio Castilla y LeÓn

أولاً: المدرسة الفونسية لترجمة التراث العلمي الأندلسي

بعد احتلال طليطلة عام (478 - 1085م) من قبل ملك قشتالة الفونسو السادس (Alonso VI) أصبحت طليطلة مركزاً لحركة الترجمة في إسبانيا تنافس بغداد وغيرها من مدارس الترجمة، تعمل على ترجمة المؤلفات العربية إلى اللغة القشتالية (Castellano)، وكانت تصل إلى الأندلس من أقصى أرجاء العالم الإسلامي من الكتب المتراكمة في الخزائن الملكية، كما افتتحت الترجمة التي أنشأها الملوك والأساقفة في طليطلة مثل الأسقف رودريكو دي لاردا (Rodrigo de Larda) وغيره،

(1) ريسلر، الحضارة العربية، ص 228.

(2) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 11.

والهدف منها هو تعريف الإسبان على مضامين الحكمة العربية[1] ، وبسقوط هذه المدينة بدأ في أوروبا عصر جديد في ميدان النقل والترجمة للعلوم العربية الإسلامية ((**وفتحت الأبواب على مصراعيها لدخول الفكر العربي والأندلس بخاصة إلى الفكر الأوروبي، عن طريق الترجمة إلى اللغة اللاتينية لغة التفاهم المشترك في أوروبا**))[2] **وخصوصاً في العلوم التجريبية التطبيقية، التي أتحفنا ابن صاعد الطليطلي في طبقاته بعدد وفير من هذه العلوم[3] ، وقد أبقى الحكم الجديد على كثير من ألوان النشاط العلمي الذي مارسه العلماء المسلمون في طليطلة، بل إن عدداً كبيراً منهم قاموا بدور مهم في تعريف الإسبان النصارى والأوروبيين، من الذين توافدوا على البلاط الإسباني في طليطلة، بوجوه الحضارة الإسلامية وما أحرزه المسلمون من التفوق في ميادين المعرفة المختلفة والمعارف الطبية بخاصة، ويشير فرنانديث جونثالث، في مذكراته إلى ((أنه كان يعيش في طليطلة تحت الحكم النصراني طائفة كبيرة من العلماء المسلمين الذين حظُوا بالرعاية والتقدير))[4].**

وأصبحت طليطلة مركزاً لانتشار الثقافة العربية الإسلامية إلى باقي نواحي إسبانيا وأوروبا، بعد أن أدخل النصوص العربية في دوائر الدراسة الغربية، فترجمت عيون المؤلفات العربية في الرياضيات والطب والفلك والطبيعة وما بعد الطبيعة مع شروحات ومختصرات علماء العرب المسلمين للفلاسفة المسلمين على مؤلفات الإغريق[5].

---

(1) بيرنيت، تشارلس، حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى في إسبانيا، مقالة مترجمة، في كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، إصدار مركز الدراسات الوحدة العربية، إشراف سلمى الجيوسي، بيروت، 1998م، ج 2، ص ص 1439 - 1475.

(2) مصطفى، شاكر، الأندلس في التأريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م، ص ص 162 - 163.

(3) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 62 - 90.

(4) شاك، فون، الفن العربي في إسبانيا وصقلية، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1406هـ/1985م، ص 221.

(5) الأبيض، بحوث في تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص 19؛ العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 19.

ازدهرت حركة الترجمة للتراث العلمي الإسلامي في عهد الملك الإسباني الفونسو العاشر(Alfonso X) الملقب بـ (الحكيم أو العالم)، الذي حكم للأعوام (1252 - 1284م) في مملكة قشتالة وليون، والذي أسس المدرسة العربية الإسبانية، وأراد الملك أن يقتدي بما كان يفعله ملوك الطوائف بالأندلس ويسعى إلى منافسة مدارس الترجمة في بغداد وغيرها، وكان اليهود من معاوني الفونسو العاشر وكانوا هم السبب في إحلال الترجمة عن اللغة الإسبانية محل اللغة اللاتينية، لأنهم كانوا يكرَهون اللغة اللاتينية لأنها في نظرهم أداة من أدوات المسيحية، لذلك كان اليهود هم السبب في ترجمة العهد القديم إلى اللغة الإسبانية في القرن (السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي)، وكانوا هم أيضاً السبب في كتابة الكتب التأريخية والعلمية باللغة الرومانسية[1].

عمل في مدرسة لترجمة بطليطلة (160) مترجماً، قاموا بترجمة (1000) مصنف، كما ترجمت بعض المؤلفات أكثر من مرة؛ ربما مرتين أو ثلاث مرات، فقد وجد لبعَض المؤلفات ترجَمة لاتينية وأخرى إسبانية وثالثة رومانسية (Romances)، وكان لليهود دور كبير في الترجمة عن اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية، أما الترجمة عن اللغة العبرية فلم تجر إلا في وقت متأخر[2].

وهو دليل على تأثير المؤلفات العربية والحاجة لها للتطور العلمي الذي وصلت إليه الثقافة والعلوم في الأندلس والمشرق الإسلامي، فسعت الديانات كالنصرانية واليهودية إلى ترجمة المؤلفات العلمية بالطلب والصيدلة والفلك وغيرها.

وامتاز نظام الترجمة بالمدرسة الفونسية، باشتراك العربي أو اليهودي مع راهب نصراني في عمل الترجمة، وقد قام بعض مترجمي المدرسة العربية اللاتينية بالعمل في المدرسة العربية الإسبانية، من أمثال الفارو الأبيدي (Alvaro de Oviedo) ويهودا بن موسى وهيرمان الألماني وغيرهم[3].

(1) بيدال، إسبانيا وإدخال العلوم العربية، ص 190.

(2) Encyclopedia Judaica: Massadah Publishing Company Ltd. Jerusalem Tel - Aviv 1959, PP1833.

(3) بيدال، منندث، إسبانيا وإدخال العلوم العربية، ص 190.

انصرف الملك الفونسو العاشر للترجمة عام (658هـ/1260م)، بعد الفراغ من أعماله الحربية والسياسية، وبدأ ينصرف إلى أعمال علمية واتجاهات جديدة، حيث تم وضع الجداول الفلكية وكتاب الأحجار والشطرنج والتأريخ العام بالاعتماد على مصادر عربية[1].

ويذكر أرلوند شتيجر: ((**كان الفونسو العاشر معجباً أشد الإعجاب بالثقافة والحضارة الإسلامية، التي قدّر له أن يشاهدها عندما أتاحت له الظروف أن يزور الأندلس في صباه، فعمل على استدعاء العلماء المسلمين واليهود، وأسس المدارس والمعاهد، وقام بترجمة كثير من المؤلفات التأريخية والرياضية وغيرها إلى اللغة الرومانسية، ويمكن أن يعَدّ رمزاً للثقافة الإسبانية في العصور الوسطى**))[2].

وأسهمت مدينة مرسية (Murcia) في منافسة مدينة طليطلة فيما خلفه المسلمون المدجنون ((Mudajars، **فقد أذكى فيها الفونسو الحكيم قبل توليه العرش لمملكة قشتالة وبعده الحركة الثقافية، وجمع حوله طائفة من علماء المسلمين واليهود ليترجموا الكتب العربية إلى الإسبانية، أو ينقلوا عنها كما ظهر في المدونة العامة لتأريخ إسبانيا وهي من مفاخر الفونسو الحكيم**[3].

أمر الملك الفونسو العاشر في السنة الثالثة من اعتلاء عرش مملكة قشتالة، وذلك عام (1255م)، بإنشاء حلقة للدراسات العربية واللاتينية، ليقوم بالبحث فيها أساتذة في الفنون والنحو والخطابة والمنطق والرياضيات والقانون وغيرها من فنون المعرفة، وأنشأ أيضاً مدرسة في مدينة مرسية عهد فيها إلى العالم العربي محمد بن أحمد الرقوطي (744هـ /1344م) المرسي بتدريس العلوم المختلفة للمسلمين واليهود والنصارى[4] ، والذي كان عالماً طبيباً وموسيقياً ورياضياً ومنطقياً، كان يجيد

---

(1) بيدال، المرجع السابق، ص 91؛ الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 122.

(2) شتيجر، أرلوند، التأثيرات والمصادر العربية في مؤلفات الفونسو العاشر الحكيم، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، المجلد الثالث، 1955م، ص 197.

(3) عبد البديع، أحمد لطفي، الإسلام في إسبانيا، المكتبة التأريخية، القاهرة، 1958م، ص ص 168 - 169.

(4) عبدالبديع، المرجع السابق، ص 169.

ويتقن عدة لغات، استبقاه ملك الفرنجة لتعليم أبناء جميع الديانات الفلك والحساب والهندسة والموسيقى، والذي ولاه الملك الفونسو العاشر الملقب بالحكيم من عام (641 - 683هـ /1243 - 1252م) الإشراف على المدرسة التي بناها للدراسات الرياضية والفلكية في مرسية عام (667هـ /1279م)[1].

والمعلم الرقوطي وصفه المستشرق الإسباني (بالنثيا) بقولهِ:

((من النابهين في الرياضيات والحساب من أهل القرن الثالث عشر الميلادي، من أهل رقوطة من أعمال بلنسية، رأس أول مدرسة إسلامية أنشأها الفونسو العاشر في مرسية سنة (667هـ / 1269م)، وتوافد على تلك المدرسة طلاب المسلمين والنصارى واليهود ليدرسوا على يديهِ))[2].

صنف الملك الفونسو الحكيم مدونة أو موسوعة مزودة بلوحات مصورة ذات طابع فني مشرقي وبالألوان الطبيعية احتوت على (427) لوحة فنية للحياة العامة والدينية والعلمية والمجالس الأدبية والعروض العسكرية والحملات الجهادية للمسلمين وفيها (51) لوحة فنية عن حياة المسلمين؛ وتبدو اللوحات بأنها رسمت بواسطة فنانين عرب أو بتأثير وتوجيه منهم، ويلاحظ فيها لوحات مقتبسة من مقامات الحريري والواسطي من خريجي بيت الحكمة البغدادي، ومن هذه اللوحات امرأة مسلمة تحمل ولدها الميت إلى السيدة مريم العذراء (عليها السلام) ويبدو على الأم الحزن، ولوحة تمثل السيدة مريم العذراء وهي تدافع عن حصار المسلمين، ولوحة سلطان مصر المملوكي يهاجم طرطوشة، ومملوك السلطان بيبرس، ومسلمون أفارقة، وغيرها من اللوحات الفنية المعبرة عن تراث العرب المسلمين ومجدهم[3].

---

(1) سعد الدين، انتقال العلوم العربية والإسلامية إلى أوروبا، ص 26 ص 27؛ حميدات، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، م 5، ص ص 404 - 405.

(2) بالنثيا، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 457.

(3) أرينال، كارثيه، (المسلمون في مدونة الفونسو العاشر) مقالة، مجلة القنطرة الإسبانية، مدريد، 1985م، العدد السادس، ص 133 ص 151.

تطورت حركة الترجمة في إسبانيا بعد الملك الفونسو العاشر بسبب ولع الرهبان الأسباب واهتمامهم بالثقافة العربية الإسلامية وحصولهم على نوادر المخطوطات العربية المشرقية والأندلسية في المكتبات العامة والأديرة، واشترى بعض الرهبان المخطوطات العربية بأثمان غالية منهم بطرس في الأربعينات من القرن الثاني عشر الميلادي، وهرمان الكارنثي وورنرت القطلوني (Cataluna) وبيتر الطليطلي (Toledo)، كما الحق المدعو بطرس بفريق الترجمة بمعهده رجلاً مسلماً اسمه محمد، وكان عوناً وسنداً في ترجمة أمور العقيدة الإسلامية، وأن الرجل الذي قام بترجمة المناظرة بين المسلم والنصراني في مسألة مناظرة الفيلسوف الكندي ترك فارغاً لجملة واحدة قالها الخليفة المأمون العباسي، وهو الحكم في المناظرة لصالح الرجل المسلم، إذ عد المأمون النصرانية ديناً يدعو إلى التمتع بالحياة في العالم الآتي الآخرة لا هذه الدنيا، فيما يتيح الإسلام للمرء أن يتمتع في هذه الدنيا وفي عالم الآخرة على سواء[1] ، ولسوء الحظ أن محققاً مبكراً للمخطوطات اللاتينية محا أو أزال جملة الاستحسان من الخليفة العباسي المأمون للإسلام، وبالتالي لا نرى ولا نجد الجملة المهمة في المخطوطات اللاتينية الأخرى بدافع التعصب الكنسي الكاثوليكي[2].

ثانياً: ترجمات مؤلفات أعلام الحضارة العربية الإسلامية

أنجزت مدارس الترجمة الإسبانية أعمالاً عديدة وبتأثير بيت الحكمة البغدادي والسعي إلى مجاراته للاطلاع على الثقافات العربية، وقد صرح المستشرق الإسباني ميكل آسين بلاثيو (Miguel Asin Palacios) على ذلك بقوله:

((إن تأريخ الفكر الفلسفي في إسبانيا المسلمة هو اقتباس من الثقافة

---

(1) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدار الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدنْيَا ﴾ سورة القصص، الآية 77.

(2) بيرنت، حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى، ص 1462.

الإسلامية المشرقية، دون رابطة إيجابية، فإن التقاليد المحلية تفصح عن ذلك))[1].

وقد حظي كثير من العلماء والفلاسفة المسلمين باهتمام مدارس الترجمة، فعمل المترجمون بنقل مؤلفاتهم إلى اللغات اللاتينية والإسبانية والعبرية منهم:

أولاً: أبو الوليد ابن رشد القرطبي

(Averroes)

ويعتبر أبو الوليد ابن رشد من أهم هؤلاء العلماء، فقد ترجم له موسى بن طبون (Mosses ibn Tebone)، وصموئيل بن طبون (Shemu'el ibn Tebone)، كتب ابن رشد في الطبيعيات وما بعد الطبيعة إلى اللغة العبرية في القرن الثالث عشر الميلادي، وترجم يعقوب بن أماري (Jacob ibn Amari) شروح ابن رشد القرطبي على المنطقيات، ثم ترجم (خلاصة المنطق) و(مختصرالمجسطي) لابن رشد إلى اللغة العبرية سنة (1231م)، كما ترجم موسى بن طبون (شروح ابن رشد) وبعض مؤلفاته الطبية (كشرح الأرجوزة) سنة (1260م)، ثم ترجم شلومان بن يوسف وأصله من غرناطة (Granada)، (شرح كتاب السماء والعلم) عام (1260م)[2] ، وكما قام ميخائيل سكوت (Miguel Scott) وهرمان دي كرنتيا (Herman de Carintia) بترجمة كتب ابن رشد إلى اللغة اللاتينية، **وأهم هذه الترجمات: (كتاب السماء والعلم) و(كتاب رسالة في النفس) و(كتاب تهافت التهافت)، وكتاب (الكليات في الطب) التي عرفت في الغرب الأوروبي باسم** (Colliget)، والذي يتألف من سبعة بحوث في علم التشريح الذي قال بصدده ابن رشد القرطبي: (**من اشتغل في علم التشريح ازداد إيماناً بالله**...)، والذي في كتابه انتقد كلام جالينوس في مجال التنفس، وتكلم فيه أيضاً عن الصحة ومنافع الأعضاء وأشكالها، وعن الأمراض وعلاماتها وتكلم فيه أيضاً عن الأدوية

---

(1) رينان، أرنست، ابن الرشد والرشدية، ترجمة عادل زعيتر، باريس، 1981م، ص ص 197 - 204.

(2) عبد البديع، الإسلام في إسبانيا، ص 169؛ العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 19.

والأغذية وكما تناول في كتابه الكليات سبل الصحة والشفاء من الأمراض، وكتاب (الكليات) قام بترجمته إلى اللاتينية بونا كوزا (Bona Cosa)، وبعنوان (Colleget)، عام (653هـ /1255م) في بادوا بإيطالية، كما ترجم كتاب (الكليات) ترجمتين في البندقية وذلك في عامي (887هـ /1482م) و(960هـ /1552م) من ترجمة (ليدن) و(يعقوب مانتيواس)، وكذلك ترجم من قبل (جان شامبيه) عام (944هـ /1537م)، وكان قام ميخائيل سكوت يترجم الكتب الفلسفية لابن رشد من العربية إلى اللاتينية، امثال كتاب (الروح) و(الآثار العلوية) و(ما بعد الطبيعة) و(الأخلاق)[1] **وأخيراً صدر كتاب (الكليات) في الطب من قبل مؤسسة (جيزا ليزمو فرانكو) عام (1939م) في مدريد** (Madrid)[2] ، وغير هؤلاء قاموا بترجمة مؤلفات ابن رشد القرطبي[3].

ثانياً: ابن سينا (Avicenna)

ترجم له ميخائيل سكوت إلى اللغة اللاتينية بالتعاون مع مترجم أندريا اليهودي (Anderia Judaica)، وكان أندريا يقرأ ويفسر، ويقوم سكوت بتحرير ما يسمعه فوراً، كما قام كونثالبو وابن داود بترجمة مؤلفات ابن سينا، فترجم كل منها بمفرده (كتاب النفس والطبيعة وما وراء الطبيعة) إلى اللغة اللاتينية[4] ، ثم اشترك الاثنان معاً في ترجمة كتب ابن سينا إلى اللغة الإسبانية[5].

وكانت مؤلفات ابن سينا من أوائل الأعمال العربية التي ترجمت إلى اللاتينية، وعرفت طريقها إلى اللاتين قبل أعمال ابن رشد القرطبي[6].

---

(1) سعد الدين، انتقال العلوم العربية، ص 21.

(2) حميدات، أعلام الحضارة العربية، م5 ص 145.

(3) رينان، ابن رشد والرشدية، ص ص 21 - 22.

(4) بيدال، إسبانيا وإدخال العلوم العربية، 188؛ العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 19.

(5) بالنثيا، تأريخ الفكر الأندلسي، ص ص 375 - 359.

(6) الخضيري، زينب محمود، ابن سينا وتلاميذ اللاتين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1406هـ/1986 م، ص 42.

ثالثاً: الغزالي (Algazelis)

أثر الغزالي تأثيراً عظيماً في الفلسفة المسيحية واليهودية، وترجمت كتبه من العربية إلى اللاتينية، فترجمت (رسالة في الأخلاق) من قبل فيليب الطرابلسي (1233م)، وترجم ريسمون القطلوني (خلاصة منطق الغزالي)، وبرعاية يهودا بن سليمان ترجم زراحيا بن إسحاق السرقسطي كتاب الغزالي (تهافت الفلاسفة)[1].

واشترك كل من دومنكو كونثالبو وابن داود في ترجمة مؤلفات الغزالي مرتين من العربية إلى اللاتينية ومن العربية إلى الإسبانية لكتاب (مقاصد الفلاسفة) وترجم أفرام بن صموئيل بن ليفي بن حسداي (Afraham Ibn Somu'el Ibn Hasdai)، كتاب (ميزان العمل) إلى اللغة العبرية بعنوان (ميزان الصدق)[2] ، كما ترجم يوحنا الإشبيلي بعضاً من كتب الغزالي والخوارزمي[3].

رابعاً

أبو بكر الرازي

الطبيب الذي عمل في البيمارستان العضدي في عهد الدولة العباسية، صاحب كتاب (المنصوري)، تمت ترجمته من قبل المترجم جيرارد الكريموني في طليطلة[4].

وترجم أيضاً كتاب (التقسيم والتشجير أو تقسيم العلل) و(المدخل إلى الصناعة الطبية) و(اوجاع المفاصل)، وكما ترجم ابن طبون اليهودي كتاب (الإقراباذين) ضد السموم، وكما ترجم فرج بن سالم كتاب (الحاوي في الطب) وهو أوسع موسوعة في الطب اليوناني العربي، وكما ترجم كتابه (الحصبة) إلى

---

(1) سعد الدين، انتقال العلوم العربية، ص 20.

(2) الخضيري، ابن سينا وتلاميذه اللاتين، ص ص 537 - 538.

(3) محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند العرب، ص 293.

(4) م ن، ص 293.

اللاتينية أيضاً[1].

خامساً

الفارابي

لقد كانت مؤلفات الفارابي العلمية والفلسفية والرياضة والمنطق نبراساً لحكماء الشرق والغرب، بالأخص تركت ابلغ الأثر في نظريات العلوم في أوروبا القرون الوسطى، ترجم له جيرارد الكريموني كتاب (القياس)، وترجم له هيرمان الألماني كتاب (التلخيص)، وكما ترجم اليهودي موسى بن طبون كتاب (المبادئ) وهي رسالة فلسفية سياسية، وترجم الفرنسي فالونيموس من العربية إلى العبرية كتاب (في العقل والمعقول) وكتاب (إحصاء العلوم) الذي ترجم أيضاً من قبل دمينكو وجيرارد الكريموني[2].

ترجمت مدارس طليطلة مؤلفات الفارابي، منها (شروحه على كتاب الخطابة) قام بترجمته هرمان الألماني إلى اللغة اللاتينية، كما ترجم كتاب (الأخلاق)، وعمل معه مسلمون عارفون باللغة العربية القديمة[3].

سادساً

ترجمة كتب الزراعة والفلاحة العربية

نالت كتب الفلاحة وغيرها؛ نصيب الأسد من جهود هؤلاء المترجمين، ومن بينها كتب ابن وافد وكتب ابن بصال[4].

تمت ترجمة كتب علم الزراعة العربية في الأندلس، تمت ترجمة (كتاب الفلاحة) لابن ابن بصال الذي يتكون من ستة عشر باباً، وهو من أجود الكتب في الزراعة والذي يتضمن تجارب ابن بصال الخاصة على النبات ومعارفها الكثيرة

---

(1) سعد الدين، انتقال العلوم العربية، ص 27.

(2) م. ن، ص 82؛ العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 20.

(3) رينان، ابن رشد والرشدية، ص ص 224 - 225.

(4) الوراكلي، ياقوتة الأندلس، ص 39.

عنها، والتي جمعها من مشرق الوطن العربي ومغربه[1] وكتاب ابن عوام الإشبيلي (كتاب القصد والبيان) ومؤلف لابن وافد بعنوان (كتاب الزراعة)، وتمت ترجمة كتاب ابن عوام (الفلاحة) مرتين في القرن التاسع عشر إذ نشر بانكويري (J.A.Banqueri) نصه العربي مصحوباً بترجمته إلى الإسبانية وصدر سنة (1802م) في مدريد كذلك عمد إلى ترجمته إلى الفرنسية خلال سنة (1864م) كليمان موليه (Clement Mullet) وصدرت في باريس[2].

وكما انتشر كتاب كليلة ودمنة بين النصارى، وأقبلوا على قراءته باللغة العربية، فأمر الملك الفونسو العاشر بترجمته إلى الإسبانية، وظهرت أول ترجمة مطبوعة للكتاب عام (649هـ /1251م)[3].

وقد جاء في ديباجة الكتاب؛ أن هذه الترجمة لم تتم عن طريق النقل من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، وإنما تمت مباشرة من اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية، كما ورد في النص الإسباني كثير من الألفاظ والعبارات التي تنم عن أصلها العربي[4].

المبحث الخامس

آثار ترجمات التراث العلمي والفكري العربي على تطور الفكر الأوروبي

لقد أثرت الترجمات الضخمة للتراث العربي الإسلامي في معظم المدارس البحث العلمي الإسبانية للتراث العلمي العربي، على الفكر الأوروبي، فكانت سببا أساسياً في دفع عجلة التقدم والازدهار العلمي الأوروبي، ولم تكن باستطاعة التقدم بمسيرة حضارية إنسانية؛ إلا بعد أن عكفت على ترجمتها للعلوم من العربية إلى

(1) حميدات، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، م5 ص 400.

(2) بالنثيا، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 452.

(3) ترند وآخرون، تراث الإسلام، ترجمة زكي حسن وآخرين، لجنة الجامعيين لنشر العلم، القاهرة، 1936م، ج 1 ص 58؛ بيدال، إسبانيا وإدخال العلوم العربية، ص 190.

(4) عبد البديع، الإسلام في إسبانيا، ص 132.

اللاتينية قروناً من الزمن[1] ومن هذه التأثيرات:

1 - انتشار اللغة العربية وتعلمها واستخدامها عالمياً.

بقيت اللغة العربية محتفظة بمكانتها الرفيعة عند النصارى، كلغة علم وحضارة لأكثر من مائتين وخمسين سنة بعد سقوط طليطلة بأيدي النصارى في سنة (478هـ/1085م)، فقد استمر استخدام اللغة العربية من قبل من كانوا في السابق رعايا الدولة الإسلامية في الأندلس من المستعربين والمدجنين في إسبانيا النصرانية، فقد استخدموا العربية في تحرير عقود الزواج وفي مستندات الملكيات للأراضي، وغيرها من المصالح العامة، مما أدى إلى دخول الكثير من المفردات والمصطلحات العربية في اللغة الإسبانية[2].

كما اضطر رجال الكنيسة (نظراً لانتشار اللغة العربية واستخدامها) إلى تعريب مجامعهم القانونية وقراءتها باللغة العربية في الكنائس الإسبانية، فقد قام خوان الإشبيلي (Juan de Seville) بتحرير الكتاب المقدسة لدى النصرانية بالعربية ليفهمها الناس[3] ، كما استخدم خاييمي الأول (Jaime I) ملك أرغونة (Aragon) اللغة العربية في تحرير كتاب تقسيم الأراضي التي احتلها على أتباعه في جزيرة ميروقة (Mallorca) في (صفر 628هـ/ديسمبر 1229م) وقد حرر لكتاب الموثق بدور روميلينو(Pedro Romlino) ، وباللغات العربية والقطلونية واللاتينية، وهو ما زال محفوظا في دار المحفوظات ببلدية ميروقة (Mallorca)[4] بعد أن اتخذ أحد المسلمين كاتباً له[5] ، وكذلك استخدمت اللغة العربية في كتابة العقود التي كانت تجرى بين المسلمين المدجنين، والنصارى، **وقد عثر المستشرق الإسباني جنثالث**

(1) الدفاع، لمحات من تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص 165.

(2) N.Barbour: A Survey of North Africa (The Maghrib) Oxford Univrsty Press London 1959، P.26.

(3) عبدالله، عبد العزيز، العربية لغة العلم والحضارة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، 1975م، ص 408.

(4) عنان، محمد، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث، القاهرة 1964م، ص 408.

(5) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج 1، ص ص 31 - 32.

بالنثيا (Gonzalez Palencia) على مجموعة من الوثائق مكتوبة جميعها باللغة العربية، وهي تحتوي على عقود تعامل من البيع والشراء أو هبة وإيجار أو بيع أو شراء أو وصية، جمعت في طليطلة خلال القرنين (السادس والسابع الهجري/الثاني عشر والثالث عشر الميلادي)، وجميع هذه العقود تستهل بالبسملة مقرونة بعبارة (وبه نستعين) أو (الحمد لله وحده) وكما يوجد على جميع هذه العقود شهود مدجنون بالإضافة إلى الشهود النصارى[1] ، والغريب الشهود المدجنون في هذه الوثائق لم يكونوا يوقعون أسماءهم بأيديهم، بل كتبها الموثق مسبوقة بعبارة: كتب عنه وبأمره وبحضرته، ويوجد على وثيقة واحدة اسم شاهد نصراني هو غرسيه يوانيس اليستسيه (Garcia Iohanes Justicia) أي قاضي العقود وجميع هذه العقود مؤرخة بالتأريخ الهجري، ولكن بعضها يحمل مقابلة بالتأريخ الميلادي، وكذلك جميع المصطلحات والوظائف والأحياء التي وردة في تلك الوثائق هي مصطلحات وأسماء عربية، وربما استخدموا العبرية[2].

واللغة الإسبانية، ما زالت اللغة العربية في لحمتها وسداها؛ فحوالي (30%) من المفردات الإسبانية، هي عربية أو مشتقة منها، حتى كلمة (بَلى) فهي بالإسبانية (بَلِي) يلتقطها السامع بسهولة[3].

2 - تأثير المترجمات العربية على التواليف والأوروبية.

لقد تأثرت المؤلفات الإسبانية اللاحقة بالمؤلفات العربية بعد ترجمتها إلى لغاتهم، سواء كان في الموضوع أو الأسلوب، ولم تكن هذه المؤلفات من وضع النصارى فقط، بل وضع بعضها اليهود، أمثال يهودا الحريزي (1170 - 1235م) الذي سخط على أهل ملته اليهود حين رآهم يقبلون على قراءة اللغة العربية

---

(1) بيلا، خثنتو بوسك، الوثائق العربية المحفوظة في كاتدرائية وشقة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، 1957م، ص ص 305 - 307.

(2) م. ن، ص ص 307 - 308.

(3) أبو خليل، شوقي، علماء الأندلس، إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، 1425هـ/2004م، ص 13.

ويفضلونها على اللغة العبرية، فحاول أن يثبت أن اللغة العربية لا تقل عن اللغة العبرية ثروة وجمالاً، لذلك اختار مقامات الحريري[1] ، وترجمها إلى اللغة العبرية، كما ألف قصة ذات طابع مسرحي سماها تحكيموني (Tahkimuni)، قلد فيها أسلوب المقامات العربية[2] ، وكما ألف سليمان سقبيل مقامة على غرار مقامات الحريري، ووضع أحد الإسبان المجهولين، كتابا بعنوان (قصص الصعاليك) سار فيه على أسلوب مقامات الحريري بالضبط لدرجة جعلت أحد الباحثين يقول: (**إن الشبه العظيم بين موضوع الكتابين وأسلوبهما أمر يدعو إلى الدهشة**)[3] ، كما ألف ملك قشتالة الفونسو العاشر، مقالة في فضائل الأحجار الكريمة، كما ألف أيضاً كتابا في الألعاب، أورد فيه وصفاً للعبة الشطرنج والنرد والدامة، وقد استقى معلوماته عنها من المصادر العربية الإسلامية، حيث إن الصور الواردة في الكتاب تمثل اللاعبين في ملابس شرقية ويصحبهم موسيقيون شرقيون، وهي في حقيقتها لون من ألوان النشاط الفكري، كما ألف الملك نفسه كتاباً في التأريخ العام لإسبانيا، واعتمد في تأليفه على بعض المؤلفات العربية، وتناول في ثلاثين فصلاً من فصوله تأريخ النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[4] ، كما ألف لوذريق الطليطلي (Rodrigo de Toledo) (565 - 645هـ/1170 - 1247م) كتابا بعنوان تأريخ العرب، واعتمد في تأليفه على أصول عربية، كما أورد فيه قصة المِعراج الإسلامية، والتي اقتبسها الملك ألفونسو وأوردها في كتابه التأريخ العام لإسبانيا الذي ألفه بين سنة (658 -

---

(1) عدد هذه المقامات خمسون مقامة تشتمل على الكثير من كلام العرب وأمثالها ورموزها وأسرارها، ومؤلفها هو: أبو محمد قاسم بن علي بن عثمان الحريري البصري (ت 516هـ/ 1122م).

ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3 ص ص 227 - 231.

(2) Encyclopeadia Judaica: Massadah Publishing Copany Ltd.Jerusalem, Tel - Aviv 1958 - 1959.P73.

بالنثيا، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 501.

(3) م. ن، ص 180.

(4) ترند، تراث الإسلام، ج 1 ص 60 ص 62.

666هـ/1260 - 1268م)[1] ، كما ألف اسقف طليطلة رودريكو كتاباً بعنوان تأريخ إسبانيا، فتناول فيه التأريخ منذ عهد القوطي حتى عـهد مـلك قشتالة فرناندو الثالث (Fernando III) ، اعتمد فيه على المؤلفات العربية التأريخية والأدبية، وألف أسقف تــوذي (Tuy) كتــاباً عن تأريخ إسبــانيا منذ خلق الدنيا وحتى أفول النجم العربي الإسلامي من قرطبة سنة (633هـ/1236م)، وذلك استجابة لرغبة الملكة برنجيلا (Beringilla) ملكة قشتالة[2] (Castila).

أما في المجال العلمي، فقد قامت مجموعة من العلماء منهم برنالدو العربي (Pernaldo Arabico) في تأليف المجموعة الفلكية التي تحمل اسم الملك الفونسو العاشر، اعتمد فيه على المصنفات العربية في علم الفلك، في الاقتباس أو الترجمة، وجاء في مقدمة كتاب الفلك المذكور:

(هذا هو كتاب هيئات النجوم الثابتة الكائنة في السماء الثامنة مما أمر بترجمته من الكلدانية والعربية إلى الإسبانية الملك دون ألفونسو، بعد أن رتبها الملك وأمر بتصنيفها، ثم استعاد منها الآراء التي وجد أنه تقادم بها العهد، أو تكررت في الكتاب، والعبارات التي لم يكن أسلوبها قشتالياً قوياً، ووضع محلها عبارات أخرى تفي بالغرض)[3] ، وقد اقتبس في كتابه الفلكي، أعمال الفلكيين العرب بالأندلس وغيرها[4].

3 - التأثير العربي الإسلامي على الفكر الأوروبي.

عرفت أوروبا في القرنين (الثاني عشر والثالث عشر) وعن طريق الأندلس الفكر الفلسفي اليوناني[5] ، بعد أن ترجمت جميع المدونات العربية.

ولقد كان للفلاسفة المسلمين تأثيرهم، على المؤلفات الفلسفية الإسبانية،

---

(1) بالنثيا، المرجع السابق، ص ص 198 - 572.

(2) J.F,O'callaghan: A history of Medieval Spain P515.

(3) بالنثيا، المرجع السابق، ص 575 - 576.

(4) شتيجر، التأثيرات والمصادر العربية في مؤلفات الفونسو، ص 198.

(5) السامرائي وآخرون، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 481.

فظهر فيها تأثر مؤلفيها بالفلاسفة المسلمين سلباً أو إيجاباً، إذ صنف دومنكو كونثالبو المتوفى في سنة (578هـ/1182م) كتابا بعنوان أطوار العالم أو خلق الدنيا (De Processione Mundi)، أورد فيه فقرات مهمة اقتبسها حرفياً بالكامل من مؤلفات ابن سينا في الفلسفة فيما وراء الطبيعة، تتعلق جميعها بخصائص الكائن الإلهي، ويعد هذا الكتاب من اقدم الكتب النصرانية الفلسفية المتأثرة بالفلسفة الإسلامية، ثم ألف أيضاً كتاباً آخر اعتمد في تأليفه على كتاب الشفاء لابن سينا بعنوان الإفراد والمفرد (De Unitate et Uno) فردد فيه أقوال ابن سينا ولم يختلف معه إلا فيما يتعلق بالخالق والمخلوقات، فيقول ابن سينا: ان أول المخلوقات عقل خالص، بينما يقرر كونثالبو عقيدة أساسية خلاصتها ان الله خلق مباشرة ثلاثة أنواع من الكائنات هي السموات بجميع أجرامها والأحياء في عدد متناسق، ثم الملائكة في العدد الكامل المقدر لهم[1] ، ثم ألف كتابا ثالثا بعنوان خلود النفس (De Immortalitate Animae) اعتمد فيه على آراء استقاها من ابن سينا ومن ابن جبيرول (Ibn Gabiroll) المتأثر بمذهب ابن مسرة القرطبي، ثم ألف كتابا رابعاً بعنوان فرع الفلسفة (De Divissione Philosophiae) وهو كتاب في تصنيف العلوم يقفو فيه أثر كتاب إحصاء العلوم للفارابي[2] ، فقد أثبت باور (Power) أثر كتاب إحصاء العلوم للفارابي على فلاسفة اللاتين عموماً وعلى دومنكو خصوصا، كما ذهب موريس (Maurice) إلى دومنكو الذي يحمل عنوان فروع الفلسفة منقولاً عن كتاب الفارابي مع شيء من التصرف من كتب أخرى لابن سينا[3] ، أما ابن داود الذي عمل إلى جانب دومنكو في مدرسة الترجمة بطليطلة، ألف كتاباً في الفلسفة بعنوان النفس (De Libro Animae) اعتمد في تأليفه على مؤلفات ابن سينا فيما وراء الطبيعة، وأورد فيه الكثير من آراء ابن سينا؛ ونقل بعض الفقرات حرفيا بالنص

---

(1) ألفونسو، مانويل، ابن سينا وآثاره الأولى في العالم اللاتيني، تعريب تاج الدين أبو زيد، مجلة الدراسات الإسلامية، مدريد، العدد الأول، 1953م، ص ص 40 - 41.

(2) ألفونسو، المرجع السابق، ص 538.

(3) عثمان، أمين، إحصاء العلوم للفارابي، ط 2، دار الفكر العربي، 1949م، ص ص 18 - 19.

في زهاء خمسين فقرة، وتشغل إحدى هذه الفقرات خمس صفحات كاملة من كتاب النفس لابن داود، الذي قام بالرد على دومنكو الذي اختلف مع ابن سينا في بعض الآراء والأفكار[1] ، وأقبل بعض النصارى على دراسة المؤلفات الإسلامية في الدين والفلسفة لحجج يقارع بها الإسلام والمسلمين، منهم القس الدومنكي المتعصب رايموند مارتين (Raimudo Martien) (1230 - 1386م)، من كتلونيا (Catalunia)، الذي اجتهد في تعلم العربية حتى أتقنها، فألف كتاب خنجر الإيمان ضد المسلمين واليهود (Pugio Fidei, Adversus Mauros et Judaeos)، وكتابه الثاني بعنوان شرح الرمز (Explanatio Simbcli) واعتمد في تأليفهما على مؤلفات الغزالي وابن سينا والفارابي وابن رشد[2] ، وكان رايموند مارتين السالف الذكر متأثراً بفلسفة ابن رشد في تطابق تام في وجهات النظر ومن أمثلة ذلك أن ابن رشد كتب رسالة صغيرة إلى أحد أصدقائه بعنوان (ضميمة في العلم القديم) وهي عبارة عن جواب على سؤال في اختلاف الفلاسفة في تحديد صفة العلم الإلهي: أهو كلي أم جزئي، وقد أجاب مارتين على نفس السؤال بنفس إجابة ابن رشد، وكتبه على شكل رسالة يرد بها على سؤال أحد أصدقائه، وأسماها رسالة إلى صديق[3] ، وربما فيما يبدو ان يكون هذا العمل انتحالاً لرسالة الفيلسوف العربي ابن رشد، وبشكل لا لبس فيه، لقد كان لابن رشد القرطبي التأثير على الفكر الغربي من القرن الثاني عشر وحتى القرن السادس عشر، وكما أدخلت كتبه في منهاج جامعة باريس[4].

4 - التأثير العلمي الأندلسي على التقدم الحضاري الأوروبي

لقد كان للأندلس الإسلامية تأثير كبير على أوروبا في المجال العلمي والطبي والذي لولاه لتأخر التطور والتقدم الأوروبي قروناً كثيرة إذ كان للوجود

(1) ألفونسو، المرجع السابق، ص ص 42 - 45.
(2) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ص 541 - 542.
(3) قاسم، محمود، دراسات في الفلسفة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1970م، ص ص 166 - 167.
(4) سعيد، حكيم محمد، أعلام ومفكرون من العصور الإسلام الذهبية، الأكاديمية الإسلامية للعلوم، عمان - الأردن والمجلس الوطني للعلوم - باكستان، ط 2، 2000م، ص 34.

العربي الإسلامي في الأندلس أثر بالغ على أوروبا، فقد عرفوا التقدم العلمي والازدهار الحضاري وما تركوه من المؤلفات النفيسة في العلوم كافة، كالفلسفة والطب والرياضة والفلك، وتوجهوا إلى عواصمها التي كانت تزخر بها، وأخذوا ينهلون منها سواء بالأخذ مباشرة أو بترجمتها إلى لغاتهم[1].

ويكفي أن نعلم بأن أوروبا لم تستطع التقدم بمسيرة حضارية إنسانية إلا بعد عكوفها على ترجمة العلوم العربية إلى اللاتينية قرناً من الزمن[2].

ولا تزال المؤلفات الطبية للعلماء والأطباء المسلمين في العلوم الطبية ذات أهمية قبل المختصين إلى يومنا هذا، وبعض هذه الكتب تدرس في الجامعات الأوروبية من ترجمتها إلى اللاتينية، ككتاب القانون في الطب للرازي وكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لرائد الجراحة القرطبي الزهراوي، وأصبحت المرجع الرئيسي للطب في جامعات أوروبا حتى القرن السابع الميلادي[3].

ففي مجال الطب والعلوم الطبية، **كانت مدارس الطب الأوروبية تستخدم الكتب الطبية الأندلسية المترجمة إلى اللاتينية في تدريسها للطب، وبخاصة كتب الرازي وابن سينا والزهراوي وابن رشد القرطبي وابن زهر وغيرهم من أعلام المسلمين في الطب والفلسفة، فكتاب (الحاوي) في الطب لمحمد بن زكريا الرازي (864 - 930م) والذي عرف لديهم بـ (Rhazes)، فقد ترجم في صقلية سنة (1279م) إلى اللاتينية، وطبع مراراً حتى القرن السادس عشر، وكان تأثيره في الطب الأوروبي كبيراً[4] والذي أحدثت إسهاماته العلمية والطبية أثرا كبيراً في تطور العلوم عامة والطب خاصة في أوروبا[5] ، كان الكتاب أحد الكتب التسعة المقررة التي تتكون منها مكتبة الكلية الطبية في باريس عام (1395م)، وعندما أراد الملك لويس الحادي**

(1) الزيدان، الأندلس قرون من المتقلبات، ص ص 119 - 120.

(2) الدفاع، لمحات من تأريخ الحضارة الإسلامية، ص 165.

(3) محاسنة، أضواء على تأريخ العلوم عند العرب، ص ص 299 - 300.

(4) الطيبي، دراسات وبحوث، ج 2 ص 331؛ بوزورث وآخرون، تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير السمهودي، القسم الأول، الكويت، 1978م، ص 323.

(5) سعيد، أعلام ومفكرون من العصور الإسلام الذهبية، ص 60.

عشر استنساخه اضطر إلى دفع مبالغ كبيرة مقابل استعارته، وطبع هذا الكتاب مرات عديدة في أوروبا بترجمة لاتينية، وظهر بعدة طبعات لأهميته كمرجع معتمد في دراسة الطب في جامعات أوروبا في عصر النهضة[1] وقد اشتهر كتابه (القانون) في الطب في أوروبا شهرة عظيمة الذي ترجمه عن العربية جيرارد الكريموني في القرن الثاني عشر، فقد كثر الطلب عليه في المحافل الطبية الأوروبية وظهرت منه عشر طبعات في الربع الأخير من القرن السادس عشر، ثم أعيد طبعه أكثر من عشرين طبعة في القرن السادس عشر، وظل مرجعاً معتمداً في الطب الأوروبي حتى أواخر القرن السادس عشر[2] ، لدرجة كان يعتبر الإنجيل الطبي ولفترات طويلة وكما ظلت مؤلفاته المرجع العالمي لعدة قرون وكان عليها المعتمد في جامعات الطبية في فرنسا وإيطاليا وبلجيكا، واعتبر مصدراً أساسيا للتعليم الطبي حتى أواخر القرن الثامن عشر[3] ، وكذلك كتاب الرازي (المنصوري) فقد ترجم عام (1489م)[4] ، لأن إسهاماته الطبية أثرت تأثيراً كبيراً في تطور العلوم العامة والطب في أوروبا[5].

وعن طريق الأندلس ترجم كتاب (القانون) لابن سينا، الذي كان الأوروبيون ينظرون إلى كتاب (القانون) في الطب بأنه وحي معصوم، والذي ترجم إلى اللاتينية في أواخر القرن الثالث عشر، وكان المرجع الأول أيضاً في جامعات أوروبا الطبية، وظل كذلك حتى منتصف القرن السابع عشر[6].

أما كتاب الطبيب الأندلسي القرطبي، أبي القاسم الزهراوي والذي عرف لديهم (Albucasi) صاحب الموسوعة الطبية والجراحية الكبرى، (التصريف لمن

---

(1) فؤاد، التراث العلمي، 168.

(2) الطيبي، المرجع السابق، ج 2، ص ص 331 - 332.

(3) م. ن، ص 185 ص 332.

(4) لوبون، حضارة العرب، ص 589؛ فؤاد، المرجع السابق، ص 168؛ سعيد، أعلام ومفكرون في عصور الإسلام الذهبية، ص 36.

(5) سعيد، المرجع السابق، ص 60.

(6) سبانو، أحمد غسان، ابن سينا في دوائر المعارف العربية والعالمية، نشر دار قتيبة، دمشق، ب/ت، ص 162؛ مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم، ص 79.

عجز عن التأليف)، والذي امتازت أبحاثه الطبية على الملاحظة ودقة التجربة العلمية والعملية والتي كانت حصيلة تجاربه الطبية لعقود، وكان لمعظم إسهاماته تأثير عظيم على التقدم الطبي العلمي في أوروبا، بعد أن ترجمت إلى اللاتينية، في بداية القرن الثالث عشر الميلادي[1] ، فقد استمر مدة خمسة قرون العمدة في الجراحة في أوروبا.

وتأثر جي دي شولياك (1368م) الجراح الفرنسي في القرن الثالث عشر من مدرسة مونبليه التي أسسها العرب إلى حد كبير بالطبيب القرطبي الزهراوي، حتى إنه ضم القسم الجراحي من التصريف إلى أحد أعماله (هكذا وبكل بساطة ينتحل القسم الجراحي للزهراوي، وينسبه لنفسهِ)[2].

وكان لكتاب ابن زهر (Avenzor) (التيسير لمن عجز عن التدبير) تأثير كبير وفاعل على التطور الطبي الأوروبي، ووجدت منه عدة صيغ لاتينية متعددة وطبع لثماني مرات بين سنة (1490م) و(1554 م) وهو يتضمن علم الأمراض والمعالجات ويبدو أن كتاب (الكليات) لابن رشد القرطبي كان لكماله العلمي، ترجم إلى اللاتينية باسم (Colliget)[3] ، وكما يعتبر كتاب (زاد المسافر) لابن جزار القيراوني (ت 1009م)، من أوائل الكتب التي ترجمت إلى اللاتينية ولكن باسم (فيانكوم) وإلى اليونانية باسم (أيفوديا) وكذلك نقل إلى العبرية، وكان الكتاب معروفاً ومشهوراً بين أطباء أوروبا في القرون الوسطى لاحتوائه على المعلومات الطبية الهامة عن الأمراض الباطنية، وجاء قسطنطين الإفريقي ترجمه وانتحله وعزاه لنفسه ولم يضع عليه اسم مؤلفه الحقيقي[4].

فأوروبا والغرب مدينان للحضارة الإسلامية في الأندلس بمعرفة الأعداد (الأرقام) وبِضمنها الصفر، والتي كان طورها ونقلها العالم الخوارزمي، وكما تمت

---

(1) سعيد، المرجع السابق، ص 39.

(2) مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم، ص 155.

(3) الجليلي، تأثير الطب العربي بالطب الأوروبي، ص 190.

(4) أرنولد، تراث الإسلام، 446.

ترجمة ما طوره المسلمون في مجال العلوم الهندسية والفلكية والطبية، والوصول إلى الاكتشافات العلمية الهائلة في الطب كاكتشاف الدورة الدموية الصغرى من قبل الطبيب ابن النفيس[1].

وكذلك ترجم أديلارد بترجمة الجداول الفلكية للأندلسي المجريطي التي كانت تعتمد على زيج الخوارزمي، وقيام روبرت الشستري بترجمة كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي سنة (1145م)[2] ، كان له تأثيره في تطور العلوم الرياضية والفلكية في أوروبا القرون الوسطى.

لقد أثرت الأندلس العربية الإسلامية على أوروبا وتقدمها من خلال الجسر الثقافي العلمي بينها وبين أوروبا، بعد أن ترجمت عصارة العلوم عامة والعلوم الطبية بشكل خاص في مراكز عدة للترجمة مما ساهم في تقدم أوروبا في كافة المجالات العلمية والطبية والتي عرفت لديهم بعصر النهضة الأوروبية، التي حدثت ما بعد التعرف على مفردات التقدم الحضاري العربي الإسلامي التي أشاعت بنور حضارتها على أوروبا، وعلمتها التحضر والتقدم العلمي وفي كافة الصعد، محدثة ثورة جبارة في أوروبا القرون الوسطى، والتي حاول بعض المحدثين الغربيين سلب حق الدور الحضاري الرائد للعرب والمسلمين في إحداث هذا التأثير الناجم من النظرة الصليبية المسيطرة على أفكارهم وهو يثبت عدم تجردهم العلمي الحق في تبيان الحقائق التي بدأت ولله الحمد تتجلى يوما بعد يوم من الأندلس كانت جسراً حضاريا لها فضلها على أوروبا في تقدمها في كافة المجالات، بعد أن طورت وعدلت كافة العلوم القديمة في العلوم التطبيقية الطبية وغيرها، وليس هذا فقط بل وأرست قواعد البحث العلمي المجرد متوصلة إلى ما لم تتوصل إليه الأمم الأخرى وانبهرت أوروبا بها فتعلمتها من العرب؛ فحققت ما توصلت إليه من التقدم العلمي

---

(1) غوميز، مارغريتا لوبيز، إسهامات حضارية للعالم الإسلامي في أوروبا عبر الأندلس، ندوة الأندلس، ج 2 ص 1479؛ مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم، ص 81؛ هونكه، شمس العرب، ص ص 265 - 266.

(2) محاسنة، أضواء، ص 293.

الحديث، ففي الطب وما قدمه العلماء الأطباء الأندلسيون المبدعون من انجازات أدهشت المنصفين، ومن ينكر تصريف الزهراوي وإبداعاته لفن الجراحة المشروحة والمصورة لأدوات الجراحة وابن الرشد في كلياته في الطب والعلوم الفكرية في الفلسفة شرحاً واستنتاجا واستنباطاً الذي بدوره صار له مؤيدون لمدرسته الفلسفية في أوروبا الذين عرفوا بالرشديين، وابن وافد في كتابه العظيم (التيسير لمن عجز عن التدبير) وابن البيطار وكتابه (الجامع لمفردات الأدوية) والزهراوي في مصنفه الرائع (التصريف لمن عجز عن التأليف) وابن الرشد في (الكليات في الطب) وغيرهم من أعلام الحضارة العربية الإسلامية المشرقية والأندلسية، ممن تركوا بصماتهم العلمية في سجل التقدم العلمي الإنساني العام.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأتم الصلاة وأفضل السلام على رسوله محمد وآله الطيبين والصحابة المكرمين، وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين...

الخاتمة

الخلاصة والاستنتاجات

وقد توصلت خلال رحلة كتابة أطروحتي (الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا القرون الوسطى)، إلى جملة استنتاجات ويمكن إيجازها بالنقاط التالية:

* أنجبت الأندلس عباقرة الطب العربي في كافة الاختصاصات الطبية.

برع أطباء الأندلس في تصنيف مؤلفاتهم بأسلوب علمي يوحي من العنوان باختصاص الطبيب، مثل الطبيب الأندلسي الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التأليف)، وهو إبداع حضاري في عالم الطب الجراحي.

* اهتم أطباء الأندلس في استخدام وصناعة الأدوات الطبية الخاصة بالعلاج في الجراحة العامة / جراحة العيون / جراحة الكسور / وغيرهما.

* تقدمت مدينة قرطبة (Côrdoba) على غيرها من المدن كونها قاعدة وعاصمة الإمارة والخلافة الأندلسية بعدد كبير من الأطباء البارعين فضلا من كونها أكبر مركز للعلم في الولايات الإسلامية بعد بغداد.

* توفق أهل الأندلس بصناعة الأدوية الطبية وتركيبها في مصانع ومختبرات ملحقة ببلاط الخلافة، مثل مختبر أبناء الحراني في عهد الخليفة الحكم الثاني، وقد أبدعوا في صناعة الأدوية كالأشربة والأقراص وغيرها.

* أوصى أطباء الأندلس بتعليمات إلى المرضى منها النظافة ونوعية وكمية الطعام والإيمان بأن الله هو الشافي ﴿ وإذا مرِضت فهو يشفينِ ﴾ الآية، وعدم

الشرب من المياه الراكدة وتناول الأطعمة المكشوفة، لذا نرى في عصر الخلافة الأندلسية، اهتمامهم بتوفير الماء الصافي لأهالي قرطبة بواسطة قنوات فخارية من عيون الينابيع من جبال الزهراء في ضواحي قرطبة.

* كان للمشرق الإسلامي أثر بالغ في تطوير الطب في الأندلس بفضل مؤلفاتهم الطبية، التي وصلت الأندلس فضلاً عن مؤلفات الطب في بيت الحكمة البغدادي، وكان لأطباء المشرق فضل بارز في ازدهار طب الأندلس، منهم الرازي وابن سينا والفارابي ومؤلفاتهم الطبية.

* عمل أطباء الأندلس على تطوير مؤلفات كتب اليونان والمشارقة في الطب وصنفوا على غرارها مؤلفات طبية وانتقدوا واقتبسوا من نظريات ومسائل طبية.

* عمل في طب الأندلس النصارى واليهود بفضل التسامح الديني والاحترام وروح المحبة والاعتراف بفضل أطباء أهل الذمة وإسهاماتهم في ازدهار طب الأندلس.

* نال الأطباء كل الاحترام والتقدير والتكريم والحفاوة من لدن حكام الأندلس والأهالي لأنهم رسل الإنسانية ورجال العلم بفضلهم صارت الحضارة الأندلسية مزدهرة، وقد عالجوا المرضى من سكان إسبانيا النصارى وقد حضرت إلى قرطبة سفارات لغرض العلاج وتم شفاؤهم من عللهم التي استعصت على الأطباء الإسبان، فصار الطب وأطباء الأندلس نموذجاً من خيرة طب وأطباء العالم.

* تم ترجمة عدد كبير من المؤلفات الطبية الأندلسية إلى مختلف اللغات العالمية كاللاتينية والإسبانية والإفرنجية وغيرها.

* تم إحراق عدد كبير من المؤلفات المخطوطة والمطبوعة في غرناطة من قبل الراهب المتعصب خمينش سيسنيروس في ساحة الرملة (Arambla) في وسط غرناطة ووسط جمع غفير من السكان وسط صيحات وصراخات وبكاء وأسى لهذا العمل البربري، وقد نجت كتب الطب من هذه الجريمة البربرية بحرق كتب التراث الأندلسي، تنم عن حقدهم الأعمى لكل ما هو عربي ومسلم، بجريمة يندى لها الجبين والضمير الإنساني وبتحريض من دعاة التعصب الأعمى في الكنيسة

الكاثوليكية، وقد خجل منها عدد كبير من المؤرخين الأوروبيين وانتقوا هذه الفعلة الشعناء أمثال دوزي وغوستاف لوبون، وزيغريد هونكة والمستشرقين الإسبان وغيرهم، وتأسفوا لحرق تراث الأمة الإسبانية، وحرم خمينش الحضارة الإنسانية من أروع ما صنف على أرض إسبانيا.

* هَبَّ أطباء الأندلس للتدارك من الأمراض الوافدة على الأندلس مثل الطاعون (كطاعون عمواس) الذي أصاب العالم ومنها الأندلس، وقد صنف المؤرخ ابن الخطيب الغرناطي في كتابه الموسوم (مقنعة السائل عن المرض الهائل) أو الوافد، وبذلك ساهم في تخفيف حدة الوباء بوصاياه وتحذيراته ضد المرض في الوقت الذي وقفت الكنيسة الإسبانية حائرة ومكتوفة الأيدي واعتبرته غضب الله على البشرية واستعانت بالسحر والشعوذة.

التوصيات

ظهرت جملة معلومات عند إعداد كتابة الأطروحة فخرجت بجملة توصيات متواضعة أجدها ضرورية في مجال دراسة تراث التأريخ الحضاري الأندلسي وهي:

* تشجيع الدراسات المنهجية للتراث العربي الإسلامي عامة والتراث الأندلسي بخاصة، وفي المراحل المبكرة في جميع المراحل الدراسية.

* تكثيف مقرر التأريخ الحضاري في الجانب العلمي، مادة ومساحة مناسبة للمناهج في الكليات والمعاهد العلمية التخصصية، ففي كليات التأريخ نجد أن نصيب المنهج المقرر من الجانب الحضاري العلمي والطبي الأندلسي لا يتجاوز وريقات معدودة، وربما كانت إشارات عابرة في أسطر قليلة لا تسمن ولا تغني من جوع.

* التركيز على تحقيق التراث الأندلسي المخطوط (الفكري والعلمي) من خلال منح الدرجات العلمية في مرحلة الدراسات العليا، بالمشاركة في تحقيق المخطوطات العلمية الطبية الأصيلة أو المصورة المبثوثة في المتاحف المتناثرة ومكتبات العالم العربي والإسلامي والغربي، فهي ميسرة بفضل الله تعالى، وحالياً يمكن الوصول إليها بسهولة ويسر عبر الشبكة المعلوماتية الدولية، وعدم الاعتماد المباشرعلى تحقيقات المستشرقين الغربيين، رغم جهودهم الحثيثة في تحقيق التراث العربي الإسلامي ولكن ربما جهلوا بعض مضامين اللغة العربية وبلاغتها وسعتها، فالتراث العربي العلمي ملك لنا كتبه أجدادنا فمن حقنا أن نكون من محققيها ودارسيها.

* الإشادة بأعمال المنصفين من المستشرقين الدارسين للتراث العربي الإسلامي من الذين تحرّروا عن عقدة عقلية وفكر الحروب الصليبية في الفهم الخاطئ لعبقرية التأريخ الحضاري العربي الإسلامي، والعمل على نشر أعمالهم

والإشادة بفضلهم، وإشراكهم في جميع الاتفاقيات الثقافية العربية والإقليمية.

* التأسيس للدوريات والحوليات الشهرية أو النصف شهرية أو السنوية من التي تعنى بالدراسات التراثية للحضارة الأندلسية، كالذي هو موجود في المغرب ومصر ومدريد.

والحمد لله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله تعالى وسلم على نبينا محمد وآله وصحابته وسلم تسليماً كثيراً.

ملاحق الأطروحة

الملحق الأول

ترجمة بيت الحكمة البغدادية لكتب جالينوس الطبية وأثرها في المؤلفات الطبية العربية

الملحق الثاني

أهم مؤلفات جالينوس (130 - 300م)، والتي ترجمت إلى العربية في المدرسة البغدادية «بيت الحكمة»، مع ذكر أسماء الناقلين لها

الملحق الثالث

التعريف بمترجمي وناقلي العلوم الطبية والفلسفية اليونانية في بيت الحكمة البغدادية مع ذكر مؤلفاتهم الطبية والعلمية، ومترجماتهم

الملحق الرابع

التعريف بأشهر المترجمين في إسبانيا من الذين ترجموا العلوم العربية الإسلامية في مدرسة طليطلة للترجمة

الملحق الخامس

قائمة بأسماء أطباء وعلماء الحضارة العربية الإسلامية ممن ترجمت مؤلفاتهم إلى اللغة اللاتينية في مدارس الترجمة الأوروبية، مع ذكر الناقلين لها في القرون الوسطى

الملحق السادس

قائمة بأسماء الكتب اليونانية القديمة التي ترجمت من اللغة العربية إلى اللاتينية في مدارس الترجمة الأوروبية، مع ذكر الناقلين لها في القرون الوسطى

الملحق السابع

لائحة بأسماء المصطلحات للمفردات الطبية في كتاب «الكليات في الطب» لابن رشد القرطبي

الملحق الثامن

مؤلفات يوحنا بن ماسويه الطبية المذكورة عند ابن جلجل وابن النديم وابن القفطي

الملحق الأول
ترجمة بيت الحكمة البغدادية
لكتب جالينوس الطبية وأثرها في المؤلفات الطبية العربية

كان من اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلم، وتشجيعهم المستمر لعلماء بغداد والوافدين عليها على نشر العلوم والمعارف، أن ظهر إلى الوجود في بغداد «بيت الحكمة» وأصبح المركز المسؤول عن الترجمة من اللغات العربية، فساعد على نشر الثقافة وازدهارها بفضل أعماله الجليلة التي كان لها الأثر الكبير في بلوغ العرب أسمى مراتب التقدم العلمي والحضاري، وقد بلغ بيت الحكمة أبهى عصوره في عهد المأمون، لما حظي من به عناية تامة، ظهرت نتائجها واضحة من كثرت المؤلفات والترجمات التي وضعت في عصره، وبإشراف مباشر من مجموعة طبية من المترجمين الذين خدموا بصدق هذا المركز الثقافي، فأدى رسالته على أكمل وجه، وأبلغ غاية، فظهرت ببغداد أعداد من الكتب العلمية والمترجمة في ميادين العلم كافة من الطب، والفلسفة، والمنطق، والرياضيات والفلك... وقد كان للكتب الطبية اليونانية التي ترجمت إلى العربية حصة الأسد من بين الكتب المترجمة جميعاً، وانصرف اهتمام بيت الحكمة إلى ترجمة كتب جالينوس بخاصة، ولا سيما الطبية منها، وقد عهد بهذه المهمة إلى المترجم حنين بن إسحاق العبادي الذي كان على رأس قائمة المترجمين لمؤلفات جالينوس، ولقدرته الفائقة على الترجمة، ولكونه من الأطباء المشهورين، استطاع أن يبعد كل ما هو دخيل على مؤلفات جالينوس مما نسب إليه، أو دسّ إليه في مؤلفاته، وكانت حصيلة هذه الترجمات عشرين ومائة وعشرين كتاب من مؤلفات جالينوس الموثقة، وبفضل هذه الترجمات وصلت النسخ العربية منها إلى أيدي لأطباء العرب والمسلمين، فأقدموا على دراستها والتعرف على موضوعاتها، وطرق العلاج فيها، والتأكد من صحة معلوماتها بالدليل والتجربة العلمية، حتى ثبت لديهم صحة تلك المعلومات، فازداد اهتمامهم

بهذه الكتب، فأقدموا على شرحها واختصارها والتعليق عليها وإزالة غموضها، والرد على من تعرض إليها من دون دليل أو برهان، فنتج عن ذلك حركة طبية ازدهرت لمئات السنين.

وعند إمعان النظر في قائمة الأطباء العرب، نجد أن هذا الاهتمام الطبي المبكر بدأ مع بدايات الترجمة إلى العربية، واستمر حتى منتصف القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، وقد توافر عليه ثلاثة وثلاثون طبيباً، أثمرت جهودهم العلمية ومائة وثمانين كتاباً، وضع على مؤلفات جاليموس الطبية، بينت تفسير، وتعليق، وشرح، ورد، أصبح المصدر الأساس لمؤلفات طبية أخرى، هذا فضلاً عن كثير من الأطباء الذين وردت أسماؤهم في كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ت 668هـ)» من الذين اهتموا اهتماماً بالغاً بتراث جالينوس الطبي وتدريسه، وتعليمه لتلاميذهم، والإفادة منه إفادة تامة في حياتهم العملية.

ولم يكتف الأطباء العرب بما عرفوه من علوم الطب وأسراره، بل بدأوا عصراً جديداً في كشف عناصر الأصالة والإبداع والابتكار في الصناعة الطبية، بما عرفوه من تلك المؤلفات، وبما توصلوا إليه عن طريق التشخيص والعلاج في الفكر الطبي العربي الإسلامي، فكانت منها مؤلفات حنين بن إسحاق العبادي (ت 260هـ)، وابن ربن الطبري (ت 236هـ)، وأبي بكر الرازي (ت 320هـ)، وعلي بن عباس المجوسي (ت 384هـ)، وابن سينا (ت 329هـ) وغيرهم، وما ذلك إلا بفضل الخدمات الجليلة والأعمال الباهرة الجميلة التي قدمها «بيت الحكمة البغدادية» للعلماء والباحثين من ترجمات ومؤلفات ومساعدات، فكان هذا الجهد المتميز الذي يعتز به العرب والمسلمون على مدى الأجيال[1].

(1) عباس، صالح مهدي، ترجمة بيت الحكمة لكتب جالينوس الطبية وأثرها في المؤلفات الطبية العربية، الاحتفالية الدولية للذكرى المئوية الثانية عشرة لتأسيس بيت الحكمة بالتعاون مع اليونسكو (5 - 8) تشرين الثاني، بغداد، لسنة 2000م.

الملحق الثاني

أهم مؤلفات الطبيب اليوناني جالينوس (130 - 200م) الطبية التي ترجمت إلى العربية في المدرسة البغدادية (بيت الحكمة) والتي دخلت الأندلس وصنف على غرارها مع ذكر أسماء الناقلين لها

ت	اسم الكتاب	اسم الناقل
1	كتاب الأدوية المفردة	ترجمة حنين بن إسحاق في إحدى عشرة مقالة
2	كتاب المرة السوداء	ترجمة أسطفن بن باسيل مقالة
3	كتاب الأورام	ترجمة إبراهيم بن الصلت في مقالة
4	كتاب المقالات الخمس في التشريح	ترجمة حنين بن إسحاق مقالة
5	كتاب الأسطقسات	ترجمة حنين بن إسحاق مقالة
6	كتاب المرة السوداء	نقل إسطفن باسيل مقالة
7	كتاب تقدمة المعرفة	ترجمة عيسى بن يحيى مقالة واحدة
8	كتاب علل الأعراض	ترجمة حنين بن إسحاق ثلاث مقالات
9	كتاب تعريف العلل الباطنة	ترجمة نقل حبيش بن الحسن الأعسم ست مقالات
10	كتاب النبض الكبير	نقل حبيش بن الحسن ست عشرة مقالة على أربعة أقسام، ونقل حنين بن إسحاق مقالة واحدة

11	كتاب الحمايات	نقل حنين بن إسحاق مقالتين
12	كتاب الترياق	نقل يحيى بن بطريق مقالة
13	كتاب الفصد	ترجمة مشتركة بين عيسى بن يحيى وأسطفن بن باسيل في مقالة
14	كتاب تدبير الصحة	نقل حبيش ثلاث مقالات
15	كتاب حلية البرء (البراء)	نقله حبيش، وأصلح حنين الست الأولى والكتاب أربع عشرة مقالة، وأصلح الثماني الأواخر محمد بن موسى
16	كتاب التشريح الكبير	خمس عشرة مقالة، ولم يذكر حنين بن إسحاق في فهرسته من نقل إلى العربية، ولكن يقال بأنه هو الناقل لها.
17	كتاب اختلاف التشريح	نقل حبيش إلى العربية مقالتين
18	كتاب تشريح الحيوان الميت	نقل حبيش مقالة واحدة
19		
20	كتاب في علم هيبوقراط بالتشريح	نقل حبيش خمس مقالات
21	كتاب علم أرسطو طاليس في التشريح	نقل حبيش بن الحسن الأعسم ثلاث مقالات
22	كتاب تشريح الرحم	نقله حبيش بن الحسن في مقالة
23	كتاب حركات الصدر والرئة	نقل أسطفن باسيل إلى العربية، وأصلحه حنين بن إسحاق لإسقاطه ثلاث مقالات
24	كتاب علل النفس	نقل إسطفن بن باسيل وأصلحه حنين بن إسحاق

25	كتاب الصوت	نقله حنين بن إسحاق لمحمد بن عبد الملك الزيات، إلى العربية في أربع مقالات
26	كتاب حركات العضل	نقله أسطفن بن باسيل وأصلحه حنين بن إسحاق في مقالتين
27	كتاب الحاجة إلى النبض	نقل حبيش بن الحسن الأعسم مقالة
28	كتاب الحاجة إلى النفس	نقل مشترك، نقل أسطفن نصفه ونقل حنين نصفه الآخر في مقالة واحدة
29	كتاب العادات	نقل حبيش بن الحسن مقالة
30	كتاب آراء هيبوقراط وأفلاطون	نقل حبيش بن الحسن الاعسم عشر مقالات
31	كتاب الحركات المجهولة	نقل حنين بن إسحاق مقالة
32	كتاب الامتلاء	ترجمة أسطفن بن باسيل مقالة
33	كتاب منافع الأعضاء	نقله حبيش الأعسم وأصلحه حنين بن إسحاق لإسقاطه سبع عشرة مقالة
34	كتاب أفضل الهيئات	نقله حنين بن إسحاق إلى السريانية والعربية مقالة
35	كتاب خصب البدن	نقل حبيش الأعسم مقالة
36	كتاب سوء المزاج المختلفة	نقل حنين بن إسحاق مقالة
37	كتاب صفات لصبي يصرع	نقله إلى السريانية والعربية ابن الصلت مقالة
38	كتاب إلى طوثرت في النبض	حنين بن إسحاق مقالة
39	كتاب التشريح الحي	نقل حبيش إلى العربية مقالتين

40	كتاب الصناعة	نقل حنين بن إسحاق مقالتين
41	كتاب المني	ترجمة حبيش بن الحسن الأعسم
42	كتاب المولود لسبعة أشهر	ترجمة حنين بن إسحاق مقالة
43	كتاب المزاج	ترجمة حنين بن إسحاق مقالة
44	كتاب رداءة النفس	نقله حنين بن إسحاق لولده في ثلاث مقالات
45	كتاب القوى الطبيعية	نقل حنين بن إسحاق مقالة
46	كتاب أيام البحران	نقل حنين بن إسحاق ثلاث مقالات
47	كتاب البحران	نقل حنين بن إسحاق ثلاث مقالات
48	كتاب الفرق	حنين بن إسحاق مقالة
49	كتاب الفصد	ترجمة مشتركة لعيسى بن يحيى وأسطفن بن باسيل مقالة
50	كتاب الذبول	نقل حنين بن إسحاق مقالة
51	كتاب قوى الأغذية	نقل حنين بن إسحاق ثلاث مقالات
52	كتاب التدبير الملطف	نقل حنين بن إسحاق مقالة
53	كتاب الكيموس	ترجمة مشتركة بين ثابت وسملي وحبيس بن الحسن الأعسم مقالة
54	كتاب أرسطو طاليس في مداواة الأمراض	نقل حنين بن إسحاق مقالة
55	كتاب تدبير هيبوقراط للأمراض الحادة	نقل حنين بن إسحاق مقالة واحدة
56	كتاب الأدوية المقابلة للأدواء	نقل عيسى بن يحيى مقالتين

57	كتاب تركيب الأدوية	نقل حبيس بن الحسن الأعسم في سبع عشرة مقالة
58	كتاب إلى تراسابولوس	نقل حنين بن إسحاق مقالة
59	كتاب الرياضة بالكرة الصغير	نقله حبيش بن الحسن الأعسم مقالة
60	كتاب الرياضة بالكرة الكبيرة	نقله حبيش بن الحسن الأعسم مقالة
61	كتاب في أن الطبيب الفاضل فيلسوف	نقل حنين بن إسحاق مقالة
62	كتاب هيبوقراط الصحيحة	نقل حنين بن إسحاق مقالة
63	كتاب الحث على تعلم الطب	نقل ثابت بن قرة مقالة
64	كتاب ما يعتقده رأياً	نقل ثابت مقالة
65	كتاب البرهان	نقل ثابت وجعله في خمس عشرة مقالة
66	كتاب انتفاع الأخيار بأعدائهم	نقل حبيش بن الحسن الأعسم مقالة
67	كتاب تعريف المرء بعيوب نفسهِ	ترجمة توما واصلاح حنين بن إسحاق مقالة
68	كتاب الأخلاق	ترجمة حبيش بن الحسن الأعسم في أربع مقالات
69	كتاب ما ذكره أفلاطون في طيماوس	الموجود منه عشرون مقالة بنقل حنين
70	كتاب في ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن	نقل حبيش بن الحسن الأعسم مقالة

71	كتاب المدخل إلى المنطق	نقل حبيش بن الأعسم مقالة
72	كتاب المحرك الأول لا يتحرك	نقل حنين بن إسحاق مقالة
73	كتاب عدد المقاييس	نقل عيسى بن يحيى وحنين بن إسحاق *

* الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 577 - 578.

الملحق الثالث
التعريف بمترجمي وناقلي العلوم الطبية والفلسفية اليونانية إلى العربية في المدرسة البغدادية للترجمة في (بيت الحكمة)
من الذين كان لهم أثر في ازدهار الطب في الأندلس

أولاً: أبو عمر عبدالله بن المقفع(1) :

هو أبو عمر عبدالله بن المقفع، فارسي الأصل، اشتهر في البصرة، وقدم بغداد وعمل كاتباً للخليفة العباسي، أبي جعفر المنصور، وقد أخذ ابن المقفع (الابن)، محمد بن عبدالله المقفع بنصيب كبير من حركة الترجمة، ولم يختلف عمن جاء بعده إلا باصطلاحات انفردوا بها، ولم يصل إلينا شيء من ترجماته، ذكر المؤرخون أن محمداً ترجم ثلاثة كتب منطقية لأرسطو وهي:

1 - قاصغورياس 2 - بارآرميناس 3 - أنولوطيقا 4 - كتاب (المدخل إلى المنطق) المعروف بايساغوجي لفرفوريوس الصوري.

ثانياً: عبد المسيح ابن ناعمة (780 - 840م)(2) :

هو عبدالمسيح بن عبدالله بن ناعمة الحمصي، نصراني يعقوبي، كان أحد المترجمين لحساب الكندي.

ترجماته:

---

(1) ابن النديم، الفهرست، ص 399؛ ابن صاعد، طبقات الأمم، ص 14؛ القفطي، كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 148 - 149؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 413.

(2) ابن النديم، المصدر السابق، ص 399.

1- كتاب (سوفسطيقا) أي الأغاليط، الذي عمل له ترجمتين، سريانية وعربية، وقد قام حنين بن إسحاق بترجمته أيضا.

2- ترجم كتاب (أثولوجيا أرسطوطاليس) أو كتاب الربوبية، وهي مقتطفات من تاسوعاء أفلوطين الرابعة والخامسة والسادسة، وقد اشتهر عبد المسيح بترجمة هذا الكتاب إلى العربية.

3- ترجم كتاب (الطبيعة) لأرسطو، وقد قام الكندي بإصلاح هذا الكتاب للخليفة العباسي المعتصم بالله.

ثالثاً: تيادروس (790 - 850م)[1] :

نصراني كان تلميذاً ليوحنا الدمشقي، ترجماته:

كل ما يمكن أن يقال عن تيادروس، أنه قام بترجمة عربية من اليونانية لكتاب (التحليلات الأولى) في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي، وقد طلب تيادروس من مترجم آخر وهو حنين بن إسحاق تصحيحها.

رابعاً: الكندي (189 - 261هـ/805 - 873م)[2] :

هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، ولد وترعرع في البصرة، وينحدر من أصل عربي خالص، لذلك لقب بفيلسوف العرب، درس في البصرة وبغداد العلوم الإسلامية وعلوم اللغة العربية، وبدأ حياته متكلماً مشاركاً للمعتزلة في بحوثهم بالعدل والتوحيد والاستطاعة والنبوة، وله رسائل يذكرها ابن القفطي في أخبار الحكماء وابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء، كان ملماً بعلوم الرياضيات والطبيعيات والفلك والطب والجغرافية والموسيقى، ثم انصرف إلى علم الكلام والفلسفة، وأخذ بمذهب المشائين وقد تأثر بفلسفة أرسطو مصطبغة بالأفلاطونية المحدثة، اختير أن يكون مؤدباً لولد الخليفة المعتصم بالله، اما أهم

---

(1) م. ن، ص 474.

(2) م. ن، ص 414؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 51 ص 52؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، ص 73.

ترجماته وشروحه:

1- نقل الكندي إلى العربية الكتاب الثاني عشر من الميتافيزيقا والأنالوطيقا الأولى والثانية كتب (تحليل القياس والبرهان والسوفسطيقا).

2- اختصر بعض مصنفات أرسطوطاليس مثل كتاب (بيوطيقا) أي الشعر، وكتاب (كاتيغورياس) المقولات وكتاب (باري أرميناس) أي العبارة.

3- شروحه، لكتب أرسطو مثل (أنالوطيقا الأولى) وهو تحليل القياس، وكتاب (السوفسطيقا) ومعناه الحكمة، واصلاحه لترجمة كتاب (اثولوجيا أرسطو طاليس وتفسير فورفوريوس الصوري)، كما كتب شروحاً لكتب الإسكندر لكتاب (الخطابة والشعر) وهي تلك الرسالة التي ترجمها جيرارد الكريموني في القرن الثاني عشر إلى اللاتينية، واتفقت معظم المراجع العربية والأجنبية على اعتبار الكندي أحد النقلة البارزين للعلوم اليونانية الفلسفية.

خامساً: حنين بن إسحاق العبادي[1] (194 - 262هـ/809 - 877م):

ولد حنين بن إسحاق، أبو زيد العبادي بالحيرة قرب الكوفة من والدين نصرانيين نسطوريين، وتسموا بالعباد نسبة إلى عباد الله، كان والده صيدلياً، نشأ مولعاً بصناعة الطب كأبيه تلقى مبادئ العلم الأولى في الحيرة، فتمكن من السريانية.

وتخلص حنين من ركاكة لغته العربية المشوبة بألفاظ سريانية؛ بأن درس لغة الضاد في البصرة معتمداً في ذلك على كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، ويقال بأنه هو الذي أدخل كتاب (العين) إلى بغداد، وتذكر بعض المصادر، أنه تتلمذ

(1) ابن النديم، الفهرست، ص 463؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 36 ص 37؛ القفطي، كتاب أخبار، ص 117؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 257 - 374 .

على يد الطبيب يوحنا بن ماسويه في جنديسابور، وبعدها بفترة قصد بلاد الأغريق حيث تعلم لغتهم عاد إلى العراق بعد أن تعلم الإغريقية، وصار ماهراً في اللغة العربية والسريانية فضلاً عن الإغريقية، فانصرف وهو في ريعان شبابه إلى الترجمة، استقر ردحاً من الزمن بالبصرة.

حيث أتقن تعلم العربية فيها على يد خالد بن أحمد، توجه بعدها إلى بغداد وحصل على رعاية جبريل بن بختيشوع الثاني، الذي كان طبيباً للبلاط العباسي، فوضع له ترجمات لبعض مؤلفات جالينوس، تفوق كل ما سبق من ترجمات، وقد انْبَهَر بها الطبيب جبريل، فقدمه إلى أولاد موسى، الذين بدورهم قدموه إلى الخليفة المأمون سنة (828م) قبيل وفاة جبريل الثاني بزمن، فقد خلف حنين بن إسحاق أستاذه يوحنا بن ماسويه رئاسته لـ (بيت الحكمة البغدادية) التي كانت المدرسة الأولى للترجمة في العالم في وقتها، وكانت لترجمات بيت الحكمة البغدادية أثرها في تطور العلم العربي، والتي ازدهرت.

وقد اتصل حنين بن إسحاق العبادي بالخليفة العباسي وخدمه الطب والف له رسائل طبية ومقالات كثيرة، وكما نال حنين بن إسحاق الحظوة والتقدير لعدد من خلفاء بني العباس أمثال المستعين (862 - 76م) والمعتز (866 - 869م) والمهدي (869 - 870م)، توفي في بغداد عام (877م)، إلا أن مدرسته استمرت على ازدهارها على يد ابنه إسحاق بن حنين (ت 911م)، وقد اعتبر حنين بن إسحاق أحد مشاهير النقلة في المدرسة البغدادية، ولدوره الرائع وجهوده المتميزة نورد اهم مؤلفاته العلمية والطبية، مع التركيز على أهم ترجماته للعلوم اليونانية القديمة:

أولاً: أهم مؤلفات حنين بن إسحاق العبادي العلمية والطبية

1 - كتب المدخل في الطب، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية وطبع بعدة عنوانين منها:

Is Agoge johahhith abteghaiehi
Lohamitii is agogein astepowan

وهناك نسخ أخرى من هذا الكتاب بعنوان (المسائل في الطب للمتعلمين).

2 - كتاب المولودين.

3 - كتاب اجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة.

4 - كتاب الأغذية.

5 – رسالة حنين كتاب في تدبير الناقهين.

6 - كتاب الأدوية المسهلة.

7 - كتاب أحكام الإعراب على مذهب اليونانيين.

8 - رسالة حنين لعلي بن يحيى في ذكر تراجم من كتب جالينوس.

9 - كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء.

10 - كتاب قاطيغورياس.

11 - كتاب في حقيقة الإيمان.

12 - كتاب السماء والعالم.

13 - رسالة حنين الجدلية.

14 - كتاب أقوال الفلاسفة.

ثالثاً: ترجمات حنين بن إسحاق لكتب جالينوس وغيره من اليونانيين

1- كتاب (المدخل إلى المنطق).

2- كتاب (في الحدود).

3- كتاب (الصناعة).

4- كتاب (الفرق).

5- كتاب (إلى طوثرن في النبض).

6- كتاب (إلى أغلوقن في التأني لشفاء الأمراض).

7- كتاب (إلى طوثرن في العظام).

8- كتاب (تشريح العضل).

9- كتاب (تشريح الأعصاب).

10- كتاب (الأوردة والشرايين).

11- كتاب (الأصول حسب قول هيبوقراط).

12- كتاب (في الأمزجة).

13- كتاب (في القوى الطبيعية).

14- كتاب (في علل الأعراض).

15- كتاب (في التعرف على العلل المصابة).

16- كتاب (في النبض) أربع مقولات.

17- كتاب (في أنواع الحميات).

18- كتاب (في الأزمان).

19- كتاب (في أيام البران).

20- كتاب (حلية البرء).

(وكانت تلك الترجمات فيما مضى (من التسلسل (1) إلى التسلسل 21) كلها من كتب جالينوس الطبية) وترجم أيضاً أعمالاً كان منها: هيبوقراط، وأرسميدس، وبولونيوس.

21- كتاب ثيمارس.

22- كتاب الجمهورة.

23- كتاب السفسطائي.

24- كتاب القوانين.

25- شرح وتلخيص لشرح ثامسطيوس لكتاب المقولات، وهو مترجم (Coteegories).

26- ترجمة لترجمة ثيادروس السريانية لكتاب التحليلات الأولى لأرسطو نشرها عبدالرحمن البدوي في (منطق أرسطو).

27- تلخيص كتاب العبارة، حيث قام حنين بترجمة كتاب (العبارة) إلى السريانية تمهيداً لنقله إلى العربية على يد ابنه إسحاق.

28- كتاب (إيساغوجي لفورفورس)، ترجمة بمثابة مدخل لكتاب (المقولات).

29- كتاب (المقولات) ترجمة.

30- كتاب (التحليلات الثانية)، نقلها حنين إلى السريانية، وهي الترجمة

التي ابتدأها حنين وأكملها ابنه إسحاق.

31- كتاب (السماع الطبيعي)، نقله حنين بن إسحاق إلى السريانية.

32- كتاب (السماء والعالم)، نقله إلى السريانية.

33- كتاب (النفس) ثلاث مقالات نقله إلى السريانية.

34- كتاب (المقالة الثانية عشرة من «كتاب الحروف» أي ما بعد الطبيعة، نقلها حنين إلى السريانية، ونقلها متى بن يونس إلى العربية.

35- كتاب (الأخلاق الكبرى).

36- كتاب (شرح الفراسة لأرسطو) وهو منحول.

37- كتاب (المعارف) وهو منحول أيضاً.

خامساً: أهم مميزات أعمال النقل والترجمة التي قام بها حنين بن إسحاق في بيت الحكمة

وقد امتازت المدرسة البغدادية (بيت الحكمة) بترجمات ونقل حنين بن إسحاق للتراث العلمي والفكري اليوناني، بجملة امتيازات نوجزها:

1 - تكمن الفائدة التي قدمها لبيت الحكمة الغدادية؛ بنقله نتاج العقل اليوناني إلى العربية، سواء بترجمتها عن السريانية أم اليونانية والذي أغنى الفكر العربي، فقد ترجم حنين على ما يزيد من (200) كتاب من اليونانية إلى العربية، منها (95) من كتب جاليونس الطبيب.

2 - امتازت ترجماته بالدقة العلمية، فكانت وافية وشاملة، في أن الترجمات السابقة كانت ركيكة حافلة بالأخطاء والأغاليط، مما ارتاح لترجماته الطبيب يوحنا بن ماسويه.

3 - ومما امتازت به ترجمات حنين بن إسحاق، هو إتيانه بالعديد من الكلمات اليونانية التي لم تعرف لها نظيراً في السريانية والعربية، من المصطلحات الطبية والفلسفية وأسماء نباتات وحيوانات وعلم هيئة، وكان عليه أن يوجد لتلك المصطلحات ألفاظاً عربية تقابلها إن استطاع، أو ينقل الكلمات الأجنبية نقلاً عربياً إن لم يستطع، وقد نجح في ذلك.

وقد كانت ترجمات حنين تعتمد على وضوح المعنى وجودة الأسلوب وبقي أن نشير إلى أن من مساعدي حنين في الترجمة في بيت الحكمة، منهم ابنه إسحاق وابن أخته حبيش بن الحسن الأعسم، فقد قاما بعمل جماعي نافع؛ إذ يترجم حنين من اليونانية إلى السريانية ثم يقوم حبيش بالنقل إلى العربية، أو يترجم إسحاق الابن من اليونانية إلى العربية مباشرة، وقد اشترك مع حنين في مدرسة بيت الحكمة مترجمين منهم موسى بن خالد ويحيى بن هارون وأسطفن بن باسيل الذي كان كثيراً يقترن اسمه باسم حنين بن إسحاق، وكان أيضاً يعتمد على أكثر من نسخة خلال الترجمة، وكما ترجم بعض النصوص بالمعنى التي نسبت إليه ورغم ذلك فقد كان يترجم ترجمة حرفية بحصوله على معنى الجملة ثم يبسطه في اللغة الأخرى بجملة تشابه الجملة الأصلية، وكذلك من جوانب الإبداع والأصالة لوجود مرجعين للترجمات مع الأصل لتوخي الدقة العلمية والأمانة العلمية، خلال الترجمة، وهو دليل لوجود الوهن في بعض الترجمات السريانية، والتي مهدت للترجمة المباشرة عن اليونانية إلى العربية، وعلى أيدي مترجمين عرب مسلمين؛ خالية من العيوب[1].

سابعاً: حبيش بن الحسن الأعسم[2] :

نصراني عاش في عصر الخليفة العباسي المتوكل، من أبرز النقلة المرموقين في القرن (الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، وهو ابن أخت حنين بن إسحاق وتلميذه الأثير، وقد تعلم منه صناعة الطب، وكان يسلك مسلك حنين في النقل، وحتى في أقواله وكلامه.

أولاً: أهم انجازاته في التأليف:

1 - كتاب (اصلاح الأدوية المسهلة).

---

(1) النملة، مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين، ص 13 ص 14.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص 467؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 276؛ القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 122؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 279.

2 - كتاب في (الأدوية المفردة).

3 - كتاب (الأغذية).

4 - كتاب (الاستسقاء).

5 - كتاب (مقالة على النبض على جهة التقسيم).

6 - قام بتتميم مسائل حنين في الطب الذي وصفه للمتعلمين.

ثانياً: ترجماته:

1- نقل كتاب (القوانين) لأرسطو.

2- نقل من كتاب ارسطو (المقولات والطبيعة والأخلاق المنحول لأرسطو).

3- نقل كتاب (المعادن) المنحول لارسطو.

4- نقل نصوصاً إغريقية من أعمال هيبوقراط.

5- ترجم كتاب (النبات - الحشائش) لديسقوريدس، الذي اصبح فيما بعد أساساً لكل ما ألّفه العرب عن العقاقير«ترجم حنين هذا الكتاب إلى اللغة السريانية أولاً، ثم قام حبيش بن الحسن الاعسم بنقله إلى العربية»[1].

ثامناً: قسطا بن لوقا البعلبكي[2] :

ولد في بعلبك، من بيت نصراني، وسافر إلى بلاد الروم وعاد إلى بغداد لينقل ما تعلم من اليونانيين إلى العربية، في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله، ويعد قسطا بن لوقا من أحد النقلة البارزين في بغداد في (القرن الثالث الهجري)، وقد اشتهر عنه معرفته وإتقانه باللغات اليونانية السريانية بالإضافة إلى اللغة العربية، وأن

(1) أوليري، دي لاس، مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، القاهرة، 1957م، ص 254.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص 464 - 465؛ صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 27، والقفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 173؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 380؛ ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 77.

وجوده في بيت الحكمة كان له الأثر في ازدهار حركة النقل والترجمة للعلوم اليونانية إلى العربية، وفقد كان معروفاً بحسن السيرة، حتى نال منزلة مرموقة بين أقرانه الأطباء والنقلة، فقد كان معاصرا للفيلسوف الكندي، كما كان معاصرا لأبرز أطباء ونقلة مدرسة حران ثابت بن قرة الحراني، ومما لا شك فيه لاجتماع هؤلاء المتميزين من الأطباء والنقلة والفلاسفة؛ الأثر الأكبر في ازدهار حركة الترجمة، التي تميزوا بها واشتهروا.

أولاً: مؤلفاته العلمية والطبية:

1 - كتاب (اوجاع النقرس).

2 - كتاب (الروائح وعللها).

3 - رسالة إلى ابن محمد الحسن بن مخلد في أصول الباه وأسبابه.

4 - كتاب (الأعداد) ألفه للبطريق فتى أمير المؤمنين.

5 - كتاب (في الإسطقساط).

6 - كتاب (الجامع في الدخول لعلم الطب) الفه لابن إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر.

7 - كتاب (النبيذ وشربه في الولائم).

8 - كتاب (السهر) الفه لأبي الغطريف البطريق مولى أمير المؤمنين.

9 - كتاب (العطش) أيضا ألفه للسالف.

10 - كتاب (في القوة والضعف).

11 - كتاب (في الأغذية على طريق القوانين الكلية) ألفه لبطريق البطارقة ابن غانم بن سباط.

12 - كتاب (في علة الموت فجأة) الفه لأبي الحسن محمد بن الكاتب.

13 - كتاب (في معرفة الحذر وأنواعه وعلله وأسبابه وعلاجه) ألفه لقاضي القضاة محمد بن محمد الحسن بن محمد.

14 - كتاب (في النبض ومعرفة الحميات وضروب الجرانات).

15 - كتاب (في ايام الجران في الأمراض الحادة).

16 - كتاب (الأخلاط الأربعة وما تشترك فيه) مختصر.
17 - كتاب (الكبد وما يعرض فيها من أمراض).
18 - رسالة في المروحة وأسباب الريح.
19 - كتاب (مراتب قراءة الكتب الطبية) الفه لابن البطريق.
20 - كتاب (تدبير الأبدان في سفر الحج) ألفه للقاضي محمد الحسن.
21 - كتاب (في دفع ضرر السم).
22 - كتاب (في تولد الشعر).
23 - كتاب (في آداب الفلاسفة في الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق).
24 - كتاب (المدخل إلى علم الهندسة) ألفه لأبي الحسن مولى امير المؤمنين.
25 - كتاب (في الفرق بين النفس والروح).
26 - كتاب (الجزء الذي لا يتجزأ).
27 - كتاب (في النوم والرؤيا).
28 - كتاب (حركة الشريان).
29 - كتاب (في الحيوان الناطق).
30 - كتاب (في العضو الرئيسي في البدن).
31 - كتاب (البلغم).
32 - كتاب (الدم).
33 - كتاب (المرة الصفراء).
34 - كتاب (المرة السوداء).
35 - كتاب (شكل الكرة والأسطوانة).
36 - كتاب (الهيئة وتركيب الأفلاك).
37 - كتاب (حساب التلاقي على جهة الجبر والمقابلة).
38 - ترجمة ديوفنطس في الجبر والمقابلة.
39 - كتاب (العمل بالكرة الكبيرة النجومية).

40 - كتاب (السياسة) ثلاث مقالات.

41 - كتاب ((ما الآلة التي ترسم عليها الجوامع وتعمل منها النتائج).

42 - كتاب (في المتعة).

43 - كتاب (المرايا المحرقة).

44 - كتاب (العلة في اسوداد الخيش وتغيره من الريش).

45 - كتاب (الاوزان والمكاييل).

46 - كتاب (الاستدلال النظري إلى أصناف البول).

47 - كتاب (القرسطون).

48 - كتاب (المدخل لعلم المنطق).

49 - كتاب (كتاب (شرح مذهب اليونانيين).

50 - كتاب (شكوك كتاب إقليدس).

51 - كتاب (في الخطاب).

52 - كتاب (الفصد) وهو في واحد وتسعون باباً، ألفه لأبي إسحاق إبراهيم المدبر.

53 - كتاب (المدخل لعلم النجوم).

54 - كتاب (الحمام).

55 - كتاب (الفردوس في التأريخ).

56 - كتاب (استخراج مسائل عدديات من المقالة الثانية من إقليدس).

57 - كتاب (تفسير ثلاث مقالات من كتاب ديوفنطس في المسائل العددية).

58 - كتاب (في عبارة كتب المنطق وهو المدخل إلى الإيساغوجي).

59 - كتاب (على اختلاف الناس في أخلاقهم وسيرهم وشهواتهم واختياراتهم) والتي ألفها جوابا على سؤال أبي علي بن نبات بن الحرث مولى أمير المؤمنين.

60 - كتاب (في البخار).

61 - كتاب (مسائل في الحدود على رأي الفلاسفة).

ثانيا: ترجماته وقد قام قسطا بن لوقا بترجمة الكتب اليونانية التالية:

1- كتاب السماع الطبيعي لارسطو.

2- ترجم المقالة الأولى من كتاب الكون والفساد.

3- وترجم الكتب المنطقية في الطبيعيات والإلهيات والأخلاق.

4- وضع ترجمة لمؤلف هبسكليس بمراجعة الكندي، وكتاب ثيووسييوس (Sphaetica) وبمراجعة ثابت بن قرة الحراني، وثالثة لمؤلف هِرون في الميكانيكا ثم اوتوليكوس وثيوفراستوس (Meteona)، مع قائمة لكتب جالينوس (Desimpicinlas). وبمراجعة حنين بن إسحاق.

تاسعاً: ثابت بن قرة الحراني (211 - 288هـ/826 - 900م)[1]

هو ثابت بن قرة بن مروان، ولد بحران العراق، وكان على دين الصابئة وكان رئيسا لطائفته، قدم بغداد مع محمد بن موسى، كان نابغة في الطب والرياضيات والفلسفة والفلك، ويعد ثابت من أشهر علماء مدرسة حران وكان زميلا ليحيى بن إسحاق واشتهر كأحد مترجمي المدرسة البغداية.

أولاً: مؤلفاته العلمية والطبية

1- رسالة (في الحصبة والجدري).

2- كتاب (وجع المفاصل والنقرس) مقالة.

3- كتب (في الحصى المتولدة في المثانة).

4- رسالة (في البياض الذي يظهر في البدن).

5- كتاب (حساب الأهلة).

6- رسالة (جوامع لكتاب جالينوس في الأدوية المفردة).

---

(1) ابن النديم، الفهرست، ص 435؛ صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 37؛ القفطي، أخبار العلماء، ص 77؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 282؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 80.

7- رسالة في سنة الشمس.

8- رسالة (في الأعداد).

9- رسالة في الشكل القاطع).

10 - رسالة (في الحجة المنسوبة إلى سقراط).

11 - رسالة (إبطال حركة الفلك - البروج) مقالة.

12 - رسالة (الى دانق).

13 - كتاب (مختصر في الأصول من علم الأخلاق).

14 - رسالة (في السبب الذي من أجله جعلت مياه البحار مالحة).

15 - كتاب (الطريق إلى اكتساب الفضيلة).

16 - كتاب (تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية).

17 - رسالة (في الحجة المنسوبة لسقراط).

ثانياً: اهم ترجمات ثابت بن قرة الحراني

1- كتاب (المقولات).

2- كتاب (العبارة).

3- كتاب (التحليلات الأولى).

4- كتاب (التحليلات الثانية). كتاب (السماع الطبيعي) المقالة الأولى.

5- تلخيص ما بعد الطبيعة.

6- كتاب (المجسطي لبطليموس).

7- كتاب (الأصول في الهندسة لإقليدس).

8- كتاب (الخطين لأطقوقيوس).

9- كتاب (جغرافية في المعمور ووصف الأرض) في ثماني مقالات حيث نقلها نقلاً جيداً.

10 - كتاب (تفسير كتاب بطليموس في تسطيح الكرة) لمؤلفه ببس لورس.

11 - اصلاح ترجمة كتاب (النسب المحدود لأبلونيوس).

12 - اصلاحه أيضاً لترجمة كتاب (القسمة) لإقليدس.

عاشراً: إسحاق بن حنين (296هـ/910م)[1]

هو أبو يعقوب إسحاق بن حنين بن إسحاق العبادي من أطباء عصره، وهو أصغر أبناء حنين، كان ماهراً كأبيه في النقل إلا أنه كان أميل إلى كتب الحكمة، خدم خلفاء بني العباس في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وكان من أبرز أطبائهم، فكانت له الحظوة والمكانة الكبرى لدى الخلفاء الثلاثة المتوكل والمعتمد والمعتضد، توفي بالفالج (الشلل النصفي) ببغداد في أيام المقتدر في (ربيع الأول من عام 296هـ/ نوفمبر 910م).

أولاً: مؤلفاته الطبية والعلمية

1- كتاب (الأدوية المفردة على الحروف).
2- كتاب (تأريخ الأطباء)، ذكر فيه ابتداء صناعة الطب مع ذكر اسماء جماعة من الأطباء والحكماء.
3- كتاب (الأدوية الموجودة في كل مكان).
4- كتاب (الكناش اللطيف).
5- كتاب (اصلاح الأدوية المسهّلة).
6- كتاب (في النبض على جهة التقسيم).
7- كتاب (آداب الفلاسفة ونوادرهم).
8- كتاب (في الأشياء التي تفيد الصحة والحفظ وتمنع النسيان) مقالة.
9- كتاب (الأدوية المفردة) وهو مختصر لكتاب صِفة العلاج بالحديد.

ثانياً: أهم ترجمات إسحاق بن حنين

1- كتاب (إيساغوجي) لفورفيورس وهو المدخل لكتب ارسطو المنطقية.
2- كتاب (المقولات)، وقد عمل إسحاق تفسيراً لهذا الكتاب.

---

(1) ابن النديم، الفهرست، ص 452؛ صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 37. القفطي، أخبار العلماء، ص 57؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 279.

3- كتاب (العبارة) نقله إلى العربية بعد أن نقله والده إلى السريانية.
4- كتاب (اناوطيقا الأولى) نقله إلى السريانية بالاشتراك مع والده.
5- كتاب (الجدل) نقله إلى السريانية.
6- كتاب (الخطابة) نقله إلى العربية.
7- كتاب (في النفس لارسطو).
8- كتاب (الكون والفساد) نقله إلى العربية.
9- كتاب (السماء والعالم) نقله إلى العربية.
10 - عدة مقالات من كتاب ما بعد الطبيعة.
11 - كتاب (السماع الطبيعي).
12 - كتاب (كتاب الأخلاق).
13 - كتاب (النبات) المعزو لأرسطو. وهو تفسير نقيولاوس الدمشقي.
14 - كتاب (السوفسطائي) لأفلاطون نقله إلى العربية.
15 - ترجم بعض تعليقات فورفويوس والأسكندر الأفروديسي وأمونيوس.
16 - ترجم نصوصاً أغريقية من أعمال هيبوقراط.
17 - ترجم كتاب (النبات - الحشائش) لديسقوريدس.
18 - ترجم كتاب (المجسطي) لبطليموس وأصلح بعض ترجماته في الرياضة وأكملها ثابت بن قرة الحراني.
19 - نقل كتاب (الأصول لإقليدس).
20 - نقل كتاب (الكرة والإسطوانة) لإرخميدس.
21 - ألف مختصراً لكتاب إقليدس.

الحادي عشر: أبو عثمان الدمشقي[1]
(248 - 110هـ/860 - 920م)

هو أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي، من أحد النقلة المجدين ممن

(1) ابن النديم، الفهرست، ص 469؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 282.

اشتهروا في بغداد أيام الخليفة العباسي المقتدر بالله، كان رياضيا وطبيباً مشهوراً، صاحب دراية واسعة بالفلسفة والعلوم، وقد أنيط به الإشراف على مستشفيات بغداد ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وكان نصرانياً ثم اعتنق الإسلام.

أهم ترجماته:

1- كتاب (إيساغوجي) ترجمه من السريانية إلى العربية.

2- ترجمة عربية عن نقل سرياني (للأبواب السبعة الأولى من كتاب الجدل) وهي ترجمة مشتركة بينه وبين إبراهيم بن عبدالله.

3- ترجمة عربية من السريانية لرسالة مفقودة لثمسثيوس.

4- ترجمة عربية من السريانية لفورفوريوس (المدخل إلى الأقيسة الحملية).

5- نقل إلى العربية الكتاب العاشر مع شرح بابوس الذي لا يوجد إلا في ترجمته العربية.

الملحق الرابع
التعريف بأشهر المترجمين في إسبانيا
من الذين عملوا في ترجمة العلوم العربية الإسلامية
إلى اللاتينية في
مدرسة طليطلة للترجمة

أولاً: أديلارد (Adelard)

راهب إنكليزي بندكتي، من مدينة باث على نهر الآمن، ذاع صِيته سنة (509 هـ/1115م)، ولقب بالفيلسوف الإنكليزي، **ومن الكتب التي نقلها إلى اللاتينية كتاب (أصول إقليدس)** سنة (525هـ/1130م)، وكتاب (الحساب) **للخوارزمي، واللذان أصبحا من المراجع الأساسية في الرياضيات في أوروبا.**

ثانياً: هوجو دي سنكيلا أو سنكتالنسيس Hugo de Sanctalla uo Sanctallensis

مترجم عاشر في النصف الأول من القرن (السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، كان ينقل من العربية إلى اللاتينية بطلب من القس ميخائيل الترزوني (Micheal de Tarazona)، وكان نفسه قساً في هذه المدينة من سنة (513هـ/1119م) إلى سنة (546هـ/1151م)، كان ملماً بنقل الكتب العربية إلى اللاتينية، قبل عمل ريموند رئيس قساوسة طليطلة، وقد أهداه هوجو؛ كل ما نقله من الكتب العربية إلى اللاتينية، **منها كتاب (المواليد الكبير) لما شاء الله** (Liber de Nativitalibus)، وكتاب **(شرح ابن المثنى على زيج الخوارزمي)** وكتاب **(التكهنات للاحوال الجوية) لأبي معشر الفلكي**، ومن المرجح تأريخياً أن هذا الناقل الكبير كان يعمل ضمن مجموعة من المترجمين بالشمال الشرقي من إسبانيا، وكانت عاصمتها سرقسطة التي سقطت بيد الإسبان في بداية القرن (السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)،

وقد سبقت هذه المجموعة، مجموعة مدرسة طليطلة للترجمة، وكان هوجو، أفلاطون طبرتينوس (Plato Tiburtinus) من برشلونة وأول ما نقل هذا المترجم إلى اللاتينية كتاب (الهندسة التطبيقية) عن العبرية واهتم بشكل خاص بكتب الفلك والتنجيم، ومنها كتاب (علم التنجيم) للبتاني، الذي عن طريقه دخل استعمال المثلثات ومفهوم الجيب إلى أوروبا، وكما نقل كتاب (الكريات) لتيودوس، وكتاب (التنجيم) ليحيى بن علي بمشاركة اليهودي أبرهام براحيا.

ثالثاً: اليهودي أبرهام بن عزرا (Abrham Ibn Ezra).

ناقل ومترجم ولد بطليطلة سنة (491هـ/1097م) وتوفي بروما سنة (555هـ/ 1160م)، ترجم قبل وفاته إلى العبرية كتاب (شرح المثنى بن عبدالكريم على زيج محمد بن موسى الخوارزمي)، واستخدم هذه الترجمة علمه باللاتينية.

رابعاً: جيرارد الكريموني (Gerardo de Gremona). مراجعة الاسم

ولد بمدينة كريمونا في مقاطعة بلمبرديا الإيطالية (508 - هـ/1114 - 1187م)، درس الفلسفة ورحل إلى طليطلة حيث تعلم العربية، وترجم عدة كتب في الطب والفلسفة والفلك عن الأصول العربية منها: كتاب (السماع الطبيعي) لأرسطو (De Auditu Naturali)، وترجم الكريموني أيضاً الكتاب الموسوعي في الطب العربي الإسلامي كتاب (القانون) لأبي علي الحسين بن سينا (Liber Canonis Primusquin Princeps)، وكتاب (الإسطقسات) وكتاب (السيول) لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي، وكتاب (الأحداث الجوية) لأرسطو نقلاً عن ابن سينا، وكتاب (المنصوري) و(مقالة في الجدري والحصبة) وكلاهما لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي، وكما ترجم القسم الجراحي (المقالة الثلاثون من كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) لطبيب الأندلس أبي القاسم الزهراوي، وكتاب (القول في الشكل، القطاع والنسبة) لثابت بن قرة، وكتاب (الزيج) للزرقالي، وكتاب (معرفة الأشكال البسيطة الكروية) لابن موسى بن شاكر، وكتاب (المدخل) لأبي بكر الرازي أيضاً.

خامسا: يوحنا الإشبيلي ابن دريد (Jean de Sevlle "Aben Dreath")

يهودي اعتنق النصرانية وخدم كبير أساقفة طليطلة ريموندو (Raimondo)

(525هـ - 545هـ/1130 - 1150م)، اهتم بالكتب العربية في الفلسفة والرياضيات ونقلها إلى اللغة القشتالية الشفوية، ثم قام بعدها دومنكو كندسالفي (Domingo Gondisalvi) بنقله مباشرة إلى اللغة اللاتينية من كتبه كتاب (Liber Algorismi)، **ويشمل هذا المترجم معظم ما جاء في كتب الخوارزمي وخاصة طريقة استخراجه الجذر التربيعي بواسطة الكسور العشرية، وقد عرضها انتحالاً فيما بعد غاردن (Gardan) معبراً إياها بالطريقة الحديثة، ونقل أيضاً كتاب (مقاصد الفلاسفة) للإمام أبي حامد الغزالي (Al Gazelis Matafisica)، وكتاب (الشفاء) لأبي علي الحسين بن سينا (Metaphisic Avicenne)، وكتاب (السماء والعالم) لابن سينا أيضاً (De elo et Muno ab Aviecnne)، وكتاب (الفرق بين النفس والروح) لقسطا بن لوقا وقد أهداه لريموندو، وكتاب (رسالة في عمل الإسطرلاب) لابن الصفار (ت 462هـ/1070م)، وكتب عبد العزيز القابسي في التنجيم، وكتاب الفرغاني.**

سادساً: دومنكو كنديسالفي (Domingo Gondisalvi).

الذي كان يتعقب ترجمات ابن داود يحيى الإشبيلي من القشتالية، ويقوم بترجمتها مباشرة إلى اللاتينية، له كتاب منحول (Ortu Scientiarum) لكتاب (إحصاء العلوم) للفارابي، وكان لهذا الكتاب تأثيره الكبير في أوروبا، كما ترجم كتاب (النفس) وكتاب (الطبيعيات) وكلاهما لابن سينا، وكان أغلب إنتاجه في النقل والترجمة قد تم بين عامي (525 - 566هـ/1130 - 1170م).

سابعاً: ميخائيل سكوت (Michael Scotto).

من أشهر النقلة، ترجم كتاب (الحركة السماوية) للبطروجي، الذي أتمه مع الكاهن اليهودي أبي داود، انتقل سكوت إلى إيطاليا بين عامي (625 - 628هـ/1126 - 1130م)، وكان مهتماً بأبحاث الفلسفة العربية الإسلامية، فترجم (شروح ابن رشد على أرسطو)، ثم دخل جامعة باريس، حيث ساهم بإنشاء النزعة المنتمية إلى الفيلسوف العربي ابن رشد (الرشدية) التي عوضت عن النزعة المنتمية إلى ابن سينا التي كانت سائدة في العالم اللاتيني.

ثامناً: هِرمن الدلماتي (Hermann le Dalmatie).

(ت 671هـ/1272م)، من مترجمي القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، **وكان اهتمامه بشكل خاص بالفلسفة والأدب، وكان يستعين بعناصر من أصل عربي في الترجمة، نقل كتاب (الشرح الأوسط لابن رشد على كتاب الأخلاق لأرسطو) بطليطلة سنة (638هـ/1240م)، وكما قام بنقل (رسالة لابن باجة السرقسطي).**

تاسعاً: الفريد دي سرشال (Alfred de Sareshel).

ناقل إنكليزي، من نقلة الثلث الأول من القرن (السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)، **ترجم إلى اللاتينية كتاب (النبات) لأرسطو وكما ترجم كتب حنين بن إسحاق وثابت بن قرة، وعن هذه التراجم أعيد نقله إلى اليونانية، وكما نقل كتاب (المعادن) لابن سينا.**

الملحق الخامس

قائمة بأسماء أطباء الحضارة العربية الإسلامية، الذين ترجمت مؤلفاتهم من العربية إلى اللاتينية في القرون الوسطى، مع ذكر أسماء الناقلين لها

ت	اسم المؤلف	عنوان الكتاب	اسم الناقل
1	إسحاق الإسرائيلي	كتاب الحميات	قسطنطين الإفريقي
2	إسحاق الإسرائيلي	كتاب البول	قسطنطين الإفريقي
3	إسحاق الإسرائيلي	كتاب الإسطقسات	جيرارد الكريموني
4	إسحاق الإسرائيلي	كتاب الأغذية العامة والخاصة	جيرارد الكريموني
5	إسحاق الإسرائيلي	كتاب الحميات (نقل إلى الإسبانية)	خوسيه ليانوس
6	ابن الجزار	زاد المسافر	قسطنطين الإفريقي
7	ابن الجزار	علاج السعال وإزالة الحصى من الكلى	قسطنطين الإفريقي
8	ابن الجزار	بديل العطور	مجهول
9	ابن الجزاز	كتاب الخواص	مجهول
10	ابن الجزار	كتاب طبائع العقاقيرعلى مذهب ابن جزار	اسطفن السرقسطي
11	ابن جبرول	ينبوع الحياة	كوندو يسلفي

12	ابن جزلة	تقويم الأبدان	سالم بن فرج اليهودي
13	حنين بن إسحاق	كتاب المدخل في الطب	مجهول
14	ابن رشد	الكليات	ارمنغود
15	ابن رشد	شرح أرجوزة ابن سينا في الطب	ارمنغود
16	ابن رشد	الأدوية المسهلة	المعلم مين
17	ابن رشد	الترياق	مجهول
18	ابن رشد	في السموم	مجهول
19	ابن رشد	شرح النفس	ميخائيل سكوت
20	ابن رشد	السعادة	إبراهيم البلمسي
21	الرازي	المنصوري	جيرارد الكريموني وشمطوب
22	الرازي	الحاوي	فرغوت
23	الرازي	كتاب الجدري والحصبة	سالم بن فرج اليهودي
24	الرازي	تقسيم العلل	جيرارد الكريموني
25	الرازي	مقالة في الحصى	جيرارد الكريموني
26	الرازي	كتاب المدخل إلى الطب	جيرارد الكريموني
27	الرازي	أمراض المفاصل	جيرارد الكريموني
28	الرازي	أمراض الأطفال	جيرارد الكريموني
29	الرازي	رسالة في الفصد	جيرارد الكريموني
30	الرازي	فصول في صناعة الطب	جيرارد الكريموني

31	الرازي	كتاب الخواص	جيرارد الكريموني
32	الرازي	كتاب سر الصناعة الطبية	جيرارد الكريموني
33	الرازي	في البذور الجذرية والعطرية	جيرارد الكريموني
34	الرازي	في الحمام	جيرارد الكريموني
35	الرازي	كتاب الحميات	جيرارد الكريموني
36	الرازي	في الأملاح	جيرارد الكريموني
37	الرازي	نور الأنوار	جيرارد الكريموني
38	الزهراوي	التصريف	سيمون الجنوي
39	الزهراوي	الجراحة	جيرارد الكريموني
40	الزهراوي	كتاب النظريات والتطبيقات	مجهول
41	الزهراوي	كتاب العمل باليد	جيرارد الكريموني وموسى بن طبون
42	ابن زهر	التيسير	يعقوب بتافينوس
43	ابن سينا	القانون	جيرارد الكريموني
44	ابن سينا	في طب القلب	ارنلده فيلانوفا + الباغو
45	ابن سينا	أرجوزة ابن سينا في الطب	أرمغود (يهوذا بن طبون) الباغو (موسى بن طبون) مع شرح ابن رشد عليها
46	ابن سينا	في النفس	يوحنا الإشبيلي
47	علي بن عباس المجوسي	كامل الصناعة الطبية (الكناش الملكي)	اسطفن الأنطاكي

48	علي بن عباس المجوسي	كامل الصناعة الطبية	قسطنطين الإفريقي
49	عيسى بن علي	تذكرة الكحالين	مجهول
50	عمر بن علي أبو القاسم الموصلي	أمراض العيون	مجهول
51	ابن ميمون	مقالة في تدبير الصحة	أرمنغود
52	ابن ميمون	فصول	مجهول
53	ابن وافد	كتاب الأدوية المفردة	جيرارد الكريموني
54	ابن وافد	كتاب الوسادة (نقل إلى الإسبانية)	كميلو الفاريس
55	ابن وافد	مقالة في الفلاحة (ترجم إلى الإسبانية)	ميلياس فايكروسا
56	يوحنا بن ماسويه	نوادر الطب	مجهول
57	يوحنا بن ماسويه	كتاب الحميات	مجهول
58	يوحنا بن ماسويه	في الجراحة	مجهول
59	يحيى بن سرابيون	الكناش الصغير	جيرارد الكريموني
60	يحيى بن سرابيون	الأدوية المفردة	سيمون الجنوي
61	ابن سينا	أجزاء من كتاب الشفاء	يوحنا الإسباني ودومنكو جونتالث
62	ابن سينا	الأدوية القلبية	أرلوند الفيلانوني *

* الحايك، سيمون، نقل الحضارة العربية، ص 581 - 588.

الملحق السادس
قائمة بأسماء الكتب اليونانية
والتي ترجمت من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية في إسبانيا، القرون الوسطى

ت	اسم المؤلف	عنوان الكتاب	اسم الناقل لها
1	أبقراط	فصول أبقراط مع شرح جالينوس	قسطنطين الإفريقي
2	أبقراط	كتاب تقدمة المعرفة مع شرح جالينوس	جيرارد الكريموني
3	أبقراط	كتاب الأمراض الحادة مع شرح جالينوس	جيرارد الكريموني
4	أبقراط	كتاب الحقيقة	جيرارد الكريموني
5	جالينوس	كتاب الصناعة الصغيرة	قسطنطين الإفريقي
6	جالينوس	كتاب الشفاء الصغير	قسطنطين الإفريقي
7	جالينوس	كتاب تعريف علل الأعضاء الباطنة	قسطنطين الإفريقي
8	جالينوس	شروح على فصول جالينوس	قسطنطين الإفريقي
9	جالينوس	في آراء أبقراط وأفلاطون	قسطنطين الإفريقي
10	جالينوس	كتاب الاستطقسات	قسطنطين الإفريقي
11	جالينوس	كتاب المزاج	جيرارد الكريموني
12	جالينوس	كتاب العلل والاعراض	جيرارد الكريموني
13	جالينوس	كتاب البحران	جيرارد الكريموني

14	جالينوس	كتاب الايام العصبية	جيرارد الكريموني
15	جالينوس	شرح على تدبير الأمراض الحادة	جيرارد الكريموني
16	جالينوس	شرح على علل الأعضاء	جيرارد الكريموني
17	جالينوس	في تدبير الصحة	جيرارد الكريموني
18	جالينوس	كتاب الأدوية المفردة	جيرارد الكريموني
19	جالينوس	حركات السوائل	مرقس الطليطلي
20	جالينوس	كتاب تركيب الأدوية	فرنشينوس
21	جالينوس	كتاب الغذاء	أكورسيوس
22	جالينوس	كتاب في العضل	أرلندة فيلانوفا
23	جالينوس	كتاب في النبات	مجهول
24	جالينوس	في الفرق	مجهول
25	جالينوس	كتاب تركيب الأدوية على المحل والاجناس	مجهول
26	جالينوس	كتاب تركيب الأدوية حسب الموضع	مجهول
27	جالينوس	استعمال الأعضاء	مجهول
28	جالينوس	كتاب في الصوت	مجهول
29	جالينوس	كتاب الأسرار	جيرارد الكريموني
30	أفلاطون	كتاب السياسة	مجهول
31	أرسطوطاليس	في السماء والعالم	كونديسلفي
32	أرسطوطاليس	كتاب سر الأسرار (قسم منه)	يوحنا الاشبيلي
33	أرسطوطاليس	كتاب سر الأسرار (نقل كامل)	فيليب الطرابلسي
34	أرسطوطاليس	كتاب انالوطيقيا الثانية	جيرارد الكريموني
35	أرسطوطاليس	انالوطيقيا الثانية شرح	جيرارد الكريموني

		طمسطيوس	
36	أرسطوطاليس	في الخبر المحض	جيرارد الكريموني
37	أرسطوطاليس	كتاب في المسائل الحيلية	جيرارد الكريموني
38	أرسطوطاليس	في الكون والفساد	جيرارد الكريموني
39	أرسطوطاليس	في السماء والعالم	جيرارد الكريموني
40	أرسطوطاليس	كتاب في الحواس	جيرارد الكريموني
41	أرسطوطاليس	كتاب في الاخلاق	هيرمان الألماني
42	أرسطوطاليس	كتاب في الآثار العلوية	جيرارد الكريموني
43	أرسطوطاليس	كتاب في الآثار العلوية	اورليوس
44	أرسطوطاليس	كتاب في صناعة الريطويري	هيرمان الألماني
45	أرسطوطاليس	كتاب في صناعة الريطويري بشرح الفاربي	هيرمان الألماني
46	أرسطوطاليس	كتاب في صناعة الشعور	هيرمان الألماني
47	أرسطوطاليس	اورغانون	هيرمان الألماني
48	أرسطوطاليس	السياسة	هيرمان الألماني
49	أرسطوطاليس	كتاب الحيوانات	ميخائيل سكوت
50	أرسطوطاليس	السماء والعالم	ميخائيل سكوت
51	أرسطوطاليس	الآثار العلوية	ميخائيل سكوت
52	أرسطوطاليس	في الحس	ميخائيل سكوت
53	أرسطوطاليس	في الذاكرة	ميخائيل سكوت
54	أرسطوطاليس	كتاب في النوم	ميخائيل سكوت
55	أرسطوطاليس	في الكون	ميخائيل سكوت
56	أرسطوطاليس	كتاب التفاحة	مانفريدي
57	أرسطوطاليس	كتاب الحيل كتاب ما وراء الطبيعة	جيرارد الكريموني

58	أرسطوطاليس	كتاب الاستقساط	جيرارد الكريموني
59	أرسطوطاليس	كتاب تعليق الفارابي على خواص العناصر	جيرارد الكريموني
60	أرسطوطاليس	نعت الاحجار ومنافعها	جيرارد الكريموني
61	أرسطوطاليس	كتاب النبات	جيرارد الكريموني
62	اقليدس	أصول الهندسة (15مقالة)	جيرارد الكريموني
63	اقليدس	أصول الهندسة (10 مقالات بشرح النيريزي)	جيرارد الكريموني
64	اقليدس	أصول الهندسة (10 مقالات بشرح سند بن علي)	جيرارد الكريموني
65	اقليدس	كتاب المعطيات	جيرارد الكريموني
66	اقليدس	كتاب القسمة	حبرارد الكريموني
67	اقليدس	كتاب الأصول	أديلارد الباثي
68	اقليدس	كتاب الأصول (نقل أبي عثمان الدمشقي)	صاحب الشرطة
69	اقليدس	الثقل والخفة	مجهول
70	اطولوقس	كتاب الكرة المتحركة (اصلاح الكندي)	جيرارد الكريموني
71	أرشميدس	كتاب تربيع الدائرة	جيرارد الكريموني
72	أبولونيوس	كتاب المخطوات (المخروطات)	مجهول
73	تيودروس	كتاب المساكين	جيرارد الكريموني
74	تيودروس	كتاب الاكر	أفلاطون التبرتيني
75	تيودروس	كتاب الاكر	جيرارد الكريموني
76	منالاوس	كتاب الاشكال الكروية	جيرارد الكريموني

77	ابسقلاس	كتاب المطالع	جيرارد الكريموني
78	بطليموس	المجسطي	جيرارد الكريموني
79	بطليموس	المدخل إلى الكرة	جيرارد الكريموني
80	بطليموس	كتاب الأربعة	أفلاطون التبرتيني
81	بطليموس	كتاب الأربعة	يوحنا الاشبيلي
82	بطليموس	الكرة المسطحة	هيرمان الدلماتي
83	بطليموس	الكرة المسطحة	رودلف البروجي
84	ذوروثيوس	كتاب الخمسة	مجهول
85	الاسكندر الافروديسي	كتاب الرد على جالينوس في الزمان والمكان	جيرارد الكريموني
86	الاسكندر الافروديسي	في الحس	جيرارد الكريموني
87	الاسكندر الافروديسي	الغذاء والنمو هما في الصورة لا المادة	جيرارد الكريموني*

*الحايك، سيمون، نقل الحضارة ص ص 577 - 579

الملحق السابع
أسماء مصطلحات المفردات الطبية في كتاب
الكليات في الطب
لابن رشد القرطبي

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والاستعمالات
1	اثنا عشري	معى متصل بالبواب، طوله اثنا عشر أصبعاً.
2	أثومل	ماء العسل.
3	احتقن	احتقن البول: اجتمع في الجوف. واحتقن المريض: احتبس بوله. احتقن العضو: تجمع فيه الدم فانتفخ (Congestion)، أيضا احتقن المريض: استعمل الحقنة، والحقنة: كل دواء يدخل في المعدة لتسهيل بطن المريض.
4	أدرة	الأدرة نفخة في الخصية وهي القيلة (Hydrocèle)، ورجل آدر: أصابه فتق في إحدى خصيتيه (hernieux).
5	إذخر	طيب العرب (jonc aromatique ou odorant)، نبات عربي طيب الرائحة ومنه آجامي، ومنه دقيق وهو أصلب ومنه غليظ وهو أرخى، ولا رائحة له، ومنه لا ثمر له ومنه ما له ثمر أسود، وأما زهره فهو إلى الحمرة وهو شبيه في رائحته برائحة الورد، وإذخر مكي: (cydropogon nardus).

6	أذن الأرنب	يسمى أيضاً أنف العجل، ولصيق، ويعرف بالمغرب بآذان الغزال، وبخور مريم، نبات معروف، صغير الورق، فريري الزهر، في بزره خشونة، يلصق بالثياب، ورقه يشبه أنف العجل أو إذن الأرنب، ولذلك سمي بهذه الأسماء cynoglososse (cynoglosum)
7	أذن الفأر	حشيشة تنبسط على وجه الأرض دقيقة القضبان، بزرها يشبه بزرة الكزبرة، زهرها أصفر، لا طعم لها ولا رائحة؛ ومنه نوع آخر شبيه باللبلاب صغيرة الأوراق بنفسجية الزهر (le mysotis;(mysotis.
8	أذن النعجة	انظر إكليل الملك (Mililotos).
9	أزبية	أصل الفخذ، أو موضع طيّ الفخذ، وأصلها أربوية (Inguen).
10	أرزن	الأرزن شجر صلب العود تتخذ منه العصي (أرزآ cédre)
11	أرضي	من عنصر التراب أحد العناصر الأربعة، ما يغلب في تركيبه هذا العنصر.
12	أرمدة	الأرمدة: ما كان على لون الرماد.
13	أرون	هو اللوف والصارة، نبات ورقه شبيه بورق أقيطون وأصغر، وجذره شبر، وثمرة الجعدة منه أصغر في حجم الزيتونة، منه سبط ومنه جعد أصفى من الذي يقال له لوف الحية (luffa,arum (gouet
14	أزدهالجية	من الأزدهالج هو الحسو المتخذ من الدقيق.
15	أزمة	مرحلة الأزمنة في المرض، هي الأيام الحرجة، وهي (المرحلة الثالثة) من تطور المرض (la crise;(crisis
16	آس	هو الريحان، والعمار والمرسين، نبات مشهور، طيب

		الرائحة، متنوع الأجناس، أفضله الشامي، والأسود منه أقوى من الأبيض غير أن الأبيض أجود منه زهراً؛ منه بري وبستاني، وأنفعه الجبلي؛ فيه مرارة مع عفوصة وحلاوة myrte (myrtus)
17	أسارون	ناردين بري، حشيشة ذات بروز كثيرة وأصول كبيرة ذوات عقد معوجة، زكية الرائحة لذاعة اللسان، لها زهر بين الورق عند أصولها، ولونها فريري شبيه بزهر البنج، وأصولها لأنفع ما فيها، وهذه الحشيشة كانت معروفة بالأندلس في عهد ابن رشد، ولا تزال تنبت في سهول إسبانيا asaret,(asarum)، وأسارون أيضاً اسم عقار معروف في حوانيت العطارين بالمغرب.
18	استحصاف	استحكام، استحصف الجبل: شد فتله، الحصيف: كل محكم لا خلل فيه، وبدن مستحصف: غير رخو ولا لين، وهو المقصود في المتن.
19	استرخاء	شلل: استرخاء العضو فلا يحس ولا يتحرك، ويلحق الأعضاء المدبرة، ويقال لذلك ايريلقسيا.
20	استفراغ	يعنون به إخراج الفضول من البدن إما بالرعاف، وإما بالقيء.
21	اسطوخودوس	نبات يعرف بالمغرب بالحلحال، ويسمى بالأمازيغية: تيمرزا levandula;(levandula)
22	استسقاء	الاستسقاء: أن ينتفخ البطن وغيره من الأعضاء، بتجمع سائل مصلي في التجويف لبريتوني لا يكاد يبرأ منه Hydropisie، ومن أنواعه: الاستسقاء الدماغي: مرض خلقي في الغالب يزداد فيه السائل المخي الشوكي في بطون الدماغ فيمددها

		ويرققها Hydrocéphalie. الاستسقاء الزقي: أن تنتفخ البطن وتنتؤ السرة وتسمع خضخضة إذا حركته. الاستسقاء الحمي: أن يكون في الأجفان والأطراف ورم رخو ويترهل الوجه والبدن كله. وسمي هذا الداء بالاستسقاء، والسقي: لدوام عطش صاحبه.
23	اسفياج	إسفيداج وأسفداج، يسمى الوجه، والبازوق، هو رماد الرصاص والأنك يدخل في تركيب المراهم (cerussa)
24	اسفيناج	واسفيناخ واسفانج واسبانخ واسبناخ: وهو نوع من القطف: بقلة برية وبستانية معروفة تشبه الرجلة إلا أنها أطول قضباناً، وورقها غض طري، فيها بزر صغير وفي طعمها ملوحة ولزوجة، وهي من النباتات التي أدخلها العرب إلى الأندلس (spinacia),épinard
25	إسمانجوني	نبات فارسي، لونه لون السماء، السوسن الأسمانجوني
26	أسيلم	عرق بين الخنصر والبنصر وهو من شعب الباسليق وهو معرب.
27	أشق	ويسمى علك الكلخ ولذاق الذهب، ويعرف بالمغرب بالفاسوخ، وهو صمغ أمونياكي (DOREMA AMMONIACUM) GOMME AMONIAQUE
28	أشنة	قشور دقيقة لطيفة تلتف على شجر البلوط والصنوبر والجوز والشربين لها رائحة طيبة؛ والجيد منها الأبيض، والأجود منها ما كان على شجر الشربين (jumperus oxycedrus),lichen
29	اعتدال	اعتدال الغذاء: الغذاء المعتدل هو «الذي في قوته

		واستعداده أن يستحيل عن الطباع ويتحول إلى رطوبة شبيهة بالرطوبة الأصلية التي في الأعضاء المتشابهة الأجزاء وإلى حرارة غريزية شبيهة بالحرارة التي في المغتذي حتى تكون هي من جميع الوجوه». ومعنى اعتدال الدواء: في قولنا الدواء أنه معتدل: أي إذا تناول الحيوان منه مقدار غير محسوس بالإضافة إلى كمية الأجزاء المتحلل من جسمه لم يحدث هنلك حالة غريب في البدن، وأما إذا تناول الإنسان من الدوا مقدار ما يتناول من الغذاء لأحدث حالة غريبة ضرورة (المتن). اما اعتدال تركيب الأخلاط الأربعة، فهو عدم غلبة بعضها على الباقي la crase، وفقدان الاعتدال هو العكس. La discrasie الإنسان المعتدل: يقول ابن رشد في شرح الأرجوزة: الذي ينبغي أن يفهم من«الإنسان المعتدل» لا أنه الذي تركبت فيه أجزاء الأسطقسات على السواء فإن هذا قد تبين في العلم الطبيعي أنه ممتنع؛ وإنما المعتدل هو: «باعتبار نسبة أجزاء الأسطقسات فيه بعضها إلى بعض، وإذا اعتبر من هذه النسبة وجدت الحرارة فيه من حيث هو حيوان أغلب من البرودة والرطوبة أغلب من اليبوسة؛ فإذن الإنسان بالجملة هو حار رطب وله طرفان في الحرارة والرطوبة يختلفان اختلافاً في الغاسية والمتوسط بينهما هو المعتدل».
30	أعضاء	تقسيم الأعضاء إلى بسيطة (simples) ومركب (composes)

		تكرس في طب القدماء منذ جالينوس، وهذا التقسيم تنبني عليه كثير من المفاهيم والنظريات الطبية والفلسفية كما يلاحظ في المتن، كأعضاء آلية: مثل اليد والمعدة والقلب، أي التي تقوم بدور الآلة لشيء آخر، فالقبض لليد، والهضم بالمعدة، وتوزيع الدم بالقلب، أعضاء متشابهة الأجزاء: هي التي جميع أجزائها متشابهة كالعظم واللحم.
31	أعور	الأعور: معى على هيئة كيس، وسمي بالأعور لأنه لا منفذ له، ويسمى الممرغة.
32	إكرب	إسراع، ويقال خذ رجلة بالأكاب، عجل بالذهاب، وإكراب الدواء: التعجيل به.
33	إعياء	كلال مفرط يحدث في المفاصل والعضلات ويسمى تعباً، وأصناف الإعياء عند الأطباء القدماء ثلاثة: القروحي والتمددي والورمي.
34	أفاويه	جمع فوه، وهي التوابل التي تجلب من بلاد الهند.
35	أفستين	بنبات من المركبات الأنبوبية الزهر، زكي الرائحة مر الطعم، يستعمل في صناعة بعض أنواع الكحول، ورقه كورق الصعتر ويعرف في المغرب بالشيبة، يضاف إلى الشاي كالنعناع، وخاصة في فصل الشتاء، ويعرف في مصر بالدمسيسة absinthe
36	أفيثمون	وأفيتمون وأبتيمون: نبات يشبه بنسيج العنكبوت، خيوطه صفراء لا أصل لها ولا ورق Cuscute;(epitym; epitymum)
37	أفيون	وهو عصارة الخشخاش المصري الأسود، وقد يتخذ أيضاً من الخس البري، وهو مخدر منوم، والمختار منه

		الحاد الرائحة السهل الانحلال في الماء opium
38	أقاقيا	ويسمى أم غيلان، وشجرة الطلح، ويعرف بالشوكة المصرية، شجر ذات أشواك غير قائم وكذلك أغصانها؛ ولها زهر أبيض وثم مثل الترمس؛ أجودها الطيب الرائحة الأخضر الضارب إلى السواد (acaia)
39	أقحوان	الأقحوان والقحوان والجمع أقاحي وأقاح: نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة تشبه الأسنان، أصله من الشرق الأقصى Chrisanthéme; leucanthéme;athemis
40	أقراباذين	تركيب الأدوية.
41	إقليميا	ما يتولد من الدخان الصاعد عند طبخ المعدن كالفضة والذهب والنحاس.
42	أكحل	من العروق غير الضوارب بين الباسليق والقيفال، واسم الأكحل عربي (veine médiane)
43	إكرب	إسراع، ويقال خذ رجليك بالأكرب: عجل بالذهاب، وأكرب الدواء، عجل به.
44	إكليل الملك	تسميه العامة بالمغرب بإذن النعجة، ويعرف في بعض أقاليم المشرق بسقيفون، وهو نبات بني اللون هلالي الشكل يعرف عند الفلاحين بالنقل، وهو على نوعين أبيض وأصفر، كثير الأغصان ذوات أربع زوايا، ورقه شبيه بورق السفرجل إلا أنه أطول، ينبت في مواضيع خشنة وهو كثير الوجود، مر الطعم زكي الرائحة melilot; (melilotus; tifoium)
45	آلة	الوسيلة، والمقصود هنا حفظ الصحة وهي الأغذية ووسائل إزالة المرض وهي بالأدوية المرض
46	أم جافة	الغشاء الظاهر للمخ والحبل الشوكي؛ الأم الحنونة (ldura mater dure mere)

47	أم الدم	اجتماع الدم في الجلد عقب احتكاك قوي (ecchymosed)
48	أملج	أرضع وامتلج ما في الثدي: أرضعه والأملج: الفقر لا شيء فيه من النبات، والأملج يصنع من ثمر هندي.
49	أنبرباريس	ويسمى أمبرباريس وبرباريس وأميرباريس: وهو الزرك، شجرة ذات شوك لها ورق كورق الياسمين وثمر كثمر الآس، حامض، وهو على نوعين: نوع مدور أحمر سهاي، ونوع أسود مستطيل جبلي، والجبلي الأقوى (sycium)
50	أنثيان	هما الخصيتان (وفي قواميس اللغة يقال للأذنين) (orchid - /testicules)
51	أنجرة	يعرف بالحريق، نبات برزه يشبه بزر الكراث إلا أنه أصفر اللون لاذع orite (urtica)
52	أندراسيون	اليربطورة، ثمر الخنازير، برباطودة، بخور الأكراد PEUCEDAN, FENOIKL DE PORC
53	إنفحة	الإنفحة والإنفَحة والمنفحة: شيء يستخرج من بطن الجدي قبل أن يطعم غير اللبن، فيعصر في صوفة مبتلة باللبن، فيغلظ كالجبن وهو المعروف عند العامة بالمجبنة.
54	أنزروت	صمغ شجرة شائكة في بلاد فارس فيه مرارة، جيده يضرب إلى الصفرة ويشبه اللبان.
55	آنك	الآنك والأبار هما الرصاص الأسود.
56	أنيسون	هو الزارنج الرومي: نبات دقيق يطول لأكثر من ذراع، مربع الساق دقيق الورق، عطري الرائحة، يتولد بزره بعد زهر أبيض في غلاف لطيف، ولا ينمو إلا بكثرة الماء، ويسمى في المغرب بـ حب «حلاوة» anis; (pinpinella)

57	إهليلج	انظر هليلج.
58	إرسا	وإيرشا، السوسن الاسمانجوني، الزبق الأزرق، كف الصباغ: وهو من الحشائش ذات السوق، وعليه زهرة مختلفة مركبة من الوان من بياض وصفرة وإسمانجونية وفريرية: يسمى إيرسا أي قوس قزح iris de Florence,iris bleu
59	امتلاء	يقول ابن رشد في شرح الأرجوزة: الذي يسمى الامتلاء في هذه الصناعة يقسم إلى قسمين: أحدهما أن الأخلاط ثقيلة وكثيرة بالإضافة إلى قوى البدن لا كثيرة في نفسها وهو الذي يعرف بالامتلاء بحسب القوة، والثاني يعرف بالامتلاء بحسب التجويف وهو أن تكون فيه الأخلاط كثيرة في نفسها.
60	انقباب	إرجاف صلبا مجموع الأطراف، وقب التمر جف، قبب الخضر، أو البطن: دق وضمر.
61	أبريلقسيا	انظر استرخاء.
62	بابونج	حشيشة مشهورة زكية الرائحة مختلفة الأنواع كثيرة المنافع، منها اصفر الزهر ومنها أبيضه، ومنها فريري، قريبة من الورد في اللطافة، ينبت البابونج في أماكن خشنة (chaleomelon) athemis nobilis camomille,matricate
63	باذاورد	هي الشوكة البيضاء، تشبه الحمك إلا أنها أشد بياضاً وأطول شوكا، ورقها يشبه ورق الحمام إلا أنه أرق وأشد بياضا، زهرها فريري وحبها القرطم لكنه أشد استدارة (crisitum)
64	باذنجان	باذنجان، وبدنجان، معرب بادنكان بالفارسية، ومعناه

		بيض الجان، ويعرف بثآليل الحيات وعند العامة بالمشرق بالبتنجان، واصل الكلمة سنسكريتي: فانكان. نبات معروف له ثمر يأكل وأشهره المستطيل الأسود يستعمل في الطبخ على أنواع وألوان كثيرة (salanunm)
65	بازهر	البازهر والأدوية البادزهرية: هي الأدوية المضادة للسموم وللدواء القتال، وهي متوسطة بين السموم والأدوية ومنها حجر البازهر.
66	بادزهر	تجمدات كروية أو بيضية تتكون في الحيوانات كانوا يعتقدون خطأ أنها مضادة للسم (فارسية).
67	باسليق	من العروق غير المضورب «وهو في اليد اليمنى عند المرفق في الجانب الأنسي إلى ما يلي الإبطي» (basilique veine)
68	باقلى	الباقلى والبقلاء وهو الفول المعروف ;feve
69	باسور	مرض يحدث منه تورم وريدي، دوالي في الشرج تحت الغشاء المخاطي غالباً، البواسير hémorroides
70	بان	شجر سبط القوم، لين، منه ما يقارب الأثل في ارتفاعه ودقته، ومنه قصير دون شجر الرمان، ورقه يشبه ورق الصفصاف، شديد الخضرة له زهر ناعم يخلف قرونا مستطيلة كقرون اللوبياء داخلها حب أكبر من الحمص، وللحب ثمره دهن لطيف طيب الرائحة يعرف بدهن البان ويشبه القد بالبان لطوله واستقامته ودقته (guilandina) ban blan saule d`Egypte
71	بثر	والجمع بثور: خراج صغار في الوجه Pustule,abcés
72	باه	الباه: الرغبة الجنسية.
73	بحران	بحران: نوبة، وأزمة: crise febrile، التغير الذي يحث

		للعليل دفعة واحدة في الأمراض الحادة، تهيج واختلال في القوى المدركة لشدة المرض، ويستعمل ابن رشد «بحارين» للجمع، يقال: هذا يوم بحران ويوم باحوري كأنه منسوب إلى باحوراء وباحور، وهو شدة الحر في شهر يوليو، يقول ابن رشد: «والبحران في الحقيقة إنما هو عبارة عن مقاتلة القوى للمرض ومحاربتها إياه فإن غلبت القوة كان بحران محمودا وكان السلامة والحياة وإن غلب المرض كان الموت، وهذا الاسم كان يدل به في لسان اليونانيين على الحكم والفصل في القضاء بحياة الجاني وموته فنقل هذا الاسم إلى البحران على جهة التشبيه كأنه يوم الحكم فيه والقضاء بتغلب المرض أو القوة»
74	بخار	انظر روح.
75	بذرقَ	خفر وحمى: نبذرق القوافل: نحميها، وبذرق المال بدده وأسرف فيه.
76	برانج	جمع برناج: دواء مسهل «يغسل» المعدة.
77	برباريس	ورربيس، وإثرارة، زرشك، شجرة شائكة منتشرة في أوروبا وآسيا وأمريكا الجنوبية، ثمارها بيضوية، كثيرة الأزهار، وهي مضرة Berberis;(épine - vinette)
78	بربخ	هو مجرى الماء حيث كان، ويرد به الأطباء مجرى البول من الكليتين إلى المثانة
79	برجوذي	هو البسبايج انظره.
80	برسام	ذات الجنب: التهاب في الغشاء المحيط بالرئة pleurésie والبرسام ورم حاد في الحجاب بين الكبد والأمعاء ثم يتصل بالدماغ فيهذي منه المريض.

81	بَرساء	فرساء: persea
82	بركار	سَلَس البول مع شرب ماء كثير
83	بزرقطونا	ويسمى أيضا أسطفيون، نبات لا يتجاوز الذراع طولاً، دقيق الأوراق والساق، وهو أبيض وأحمر واكثر ما يكون في مصر ويعرف بالبرلسية، وأسود ويسمى بمصر بالصعيدي، وتسميه العامة بالمغرب: زرقطونا (plantago)
84	بسباس	هو الراويانج، نبات بزره يشبه بزر الكرفس، منه بري ومنه بستاني، بزره يعرف بالمغرب بالنافع، اما المقصود عند ابن رشد فهي البسباسة وهي تجلب من باد الهند Masis (myristica moschata) (foeniculum)
85	بسايج	بسفايج: عود رقيق أغبر ذو عقد يميل إلى السواد والحمرة اليسيرة أو إلى الخضرة، ذو شعب كالورد الكثيرة الأرجل وفي مذاقه حلاوة مع قبض، قال بعضهم إنه ينبت على شجرة في الغياض، وقيل ينبت على الأحجار POLYPOIUM VULGARE
86	بصايص	جمع بصيص: لمعان حب الرمانة BRILLANT DE LA GRAINE DE LA GRENADE
87	بطرساليون	نوع من الكرفس، انظر كرفس.
88	بطم	شجرة تشبه الفستق أوراقها صغيرة، صمغه قوي الرائحة Térébinthe; therebinthine
89	بقلة	البقول على العموم ما نبت في بزرة لا في أرومة ثابتة، وقيل البقل ما ينبت في الربيع من العشب pourpier وبقلة حمقاء، الهندباء، الرجلة، وكذا بقلة الزهراء والبقلة اللينة وتعرف بالفرفحين: (partulaca)
90	بلاذر	شجر عشبه أحمر بني ثمين، يصنع منه أثاث المنزل،

		ويستخرج من ساقه أنواع من الصمغ.
91	بلسان	شجر أبيض الزهر يستعمل في العطور والأدوية، والعامة تسميه السيسبان balsamie, baumier; (balsamum)
92	بلغم	خلط من الأخلاط الأربعة وهو مثل السائل المخاطي والنخمة، و«هو دم غير منهضم ذلك هو فضلة الدم» pituite Flegme,
93	بلوط	ثمر شجر كبير جميل المنظر غليظ الساق، متين الخشب ويعرف بالسنديان وبالعفص أيضا، والبلوط يطلق على الثمر والشجر معا، وقيل ان شجرة البلوط سنة تثمر وسنة عفصا؛ ويسمى المستدير الثمر من البلوط بالسنديان والمستطيل بالملول chéne (gland); (quercus)
94	بليلج	ثمر قريب من الأملج ولبه قريب من البندق.
95	بندق	شجر من فصيلة الجوز إلا أن أوراقه قصيرة الأذناب قلبية الشكل حادة الطرف مسننة كالمنشار تسننا مزدوجا، ثمره أغذى من شجر الجوز لأنه أشد اكتنازا وأقل دهنية، وأبطأ انهضاما، وفي بعض الأقطار يعرف بالجوز Noisetier
96	بنصر	الأصبع لواقعة بين الوسطى والإصبع الصغير (الخنصر) Doigt.annulaire.
97	بنفسج	نبات زهره اسمانوجوني اللون، طيب الرائحة ينبت في الأماكن الظليلة violette; (viola) (narcissus)
98	بهار	العرار، عين البقر وبهار البر: نبات طيب الرائحة، ورده أصفر الورق أحمر الوسط، أسمن من ورق البابونج وتسمى فقاحته بالعرارة، ويعرف بالنرجس البري buphtalme

99	بهت	بهته: أخذه بغتة.
100	بهر	انقطاع التنفس أو تتابعه مع اعياء، البهر الرئوي: asthme
101	بهق	والبهاق: مرض في الجلد على شكل بقع بيضاء Vitiligo, leucoderme
102	بهمن	قطع خشبية، هي أصول مجففة متشجنة متغضنة، وهو نوعان: ابيض واحمر (centaurea)
103	بواب	فم المعدة (pylore)، معيّ متصل بالمعدة من الأسفل، ينضم عند دخول طعام المعدة إلى أن ينهضم فحينئذ ينفتح، ولذلك سمي البواب.
104	بورق	النطرون، قيل هو أقوى من الملح.
105	بوري	نوع من السمك النهري، والكلمة فارسية.
106	بيش	والجمع أبياش: نبات عشبية معمرة، وفيها سم قاتل يستعمل كدواء ضد التشنج، وبيش موش بوحا، حشيشة تنبت مع البيش فأي بيش جاوره فهو حيوان يسكن في اصل البيش مثل الفرة aconit
107	بيضة	ورم في البدن يشبه البيضة.
108	تأريب	تأريب الشيء: توفيره، يقال، كل ما وفر فقد أرب.
109	تاغندس	يغرغر بها (ولعلها تقندس، دواء عشبي معروف عند العطارين بالمغرب).
110	تافسيا	تافسيا أو تفسيا: وهو الصمغ السذاب البري أو السذاب الجبلي، لا يلدغ (thapsia).
111	ترقوة	(chapsia) عظم طويل مزدوج (ومن هنا كان ترقوتان) موضوع في مقدم الصدر واعلاه فيما بين النحر والعاتق
112	ترمس	نبات له حب مفرطح مضلع مر الطعم، يؤكل بعد المعالجة بالنقع في الماء ويقال له البقل المصري

		(lupinus);lupin
113	ترنج	ثمر من جنس الليمون ويعرف بالأترج والعامة في الشرق تسميه الكباد، انظر أترج Cedrat;gros limon
114	ترنجبين	ظل أكثر ما يسقط بخراسان، ويجمع كالمن وأجوده الأبيض والترنجبين لفظة فارسية معناها عسل رطب (encens menu manna);mannae d`Orient
115	ترياق	مشتق من تيريون اليونانية، ويقال أيضاً ردرياق: دواء ضد السموم contre - poison,thériaque,antidote والترياق الفاروقي: هو ترياق ضد سموم الأفاعي.
116	تشنج	انقباض الأعصاب Spasme,convulsion
117	تشيط	احتراق.
118	تعفن	خمج، والتعفن: العدوى، سربان المرض infection
119	تغري	غرى، من الغراء، ألصق، غرى: أيضاً نغرى الغدير: برد ماؤه في نص ابن رشد: تغري تجفف.
120	تفايا	بصل وزبيب وحمص، يقلى ويؤكل مع الكسكس أو يؤخذ كأساس للمرق فيضاف إليه الماء واللحم والخضروات.
121	تقدمة المعرفة	هو التنبؤ بتطور المرض prono,prognosis
122	تمر هندي	حمرحومز: شجر كبير ينبت في البلاد الحارة، يعمل من ثمره أقراص tamarin
123	تمريخ	التمريخ: العلاج بالدهن والدلك latralptique
124	تنخع	وتنخم: اخرج شيئا من حلقه وبزق به، والاسم: النخاعة والنخامة.
125	تبكار	منه معدني ومنه مصنوع يقال أنه لحام الذهب.
126	توبال النحاس	وهو ما يتساقط من الطرق على النحاس.
127	توتيا	معدن لونه ابيض لامع يضرب إلى الزرقة، ويعرف

		بالزنك والتوتيا أيضاً صدف له شوك ومن داخله شي كمح البيض يؤكل (vitriolum).
128	توتة	غدة صماء في أسفل العنق وأعلى محزم الصدر، وتسمى كذلك بالغدة التيموسية ولوز الصدر (vitriolum)
129	ثآليل	جمع ثؤلول: حبة تظهر في الجلد كالحمصة فما دونها، وهو: الثعل (verrue)
130	ثرب	في تعريف القدماء: اسم للغشاء الشحمي الذي يغطي الأحشاء، وتسميه العامة الرداء والمنسج، شحم دقيق على الكرش والأمعاء (omentum) وشق الثرب omentotomy
131	ثفل	والجمع أثفال: وهو ما استقر تحت الشيء من كدرة، ويقال أيضاً على الغائط وما في معناه.
132	ثيل	نبات له قضبان دقيقة طويلة ذات عقد تمتد على وجه الأرض ويضرب منها عروق تتأصل في الأرض فينبت منها فروع، وهي حلة الطعم، لها أوراق عريضة، ولها أصناف عديدة كثيرة، ويقال له أيضا النجم والنجيل والعامة تسميه عرق الإنجيل، والتّين (بتشديد التاء والياء) chiendent; (agropyrum)
133	جاسية	قليلة اللحم، صلبة، فبها يبس.
134	جاوَرْس	نبات عشبي زراعي أوراقه عريضة وحبه مدور وهو أقل جودة من القمح ويزرع في البلدان الحارة، ومنه أنواع عديدة يحوي بعضها السكر ومنه نوع يستعمل في مكناس، والنملة الجاروسية: بثرة تخرج وتحدث ورما يسيرا وربما قرحت وربما انحات، ويحس كل نملة كعض النملة، ومنها جاروسية ومنها أكالة.

135	جاوشير	جاوشير أو جاواشير، لفظة فارسية معناها: حليب البقر، أيضا: ورق شجر لا يبعد عن الأرض، يشبه ورق التين، شديد الخضرة، مخمس مقطع الأجزاء المستديرة، ساقه كالقناة طويلة عليها زغب شبيه بالغبار، وعلى طرف ورقه إكليل شبيه بإكليل الشبث، زهره أصفر طيب الرائحة وعروقه كثيرة تتشعب عن أصل واحد، وهو غليظ القشرة، مر الطعم، يستخرج صمغه يتشقق أصله في أول ظهور الساق، ولون صمغه أبيض، وإذا جف كان ظهوره على اللون الزعفراني (apopanaxe chironium)
136	جبسين	من الأجسام الحجرية، وهو على أقسام: منه صلب غير هش ولا براق وهو الجص، ومنه أبيض براق صفائحي وهو إسيفداج الجصاصين، ومنه صنف صخري أبيض مائل إلى الحمرة؛ يقال له باليونانية «جبسون» والعامة تقول «جفصين» (plastrum emphartrom)
137	جدري	جدري وجَدَري، مرض يسبب بثورا حمراء بيض الرؤوس تنتشر في البدن وتتقيح سريعا وهو شديد العدوى variole
138	جذام	داء كالبرص، يتسبب في تساقط اللحم والأعضاء، والأجذم: المقطوع اليد أو الأصابع lépre, éléphantisie
139	جران	هو الضفدع، وأفضل الضفادع البرية الكبيرة الصفراء، ثم الخضراء الشجرية.
140	جرب	مرض في الجلد على شكل بثور صغار تسبب حكة شديدة Gale

141	جريشي	ما طحن طحنا غير تام، مكسر بالطحن.
142	جفت	جفت البلوط: قشرة ثمر البلوط arille du gland
143	جشاء	خروج الهواء من المعدة مصحوبا ببعض الطعام، ويقال؛ تجشأت المعدة وجشأت éructatione; renvoi; rot regurgitation
144	جعدة	نبات طيب الرائحة من فصيلة الشيح ينبت في الربيع ويجف سريعا وهو قضبان وزهر، مر الطعم، منه صنف صغير أبيض مائل إلى الصفرة مملوء بزراً، رأسه كالكرة فيه كالشعر الأبيض (tencrium) adiante
145	جلاب	العسل أو السكر إذا عقد بماء الورد، فارسية، جلابي: شراب خمر تجلب.
146	جلبان	هي الكرسنة وتسمى الكرفالا، حب نبات معروف في حجم العدس غير مفرطح بل مضلع، لونه ما بين الغبرة والصفرة وطعمه ما بين الماش والعدس gesse البسلي pois rond; (enuum evila)
147	جلنار	وهو زهر الرمان الحامض، الذكر البري الذي يتساقط من شجره وتسميه العامة برمان المروج، قد يكون أبيض وقد يكون موردا، والجلنار معرب كالنار بالفارسية ومناها ورد الرمان، ويعرف أيضاً بالنارمشك Balauste (fleur de grenadier) (blaustion)
148	جلوز	الجلوز نوع من البندق، وهو حب الصنوبر وهو أفضل غذاء من الجوز لكنه أبطأ انهضاما aveline
149	جليدية	الطبقة الجليدية من العين على شكل عدسة(cristallin)
150	جمرة	التهاب فلغموني في الجلد وما تحته من الأنسجة يختلف عن الخراج.
151	جنبذ	لعله: جنبر: فرخ الحباري، وجنبذ الكيل أوصله إلى

		منتهى رأسه، والجنبذ: الشرطي، الجنبذة: المرتفع من كل شيء، ما علا الأرض واستدار.
152	جندبادستر	خصية حيوان البحر ويؤخذ زوجا متعلقا من اصل واحد وله رقيق ينكسر بأدنى مس، ويسمى الخوميان أيضا
153	جنطيانا	الجنطيانا والجنطيانة، نبات يشبه ورقه الذي أصله ورق الجزر وورق لسان الثور، شبيه بأصل الزراوند، ومنبته قِمم الجبال الشامخة، ولونه أحمر ووسطه وساقه أجوف أملس في غلظ إصبع والطول ذراعين، وأجوده الرومي اشد حمرة وأصلب وهو خشب وعروق كغلظ الإصبع gentiane (gentiana lutea)
154	جوز	شجر ثمره معروف، معرب كوز بالفارسية Noix; noxix de coco.
155	جوزبوا	جوزبوا وجوزبو، وهو جوز في مقدار العفص، سهل المسكر رقيق القشر طيب الرائحة ويعرف أيضا بجوز الطيب muscadier aromatique (myristica)
156	حاشا	نبات معروف يسمى صعتر أو (سعتر) طيب الرائحة، شوكي صغير، دقيق القضبان، صغير الورق وعلى اطراف ورقه رؤوس صغيرة عليها زهر مستدير فرفيري، واكثر ما ينبت في المواضع صخرية، ويسمى أيضاً صعتر الانبياء (thymus)
157	حالب	الحالبان: مجرى البول بين الكلى والمثانة(uretéres)
158	حب البان	هو الساليس، انظر بان noix muscade (salix aegyptica)
159	حب الغار	وهو حب الديمست كالبندق الصغير وقشره إلى السواد رقيق إذا غمز انفلق عن فلقتين صلبتين تميلان إلى

		الصفرة فيه يسير عطرية، والغار شجر الرائد، يكثر في جبال الريف المغربي.
160	حب القرع	بزره، والقرع معروف: نبات جملة الخضروات التي تطبخ وتؤكل.
161	جبة الخضراء	نبات طيب الرائحة يعرف بالشاه سفرهم.
162	حبق القرنفلي	الحبق: نبتة عطرية تعرف أيضاً بالريحان(ocimum) حبق قرونفلي basilic;pouliot
163	حَبَن	استسقاء، ورم البطن: الميلة المقيحة Hydropisie,anasarque,ascite
164	حجاب	أو الحجاب الحاجز (خلب) أو حجاب الجوف (diaphragme)، يعرفه القدماء كما يلي: «هو اسم منقول للغشاء الفاصل بين الصدر (وهو التجويف الذي يحوي القلب والرئة فقط) والبطن (وهو التجويف الذي يحوي سائر الأحشاء).
165	حجب	حجبت الشي منعته، وحجب الدواء أبطل مفعوله، حجب إكراب: بسرعة.
166	حجر الإسفنج	ويسمى أيضاً بالجفافة، وهو جسم رخو كاللبد متخلل يتولد في قعر البحار(spengia off icinalis)
167	حجر البجادي	حجر يكتحل به.
168	حجر اللازورد	معدن مشهور يتخذ للحلي وله منافع طبية
169	حجر الزبرجد	حجر كريم يشبه الزمرد كثيراً والمشهور منه الأخضر (lopazius)
170	حجر العقيق	من الأحجار الكريمة، وهو على أصناف كثيرة، أجوده الأحمر (coreomus)
171	حد أوسط	اصطلاح في المنطق، وهو بمثابة السبب أو العلة في القياس، فقولنا: كل إنسان ميت، سقراط إنسان إذن

		ميت: الحد الأوسط فيه كلمة إنسان، وهو الذي يسمح بالانتقال إلى النتيجة لكونه موجود في المقدمتين، فكأننا قلنا: سقراط ميت، لأنه إنسان ولأن كل إنسان ميت.
172	حدَث	الجديد في المهنة، حديث العهد بالطب.
173	حدقة	والجمع حدقات، سواد العين الأعظمpupille de l`ceil وحدق المريض حدوقا؛ فتح عينيه وطرف بهما.
174	حزف	شجر بأرض بابل، قيل دواء شبيه بالشطرنج: يسمى بالثفاء ويحب الرشاد(nasturtium) cresson,alénois
175	حرمل	نبات معروف (peganun harmala) rue;
176	حريف	لاذع في الطعم.
177	حريق	هو الأنجرة: نبات يشبه لون بزر الكراث إلا أنه أصفر وأبرق وليس في طوله، ويلذع ما يلاقيه حتى الأمعاء هذا النبات وورقه حريف.
178	حسك	ويسمى حمص الأمير وهو صنفان: صنف ورقه يشبه ورق البقل الحمقاء مستديرة منبسطة على الأرض، وعند الورق شوك صلب وينبت في الخرابات، والصنف الثاني ينبت في المواضع الندية والأنهار وقضبانه مرتفعة وورقه أعرض من شوكه حتى إنه يغطيه بعرضه فيختفي وطرف ساقه الأعلى أغلظ من طرفه الأسفل، وعليه شيء نابت دقيق الشعر شبيه بسفا السنبلة وثمره مثل الصنف الآخر TRBULE (TRBILUS TERRESTRIS)
179	حصبة	مرض معد يخرج بثوران في الجلد ويسبب حمى وبحة في الصوت غالبا.
180	حصف	بثور تهيج من كثرة العرق.

181	حصرم	أول العنب مادام أخضر حامضا، أول الثمر عموما قبل أن ينضج.
182	حضانة	مرحلة الحضانة في المرض هي المرحلة الأولى التي تتميز باضطراب الأخلاط وبالتالي يؤدي إلى اختلال التوازن في تركيبها(la crudité (apepesis
183	حضض	شجرة متشركة لها أغصان طولها ثلاثة أذرع أو أكثر، ولها ثمر شبيه بالفلفل أملس وقشره أصفر، ولها أصول كثيرة في الأماكن الوعرة suc de lyceum
184	حق	وهو ما يعرف بالتجويف العنابي أو الأرواح (cavité glénoîde) لعظم الورك (os coxal/os iliaque)
185	حقن	انحباس البول، حقن البول: حبسه، واحتقن المريض: احتبس بوله، واحتقن العضو: تجمع فيه الدم وانتفخ، والحقنة: والجمع حقن دواء يحقن به المريض المحتقن، واحتقن المريض بالحقنة: وهي ان يعطى المريض الدواء من أسفله suppositoire
186	حلبة	حب نبات معروف ;fénugrec (toenum graccum)
187	حلتيت	الحلتيت هو صمغ النجدان أو التفسير، وهو صنفان منتن، وطيب، فالمنتن أشد قوة من الطيب، وأكثر هذا النوع قيرواني والعامة تسميه حنتيت Assa foetida (thopsia)
188	حماض	أو الأقصليس: نبات عشبي من فصيلة الحمضيات يزرع بقولا أوراقه غنية بحامض الأقصليس oseille
189	حماما	هو نبات بهيئة العنقود، خشبه أحمر له رائحة طيبة وزهره اصفر ذهبي، له ورق عريض، منه صنف ينبت في الأماكن الرطبة لونه مائل الخضرة amomum

190	حمرة	داء يعتري الناس فيحمرّ موضعه ويورم.
191	حميراء	مرض شبيه بالحصبة rubéole
192	حمى	يعرف ابن سينا الحمى: «بكونها حرارة غريبة تشتعل في القلب وتنبث منه بتوسط الروح والدم والشرايين والعروق في جميع البدن فتشتعل فيه اشتعالاً يضر بالأفعال الطبيعية، لا كحرارة الغضب والتعب» ويميزون بين أنواع الحمى، أهمها: حمى إيناس: الحمى يكون فيها مس من الحرارة والبرودة معاً. حمى الرق: أخذته الحمى رقاً أي كل يوم. حمى باردة: برداء تأتي مع برد ورعدة. حمى بلغمية: fiévre pituiteuse وهو ماكان السبب فيها بلغماً. حمى دق والحمى الدقية: حمى معاودة يومياً تصحب غالبا السل الحاد fiévre hélique وتعرف هذه الحمى بحمى اقطيقوس حمى دموية fiévre sanguine, continue حمى ربع: وتسمى طيراطولوس حمى تأتي في اليوم الرابع وغير ذلك بأن يحم المرض يوما ويترك يومين لا يحم، أو يحم في اليوم الرابع ويقال: رجل مربوع، مصاب بهذه الحمى. ملاريا الربع: fiévre quate حمى سهاف: حمى الاجتفاف fiéve de soif حمى سونوخس: وهي الطبقة الدائمة. حمى صالب: حارة غير النافض fiévre frisson حمى ضنك: أصله عربي dengue

		حمى عفونة: fiévre putridé وهي التي سببها الخلط العفن، ويكون سببها الغذاء الرديء. حمى غِبّ: تأتي يوما وتذهب أخر fiévre terce حمى محرقة: fiévre chaude; brûlante وتسمى فاريقوس مصحوبة بحرارة شديدة. حمى مزرغية: حمى باردة (اعلاه). حمى مطبقة: دائمة في غاية الحدة، وتحمر معها العينان والأذنان ويكون معها قلق وكرب .fiévre continue حمى مواظبة: حمى تمكث طويلا وتكون عسيرة البراء. حمى نائبة: التي تنوب كل خمسة أيام أو ستة أيام. حمى نافضة: باردة (اعلاه). حمى ورد: المواظبة، الملازمة fiévre quotidienne. حمى يوم: fiévre éphémére وهي أنواع ومعظمها تزول في يوم واح وقلما تجاوزت ثلاثة ايام.
193	حنظل	يسمى بالحدج وله نبت يمتد على الارض كالبطيخ، وثمره يشبه ثمر البطيخ إلا أنه صغير جدا، وهو شديد المرارة cloquinte officinle, (citrulus colocyntis)
194	حي العالم	ويسمى صحيفة الملوك؛ نبات معروف (sempervivium) Joubarbe orpin
195	اختلاج	وتختلج: حركة في العضل غير منتظمة، خلج الرجل: اشتكى لحمه وعظامه من عمل يعمله أو من طول مشي Courbatureاختلاج الداغصة:Clonus de la rotule
196	اختلاف	اختلف إلى الخلاء: فسدت معدته فكثر تردداه على المرحاض.
197	خاصرة	(flans) وهو الجنب من أسفل الأضلع إلى رأس الورك

198	خاصة	مفعول الدواء: يقول ابن رشد «الخاصة إنما هي فعل ما صادر من موجود في موجود بإضافة مقادير الأسطقسات في أحدهما إلى الآخر... فلا سبيل للوقوف على وجود الخاصة في ذي الخاصة غير الحس».
199	خبازي	مساليق الخبازي: الخبازي والخباز والخبيز، بقلة مستديرة الورق لها لعلبية ولها زهر أبيض مشوب بحمرة، تؤكل مطبوخة والعامة تسميها بالخبيزة (malva)
200	خدَر	والختر: رد فعل جسماني مرضي يحصل عند شرب دواء أو سم، كما يحدث بشدة البرد، وهو بالجملة فقدان الحساسية في عضو من الأعضاء ويحس صاحبه بنوع تنمل في العضو المصاب، كالذي يحدث للرجلين من طول جلوس.
201	خراطة	ماء قليل في المصران، وخراطة الأمعاء عند الأطباء: مايخرج من تقطعها في الإسهال المزمن.
202	خرطين	جمع خرطون: دود دائم الحركة تحت الأرض حيث يأخذ غذاءه، كثير المنفعة للزراعة لأنه يخرج إلى وجه الأرض بعض المواد المفيدة لنمو النبات.
203	خربق	نبات ورقه كلسان الجمل، أبيض وأسود، وينبت في أماكن جبلية (belbeborus) ellébore;hellebore
204	خردل	نبات عشبي ينبت في الحقول وعلى حافة الطريق، حبه صغير جداً أسود يستعمل في التوابل، ويستخرج منه الزيت، الخردل الأبيض: اسفندmoutarde blanche
205	خَرَزات	او الخَرَز(verebras) وهي فقارات العجز والظهر،

	.	وسميت كذلك تشبيها بالخرزات (الحجارة والفصوص) التي تنظم منها القلائد، ويضيف القدماء في تعريفهم: «وهي العظام التي يسلك فيها النخاع».
206	خرشف	الخرشوف نبات يقال له، وهو ارضي شوكي (asanthus)
207	خزوع	نبات يعظم قرب المياه، وأصله قصب فارغ وورقه أملس عريض له ثمر، ويستخرج منه زيت فيه قوة مسهلة (ricumus)
208	خزف	فخار من عمل الطين وشوي بالنار.
209	خس	نبات معروف تعمل منه السلطة، وهناك خس الحمار وخس البقر وهما نباتان بريان.
210	خشب القني	القِني والقنو، ما هو من النخيل كالعنقود من العنب، من فحمه صنع الطباشير.
211	خشخاش	نبات يحمل أكزازا بيضاً هو على أصناف: منه البستاني ومنثور ومقرن وكله منوم ومخدر، يولد سباتا، يستخرج من عصارته الأفيون، ويسمى بالمغرب: الحبيبور (papayer pavot; sommferum)
212	خشكريشة	ما يكون على الحبوب في الجلد عند انفجارها وتكون شبيهة بحرق النار.
213	خصر	الخصر: وسط جسم الإنسان، والخاصرتان: جنبا الوسط، مكان الكليتين، والخاصرة: وجع في الخاصرة أو الكليتين.
214	خصى الثعلب	نبات ورقه مفروش على وجه الأرض، ولونه اخضر شبيه بورق الزيتون الناعم إلا أنه أدق منه وأطول، وعلى أغصانه زهر لونه فريري ينبت في الأماكن الحجرية والرملية، ومن خصي الثعلب صنف آخر تسميه العامة

		الحية والميتة، وحشيش كليهما خشن حلو (orchis)
215	خِطمي	نبات كبير الزهر جدا أحمره وقد يكون أبيض الزهر وكلاهما ما بين التغرية للزوجة kemi (من العربية) (guinauve)
216	خلاف	صنف من الصفصاف بأن Saule; osier
217	خَلَج	الشعور بألم في اللحم والعظام من طول مشي أو عمل Courbature خلجة اللازم: tic
218	الخلط	«الخلط جسم رطب سيال يستحسن إليه الغذاء أولاً، فمنه خلط ingredient محمود وهو الذي من شأنه أن يصير جزءا من جوهر المغتذي، وحده أو مع غيره ومتشابه به وحده أو مع غيره..وخلط رديء: وهو الذي أيس شأنه ذلك ويستحيل في النادر إلى الخلط المحمود». الأخلاط الأربعة les quatres humeurs هو الدم والبلغم والمرة الصفراء والمرة السوداء «وجميع أعضاء بدن الإنسان والحيوان إنما كونت من هذه الأخلاط الأربعة، كما كون جميع ما في هذا العالم من الاسطقسات الأربعة التي تسمى أيضاً بالأركان، فالنار نظيرها الصفراء إذ هي حارة يابسة، والهواء نظير الدم إذ هو حار رطب، والماء نظير البلغم إذ هو بارد رطب، والأرض نظير السوداء إذ هي باردة يابسة...ولذلك سميت الأخلاط بنات الأركان، فالأخلاط الأربعة اسطقسات لبدن الإنسان والحيوان الذي له دم، ومنها ابتداء كونه، لذلك أن الجنين في الرحم إنما كونه من المني والدم، والمني كونه من الدم، والدم أصل الأخلاط، لأن الأخلاط الثلاثة تتميّز»، قال أبقراط:

		«إن بدن الإنسان مركب من هذه الأخلاط وأن أصل كونه منها، وأنه لا يخلو منها البتة، وأن صحته باعتدالها ومرضه بخروجها عن الاعتدال في الكمية والكيفية».
219	الخلفة	نوع من الاسهال بسبب الطعام Dirarrhée أيضاً الخلفة: ان لا يلبث الطعام في البطن اللبث المعتاد، بل يخرج سريعا وهو بحالة لم تتغير مع لذع ووجع في البطن، واختلاف صديدي، ذهاب شهوة الطعام.
220	خنازير	أشباه الغدد في الآباط والأربية، وتتكون في العنق وعلى سطحها درن شبيه بالعقد، وعلى العموم هي: «أورام صلبة في اللحم الرخو» (ابن رشد المتن).
221	خناق	يحدث في المبلع الضيق.
222	خَنثى	نبات ورقه كالكراث الشامي وله ساق املس على رأسه زهر، وله ثمرة طوال مستديرة كالبلوط وهو حريف asphodéle
223	خنصر	الأصبع الأصغر.
224	خوانيق	الخناق داء يصعب معه التنفس.
225	خولنجان	خولنجان وخانجان: نبات رومي وهندي يرتفع نحو ذراع، طيب الرائحة، حاد المذاق، اوراقه كأوراق القرفة وزهره ذهبي ويطلق أيضاً على العرق الأحمر المعروف بحوانيت العطارين (galanga).
226	خيارشنبر	خيار شنبر وخيار جنبر، شجر كالخرنوب، يتداوى به وهو كثير في مصر، ويعرف عند البعض بالخروب الهندي(cassier;canéficier (cassia - fistula
227	خيري	الخيري والخوري: من أسماء مبالغة الخير، رجل خيري: كثير الخير.
228	خيلان	ج. خال: شلمة في البدن، أي بثرة سوداء تنبت حولها

		الشعر غالبا ويغلب على شامة الفخذ، شامة: Lentigo
229	داء الثعلب	علة تساقط الشعر
230	داء الحية	وداء الثعلب من نوع واحد: سقوط الشعر.
231	دار شيشعان	فارسي ويعرف بالقندول، وبعود البرق، وبعود القماري، وبالسريانية باكسبن، شجرة طيبة الرائحة، ذات غلظ، ترتفع فوق المتر، لها زهر أصفر زكي وفيها اشواك كثيرة، يستعملها العطارون في بعض الأدهان، وهي كثيرة الوجود (aspaiathe)
232	دار فلفل	ثمرة الفلفل اول ما تطلع.
233	دار صيني	معرب عن دارشين الفارسية، شجر هندي يكون بتخوم الصين، وهو كالرمان لكنه سبط واوراقه كأوراق الجوز إلا أنها أرق، والدار صيني اليوم على القرفة الغليظة، أو القرفة الصينية (cinna momum) دار صور cinnamome
234	داية	المرضعة المربية للأطفال.
235	دِبس	ما عقد بالنار من عصير العنب والخروب ونحوهما.
236	دبق	نبات معروف، ثمرته مثل الحمص الأسود غير خالص الاستدارة خشن في الغالب، متضمن متكسر، تدبق منه اليد، وأكثر ما يكون على البلوط والتفاح Gui de chéne (gluten)
237	دبل	الدبلة والدبيلة دمل يظهر في الجوف فيقتل صاحبه غالبا، ورم tumeur ou cancer de poitrine ou de l'estomac,bubon, ucére
238	دخن	هو نوع من الجاروس، وتعرف عند العامة بانيلي والأبيض منه بتافسوت، وهو نبات حبه صغير، أملس،

		فيه قبض وتجفيف بلا لذع، ويعرف بالذرة البيضاء millet; mil (surgum)
239	دراج	طائر يطلق على الذكر والانثى، جميل المنظر ملون الريش.
240	دردي	الدردي من الزيت ونحوه: ما يرسب في الاسفل من كدر.
241	درز	انظر شؤون.
242	درياقية	انظر ترياق.
243	دردين	ما بلي من الحشيش فلا تأكله الدواب.
244	دستور	كلمة فارسية ومعناها: القانون والقاعدة، تستعمل أحيانا بمعنى: علامة، ودستور العمل: العبارة التي تعطي القانون، كالمعادلة الرياضية، ودستور الأدوية: وصف رسمي للعقاقير المعترف بها ومستحضراتها وطرق تحضيرها.
245	دق	انظر حمى الدق phtisie
246	دلاع	الدلاع والدّولعة: ضرب من صدف البحر، وفي المغرب: البطيخ الأحمر، اما البطيخ الأصفر (السمام في المشرق) فيطلق عليه في المغرب: البطيخ (بدون وصف إلا مايخص أنواعه) Melon vert;pastéque
247	دلب	ويقال له دلم، شجر عظيم لأوراق لا زهر له ولا ثمر platane; (casnus chainus)
248	دم	الدم والبلغم والمرة الصفراء هي الأخلاط الأربعة.
249	دماغ	(enceéphale) يعرفه القدماء: «هو الجسم الأبيض الذي في داخل القحف خاصة، وقد يسميه بعض العرب مخاً».
250	دنان	ج. دن والدن معروف، إناء كبير لا يقعد إلا أن يحفر له.

251	دهن الآس	انظر آس.
252	دهن الأقحوان	انظر الأقحوان.
253	دهن الخردل	انظر خردل.
254	دواء	دواء حار معتدل: «ومعنى قولنا في الدواء انه حار أو بارد أو معتدل؛ إنما هو في طبيعته واستعداده، إذا استحال عن بدن الإنسان، أن يقبل بدن الإنسان عنه كيفية نسبتها إلى الكيفيات الطبيعية الموجودة في بدن الإنسان، أعني نسبة الاعتدال أي الخروج عن الاعتدال»
255	دَوار	هو أن يكون الرجل كأنه يدور ما حواليه وتظلم عينيه ويهم بالسقوط.
256	دوالي	عروق تظهر على الساق، غلاظ ملتوية شديدة الخضرة والغلظ: varices varicophlebitis
257	دوقو	الجزر البري.
258	دَوم	شجرة الدوم: جنس من شجر فصيلة النخليات ساقه متشعبة يستخرج من ثماره نوع من الدبس ويعرف أيضاً بشجرة المقل Palmier doum
259	ذات الجنب	وجع تحت الأضلاع ناخس مع سعال وحمى، وتسمى البرسام: التهاب في الغشاء المحيط بالرئة pleurésie
260	ذات الرئة	قرحة في الرئة يضيق التنفس.
261	ذبال	دبلة، تقيح: empyéme
262	ذبحة	مرض في الحلق كأنه يذبح، التهاب في الحلقangine والذبحة الصدرية: ضيق في الصدر مع شعور بالاختناق وبإشراف على الموت.
263	ذراريح	الواحدة: الذراح والذروح والذريحة: من السموم

		القاتلة.
264	ذرَب	هو الحاد من كل شيء، ذرب المعدة: فسدت، لاتهضم الطعام ويفسد ما فيها ولا تمسكه، والذرب أيضاً: المرض الذي لا يبرأ والذرب: شيء يكون في عنق الإنسان مثل الحصاة.
265	ذريرة	نوع من الطيب.
266	ذفَر	ذفر الشيء ظهرت رائحته واشتدت، طيبة كانت أو خبيثة، والدفر: النتن، وربما يكون هو المقصود.
267	ذنب الخيل	تسميه العامة: حل واربط، ويعرف عند الأطباء بالدليوث هو نبات ينبت في الحفائر والخنادق، يقوم على ساق نحو ذراع كالذنب، له قضبان مجوفة إلى الحمرة لونها، خشنة صلبة، معقد بعقد متداخلة متكاثفة، تثبت بما يقرب من الشجر، ثم يتدلى منه أطراف كثيرة، كذنب الخيل: Cheval préle queue de (equisetum)
268	ذنب الفارة	النبض: منه المسمى بذنب الفارة: «وهو نبض لا يزال في الاختلاف، آخذا إما في الزيادة إلى النقصان، وإما من نقصان إلى زيادة» plantain
269	ذو القرعتين	النبض: «ومنه ذو القرعتين وهذا ربما اطلق على الاختلاف الذي يكون في نبضة واحدة أعني أنها تنقطع ثم تعود وربما أطلق على النبضتين اللتين من السكون ما يستحق أن يكون سكونا، واما ذو القرعتين وهو معروف بالمطرقي، فشبيه بضرب المطرقة على السندان الذي يعود فيضرب ثانية من تلقائه».
270	رازيانج	ويعرف بالمغرب بالبسباس، وبالشام ومصر بالشمار والسمر، وعند بعض الصيادلة بالعريض تمييزاً له من

		الأنيسون، نبات مشهور له بزر كبزر الكرفس، وهو بري وبستاني، عطري الرائحة(foenieulum)
271	راسن	هو عرق الكليخ ويلفظ العامة رايسون وهو أنواع كثيرة، منه نوع كل ورقة منه شبر إلى الذراع، مفرش على الأرض كالنمام وورق العدس له زهر مائل إلى الزرقة وحب مفرطح (helenium)
272	راوند	رواند وروند، نبات عريض الورق: Aunaie hénie (rheubarbarum)
273	رباط	(ligament)وجمعه (رباطات) «وهو جسم ابيض عديم الحس منه ما ينبت من أطراف العظام ليربط بعضها ببعض، وهو يسمى رباطا بالاسم العام ويخص بالعقب وتسميه العرب عصبا ولا تعرف العصب الحقيقي؛ ومه ما ينبت من وسط العظم لمعنى لآخر وهو ربط العضل بالعظم ويسمى رباطا فقط ولا تعرفه العرب أيضاً» (الرازي).
274	ربوب	مرض في الرحم به حال المرأة تشبه حال الحبلى في عظم البطن وفساد اللون واحتباس الطمث.
275	رَسَغ	استرخاء في قوائم الدابة.
276	رسغ	الرسغ (carpe) هو الموضع والمفصل الذي بين اليد والساعد وهو عظم المعصم، ويتكون من ثمانية عظام تسمى العظام الرسغية (os carpiens) وهي مصفوفة صفين، أربعة منها علوية ساعدية وأخرى سلفية رسغية، ولأكثرها هيئة مكعب فيه ستة وجوه
277	رضّ	والجمع رضوض: شبه كسر دون أن يكون هناك تقطع في اللحم contusion
278	رضراضي	نوع من السمك الكثير اللحم.

279	رطوبة زجاجية	هي رطوبة في مؤخرة العين تحيط بها الشبكية (humeur virée)
280	رعادة	وصف للبيض المطبوخ غير كثير الانعقاد.
281	رعاف	نزيف في الأنف: apostasie, Ephtaxiek
282	رعد	مرعدة، حمى مرعدة: تصيب الإنسان بالرعدة: يضطرب ويرتعش ويهتز، يقال يرتعد خوفاً.
283	رفائد	الرفادة: خشبة السقف التي فوق الجسر، دعامة السرج، خرقة تجعل على الجرح والكسر.
284	رمد	التهاب العين conjonctive; ophtalmie
285	رمص	انظر غمص.
286	رهل	استرخاء اللحم.
287	روح	المقصود هنا ما يسمى بـ (الروح الحيواني) وهو: (جسم لطيف منعه تجويف القلب الجسملني وينتشر بواسة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن): Esprit vial والبخار: vapeur ويعرفه ابن رشد في المتن بقوله: «وهو البخار المحسوس في القلب والدماغ» والأرواح «بها يكون ثبات البدن وقوامه وتمام سائر أفعاله» وهي ثلاثة «الروح الطبيعي والروح الحيواني والروح النفساني، الروح الطبيعي تولده في الكبد وينفذ منه في العروق غير الضوارب إلى سائر البدن وتقوم به القوى الطبيعية وتصلح أفعالها وتنميها، اما الروح الحيواني فهو الذي تولده في القلب وينفذ منه في العروق الضوارب إلى سائر البدن ويقوم بالقوى الحيواني ويحفظها ويصلح احوالها وينميها، اما الروح النفساني فهو الذي تولده في بطون الدماغ وينفذ إلى العصب إلى

		سائر البدن ويقوى بالقوى النفسانية ويثبتها ويحفظها على حالها، وتولد هنا الروح يكون من الروح الحيواني الذي مسكنه القلب، وذلك إن هذا الروح يصعد من القلب إلى الدماغ في العرقين المعروفين بعرقي السبات السائرين إلى الدماغ وينفذان في القحف إلى الموضع المعروف بقاعدة الدماغ وينقسمان هناك بضروب من القسم، فتكون منهما النسيجة الشبيهة بالشبكة لكثرة ما يتفرع من هذين العرقين من العروق.. فالروح الحيواني اذا صعد من القلب وصار في هذه النسجة وجال في كثرة عروقها وطال لبثه نضج غاية النضج وتصفى ونَما فصار من الروح النفساني»
288	رائض	الرائض الشخص الذي يقوم بالترويض في الحمام، يدلك الجسم والمفاصل.
289	زبد البحر	منه اسفنجي في شكله زهم في رائحته، كثيف ساحلي، ومنه اسفنجي خفيف طويل طحلبي الرائحة، لونه وردي فريري ويشبه بالصوف الوسخ، ومنه فطري الشكل أملس الظهر خشن الباطن لا رائحة له.
290	زئبر	ما يعلو الثوب الجديد من زغب المادة المصنوع منها.
291	زحار	وزحير: تبرز منقطع معظمه دم ومخاط ويصحبه ألم dysentie
292	زرام	انحباس البول anurie
293	زراوند	يسمى باليونانية أسطولوخيا، وكان يعرف بالأندلس بسقمون، نبات مشهور يطول فوق الذراع، مر الطعم، منه مدحرج عريض الاوراق له زهر ابيض يحيط بشيء أحمر، ومنه طويل رقيق الورق حاد عطري، زهره فريري (arsenicum)

294	زرد	وازدرد: بلع avaler
295	زرنيخ	جوهر معدني، منه أخضر ومنه أصفر ومنه أحمر ومنه أسود ومنه أبيض (arsenicum)
296	زعفران	نبات أصفر الزهر له أصل كالبصل، كثير الأنواع أجوده الزكي الرائحة الغليظ الشعر الشديد الحمرة، وهذا النوع معروف بالمغرب، يجلب من إسبانيا ويوجد أيضا بسوس safran (crocus)
297	زفت	وهو القار، صنفان: يابس ورطب أو مطبوخ أو متجمد بنفسه، منه صنف أسود حجري سيال، ومنه جبلي يسيل من شجرة الصنوبر ودهن الزفت قريب جدا من القطران، وقيل اذا سال من نفسه فهو الزفت، وإذا سال بالصناعة فهو القطران (bitumen primus; cedrium)
298	زكن	زكن الأمر تفطن له، تفرسه، ظنه، والزكانة: إصابة الظن.
299	زلق المعاء	المعاء جمع أمعية: مصران البطن، والمفرد: معي ومِعَى.
300	زمرد	حجر يوجد في معادن الذهب والفضة، انظر حجر الزبرجد (smragdus)
301	زنجار	منه معدني ومنه ما يستنبط من النحاس بتكريجه في دردي الخل (aerugo)
302	زنجارية	الزنجار صدأ النحاس.
303	زنجبيل	نبات عشبي هندي الأصل، له عروق تسري في الأرض ويتولد فيها حريفة الطعم، وتتفرع هذه الأوراق من نبات كالقصب gingembre
304	زند	زندا الساق، هما القصبة الكبرى أو الظنبوب (tibia)

		وعظما الزند (او الزندان) هما ما نسمي أحدهما الكعبرة (radius) وهو العظم الموجود في الجهة الجانبية من الساعد، وهو الزند الأعلى الذي يلي الابهام (أغلظ أصابع اليد)، والآخر هو عظم الزند (cubitus/ulna) وهو الأسفل ويلي الخنصر.
305	زورقي	نسبة إلى الزورق، السفينة(naviculaire/scaphoîde)
306	زوفا	الزوفي والزوفاء صنفان، أحدهما نبات يقوم على ساق دقيق مربع وله ورق كورق الصعتر الدقيق، يقال له اليابس، منه جبلي ومنه بستاني Hysope ou hyssope officinale (hyssopus)
307	ساذج	نبت في بلاد الهند فيها حمأة يظهر على وجه الماء بمنزلة عدس الماء وليس له أصل فإذا جمعوه شدوه على المكان في خيط كتان وجففوه. ياذج: بسط لا نقش فيه، معرب (سادة) بالفارسية.
308	سام أبرص	وهو الوزغ ويقال خلافه.
309	سبات	السبات: النوم، مرض يكون المصاب به كالنائم لا يتحرك ولا يفتح عينيه، ويقال له: مسبوت léthargie; coma والسبات: النوم الخفيف: somnolence
310	سبار	سبر الجرح سبرا: نظر في مقداره ليعرف غوره، والسبار والمسبار: ما سبر به وقدر غور الجراحات.
311	سبل	السبل في العين أن يكون على بياضها وسوادها شبه غشاء ينتسج بعروق حمر غلاظ.
312	سبوطة	سبط الشعر سبوطة: سهل ومسترسل، نقيض الجعد
313	سحج	داء يصيب البطن مثل الإسهال المزمن، تآكل جوانب الأمعاء، سحجات égratignures abrasion

314	سحنة	هيئة البدن من السمن والهزالAspect teint
315	سدَر	الثوب: شقه، الشعر: أرسله طويلا، سدِر: كان لايبالي، تكلم سادرا: غير متثبت في كلامه، فتور الشعور apathie سدر: هو النبق ويسميه بعض الكبار: ثمر السدر Lotus ou viola arborea
316	سذاب	نبات يقارب شجر الرمان ورقه كالصعتر وزهره أصفر، يخلف بزرا في أقماع، مر الطعم ذو رائحة كريهة وصمغ كثير الحدة وهو نوعان بري وبستاني، ويسمى الفيجل، والعامة تسميه الفيجم، وباليونانية فينجن rue; myrte (ruta Montana)
317	سرسام	حمى دائمة مع صداع وثقل في الرأس والعين وحمرة فيها شديدة وكراهية الضوء.
318	سرطان	«ورم صلب له أصل في الجسد تسقيه عروق خضرة» سراطين المحرقة: اورام الحمى المحرقة، انظر: حمى.
319	سرو	شجر حسن الهيئة قويم الساق، لا ينثر ورقه في الخريف والشتاء بل يبقى كما هو أخضر لقوته، في طعمه حدة وحرافة يسيرة ومرارة وعفوصيته أكثر من المرارة eyprés (cupressus sempervieno)
320	سيساليوس	نبات له ورق شبيه بورق الرازيانج إلا أنه أغلظ وساقه أخشن وعليه إكليل كإكليل الشبث، وفيه ثمر أميل إلى الطولمر أو حريف يسرع إليه التآكل، وله أصل طويل طيب الرائحة، وهو على أصناف.
321	سعد	وهو أصل نبات له ورق يشبه الكراث، غير أنه أطول وأرق وأصلب، وله ساق طولها ذراع أو أكثر وهي غير

		مستقيمة، وعلى طرفها أوراق صغيرة نابتة، وبزر أصوله كأنها زيتون، منه طوال ومنه مدور متشبك بعضه مع بعض، طيب الرائحة، فيه مرارة، ينبت في الأرض الرطبة، ويسمى أيضاً ريحان القصارى يدخل في المراهم Souchet, cyperrus; (juneca)
322	سعط	سعَط الدواء: أدخله في أنفه، والسعوط: الدواء يصب في الأنف.
323	سعفة	السعفة في الرأس والوجه: قروح فيه وربما كانت قحلة يابسة وربما كانت رطبة يسيل منها صديد.
324	سفني	هو المعروف بالعظم الوتدي أو السفني (os sphéroîde)
325	سفوف	ما تسفه من الدواء ونحوه.
326	سفيروس	يقال له قثاء الحمار انظره.
327	سقمونيا	نبات له ثلاثة أغصان كبيرة مخرجها من الأصل، وكل واحد منها ثلاثة أذرع أو أربعة، دسمة مزغبة، له ورق شبيه بورق العنسي أو ورق اللبلاب إلا أنه ألين، وله ثلاث زوايا، وله زهر أبيض ممتلئ لبنا ويؤخذ لبنه من رأسه الأعلى ومن أصله وذلك بأن يشق الأصل ويجوف على استدارتها فإن اللبن يسيل في ذلك التجويف ثم يجمع في صدف sacammoné
328	سقولو فندريون	هو العقربان، اولا نبت يعرف بكف النسر وكف الضبعة؛ ثانيا دويبة لها أرجل كثيرة كالعناكيب تعرف بأم أربع وأربعين وبلغة المغرب العامية برغميل (cetarache officianum)
329	سك	دواء مركب من المسك وهو الصحيح، والسك الأصلي

		هو الصيني المتخذ من الأملج، وقد يتخذ من العفص والبلح على نحو عمل الرامك، سك البلح، سك العفص، سك المسك.
330	سكتة	السكتة ان يكون الإنسان ملقى كالنائم يغط من غير نوم ولا يحس إذا نخس. سكات: داء يمنع الكلام.
331	سكبينج	صمغ شجرة بفارس لا نفع لها في سوى الصمغ، ويخرج منها في اوائل الصيف؛ وأجوده الأبيض الظاهر، والأحمر الباطن، وما كانت رائحته بين الأشق والحلتيت (sagaperum)
332	سكنجبين	دواء لبعض أنواع الحمى ويكون عن اختلاط الخل والعسل والماء.
333	سلاميات	هي القطع العظمية التي يحتوي عليها كل إصبع، وهي ثلاثة، إلا الإبهام فلها قطعتان فقطphalanges
334	سلا	الجذع والعسيب من النخل.
335	سلى	السلى والجمع أسلاء: جلدة يكون ضمنها الولد في بطن أمه.
336	سلاق	بثر على أصل اللسان، تقشر في اصل الأسنان، غلظ الأجفان مع احمرار وتقرح muguet
337	سلس البول	عدم استمساك البولincontinence d`urine, énurésie
338	سلع	السلعة والضواة: زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة وهي الجدرة تخرج بالرأس وسائر الجسد تمور بين الجلد واللحم إذا حركها، أسلع ومسلوعgoitreux
339	سِلق	بقلة منها أسود لشدة خضرتها، عريضة الأوراق والأضلاع ومنها أبيض، وأجودها ورقها وأردؤها

		bette, (beta) poitreux أصولها
340	سل	«أن ينتقص لحم الإنسان مع سعال» مزمن.
341	سليخة	سليخة: باليونانية أسليوس وتسمى رسينوس؛ وهي قشر شجر هندي على أنواع كثيرة، منها أحمر طيب الرائحة والطعم، وصنف يشبه طعمه طعم الذاب، وصنف اسود إلى فريري شبيه الرائحة بالورد، وصنف أسود كريه الرائحة رقيق القشر متشقق، وصنف إلى البياض كرائي الرائحة، وصنف دقيق الأنبوب أجوف (cassia)
342	سماق	شجر يقارب الرمان طولا، إلا أن أوراقه مزغب طويل إلى عرض، يحمل عناقيد حمراء ذات حب صغير، شديد الحموضة sumac; (rhus coriara)
343	سماني	نوع من الطيور القواطع من رتبة الدجاجيات، يعرف بالفري وبالسلوى.
344	سمسم	نبت فوق الذراع، وقد يتفرع بزره في ظرف مربع إلى عرض ما ينفتح نصفين والبزر في أطرافه على نمط مستقيم، وأجوده البالغ الضارب إلى الصفرة sésame; semence de coriander (sesame)
345	سمسمية	نقول العظام السِمْسِمية أو السمسمانية (os sésamoîdes) واصل الكلمة سِمْسم(sesame) وهو الجلجلان.
346	سنا	سنا: جنس شجيرات من قبيل القرنيات حبه مفلطح يستعمل لب ثمره للاسهالcassier; séné
347	سنبل	السنبل سنبلان: سنبل الطيب وهو سنبل العصافير، والناردين وهو السنبل الرومي أي أضعف من الهندي والسوري في جميع خصاله إلا في الإدرار، وشجره صغير يقلع بطنها ويخرج، ومن الناردين جبلي ورقه

		كورق العصف، وكذلك أغصانه كأنها صفراء ملساء غير شائكة، كثيرة الأصول، وليس له ساق ولا ثمر ولا زهر، نبات طيب الرائحة منه أنواع تزرع للزينة يستخرج من جذوره نوع من العطور.
348	سِندروس	صمغ أو معنى شبيه بالكهرباء، يونانية.
349	سهك	سهك: سحق والسهوكة: رائحته كريهة من فاسد الطعام واللحم والسمك.
350	سوس	شجر تمتد عروقه في الأرض وهي تنقع فيعطي نقيعها مرارة يسيرة تتصل بحلاوة طويلة، ويعمل نقيعها رباً يقال له رب السوس، وهو المشهور بعرق السوس (glycirrhiza glabra)
351	سوسن	زهر معروف كثير التنوع من الأبيض والبنفسجي والأصفر.
352	سوسن الأبيض	سوسن السمنجوني: لونه لون السماء، فارسية.
353	شؤون	جمع شأن: القحف (sutures crâniennes)تسمى كذلك دروز (جمع دَرْز) القحف، والسأن أو الدرز هو الشعب الذي يجمع بين كل قبيلتين من قبائل الجمجمة أو صفائحها العظيمة، وهو تركيب على نحو مداخلة أسنان منشارين أحدهما داخل الآخر، وكلمة (درز) تستعمل أكثر، والدرز يعني لغة ما يجمع طرفي الشيء، كما في الخياطة مع الثوب، ومن الشؤون أو الدروز القحَفية، الدرز الإكليلي (suture coronale) والدرز اللامي أو اللمبداوي .(s. lambdoîde)
354	شابل	سمك يرتاد مصب الأنهار في المحيط الأطلسي، يأتيها لوضع بيضه.

355	شاذنج	لعله الشاذنج: معدن من معادن مصر، أجوده ما يفتت سريعا وليس فيه خطوط وألوان مختلفة.
356	شاهترج	لفظة فارسية معناها: سلطان البقول (شله) سلطان، و (الترج) البقول، وتسمى في المغرب بالصيبيا fumeterre; (fumaria officinales)
357	شبث	نبات كالرازيانج، يشبه العنكبوت العظيم الطويل الأرجل، زهره أبيض وأصفر، وبزره حاد حريف ويعرف ببزر الدجاج، والعامة تقول التبش، ويسمى كذلك: سنوت، وسنوت الكمون (anethum graeoveolens)، aneth
358	شبكية	وهي الغشاء الداخلي من الجزء المدرك في العين ويتكون من تمدد العصب البصري (rétine) وسميت بهذا الاسم لكونها تشبه الشبكة.
359	شريوف	غضروف معلق بكل عضو مثل شرسوف الكتف، والجمع شراسيف: أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن.
360	شريان السباتي	(artétine) وهو أحد الشريانين الرئيسيين في العنق، وكونه يسمى السباتي (والسبات يعني النوم) يعود إلى فكرة قديمة تقول بأن هذين الشريانين يجلبان النوم (arieria somni)
361	شعب شعرية	شعب دقيقة كالشعر (cpillaires)
362	شقائق النعمان	ويعرف بالمغرب بطيكوك، نبات مشهور قشره وورقه من الأرض منبسط عليها، له أغصان دقاق خضر تولد فروعا وتعقد رؤوسا تنفتح عن زهرة مستديرة، والشقائق نوعان: كل واحد منهما أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء كبيرة غير أن زهر الواحد منهما أرق من

		الآخر (anermon hortenin)
363	شقاقل	الشقاقل والأشقاقل والششقاقل: عرق شجر يقال له الجزر البري (malaberta secacul)
364	شقيقة	الشقيقة: وجع يأخذ من نصف الرأس مع الصدغ الذي في ذلك الجانب والعين.
365	شكاعَى	نبات له اصل شبيه بالسعد شديد المرارة ويعرف عند البعض بالعقد فيه قبض وخصوصا في قشره وكذلك أصله فيه أقوى شيء فيهِ onoporde,(contaurea calcitrappa)
366	شنجار	يسمى خس الحمار ورجل الغراب ورجل الحمام، وأنواعه كثيرة، له ورق كورق الخس محدد ضارب إلى السواد وقد يحمر في الصيف، عوده، عوده كالدم بحيث يصبغ اليد ويصبغ الأرض ورقه أضعف ما فيه (anchusa tictoria)
367	شهوة كلبية	أن يدوم جوع الإنسان ثم يأكل الكثير ويثقل ذلك عليه فيقيئه أو يغثيه، فيقال كلبت شهوته كلباً.
368	شوْص	الشوص: الغسل، شاص أسنانه حكها بالسواك، شاص الولد في بطن أمهِ: ارتكض، والشوص: وجع الضرس وأيضا: وجع البطن من الريح، والشوص أيضا: ورم في حجاب الأضلاع من الداخل وهو المقصود في المتن، والشوص العصبي: ألم الأعصاب Neuralgie
369	شَوكران	وَشَكران: عشبة سامة من فصيلة الخيميات تنبت عادة بالقرب من الأماكن المأهولة وتفح منها رائحة مخمة، كان الأقدمون يستخرجون منها سما يسقى المحكوم عليهم بالإعدام cigué tacheté ou grande cigué
370	شونيز	والشينيز: نبات عشبي سنوي من فصيلة الشقيقيات،

		أنيق المنظر، حبه أسود تنتشر منه إذا سحق رائحة طيبة يستعمل تابلا، ويسمى بالحبة السوداء nigele
371	شيافات	الفرزجات والحمولات: كل هذه حقن في الدبر وفي قبل المرأة ومنها أدوية العين وهي شيافات وأكحال وذرورات وبرودات وهي تبرد العين.
372	شيان	حي العالم: لهذا النبات أنواع، منه المسمى الشيان وهو يزرع في الدور، ومنه المسمى المصفقات ومنه المسمى عنب السقف.
373	شيح	نبات أنواعه كثيرة حتى ان البعض يدخل فيه الأفستين والعبيرثان، وهو عند الإطلاق نوعان: نوع أصفر الزهر يشبه السذاب في ورقه وهو الأرميني ويعرف عند العامة بالشيح الخراساني، ونوع آخر أحمر غليظ الورق وهو التركي، وكله طيب الرائحة، ومنه العربي ينبت في بلاد العرب ترعاه المواشي، والعامة تطلق الشيح على ما يشبك من الأغصان ودقيق النبات لدود القز لكي ينسج بيوته فيه (artemisa) armoise; absinthe
374	شيرج	دهن السمسم Huile de sesame
375	شيطرج	هو العصاب، ويقال له جوز الرعيان هو بخور من جملة التباخير، منه قطع خشب صغار دقاق وقشره كقشور الدر صيني، ينبت في الحيطان العتيقة، له ورق كورق الحرف ويكون في الصيف، كثير الورق ويغر ويزداد صغرا حتى لا يكاد يرى ليس فيه رائحة وهو كالحرف طعما ورائحة (Lepidium satifolium)
376	صائم	المعى الصائم معى يلي الاثني عشري، يسمى صائما لأنه لا يلبث فيه الطعام.

377	صبر	عصارة شجر حامض مر جدا، يطلق أيضاً على النبات الذي يعصر الصبر منه، وهو يشبه السوسن غير أن أوراقه أطول وأغلظ myrrhe (aloe)
378	صفن	كيس الصفن يحفظ الخصيتين (l`albuginée)
379	صافن	عروق يمتد مع الفخذ نازلا إلى الساق من الجانب الإنسي إلى آخره ويتفصد عند العقب من جهة الإبهام (veine saphéne)
380	صدغ	وهو ما بين العين والأذن (tempora/tempe)
381	صرع	مرض في الجهاز العصبي يصحبه غيبوبة وتشنج في العضلات " Epilepsie maladie sacré ou divine ou divine ou lunatique"، مس من الجنون، الصدع الشديد، يصيب الإنسان بغتة مع تشنج يعتريه في جميع بدنه، فيتحرك بذلك حركة منكرة إلى أن يزيد.
382	صفائحي	جمعه صفائح: وجه كل شيء ممدد عريض، رقاق صغير من العجين يوضع عليها توابل من اللحم وتخبز.
383	صِفاق	جمع صفق: الجلد الأسفل دون الجلد الذي يسلخ، الجلد الأسفل الذي يمسك البطن وهو إذا انشق كان منه الفتق - اصفاق عضلات المقلة: Tunica albuginea oculi
384	صِفصاف	هو الخلاف، شجر معروف ينبت على ضفاف الأنهر وفي الأماكن الرطبة؛ وقد يخرج لورقه شدخ صمغ قوي saule (populus). saule safsaf
385	صفيراء	هي الدلب. انظره.
386	صلب	هو العمود الفقري أو سلسلة الظهر (rachis)
387	صلبة	الطبقة الصلبة هي أول طبقة العين من الخارج.

		(sclérotique)
388	صماغ	خرق الأذن الباطن الماضي إلى الرأس.
389	صمصام	وهي تؤلف الصمام أو الصميم (valvule) والمسمى (tricupide)
390	صمغ	شيء يسيل من الشجر ويجمد عليها.
391	صندل	شجر هندي طيب الرائحة يشبه شجر الجوز، يحمل ثمرا في عناقيد، له حب أخفض، والمقصود هنا خشبه santal; (sandon) خشب الصندل: خشب غلاظ يؤتى به من الصين أصفر وأحمر وآخر اصفر مائل إلى البياض يسميه الناس مقاصيري.
392	صنوبر	شجر لايزال مخضرا يحمل أكوازا داخلها حب صغير مستطيل في داخله لب أبيض لذيذ ودسم للغاية، ورقه دقيق جدا، يتخذ من عرقه الزفت وهو أشبه شيء بالأرز pin; (pinus pinea)
393	صوَر	جمع صورة، وفي الاصطلاح الأرسطي يقال في مقابل المادة: هيئة الكرسي أو صورته هي شكله المعروف به ومادته: الخشب، ومثل ذلك اللحم فمادته هي العناصر الأربعة، إذ منها تتكون جميع الأجسام، اما أنواع اللحم فهي تختلف باختلاف كمية وكيفية اختلاط هذه العناصر، هذا والصورة تكون مادة لصورة قبلها: فالعناصر الأربعة مادة للعضو إذ منها يتركب، والأعضاء مادة لصورة أخرى فوقه هو الصورة المزاجية للجسم، والأجسام تفعل فعلها بصورها المزاجية وبما يصلها من الحرارة الغريزية المنبعثة من القلب، وهذان مادة لصورة هي النفس.
394	ضِرو	صمغ شجرة تدعى الكمكام يجلب من اليمن وهو

		المصطكى أو شجر العلك fruit de lentisque
395	ضمد	ضمد الجرح: شده بالضماد، والضماد والضمادة: خرقة يشد بها العضو المجروح.
396	ضوارب	العروق الضوارب (pulsatiles) هي العروق التي تنبض، وتسمى النابضة أو الدارة (وهي الشرايينartéres)، وغير الضوارب هي التي لا تنبض (وهي الأوردة Veines) وكلمة العروق (vaisseaux) تحمل عليها جميعا في المتن، ان العروق الضوارب مؤلفة من طبقتين(tuniques) متشابهتي الأجزاء إلا عرقا واحدا، وهذا ما يمكن أن نعبر عنه بلغتنا بأن هذا العرق - الذي هو الشريان الرئوي(artére pulmonaire) - وإن كانت بنيته كنيته العرق الضارب (الشريان) فإن وظيفته تشبه وظيفة العرق غير الضارب (الوريد).
397	طباشير	الطباشير رماد عظم العاج المكلس إلى أن يصير أبيض.
398	طبخ	من طبخ الطعام «والطبخ يكون بالحرارة الغريزية التي في الجسم»، وهو ما يعبر عنه اليوم بالانصهار والذوبان بالتفاعل الكيماوي.
399	طِحال	معروف غدة إسفنجية في يسار جوف الإنسان(rate) والطحال: داء يصيب الطحال.
400	طحلب	الطحلب هو الخز الذي يكون على وجه الماء، يتولد من تراكم الرطوبات المائية وينعقد بالبرد، وهو إما حب متفاصل الأجزاء ويسمى بخز الماء أو خيوط متصلة ويسمى غزال الماء، ومنه بحري ومنه نهري ومنه صخري (lemna minor) algue;
401	طرائيث	قطع خشب غليظة وطوله أقل. قابض الطعم ويجلب

		من البادية.
402	طرطانيا	هي الخراطين، انظره.
403	طرفاء	ان تحدث في العين نقطة حمراء من ضربة أو غيرها، أيضاً، نبت كثير الوجود بالجبال المائية، أحمر القشر دقيق الورق tamaris، (tamarrix)
404	طيهوج	طائر ذكر السلكان.
405	طين	معروف ويطلق على ما تخلل من الأجزاء الترابية ونضج حتى فنيت أجزاءه، وهو كثير الأنواع يختلف باختلاف طبقات الأرض وخلوصها من الكباريت والمعادن والتدخين، أجوده الحر النقي الحاصل بعد مياه الرسوب (phragis)
406	ظفرة	غشاء من الماق الذي يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها.
407	عاقرقرحا	نبات مغربي يتفرع عن قضبان كثيرة في رؤوسها الأكاليل وزهر أصفر أستان كالبابونج وله ساق مثل ساق المازريون وإكليل مثل إكليل الشبث، وله عرق في غلظ الأصابع، يحذو اللسان حذوا شديدا، منه نوع شامي يسمى عود القروح، وهو أصل الطرخون الجبلي (anacyclus pyrethrum)
408	عانة	عظم العانة: أو القحقح (الأصمعي) - (pubis)هو الذي في أسفل البطن فوق قبل المرأة وذكر الرجل.
409	عبقر	مكان كانت العرب تزعم أنه كثير الجن، وعبقر السراب: تلألأ.
410	عجز	عظم العجز (sac rum)عظم منحن مثلث الشكل مكون من خمسة أعظم متحدة، وهو في الحقيقة فقرات واقعة بين الأخير من الفقرات القطنية من اعلى العصعص

		(coccyx)من أسفل وبين الحرقفتين من كل جانب، ويمكن شكله: عجّز أو عجِز.
411	عجم الزبيب	العجم والعجام نوى التمر، وعجم الزبيب نواه، كل ما كان في جوف مأكول.
412	عرعار	والعرر: هويرى السرو ولا فرق بينهما غير أن العرعار أشد استدارة وأصفر يميل إلى حلاوة (thuya junperus Sabena) Geneviéve;
413	عرق السوس	انظر سوس (Réglisse racine)
414	عرق الكتفي	(veine scapulaire).
415	عرق النسا	مقصور قبالة الصافن في الجانب الوحشي، وجع يمتد من لدن الورك إلى الفخذ كله في مكان منه في الطول وربما بلغ الساق والقدم ممتدا.
416	عشق	«إلهام النفس بمن يعشقه وإدامة الفكر فيه ومن علاماته غرر العينين وكثرة حركاتها وحركة أجفانها وقلة الدموع»
417	عصا الراعي	هو البطباط، نبات شائك، غض الأوراق -، مزغب، بزره بين ورقه، أحمر دقيق في الذكر وأبيض في الأنثى، والذكر أقوى Persicaire (Polygonom equisetum)
418	عَصَب	(nerfs) والوتر(tendons) وكذلك العَضل، ألفاظ يسمى بها الواحد والجمع، ويرد في المتن العَصَبَة (واحد العصب)، ولا يرد الوترة (واحد الوتر)، ويرد أيضا الأعصاب (جمع عصب) والأوتار (جمع وتر).
419	عضل	واحدتها عضلة، هي آلات الحركة للحيوان مركبة من لحم وعصب وربط مثل عضلة الساق في الإنسان، و«وأصغرها عضلة العين التي تحرك أجفانها».

420	عصعص	في تعريف القدماء العصعص (coccyx)هو: عَجَب (أي مؤخرة) الذنب وآخر الظهر بالحقيقة وهي ثلاث فقرات أيضاً تحت العجز.
421	عضد	أو العَضُد أو العَضِذ.. هو غليظ الذراع بين المرفق والكتف وهو متعارف في اللغة؛ والعظم العضدي (humérus) يتصل بعظم اللوح في الأعلى وبعظمي الزند اللذين هما الزند (cubitus) والكعبرة (radius) كما سنرى فيما يأتي.
422	عِفِص	حامض عفاصة: حموضة acre, acide
423	عَفص	شجر جبلي يقارب البلوط وهو غض مضرس وليس بمثقب؛ ومنه ما هو أملس خفيف مثقب، فيه قبض شديد يمنع الرطوبات وسيلانها noix de galle, (galla, galla)
424	عفونية	الحمى العفونية، انظر: الحمى.
425	عقيق	انظر حجر العقيق.
426	علّيق	نوع من أنواع العواسج، شجر كالورد إلا أنه أطول عسلجا وشوكا، وثمره كالتوت، والجبلي منه سبط قليل الشوك وثمره شديد الحمرة ثم يسود، ينمو على الماء؛ وهو كثير الوجود ronce; mûrier sauvage; Rubens fricicosus
427	عماص	انظر: غمص.
428	عناب	شجر يقارب الزيتون في الارتفاع والتشعب، لكنه شائك جدا وورقه مزغب من أحد وجهيه وحبه يشبه حب الزيتون في شكله، أجوده النضيج اللحم والأحمر الحلو jujubier (zicyphus vylgaris)
429	عنب الثعلب	نبات عشبي من فصيلة الباذنجانيات ينمو في الأماكن

		البائرة وعلى الطرق له بيضة الشكل وأزهاره صغيرة بيضاء، نبات يسمى البستاني منه الكاكنج والبري، وإذا أطلق عنب الثعلب يراد النبات الذي يميل إلى الخضرة وحبه بين أوراقه مستديرة رخو، يحمر إذا نضج، وهو أصناف كثيرة، منها صنف مخدر منوّم له أغصان كثيفة متشعبة مملوءة ورقا دسما كورق التفاح المطعم بالسفرجل، وزهره كبير أحمر وثمره في غلاف لونه لون الزعفران وأصل قشره أحمر، ينبت في الأماكن الصخرية Solanu, (physalis al kekenyi)
430	عنب الحية	نبات معرش من فصيلة القرعيات ينمو في الغابات أو الأماكن البائرة أزهاره عنقودية الشكل وذات لون أبيض ضارب إلى الخضرة.
431	عنبة	والعنبة: بثرة تعدي، تأخذ الإنسان في عينيه وفي حلقه، يقال: في عينه عنبة: pustule.
432	عنبية	الطبقة العنبية من طبقات العين.
433	عنصل	ويسمى بصل الفار، وأشقيل، وبصل الخنزير، وبصل فرعون، وعند العامة يعرف بالبصيلة، وهو بري معروف scille (scilla)
434	عنكبوتية	الطبقة العنكبوتية، من طبقات العين.
435	عود الطيب	معروف.
436	غار	شجر طيب الرائحة ينبت بريا وورقه دائم الاخضرار وخشبه صلب وعطر، يستخرج من عنبياته نوع من الزيوت يستعمل كدواء في تسكين الأوجاع laurier
437	غاريقون	شيء يتولد من الأشجار المتآكلة على سبيل العفونة، وأكثرها ما يوجد في قلب شجر الأرز، يشبه جمار

		النخيل، لونه أشهب (agaricus) ;agaric
438	غافت	نبت شائك عريض الأوراق مزغب في وسطه قضيب خشن له زهر منه أزرق ومنه بنفسجي، مر الطعم، يعرف بالمغرب بالترهل أو الترهيل(euqatorium)
439	غِبّ	الغب من الحمى أن تأخذ يوما وتدع آخر، رجل مغب: أغبته الحمى.
440	غسالي	من الغسالة، السائل الوسخ، والدم الغسالي: الذي فيه قيح.
441	غشاء وعائي	العضل على البطن والغشاء الذي تحته، وهو الذي يحوي الأحشاء (pie - mére/pia) وهو الغشاء المغلف للدماغ والحبل الشوكي أو النخاع.
442	غضروف	(cartilage) يعرفه القدماء كما يلي: «هو جسم دون العظم في الصلابة وفوق اللحم - وتسميه العامة الرخص - مثل عظم الكتف ونحوه؛ ومعنى غضروف عظمي أي هو أصلب من غيره من الغضاريف.
443	غضن	الغَضَن والجمع غضون: تجعد وتثن في جلد أو ذراع أو ثوب أو نحوها، غضون الأذن: مثانيها، رجل ذو غضون: في جبهته تكسر وتشنج، والغضنة والغَضَنة: قشرة رقيقة تعلو جلد المجدور أي: (المصاب بالجدري).
444	غمز	ظغط قايل باليد أو بالإصبع.
445	غمَص	ما تفرزه العين كالوسخ، ويسمى أيضاً: الرمص والعماص.
446	فاسوخ	هو الأشق: انظره.

447	فالج	شلل نصفي، داء يحدث في واحد من شقي البدن فيبطل حركته hemipllegia, hémiplégie
448	فاوانيا	يسمى عود الصليب، وعند عامة المغاربة ورد الحمير، نبات دون ذراع، ورق الذكر منه كالجزر والأنثى كالكرافس، وله زهر فريري وأسود، يخلف غلافا كالموزة يتفتح عن حب أحمر في حجم القرطم Pivoine, (paconia)
449	فتاق	أخلاط من أدوية مدقوقة أي تخلط بدهن الزئبق كي تفوح ريحه.
450	فتر	حمى مفترة: تتسبب في الفتور: الضعف، أن تسكن بعد نوبتين.
451	فتق	والجمع: فتوق، والفتق معروف وهو شق في الصفاق يخرج منه ما كان محصورا فيه من الأمعاء وسواها: hernie
452	فجل	نبات له أرومة تؤكل، ذات لحم أبيض وقشر أحمر أو أبيض أو أسود وورق عريض raifort; radis,(raphamus)
453	فخذي	الذي فيه رأس الفخذ (téte du femur)
454	فرسيون	يسمى عند العامة بالمغرب مريوت، حشيشة أصلها مربع يقوم عنده فروع كثيرة فيها أوراق خشنة وزهر أزرق أو أصفر، وهيب مرة الطعم، تنبت بالخرائب والجبال (mrrubium)
455	فصل	بالمعنى المنطقي: الخاصية التي تفصل الشيء عن أمثاله ممن يتمون إلى جنس واحد، كالعقل يفصل الإنسان عن الحيوان.
456	فَقارة	الفقرة، الخرزة من خرزات الظهر، انظر: خرز.

457	فلغموني	من اليونانية: phlegmon وهو ورم دموي يكون عن الجراحة والفتح والقطع، وتجمع الدم في الجرح وفساده، وعلاماته انتفاخ في العضو ووجع وضربان وتمدد وشدة الحرارة والالتهاب والحمرة، ومن أنواعه الورم المسمى الحمرة ويقال له الحمرة الخالصة، ومنه الجدري وتسميه العرب بنات النار، فإن حدث الورم في الرأس والوجه سمي ماشرا، وعلامته الحمرة الشديدة في الوجه وانتفاخ الرأس، وإن حدث في غشاء الدماغ قيل سرسام، وإن حدث في الملتحم من طبقات العين قيل له رمد، وإن حدث في الرئة قيل له ذات الرئة، وإن حدث في الحجاب قيل له برسام، وإن حدث بالقرب من الأظفار قيل له داحس، وإن حدث في اللحم الذي تحت الإبطين الأرنبتين أو في العنق أو خلف الأذن وتولدت فيه المدة بسرعة قيل له طاعون وخراج، وإن كان فلغموني يضرب إلى الحمرة أو حمرة إلى الفلغموني وقد حدث فيه المدة قيل له فلوجتان وهو الطاعون، وإذا حدث في غير هذه الأعضاء قيل له ورم فلغموني مطلق، وإذا انفتح هذا الورم قيل له ابسطاما وهو اسم يدل على التباعد والتفرق.
458	فلفل	معروف، من التوابل يؤتى به من الهند ويقال له في المغرب الابزار (polgonum)
459	فلنجمشك	هو البنجكست: نبات أقرب أن يكون شجرا في الأماكن القريبة من المياه، أغصانه صلبة وورقه كورق الزيتون إلا أنه ألين، فيه لطافة وحرافة وعفوصة، ويقول ابن رشد:

		«هو المسمى عندنا شجرة إبراهيم».
460	فلوس	فلوس السمك: ما عليه من قشر.
461	فهر	حجر رقيق تسحق به الأدوية.
462	فو	نبات له ورق كورق الكرفس في النعومة وأصل كالآس، وله ساق أملس أرجواني ذو عقد وله زهر يشبه النرجس، ويتشعب أصله شعبا فيه عطرية (valeriana phu)
463	فواق	ترجيع الشهقة العالية hoquet
464	فوة الصباغين	ويسمى عروق الصباغين، نبات أحمر طيب الرائحة منه بستاني ومنه بري وأجوده البستاني الأحمر، معروف بهذا الاسم بالمغرب يزرع بنواحي مراكش (rubia tinctoria)
465	فوذنج	فوذنج وفوتنج، نبات أصنافه كثيرة، منه نهري ومنه جبلي واختلافه بالطول ودقة الورق والخشونة، فالجبلي دقيق الورق قليلها، سبط حريف يشبه الزوفاء، والنهري أكثر ورقا منه وأخشن وأغلظ، حاد الرائحة عطري، والعامة تسميه نعنع الماء أو حبق الماء (menthe puleginomo)
466	فوفل	ثمر نبات في الهند يشبه جوزة الطيب، يتناوله أهل الهند لتطييب الفاكهة.
467	فيجل	هو السذاب، انظر سذاب.
468	فيقرا	عصارة شجر حامض مر جدا، ويطلق أيضا على النبات الذي يعصر الصبر منه، وهو يشبه نبات السوسن غير ان أوراقه أطول وأعرض وأغلظ كثيرا، وهو كثير المائية جدا، ولذلك إذا قلع وعلق في الظل يبقى أشهرا على خضرته.

469	قاقلة	القاقلة حب يخرج في اصل عريض الورق طيب الرئحة وهو ذكر وأنثى، فالذكر مثلث الشكل بين طول واستدارة وقد رصفت فيه الحبات كل واحدة كالعدسة لكنها مفرطحة، والأنثى غلافها بغلظ الأصبع مثلث أيضاً ينفك عن حب كالحمص (cardamomum)
470	قثاطير	آلة لإيصال الدواء إلى المثانة.
471	قثاء	نبات ثمره يشبه الخيار.
472	قحف	،(crane)وهو عمود الجمجمة، ويعرفه الأطباء القدماء كما يلي: «الأعلى من عظم الرأس» وفي قواميس اللغة هو: «العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان، ولا يدعى حتى يبين أو ينكسر منه شيء»
473	قراصيا	القراصيا والقراسيا: شجر يحمل ثمرا يشبه العنب الأسود، ويعرف في مصر بخوخ الدب، وبالمغرب بحب الملوك، كثير المائية شديد الحمرة إذا نضج اسود، وفيه مرارة بين حمضة وحلاوة (cerazus)
474	قردمان	شجرة تخلف قضبانا وأوراقا بين الخضرة والبياض لها زهر ضارب إلى الزرقة، تخلف بزرا أصفر طوالاً، فيها مرارة وحِرافة، وقال قوم هي الكراويا بنفسها (carum carvi)
475	قرصعنة	نوع من الفو يغرف بشوكة إبراهيم، يختلف ببياض الورق وخضرته وبياض الشوك وزرقته، وكله يبسط ورقا على الأرض ثم منه ما يفرع فروعا، مبسوطة العقد، وهو أصناف عديدة، منه طويل سبط لونه كالسوسن البري ونوع أبيض طويل كثير الورق حاد الشوك كأنه خرشوفة طويلة (panicant) ;panicaut

476	قرطم	القرطم، هو حب العصفور، وشجره منه بستاني ومنه بري، فالبري أطول ورقا حيث ينبت في ظرف القضيب مجرد، وله زهر أصفر وأصل رقيق Carthmus
477	قَرَظ	يسميه بعضهم أقاكيا وبعضهم أقاقيا وهو عصارة شجرة شوكة أغصانها وشِعبها ليست بقائمة ولها زهر أبيض وتثمر مثل الترمس أبيض، والصمغ العربي يكون أيضا من هذه الشوكة عصارته يدلغ بها.
478	قرنفل	القرنفل والقرنفول، ثمر شجرة كالياسمين وهو أفضل الأفاوية الحارة وأزكاها والعملة تسميه كبش قرنفل، ومنه ثمر ويسمى الذكر ومنه زهر ويسمى الأنثى، وزهره ازكى، ويطلق القرنفل أيضاً على نبات بستاني زهره أحمر في الغالب أو أبيض طيب الرائحة ويكثر في الشام (cariophyllus)
479	قرنية	قرنية العين، سميت بهذا الاسم لكونها تشبه القرن في صلابته comée
480	قِرو	أن تعظم جلدة البيضتين لريح فيها أو ماء أو نزول الأمعاء والثرب، ويقال له أيضاً: قروة.
481	قسط	القسط عود أو قطع خشبية يتداوى بها وهي ثلاثة أصناف: أبيض خفيف طيب الرائحة يحذو اللسان وهو الندى، وأسود وهو الصيني، وأبيض خفيف عطري مائل إلى الصفرة وهو العربي وهو الأجود(cortus)
482	قسطران	هو الياطونيقا، ويسمى أيضاً القسطان، ويعرف بالكمادريوس، ويعني بلوط الأرض، شجر ورقه كالبلوط مر الطعم زهره بين بياض وصفرة يخلف بزرا

		دون الأنيسون (betonica)
483	قصّ	(stemum) - أو الفصص أو الجؤجؤ - وهو العظم الطويل الذي يستقر في مقدم الصدر حذاء متصفه ويمتد من الأعلى إلى الأسفل وينضغط من الأمام إلى الخلف - كما يعرف اليوم -، وهو يحوي ثلاث مناطق: القبـــــضة والجـــــسم، والـــــذيل الخنجـــــري (xiphoide processus) الذي يشار إليه في المتن.
484	قصب الذيرية	هو قصب منه ما يكون متقرب العد يتكسر شظايا كثيرة وأنابيبه مملوءة من شيء كنسيج العنكبوت، وفي مضغه حرافة ومسحوقه عطر، ولونه إلى الصفرة والبياض (calamus)
485	قضف	نحف ودق، والقضافة: رقة العظم وقلة اللحم، والقيضفة من النساء ج قِضاف: الممشوقة.
486	قضيب	عضو الذكورة عند الرجل(phallus/penis)
487	قطرب	نوع من المالنخوليا وصاحبه يتشبه بالديوك ويصيح صياحها ويتشبه بالكلاب وينبح نباحها ويخرج ليلا إلى المقابر.
488	قَطَف	بقلة يقال لها السرمق وهي نبات كالرجلة إلا أنها اطول وورقها غض طري لها بزر مائل إلى الصفرة وفيها ملوحة لزجة، وتوجد عند المياه Arroche des jardins;follette belle - dame (atriplex)
489	قطن	هو الموضع العريض من الظهر ما بين الوركين (lombes)
490	قفر اليهود	سائل، منه ما ينبع من بعض الجبال ومنه ما يطفو على مياه العيون يستعمله الناس في السراج بدل الزيت، العنبر أحد أصنافه، يغش بزفت يخلط به، إذا نضح

		خرج منه طعم القار، وتكون على شكل قطع سود خفيفة.
491	قلاع	بثور في جلد الفم أو اللسان، قلاع الأذن: تشقق يعرض في أصل الأذن يرشح بالمدة والماء الأصفر، داء يصيب الصبيان في أفواههم وحلوقهم aphte; pustule, aux lévrs
492	قلفة	والقلفة: جلدة عضو التناسل للذكر وهي التي تقطع عند الختان prepuce
493	قلقطار	نوع من الزاج.
494	قنة	هو صمغ نبات القنا في شكله ويسمى بلفظ عامة المغرب بتلبشنيخت وهو الجزر البري، ويسمى القنا الأحمر، ويستعمل كبخور، ويسميه بعض الناس مكانيون، وهو صنفان أصفر وأبيض خفيف والأصفر هو الأجود(erytraca)
495	قنطريون	منه كبير اصله كالجزر الغليظ شديد الحمرة، داخله رطوبة كالدم، يقوم عنه ساق مزغب خشن كالحامض، له زهر كحلي يخلف بزراً كالقرطم، فيه حرافة ومرارة وحلاوة، والورق مما يلي أصله كورق الجوز، ومنه صنف صغير يشبه السذاب وسلقه نحو سبر وبزره كالحنطة مر الطعم (erytraca)
496	قوباء	والقَوباء: داء يتقشر منه الجلد وينجرد منه الشعر Impetigo,ecthymam,eczema
497	قولون	المعى الذي يحدث فيه القولنج ومنه اشتق.
498	قوة	في مقابل الفعل، الخشب ينطوي بالقوة القريبة على الكرسي، إذ يصنع منه مباشرة، اما النبتة فتنطوي عليه بالقوة البعيدة: أي يبعد أن تصير شجرة وتقطع خشباً.

499	قول	ما يعرف بالقول: أي بالاستدلال وعكسه ما يعرف بالتجربة فقط.
500	قوى	قوى: قوى طبيعية وقوى حيوانية، وقوى نفسانية (انظر مزاج)، أفعال القوى الطبيعية مثل الجذب والإمساك والهضم والدفع، وأفعال القوى الحيوانية مثل الانبساط والانقباض، وأفعال القوى النفسانية مثل المحركة بالإرادة، والأفعال منها مفردة وهي التي ذكرنا، ومنها أفعال مركبة وهي التي يفعل كل واحد منها قوتين أو أكثر مثل الشهوة التي تكون من القوة الجاذبة ومن القوة الحساسة. «أنواع القوى الفاعلة في الغذاء أربعة: جهذبة الغذاء، ومنضجة له أي طابخة، وممسكة حتى ينطبخ له أي للفضل منه وهذه تدرك بالحس في المعدة وفي الرحم، وذلك أنه يظهر أن في المعدة قوة تجذب بها الغذاء وتمسكه حتى تهضمه ثم تدفعه وكذلك يجب أن يكون الأمر واحداً من الأعضاء فإن التغذي لا يتم إلا بهذه القوى الأربع».
501	قياس	يتكرر هذا المصطلح، والمقصود: القياس المنطقي، وهو بصورة عامة استخراج المجهول من المعلوم.
502	قير	قير الشيء: طلاه بالقار والقير: القار مادة سوداء تطلى بها الشفن: الزفت.
503	قيروطي	مرهم يضمد به.
504	قيصوم	نبات ذهبي الزهر ورقه كالسذاب وثمره كحب الآس إلى غيره طيب الرائحة (santonicus)
505	قيفيال	عرق في الجانب الوحشي عند المرفق وهو:

		«العرق الذي يفتصد من وحشي الذراع» وتسميه العامة عرق الرأس (céphaliqueveine)
506	كابوس	أن يحس في النوم كأن إنساناً ثقيلا قد وقع عليه وضغطه وأخذ بأنفاسه.
507	كافور	صمغ شجر عظيم، خشبه أبيض هش خفيف، زكي الرائحة، ليس له زهر، والكافور أنواع، أجوده الأبيض الرياحي، وهو كثير المنافع (laurus)
508	كاكنج	وهو عنب الثعلب الأحمر الثمر.
509	كبابة	ويسمى حب عروس (piper cubeba)
510	كَبَر	وهو شجر الأصف والعامة تقول الكبار والقبذار أيضاً، وهو شجر شائك كثير الفروع دقيق الورق له زهر أبيض يفتح عن ثمر في شكل البلوط ينشق عن حب أصفر وأحمر فيه رطوبة وحلاوة يكثر في الخرائب وبالجبال (capparis) caprier épineux
511	كَثيراء	صمغ شجرة يقال لها طرقاقياadragante (gomme)
512	كحيلاء	نبات يدعى أيضاً بلسان الثور Rubrum Buglosse, bourrache;echium
513	كراثية	من الكراث، والمقصود منه في المتن: لون الكراث وهو بقل خبيث الرائحة شبيه بالثوم، وهو الثوم البري، تؤكل سوقه مطبوخة، كحساء أو سلطة، والكراث في الأندلس يسمى بالقفلوط: بقل من الصنف نفسه، صغير الحجم تصلح بصلتها تابلا وتمزج أوراقها بالسلطة echlote;charlotte;poireau
514	كراويا	وهي بزر نبات يشبه أغصانه وورقه بالرجلة إلا أن لون ورقه وأغصانه إلى الكمودة أميل، زهره أبيض (carmbarvi)
515	كرسِنة	وهي الجلبان، انظر جلبان Ers;orbe;poi de pigeon

516	كرفس	بقل كالبقدونس تؤكل، وهي اصناف عديدة، منها صنف جبلي له ساق طوله نحو شبر وأصله دقيق وحول أصله قضبان عليها رؤوس شبيهة برؤوس الخشخاش إلا أنها أدق منها وثمرته مستطيلة حريفة طيبة الرائحة، ومنها صنف صخري وهو البطرساليون، ومنها صنف كبير هو الكرفس البستاني، لونه إلى البياض له سلق أجوف وناعم، في ميل يسير إلى الحمرة Ers;orbe;pois de pigeon
517	كرنب	منه نوع ملفوف كالسلق، ومنه نوع يشبه القنبيط إلا أنه أغض منه وأكثر حلاوة، ومنه نوع بري مر الطعم chourave;comtrave (brssica)
518	كزاز	الكزاز والكزّاز: داء أو رعدة من شدة البرد، والتكزز: انطباق الفكين بتقلص العضلة الماضغة فيمتنع فتح الفم. والكزاز أيضا: مرض قتال يصيب الجرح إذا تلوثت جراحه بتراب الأرض المحتوي على بلسيل التيتانوس Tetanus
519	كزبرة	نبات من الأبازير معروف، منه بري ومنه بستاني، وبزرها يعرف بالجلجلان، والفضة كلدانية (كسير وكزبرة البئر: البرشاوشان(adiante (corrindum
520	كسر	تكسر العضل: حالة يجد الإنسان فيها اختلافا في البرد ونخسا في الجلد.
521	كشوث	نبات طفيلي لا جذر له ولا ورق إنما له أزمار طروية صغيرة لونه أبيض أو ضارب إلى الحمرة cuscute
522	كِشك	كشك الحنطة والشعير: ما هرس بالمهراس أي دق حتى ينسلخ قشره.

523	كظر	الشحم على الكليتين Sur rénale
524	كعب	(malléole) متعارف عليه في اللغة، ويعرفه الرازي كما يلي: «هو عظم مصمَت رفيع الزندين والعقِب، وهو غير ظاهر، والعرب تسمي أيضاً العقدتين اللتين هما طرفا زندي الساق - الكعبين، وكل ناتئ عنهما هو كعب».
525	كعبري	الشريان الكعبري: هو الشريان الذي يجسه الأطباء (radialeartére)
526	كمافيطوس	هو الحمانيطس ومعناه صنوبر الأرض، نبت يشبه حي العالم الصغير بتفتيل أوراقه وامتلائها بالرطوبة وتراكمها، وله زهر أصفر يخلف بزرا أصغر من بزر الكرفس مر الطعم (tecrium)
527	كمثرى	هو نوع من الإجاص، ويسمى بالمغرب بالإنجاص (بالجيم المصرية)، شجر يقارب السفرجل لكنه سبط لطيف العود والورق، منه بري ومنه بستاني، فالبري صغير الثمر والبستاني أكبر ثمرا وشجرا ويختلف كل منهما لونا وطعما وحجما واستدارة واستطالة، وأجود الكل الرقيق القشر الحلو العطري الكبير (pinus) Poirier
528	كندر	بخور وهو اللبان: صمغ شجرة نحو ذراعين شائكة ورقها كالآس وهو يكون في بلاد اليمن، والذكر منه هو الصلب الضارب إلى الحمرة، والأنثى الأبيض الهش وقد يؤخذ طريا ويجعل في جرار الماء ويحرك فيستدير (acrophularia)
529	كندس	الكمدس والكندوي: عروق نبات داخله أصفر وخارجه أسود حاد الرائحة، إذا سحق ونفخ في الأنف عطس، ويعرف بعود العطاس، يغسل به الصوف في ريف

		الشام، ورقه بين بياض وحمرة (saponaria)
530	كهرباء	كلمة فارسية معناها: العنبر الأصفر يجذب التبن.
531	كليوس	مستحلب الطعام المهضوم قبل امتصاصه في المعدة، وهو الطعام إذا انهضم في المعدة وصار مثل كشك الشعير، فالشعير إذا طبخ وغلظ سمي كيلوسا، وكذلك صفو الطعام الذي يتخثر في المعدة ويمر بالكبد Chyle
532	كيموس	يقال لمادة أنها تولد كيموسا رديئا أو جيدا يعنون به ما يولده في البدن من الغذاء.
533	لاحج	يقال لحجت عيناه بمعنى فيهما غمص، والجزء الاحج من اللبن هو الجبن لأنه يشبه الغمص الذي يكون في العين، خصوصا في بداية تخثره.
534	لاحق	والجمع اللواحق: ما يعرف للشيء من صفات وخصائص لا تدخل في ماهيته، وليست مقومة ذاتية له، والأعراض كاللواحق، مثال ذلك: الرغوة في الخمر فهي لاحق أو عارض له وليست من مقوماته الذاتية.
535	لاذن	الاذن والادن: عنبر يؤخذ من شجر يقارب الرمان طولا وتفريعا، إلا أن ورقه عريض يتصل بعضه ببعض، صلب رقيق له زهر مائل إلى الحمرة يخلف كالزيتونة تنكشف عن بزر دقيق أسود(ladanum)
536	لبة	موضع اللبة هو حيث الخنجر ويعرفها القدماء كما يلي: هي المنحر وهي النقرة التي بين الترقوتين، موضع القلادة من الصدر.
537	لبلاب	نبت ورقه كورق اللوبياء يتعلق على الشجر، ويسمى عاشق الشجر، وجبل المساكين، ويسمى بمصر بالعليق، ويختلف بحسب الزهر واللون والحجم والجنس

		lier re; (convolvulus)
538	لحج	ألحجه إليه: ألجأه، وألحج في مسام البدن: أدخله فيها بشيء من الدلك كما يفعل في المراهم.
539	لحي	هو عظم الحَنك (os palatin)
540	لحية التيس	نبت ورقه كورق الكراث فيه عفوصة، حادة الرائحة (equiseton)
541	لدونة	رطوبة.
542	لزاق الذهب	هو التنكار: انظره.
543	لسان الحمل	نبت منه كبير ومنه صغير وكلاهما أصفر الزهر، له حب كالحمص، وورق عريض مزغب، ويعرف عند البعض بالمصاصة (plantago)
544	لسان المزمار	لهاة، لحمة في الفم مطلة على الحلق(épiglotte)
545	لفاح	نبات عريض الورق يفرش على الأرض وله ثمر يشبه ثمر التفاح إلا أنه أصفر شديد العفوصة، فإذا نضج مال إلى الحلاوة، ويعرف باليبرح، ويسمى بالشام تفاح الجن، قيل ان أصل هذا النبات يتكون كصورة الإنسان إلا أنه لا شعر فيه(maradrajoa) mandrgore
546	لقوة	اللقوة: تعويج الفم والوجه وميل الشدق إلى الجانب Distorsion de la bouche, paralysie faciale
547	لكّ	اللك: صمغ نبات طيب الرئحة يقوم على ساق ويتفرع ويزهر زهرا اصفر ثم يخلف بزرا، يقرب من القرطم، ومنه يقرب من المر(lac) chéne de chevelu
548	لوبياء	اللوبياء واللوبيا: نبات سبط عريض يمتد على الأرض وفي قضبانه كالخطوط له حب منه أبيض ومنه أسود ومنه أحمر يؤكل مطبوخا وهو أجود أنواع الفول دون الحمص، ويطلق في المغرب على الكثير من أنواع

		الحبوب، والمشهور منه هو نوع يعرف في المشرق بالفاصوليا (dolichas)
549	لوز	منه البري ومنه البستاني، وكله إما حلو أو مر، وشجره يرتفع ويعلو ويتشعب، ورقه سبط مستطيل، وثمره إما رقيق القشر يفرك باليد أو غليظ يكسر، ودهنية اللوز قريبة من دهنية الجوز، واللوز كثير المنافع وبالأخص المر منه(amiddula) amandier
550	لوف	نبات ينبت ويستنبت وثمره محشو وفيه حدة ذو مرارة يسيرة ومنه سبط خشن، ومنه جعد وله ورق كاللبلاب وبصلة كالعنصل luffa (arum)
551	ليف	في العين: يتعلق الأمر هنا اصطلاحا بالطبقة الليفية (fibreuse tunique) ، ويدخل تحت اسم الطبقة في المتن مجموعة من أشكال الطبقة التي يختلف اليوم اسمها حسب العضو: غشاء، لفافة، جليدة، (صفاق عضلات المقلة: ocul tunica albuginca).
552	مثشاري	منشاري: المئشار والمنشار بمعنى واحد، أشر ونشر، النبض المنشاري أو المئشاري: المتتابع بتقطيع كأسنان المنشار: وعكسه الموجي من الموجة: الاتصال.
553	مؤوف	عضو مؤوف: أصابته آفة.
554	مائي	مائية: من عنصر الماء أحد العناصر الأربعة: أي التي يغلب في تركيبها هذا العنصر.
555	ماساريقا	مرض يتجشأ المصاب به جشاء حامضا ويعتريه نفخة، وليس يعطش عطشا كثيرا.
556	ماش	ماش يميش: الشيء بالشيء خلطه، ماش الناقة: حلب نصف ما في ضرعها.

557	مالنخوليا	هو اختلاط العقل من غير حمى، وهو نوع من أنواع الوسواس السوداويmelancolia
558	ماميثا	ماميثا وماميتا: عصارة عشبية طيبة الرائحة مرة الطعم لونها بين صفرة وحمرة وغبرة، ومتى أخذت من العشبة المذكورة تصبح متجمدة سهلة الكسر، زعفرانية العصارة glaucie (glacium)
559	ماهوذانة	ماهوذانة وماهودانة: هو حب الملوك، وشجرته تسمى في المشرق بالسيسبان، قال ابن رشد: «إن هذا النبات من أنواع اليتوع وحبه مسهل كالحال في سائر اليتوع».
560	متثور	ثائر، يظهر بقوة.
561	متشابه الأجزاء	انظر أعضاء.
562	متنان	هما لحمتا الظهر يمين الفقار وشمالهparenchmes
563	مثانة	موضع تجمع البول في البدن تحت عظم العانة (vessie)
564	مخَيْطَى	مخيطو: شجر ويسمى سبستان sebastier
565	مِدة	ما يجتمع في الجرح من القيح.
566	مدي	المَدِيّ: ما سال من ماء الحوض فخبث.
567	مر	صمغ معروف، قال الشيخ الرئيس: أجوده ما هو إلى البياض والحمرة غير مخالط بخشب، شجرته طيبة الرائحة، وقد يغش ببعض اليتوعات، وهذا اليتوع يسمى بأفسين وهي شجرة قتالة arbre â myrrhe (balsamo)
568	مرابض	مجرى الطعام من المعدة إلى الكبد.
569	مراق	امتراق وأيضاً أمرق الولد من بطن أمهِ: أسرع في الخروج، مِراق البطن، لا واحد من جمعها: ما كان رقيقا ولينا في أسفله، ويعرفه القدماء:

		«العضلات الممتدة على البطن»، وكذلك «الجسم المجتمع من الجلد والعضل الذي على البطن والغشاء الذي تحته، وهو الذي يحوي الأحشاء»، والمرقية: مرض.
570	مرخ	مرخ جسده بالدهن: دهنه.
571	مرداسنج	هو الأنك المحروق وقد يتخذ من غيره يطبخ في خل أو خمر ثم يحرق وينتزع عنه ما يعلوه.
572	مِرة	القوة والشدة، والمِرارَة: وجمعه مرائر ومرارات: كيس لازق بالكبد تكون فيه مادة صفراء هي المِرة، والمرة الصفراء bile jaune: fief والمرة السوداء Atrabile bile noire
573	مريّ	المريّ: العرق الذي يمتلئ ويدر اللبن.
574	مريء	هو مجرى الطعام والشراب من الفم إلى المعدة (cesophage)
575	مزاج	من المزج بين الأشياء، وامتزاج الكيفيات الأربع - التيهي اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة والتي هي كيفيات العناصر الأربعة التي هي: التراب والماء والنار والهواء - ينتج عنه كيفية أخرى هي كيفية الامتزاج وهي المقصودة بالمزاج، ويكون معتدلا أو غير معتدل حسب تساوي أو غلبة كيفية أو كيفيتين فيه، وفي كل واحد من الحيوان والنبات والمعدن من هذا المزاج مقدار ما بحسب مايحتاج إليه في كل واحد منها، وهذا المزاج يقوم مقام الآلة التي بها يكون عمل الطبيعة يكون تدبير الحيوان والنبات وبالنفس يكون تدبير الحيوان. مزاج سوداوي: temperament mélancolipue

		مزاج بلغمي: temperament flegmatiques
576	مسام	المسام: المنافذ التي يخرج منها العرق ولا واحد لها من لفظها.
577	مستقيم	معى غليظ نازل إلى الشرج ،(rectum) وطرفه تسميه العامة (الصرم).
578	مسك	طيب، وهو سرة دابة كالضبي يسمى غزال المسك أو هو بعينه، له نابان معكوفان كقرنين، وهو أنواع فأجوده يكون بسبب معدنه النبتي ومن جهة اللون والرائحة والعرب تسميه المشموم.
579	مِسَلة	والجمع: مسال، الإبرة الكبيرة المخيط وجع مسلي، المثقبي من المسلة والمثقب.
580	مشج	والجمع أمشاج: خِلَط أخلاط humeur
581	مشط اليد	هو هيكل راحة اليد (métacarpe) الذي يتألف من خمس عظام طويلة هي الأمشاط التي تتمفصل في الأعلى مع عظام الصف الثاني الرسخي وفي الأسفل مع سلاميات الأصابع الأولى، وتسمى هذه العظام بالعظام الرسخية أو السنعية (os métacarpiens)
582	مشكطرامشير	قضبان يشبه الشلهفرم لا طعم له ولا رائحة في اول الطعم ثم يعقب مرارة وحدة، وإذا رعته الغنم حلبت دماً.
583	مشوص	انظر شوص.
584	مشيمة	غشاء الوليد يخرج معه من بطن أمهchorion، وتشبيها به سميت بالطبقة المشيمية(choroîde) ، أو الطبقة الوعائية الثانية للعين وهي الحجاب المتوسط بين الطبقة الصلبة من الخارج وبين الشبكية من الداخل

		والكلمة نسبة إلى المشيمة.
585	مصطكى	مصطكا ومصطكاء، ويسمى العلك الرومي، وهو صمغ شجر لطيف العود والورق كشجر الآراك له ثمر إلى المرارة، وهو نوعان: رومي أبيض ناعم طيب الرائحة فيه لدونة حلو وقبطي إلى السواد والمرارة، يسحق ويسمى العلك (pistacia), lentisque
586	مصفقات	صفيق: كثر نسيجه.
587	معى	المعى الدقيق :(intestine gréle) المعى الأعور: (tyhlo/ceacum)، يقول بعض القدماء: «ويسميه العرب المستدير، وإنما لقب بالاعور لأن له فماً واحداً منه تدخل أثفال الغذاء ومنه تخرج». المعي الصائم: (jejunum)، سميّ بذلك لكثرة فراغه لأمور كثيرة، منها أن الكبد تجذب منه أكثر مما تجذب من غيره، لأن فيه عروقاً أكثر من غيره، ولقربه من الكبد. المعى العفج: (duodenum)، المعى الاثنا عشر، يقول بعض القدماء إنه سميّ بالاثني عشر أصبعا لأن طوله في كل إنسان اثني عشر أصبعا بأصابع نفسه.
588	مغضن	مشنج متصلب، انظر: غضن.
589	مفردة	الأدوية المفردة: إما نباتية وهي ثمر أو بزور أو زهر أو ورق أو قضبان أو أصول أو قشور أو البان أو صموغ، وإما معدنية، وهي حجرية أو مما ينبع مثل القار، وإما حيوانية كالذرلريج وأعضاء الحيوانات وأحشائها ومرارتها.
590	مفصل	الاتصال المفصلي: هو ما يعرف بالصدغي الفكي

		الأسفل(articulation temporo - mandibulaire)
591	مقاصري	نوع من الصندل، انظره.
592	مقاييس	جمع مقياس، ويجمع أيضاً على مقتسات، والمقصود بالقياس المنطقي، وهو بصورة عامة استخراج المجهول من المعلوم.
593	مقعدة	أسفل الجسم المماس للأرض عند الجلوس، مكان خروج الغائط، الإناء الذي يتغوط فيه.
594	مقل	«البراهين الخاصة المناسبة: أي التي مقدماتها من جنس واحد، غير مشترك لجنسين متباينين، أي خاصة بالعلم موضوع البحث وليست منقولة إليه من علم آخر، لأن المقدمات الخاصة المناسبة محصورة في الجنس ضرورة، ولذلك ليس يمكن لصاحب الهندسة أن يستعمل المقدمات التي يستعملها صاحب علم الحساب، لأن موضوع الهندسة الكم المتصل وموضوع الحساب الكم المنفصل وهما جنسان مختلفان، ولذلك فليس يكفي في البرهان أن تكون المقدمات صادقة ومعلومة بنفسها بل وأن تكون مع ذلك خاصة بالموضوع الذي ينظر فيه» (ابن رشد: تلخيص البرهان).
595	منصبة	مواد منصبة: الدم الفاسد والقيح وما تتكون منه الأورام.
596	منضج	دواء يعدل من الأخلاط الحادة.
597	مو	المو: شجر يرتفع نحو ذراعين له ورق رقيق وزهر بين بياض وحمرة فيه حدة وحرافة كثير المنافع ويسمى أيضا سنبل الأسد والمستعمل من خشبه وأصله وتكون قطع مختلفة الشكل، لها غبار يضرب إلى قبض ومرارة،

		طيب الرائحة (arbol)
598	موم	هو الشمع العسلي، أول ما يطرحه النحل في الخلايا، وينظمه لوضع العسل وهو ثلاثة أقسام: الأول القرص الذي فيه العسل وهو أجود الشمع. الثاني شيء يدخل العسل إنما يكون حاجزا، وهذا متوسط. الثالث المعروف بالسليط وهو شيء أسود يطلي النحل به الكورة صونا لها، والشمع العسلي يدخل في سائر المراهم (cera)
599	ميس	ميس اللبن نوع من الزبيب، ويقال أيضاً على نوع من الشجر والميس أيضاً micocoulier
600	ميعة	قشرة شجر كالتفاح لها ثمرة بيضاء أكبر من الجوزة تؤكل، وهذه هي الميعة اليابسة أما السائلة فهي عصارة لب نواة هذه الشجرة وتسمى لبنى (styrax)
601	نائبة	الحمى التي تأتي كل يوم.
602	نارجيل	جوز الهند.
603	نارنج	النارنج والنرنج ضرب من الليمون bigaradier
604	ناري	نسبة إلى النار أحد العناصر الأربعة، والناري: الذي يغلب في تركيبه هذا العنصر: يقول ابن رشد في شرح الأرجوزة: «وليست النار التي هي أسطقس هي هذه النار المحسوسة كما يقول إسكندر لأن هذه النار سبب للفساد لا سبب للكون، والنار التي هي الأسطقس هي سبب الكون والتوليد وهي النار التي فوق الهواء في مقعد الفلك وليس لها لون لأن اللون إنما هو شيء

		لهذه النار المحسوسة لكونها في جسم أرضي».
605	نافض	النافض هو حمى الرعدة، والمصطلح من نفض الثوب ليزول عنه الغبار، حركه بقوة وأحدث فيه اهتزازات، وكذلك تفعل حمى الرعدة بالجسم.
606	نانوخة	وننوخ وناخنة ونانوخاء: فارسية: نبات يدق حبه ويستعمل دواء معروفاً وفيه مرارة وحرافة، وتعرف في المغرب بالفليفلة، وهي الكمون الحبشي، وكمون الملك أو الكمون الملوكي، وقيل هي تعريب نانخواه: ومعناه طالب الخبز، والحب المذكور سمي به لأنه يبذر على الخبز.
607	نجو	النجو: الريح والغائط.
608	نخاع	ويعرفونه «الجسم الأبيض السالك في الفقرات، ومنبته الدماغ» وكذلك «المخ الذي في جوف فقر الصلب» (moelle)، ويقال له كذلك اللب والرم والنقي.
609	نخس	نخس الدابة، غرز جنبها بعود أو نحوه، وجع ناخس Lancinante doulerur
610	نزلة	نزلة الرشح معروفة.
611	نسا	انظر عرق النسا، ونقرس النسا goutte sciatique
612	نضج	من طهو الطعام، ومرحلة النضج في المرض هي المرحلة الثانية من تطورهlacuisson, pepsis
613	نطل	عصر، ونطل رأس المريض بالنطول: صب عليه النطول قليلا قليلا، والنطول: ما تغلى فيه الأدوية والحشائش ويصب فاترا على العضو المصاب.
614	النعناع	النعناع والنعنع، بقلة طيبة الرائحة تؤكل ويتداوى بها، فيها قوة مسخنة قابضة وهي من ألطف البقول المأكولة جوهرا (menthe)

615	نفس الانتصاب	تنفس صغير سريع متواتر.
616	نقرة	هي حفيرة أو جوبة تطلق على حفر كثيرة في الجسم (نقرة العصعص fovea radiale) و(النقرة الكعبرية (foveola cocygea)) وتقال لحفيرة الشبكية المركزية (fovea contrails retnae).
617	نقرس	مرض في مفاصل القدم وإبهامها خاصة، وتسمى بداء الملوك، نقرس النسا goutte sciaque
618	نقع	نقع الدواء في الماء: تركه فيه حتى انتقع أي تحلل، ونقع السمّ في أنياب الأفعى: اجتمع فيه وانتقع: فلان في النهر: دخله ومكث فيه يتبرد.
619	نمبرشت	بيض نمبرشت: فارسية: هو الذي سخن حتى حثر ولما يتم نضجه وهو يسمى الرَّعاد أيضاً.
620	نملة	بثور صفار مع ورم قليل وحكة وحرقة وحرارة في اللمس تسرع إلى التقرح.
621	نوبة	المدة التي تكون فيها الحمى في المريض، كأن الحمى تتناوب عليه، تذهب ثم تعود.
622	نورة	هي في الأصل حجر الكلس ثم غلب على اخلاط تضاف إلى الكلس من الزرنيخ (caix)
623	نيل	نبات له ساق صلب وشعب دقاق وورق صغار مرصفة من جانبين، منه بستاني ومنه بري(indigofera) ;lndigo
624	نيلجي	نسبة إلى النيلج: شيء يتخذ من نبات العظام، مما يرسب منه في الماء.
625	نيلوفر	نبات مائي كبير مستدير يعوم على صفحة الماء وازهاره جميلة.

626	هريس	من القمح.
627	هلاس	هزال والمهلوس من الرجال: الذي يأكل ولا يرى اثر ذلك في جسمه، هلاس السل.
628	هوع	فعل التقيؤ، وليس من الضروري فيه خروج القيء.
629	هليلج	هليلج وأهليلج يقال له الاجاص الهندي ثمر شجر معروف أصنافه كثيرة: منها الأصفر الفج ومنه الأسود الهندي وهو البالغ النضج، ومنه دقيق ضعيف، أجوده الشديد الصفرة الضارب إلى الخضرة الممتلئ الصلب terminalia; myroblan (mirobalamum)
630	هليون	هليوم ويقال له الاسفرنج ويسمى بالمغرب سكوم أو زكوم، نبت له قضبان لينة رخصة جدا فيها لبن وورق كالكبر وزهر إلى البياض قد يخلف بزرا دون القرطم، وهو كثير في الجبال المغربية والبوادي (aspar ragus)
631	هندباء	بقل وهو صنفان بري وبستاني، والبستاني صنفان أحدهما قريب الشبه من الخس عريض الورق، والآخر أرق ورقا منه وطعمه مر، والبري صنفان أيضا أحدهما زهره أصفر وآخر زهره سماوي(cichorum)
632	هوائي	هوائية من عنصر الهواء احد العناصر الأربعة، أي يغلب في تراكيبها هذا العنصر.
633	هيضة	مغص وكرب يحدث بعدهما قيء واختلاف، معاودة الحزن والألم، المرضة بعد المرضة، وأصابته هيضة: أكل شيئا تغير طبعه عليه فيكثر اختلافه لانطلاق بطنه، والهيضة أيضاً: cholera
634	هيوفاريقون	هوبرز الخشخاش الاسود، منوم ومخدر، انظر الخشخاش.

635	وَتَر	الوتر (tendons) والعصب (nerfs) الفاض يسمى بها الواحد والجمع، ويرد في المتن العصبة (واحدة عصب) ولا يرد الوترة (واحد الوتر)، ويرد أيضاً الأعصاب (جمع عصب) والأوتار (جمع وتر) التهاب الوتر: Tendinite
636	وج	الوج: أصول نبات كالبردي ينبت اكثره في الحياض وفي المياه وعلى هذه الأصول إلى البياض، فيها رائحة كريهة ومنها نوع رائحته طيبة، ومنه نوع آخر يقال له ارغالاطيا (acorus)
637	ودج	الوريد الودجي أو الوداجي الباطن (veine jugulaire inteme)، ويقال ودج وزدهج والجمع أوداج، والوجدان عرقان في العنق أحدهما الودج الظاهر والآخر الودج الغائر.
638	ورك	الوَرَك والوَرك: ما فوق الفخذ كالكتف فوق العضد Hanche
639	وسخ الكور	الكور: القطيع من الإبل، موضع الزنانير أيضاً: وسخ الكور: رماد المجمرة.
640	وسط	(الوسط) بين المتقابلات أو المتناقضات ليس كالنقطة التي تقسم الشيء إلى قسمين متساويين، كما في العصا مثلا، الوسط في الأمور المعنوية والأعراض، كالصحة والمرض والسواد والبياض، شيء اعتباري تقريبي: فالبدن الذي في حال الصحة لا يكون خاليا من المرض تماما وإنما يكون في حال تغلب فيها الصحة، وكذلك الجسم الأسود فهو ليس خاليا من البياض تماما وإنما يغلب عليه البياض، وقد يتقلص المرض في الجسم الصحيح، والسواد في الجسم الابيض، إلى درجة

		تقترب من الصفر، لكنها لا تبلغ الصفر، فبين الأسود والأبيض متوسطات، ليست هي نصف بياض ونصف سواد، بل هي الألوان الأخرى التي يدخل السواد والبياض في تركيبها، مثل الأصفر والأدكن، لكن هنالك حالات ليس لها أسماء يعبر بها عن المتوسطات فيها، وإنما يعبر عنها بالسلب مثل قولنا: لا جديد، ولا عدل ولا جور (انظر: ابن رشد تلخيص المقولات تحقيق موريس بويجدر النمشرق بيروت 1986 ص 91).
641	وسن	ثقلة النوم، كثرة النعاس léthargie
642	وضح	البياض الذي يكون على ظاهر الجلد كالبرص.
643	وضر	الوضَر: وسخ الدسم، غسالة القصعة ونحوها، وأثر الطعام في القصعة.
644	يتوع	كل نبات له طعم حاد مسهل مقطع محرق

الملحق الثامن
قائمة بالمؤلفات الطبية ليوحنا بن ماسويه
عند ابن جلجل وابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة

ت	قائمة ابن جلجل ت 384هـ/ 499م	قائمة ابن النديم ت 438هـ/ 1046م	ابن القفطي ت 646هـ/ 1248م	ابن أبي اصيبعة ت 668هـ/1269م
1	البرهان	الكمال والتمام	البرهان	البرهان
2	البصيرة	الكمال	البصيرة	البصيرة
3	الكمال والتمام	الحمام	التمام والكمال	التمام والكمال
4	كتاب في الحميات	دفع ضرر الأغذية	الحميات	الحميات مشجر
5	كتاب في الفصد والحجامة	الإسهال	الأغذية	كتاب في الأغذية
6	كتاب في الأدوية	علاج الصداع	الفصد والحجامة	كتاب في الأشربة
7	المشجر كناش له قدر	السدر والدواء	المشجر كناش	ال - في الصفات والعلاج
8	كتاب في	الأطباء	الجذام	في الفصد

ت	قائمة ابن جلجل ت 384هـ/ 499م	قائمة ابن النديم ت 438هـ/ 1046م	ابن القفطي ت 646هـ/ 1248م	ابن أبي اصيبعة ت 668هـ/1269م
	الجذام			والحجامة
9	كتاب في الأغذية	محنة الطبيب في علاج الحوامل في شهور حملهن	اصلاح الأغذية	في الجذام
10	كتاب في المعدة	مجسة العروق	الرجحان في المعدة	الجوهر
11	الأدوية المسهلة واصلاحها	الصوت والبحة	النجح كناش صغير للمأمون	الرجحان
12	.	ماء الشعير	الأدوية المسهلة	تركيب الأدوية واصلاحها
13		الفصد والحجامة	الكامل	دفع مضار الأغذية
14		المرة السوداء	جذام	
15		علاج النساء في حبلهن	الإسهال	السر الكامل
16		السؤال والسنونان	علاج الصداع	في دخول الحمام
17		اصلاح الأدوية المسهلة	السر والدواء	السموم وعلاجها

ت	قائمة ابن جلجل ت 384هـ/ 499م	قائمة ابن النديم ت 438هـ/ 1046م	ابن القفطي ت 646هـ/ 1248م	ابن أبي اصيبعة ت 668هـ/1269م
18		الحمامات	علاج النساء الحوامل	الدياج
19		القولنج		الأزمنة
20				الطبخ
21			مجسة العروق	في الصداع وعلله
22			ماء الشعير	الصدر والدواء
23			المرة السوداء	علاج الحوامل في بعض شهور حملهن
24			السواك والسنونان	معرفة مهنة الكحالين
25			اصلاح الأدوية المسهلة	دغل العين
26			القولنج	مجسة العروق
27			التشريح	الصوت والبحة
28				ماء الشعير
29				المرة السوداء
30				علاج النساء اللواتي لا يحبلن حتى يحبلن
31				الجنين

ت	قائمة ابن جلجل ت 384هـ/ 499م	قائمة ابن النديم ت 438هـ/ 1046م	ابن القفطي ت 646هـ/ 1248م	ابن أبي اصيبعة ت 668هـ/1269م
32				تدبير الأصحاء
33				السواك والسنونات
34				المعدة
35				القولنج
36				النوادر الطبية
37				التشريح
38				في ترتيب سقي الأدوية المسهلة
39				في تركيب خلق الإنسان وأجزائه
40				كتاب الأبدان
41				الماليخوليا وأسبابها
42				جامع الطب في ما اجمع عليه أطباء فارس والروم *

*ابن النديم الفهرست، ص 354؛ القفطي، تأريخ الحكماء والأطباء، ص 381؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 65؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 65 ص 66.

الملحق التاسع
فهارس المخطوطات العربية
بالطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات
الموجودة في
الخزانة الملكية في الرباط

ت	اسم المخطوط	اسم المؤلف
1	تقويم الأدوية	ليوحنا بن بختيشوع (ت 290ه/903م)
2	سر صنعة الطب	لأبي بكر زكريا الرازي (ت 311هـ/923م)
3	تدبير الصبيان	لابن الجزار القيرواني (ت حوالي 390هـ/1004م)
4	كامل الصناعة الطبية	لعلي بن العباس (ت 384هـ/994م)
5	رسالة في الحميات	لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت 320هـ/942م)
6	التصريف لمن عجز عن التأليف	لأبي القاسم الزهراوي (ت 400هـ/1013م)
7	كتاب التبين في قطع الشك باليقين	لأبي العلاء بن زهر (ت 525هـ/1130م)
8	جامع أسرار الطب	لأبي العلاء بن زهر

9	كتاب الخواص	لأبي العلاء بن زهر
10	كتاب نجع النجع	لأبي العلاء بن زهر
11	الأدوية المفردة	لأمية بن عبدالعزيز بن أبي الصلت الداني (ت 529هـ/1134م)
12	كتاب الأغذية	لأبي مروان بن زهر (ت 557هـ/1162م)
13	الاقتصاد في صلاح الأنفس والأجساد	لأبي مروان بن زهر
14	مختصر كتاب حيلة البرء لجالينوس	لأبي بكر بن زهر (ت 595هـ/1199م)
15	شرح ألفية ابن سينا	لأبي الحجاج ابن طلموس (ت 620هـ/1199م)
16	الحميات المستدركة	لهارون بن إسحاق بن عزون (كان حيا سنة 494هـ/1100م)
17	الاكتفاء في طلب الشفاء	لمحمد بن يحيى العزفي (ت 768هـ/1366م)
18	كتاب الأغذية وحفظ الصحة	لابن خلصون (كان حياً في أواخر القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)
19	الاستقصاء والإبرام في علاج الجراحات والأورام	لمحمد بن علي بن فرج الفهري (ت 716هـ/1322م)
20	شرح رجز ابن عزرون	لقاسم الغساني الوزير (كان حيا عام 1009هـ/1600م)
21	عمل من طب لمن حبّ	لأبي عبدالله محمد بن الخطيب السلماني (ت 776هـ/1374م)
22	الوصول إلى معرفة	لأبي عبد الله بن الخطيب السلماني

	الصحة في الفصول	
23	رجز في الطب	لأبي عبد الله بن الخطيب السلماني
24	شرح فصول أبقراط	لنفيس بن عوض الكرماني (ت 853هـ/1449م)
25	علامة السعادة في حكم الأغذية المعتادة	لعلي بن حسن القيسي المراكشي
26	السن الثالث إلى آخر العمر	لداود الأنطاكي (ت 1005م)
27	كتاب الفلاحة	لابن حجاج (كان حيا عام 467هـ/1074م)
28	مادة الحياة، وهي رسالة في السموم والترياق	لمحمد بن أبي بكر الفارسي (ت 677هـ/1278م)
29	زهرة البستان ونزهة الأذهان	لأبي عبدالله محمد بن مالك التغنري الأندلسي (كان حيا سنة (480هـ/1087م) وهو في الفلاحة)
30	تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس	لعلي بن هزيل (ت 763هـ/1416) وهو في الفروسية
31	تفسير الفاظ كتاب المنصوري	لأبي جعفر بن الحشا (كان حياً في القرن التاسع لهجري/الخامس الميلادي)
32	مطلع اليمن والإقبال	لعبدالله بن محمد ابن جزي الكلبي (كان حياً في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري)، وقد اختصر فيه كتاب الاحتفال في استيفاء تصنيف ما للخيل من الأحوال لمحمد بن رضوان بن أرقم النميري الوادي آشي

		(ت 657هـ/1256م)
33	فصول من دلائل البول	لمحمد بن عبدالله بن عبدالله المري (ت 964هـ/1459م)
34	التحفة الوردية في الأعشاب الوردية	لعبد القادر بن شقرون المكناسي (تبعد 1140هـ/1728م)
35	الإيضاح والتبيين وهو شرح لألفية ابن سينا	لأحمد بن محمد بن مهنا (كان حيا في أوائل المائة التاسعة من الهجرة/أوائل القرن الخامس عشر الميلادي)
36	المصباح المنير على القانون الصغير	لمدين بن عبدالرحمن القرصوني رئيس أطباء مصر (كان حيا عام 1044هـ/1634م)
37	شرح ألفية ابن سينا	لأبي الوليد ابن رشد الحفيد (ت 595هـ/1198م)
38	الأدوية المفردة	لأمية بن عبدالعزيز بن أبي الصلت الداني (ت 527هـ/1134م)*

* الخطابي، محمد العربي، المجلد الثاني الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات، الرباط، لسنة 1402هـ/1082م.

الملحق العاشر
جدول بأعلام أطباء الأندلس

ت	الأطباء الأندلسيون	المدينة/وتأليفه	تأريخ الوفاة / عصر الظهور/نشاطه
1	حمدين بن أبان	قرطبة Cordoba	الإمارة /عهدمحمد بن عبدالرحمن الأوسط سنة 238 - 273هـ
2	عبدالملك بن حبيب السلمي الإلبيري	قرطبة	238هـ/853م
3	يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة	قرطبة	315هـ/927م هاجر لطلب العلم
4	أحمد وعمر بنا يونس الحراني	قرطبة	هاجر إلى بغداد لتعلم الطب وعاد في أيام الخليفة المستنصر بالله، وعمل في خزانة الكتب الطبية والإشراف على معمل الأدوية في قصر الخلافة في قرطبة
5	محمد بن عبدون الجبلي المعروف بالعددي	قرطبة	361هـ/971م، رحل إلى المشرق عام 347هـ وزار البصرة، ثم استقر في

			مصر وتولى تدبير المارستان وصار من حذاق الأطباء.
6	ابن جلجل القرطبي، سليمان بن حسان	قرطبة طبقات الأطباء والحكماء	384هـ/994م
7	عبدالله بن عبدالعزيز أبو عبيدالبكري القرطبي	قرطبة عمدة الطبيب في معرفة النبات	487هـ/1094م
8	الغافقي عبدالرحمن بن محمد اللخمي		426هـ/1074م، ترجم كتابه الحمامات الطبية إلى اللاتينية
9	ابن البيطار المالقي	الأدوية المفردة - الحمامات الطبية - الجامع لمفردات الأدوية	
10	أصبغ بن محمد بن السمح المهري القرطبي	غرناطة	(426هـ/1035م)
11	عمر بن عبدالرحمن الكرماني		45هـ/1065م) طبيب جراح رحل إلى المشرق وأدخل رسائل إخوان الصفا إلى الأندلس
12	القاضي صاعد بن أحمد التغلبي	قرطبة طبقات الأمم	(426هـ/1035م)

13	عبد الملك بن محمد بن زهر الإيادي أبو مروان		(470هـ - /1077م) درس الطب في مصر والقيروان
14	محمد بن عبدالله البجاني المعروف بابن النباش		
15	يونس بن إسحاق بن بكلارش	الامستعيني في الأدوية المفردة	طبيب يهودي خدم بلاط المستعين بالله أبي جعفر أحمد (448 - 448 - 503 - 1085 - 1109م)
16	أبو العلا زهر بن عبدالملك الأيادي	إشبيلية Sevilas	(525هـ/1130م)
17	أبو بكر محمد بن يحيى الصائغ التجيبي المعروف بابن باجة	باجة Beja	(553هـ/1138م)
18	محمد بن محمد الشريف الإدريس السبتي	سبتة Ceuta الجامع لصفات النبات	(560هـ/1100م)
19	ابو بكر محمد بن عبدالملك بن طفيل القيسي	إشبيلية Sevilla حي بن يقظان	(581هـ/1185م) طبيب خاص للخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف (557 - 580هـ/1163 - 1184م)
20	أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد	قرطبة	(595هـ/1198م)

	القرطبي		
21	أبو القاسم الغساني الوزير	حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار	(1611/1019م)
22	محمد بن قسوم بن أسام الغافقي	المرشد في الكحل	اختص بطب العيون
23	يوسف بن أحمد بن حسداي		طبيب يهودي أندلسي عمل في بلاط الآمر بأحكام الله أبي علي المنصور الفاطمي، وخدم وزيره المأمون ابن نور الدولة أبي شجاع.
24	أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني	دانية Denia الأدوية المفردة الرسالة المصرية	رحل إلى مصر في أواخر القرن الخامس وخدم بعض كبرائها بالطب، ثم امتحن بالسجن.
25	عبيدالله بن المظفر الباهلي		(549هـ/1154م)، خدم للسلطان السلجوقي محمد ابن ملكشاه (548 - 554هـ/1153 - 1159 م)، وأنشأ له بيمارستاناً متنقلاً يحمل في الأسفار على ظهور الجمال.
26	أبو جعفر أحمد بن حسان	إشبيلية	طبيب خاص للخليفة الموحدي أبي يوسف

			يعقوب المنصور المحدي، وقد رافق الطبيب ابن حسان الرحالة الأندلسي ابن جبير الكناني البلنسي (614هـ/11217م)
27	عبد الودود الأندلسي	بلسية Valencia	له رحلة إلى العراق ثم إلى خراسان، خدم السلطان السلجوقي أبا شجاع محمد ابن ملكشاه (498 - 511هـ/1105 - 1117م)
28	السموأل بن يهودا		حوالي (570هـ/1174م) رحل إلى الشام وأذربيجان، وكان يهودياً فأسلم.
29	عبدالله بن أبي بكر زهر	إشبيلية	(602هـ/1205م)
30	حسن بن المفرج البكري الأشبوني	أشبونة	(603هـ/1206م)
31	موسى بن ميمون اليهودي القرطبي	قرطبة	(605هـ/1208م)
32	عبدالله المذحجي		612هـ/1215م)
33	محمد بن أحمد الغافقي الإلبيري	البيرة	(623هـ/1216م)
34	محمد بن خلف		كان حياً (617هـ/1221م)،

	الأنصاري الأوسي		اختص بطب العيون.
35	أبو الحجاج يوسف المريبطري		(619هـ/1222م)
36	محمد بن علي القشي الزهري		(623هـ/1226م)
37	أبو الحجاج ابن طلموس		(620هـ/1223م)
38	ابن رومية، أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الأموي	الرحلة	(637هـ/1239م)
39	أبو إسحاق إبراهيم الداني	بجاية Beja	(611 - 621هـ/1214 - 1224م)، انتقل إلى مراكش حيث ولى أمانة البيمارستان في حكم الموحدي أبي يعقوب يوسف المستنصر
40	أحمد بن محمد الجذامي	قرطبة	(650هـ/1252م) استوطن سبتة، ثم أقام في إشبيلية قبل سقوطها في النصارى
41	محمد بن أحمد الأموي المعروف بابن أندراس	مرسية Murciâ	(674هـ 1372م)، ثم استوطن بجاية، واخيرا انتقل إلى تونس.
42	أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصي		(683هـ/1284م)، كان طبيباً حاذقاً وفارساً مغواراً في الحملات

			الجهادية.
43	أبو جعفر أحمد بن محمد الكرني		كان حياً (690هـ/1291م)، يعد شيخاً للأطباء في غرناطة، وطبيب الدار السلطانية النصرية، وعمل بتدريس الطب وتخرج عليه عدد من الأطباء
44	أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الأوسي المعروف بابن الرقام	كتاب الحيوان والخواص وكتاب زيج المستوفى	(715هـ/1315م)
45	عيسى بن محمد بن سعادة الاموي	كتاب القفل والمفتاح في علاج الجسوم والارواح	(728هـ/1327م)
46	سعيد بن أحمد بن ليون التجيبي	صنف في التلخيصات والأراجيز التعليمية	(750هـ/1349م)
47	محمد بيبش العبدري		(753هـ/1352م)
48	يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي	صنف كتابين بالطب	(753هـ/1352م)، كان شيخ المؤرخ ابن الخطيب الغرناطي، اشتغل بالتعليم في مدرسة غرناطة الطبية التي أسسها يوسف الأول (733 - 755هـ/1333 - 1354م)

49	محمد بن علي بن فرج القربلياني المعروف بالشفرة	كتاب الاستقصاء والأورام في علاج الجراحات والأورام	(716هـ/1322م)، عاش في بلاد النصارى، وهو مدجن، لأنه كان مسلماً عاش تحت حكم النصارى، حيث كان جراحاً بارعاً.
50	محمد بن عبد العزيز القيسي		(717هـ/1317م)
51	عيسى بن محمد بن سعادة الاموي		
52	محمد بن إبراهيم بن روبل الأنصاري المعروف بابن السراج		(730هـ 1330م)
53	أبو تمام غالب بن علي اللخمي الشقوري		(741هـ/1340م)
54	الحسن بن محمد بن حسن القيسي المعروف بالقلنار		كان حياً في (752ه/1351 م)، كان شيخ الأطباء في زمانه، اشتغل بالجراحة، وكان عارفاً بالأعشاب ونباتاتها
55	ابو زكريا يحيى بن هذيل التجيبي		
56	إبراهيم بن زرزار اليهودي	غرناطة	خدم السلطان الغرناطي أبا عبدالله محمد الخامس الغالب بالله ((755 - 760

			هـ/1354 - 1359م)
57	أحمد بن علي الملياني	مراكش ← غرناطة	(715هـ/1315م)، اشتغل في منصب سامٍ في الدولة المرينية في فاس، ثم انتقل إلى تلمسان ونزل غرناطة ومات فيها.
58	أحمد ابن المغربي الإشبيلي	إشبيلية	(718هـ/1318م)، هاجر إلى مصر وعين بها رئيساً للأطباء في عهد الملك الأشرف خليل بن قلاوون (689 - (693هـ/ 1290 - 1293م)
59	يوسف بن محمد القرشي الطرطوسي	مرسية	(729هـ/1328م)، أصله من نرسية بالأندلس، أقام في تونس، كان طبيباً ورياضياً وفلكياً
60	محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بابن السراج	غرناطة	غادر غرناطة، واستقر بفاس مدة ثم عاد إلى مسقط رأسه
61	محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري المشهور بالسواس		كان حياً (750هـ/1328م)، كان طبيباً حاذقاً من أهل غرناطة رحل إلى المشرق مرتين، واستقر في المدينة المنورة وتولى أحباس المسجد النبوي

			بها، وكان يزاول مهنة الطب.
62	محمد بن قاسم المالقي		(257هـ/1356م) سكن غرناطة، ثم انتقل إلى فاس حيث ارتسم طبيباً وتولى إدارة البيمارستان فيها.
63	محمد بن يحيى العزفي	كتاب الاكتفاء في طلب الشفاء	
64	يوسف الكتبي المشهور بابن الكبير	مختصر (مالا يسع الطبيب جهله)	(755هـ/1354م) لخص كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لأبي جعفر الغافقي المالقي ونشره بمختصره.
65	ابن خاتمة الأنصاري		اهتم بالتأليف في وباء السرطان (الطاعون) الذي اجتاح العالم عام (749هـ/1347م)
66	لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي	غرناطة مقنعة السائل عن المرض الهائل	(776هـ/1374م) تصدى لدراسة أمراض السرطان وشرح أسبابه وعلاجه والوقاية منه.

الملحق الحادي عشر

قائمة بأسماء كتب الطب والصيدلة والنبات التي انتقلت إلى الأندلس من مراكز الحضارة المشرقية في بغداد

ت	اسم الكتاب ومؤلفه	المصدر
1	الأدوية المفردة - جالينوس	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ص (4960 - 500) وابن صاعد، طبقات الأمم، ص 84.
2	الأدوية المقابلة للأدواء - جالينوس	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلاميةج 1 ص 121 - 123
3	الأدوية المفردة - ابن سينا (ت 428هـ/1036م)	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 519.
4	الأدوية - لسرجس بن إلياس الرومي	الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 121 - 122.
5	أرجوزة في الطب - ابن سينا	الذيل والتكملة لابن عبدالملك المراكشي القسم الخامس، ج 2 ص 117، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 532، والنباهي، المرقبة العليا، ص 111.
6	الإسطقسات (في الأدوية) - لجالينوس	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 532.
7	الاعتماد في الأدوية المفردة -	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 493.

	لابن جزار القيرواني (ت 369هـ/1005م)	
8	أقاويل جالينوس في الشراب	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 479.
9	الأقراباذين (الأدوية المركبة) - لمحمد بن موسى الرازي (ت 320هـ/932م)	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس ج 1 ص 121 - 123.
10	الأمراض الحادة - لجالينوس	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص479. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18 ص 197.
11	رسالة (في البول) - لنسطاس بن جريج المصري.	ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء والحكماء، ص 96.
12	البصيرة (في الأدوية) - ليوحنا بن ماسويه	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، صج 1 ص 121 - 122.
13	تدبير الأصحاء - لجالينوس	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج ص 121 - 122.
14	تركيب الأدوية - للكندي (ت 252هـ/866م)	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 519.
15	التعرف (كتاب في الطب) - لجالينوس	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 532.
16	الجذام - لابن الجزار القيرواني (ت 369هـ/1005م)	الخطاب، الطب والأطباء في الأندلس، ج 1 ص 121 - 122.
17	الحاوي (في الطب) - لمحمد الرازي (ت 320هـ/932 م)	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 517.
18	الحشائش - لديسقوريدس (الترجمة البغدادية)	ابن عبدالملك المراكشي، الذيل والتكملة

		القسم الخامس ج 2 ص 239، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 493.
19	الحشائش - لديسقوريدس (الترجمة اللاتينية)	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 493 - 494.
20	الحميات - لجالينوس	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 532.
21	حلة البرء - لجالينوس	المقري، نفح الطيب، ج 2 248، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 516.
22	الحيوان - لارسطو طاليس	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 516.
23	المدخل إلى الطب (كتاب رد على حنين بن إسحاق) - لابن رضوان المصري	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، عيون الأنباء، ص 519.
24	زاد المسافر - لابن جزار القيرواني	ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، عيون الأنباء، ص 490، ابن جلجل القرطبي، طبقات الطباء والحكماء، ص 107، ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 490 - 491.
25	سر الصناعة الطبية - لمحمد بن موسى الرازي (ت 320هـ/932م)	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج 1 ص 121 - 122.
26	الشفاء - لابن سينا (ت 428هـ/ 1036م)	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 533.
27	العلل والأعراض - لجالينوس	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 532.
28	الفصول في الطب - ابن أبي أصيبعة	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 499، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18 ص 197.

29	القانون (في الطب) - لابن سينا	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 518.
30	كتب أبقراط في الطب	ابن أبي أصيبعة، ص 499.
31	كتب جالينوس في الطب والأدوية	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 495 - 499، وابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء والحكماء، ص 112.
32	كتب حنين بن إسحاق كتب جبرائيل بن بختيشوع كتب يوحنا بن ماسويه كتب عيسى الكحال، التي اعتمد عليها الزهراوي في التصريف.	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 123.
33	كتب لأبقراط وجالينوس (في البول)	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 379.
34	كناش - أهرن بن أعين السرياني	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1121 - 122.
35	المدخل في الطب - لحنين بن إسحاق العبادي البغدادي	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 514 - 519.
36	المزاج - لجالينوس	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 532.
37	المعدة وأمراضها ومداواتها - لابن الجزار القيراوني	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 121 - 122.
38	المنصوري (في الطب)، لمحمد بن موسى الرازي	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 121 - 122.
39	النبات - لأبي حنيفة الدينوري	المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 379،

	البغدادي (ت 281هـ/894م)	وعبدالملك المراكشي، الذيل والتكملة، القسم الأول ج 2 ص 561، وابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن الجزيرة، القسم الأول ج 1 ص 811.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المخطوطات.

ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد بن أحمد المالقي (ت 646هـ/ 1248م).

1- المقالات الأربع

مخطوطة محفوظة في المملكة العربية السعودية - جامعة الرياض - عمادة شؤون المكتبات - المخطوطات، الطب العلاجي والصيدلة، برقم 4275، ق 2/918.

أبو بكر الخوارزمي محمد بن العباس (ت 383هـ/ 993م).

2 - مفيد العلوم ومبيد العلوم.

مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - العلوم والطب - برقم ق 2/583.

ثابت بن قرة (ت 288هـ /901م).

3 - الذخيرة في الطب.

المخطوطة محفوظة في جامعة طوكيو - معهد الدراسات الشرقية، اليابان، المخطوطات العربية، الطب، برقم 133.

ابن جزار القيرواني (ت 350هـ/961م).

4 - الاعتماد في الأدوية المفردة.

مخطوطة محفوظة في مركز التراث العلمي في جامعة بغداد، برقم 11.

داود بن عمر الأنطاكي (1008هـ/1599م).

5 - النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة

مخطوطة محفوظة جامعة الملك سعود - المخطوطات - الطب 4169، / 491.

الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس (ت 400هـ/1009م).

6 - التصريف لمن عجز عن التأليف.

مخطوطة مصورة محفوظة في مكتبة مركز إحياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد برقم 22.

الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس (400هـ/1009م).

7 - المقالة الثلاثون في العمل باليد والشق والبط، نسخة مصورة، نشر وترجمة ضياء الدين موسى بزنياتوف، دار النشر للعلم، موسكو 1983م.

علي بن عباس المجوسي (من القرن التاسع الهجري).

8 - كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي.

مخطوطة محفوظة في المملكة المغربية - الرباط، الخزانة العامة، برقم ق2/ ج 1، 2: 332.

محمد بن أبي بكر الرازي (ت 311هـ/932م).

9 - التجارب.

مخطوطة محفوظة في جامعة الدول العربية - القاهرة، المكتبة الظاهرية، الطب، برقم 39/3.

محمد بن أبي بكر الرازي (ت 311هـ/932م).

10 - المنصوري بالطب.

مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود - قسم المخطوطات، الطب، برقم 7349 ن - 1/1547.

محمد بن أبي بكر الرازي (311هـ/932م).

11 - كتاب سر صناعة الطب.

مخطوطة محفوظة في إسبانيا - دير الأسكوريال، المخطوطات، الطب

12 - تذكرة الكحالين.

علي بن عيسى بن علي الكحال (ت 430هـ/1038م).

مخطوطة محفوظة في جامعة الدول العربية - القاهرة، المخطوطات، الطب، طب العيون، برقم 43، 44.

محمد بن فتح البيلوني (ت 1085هـ/1674م).

13 - خلاصة ما يحصل عليه الساعون في أدوية دفع الوباء والطاعون.

مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - الطب،

برقم ن 4/1662.

محمد بن بهرام القلانسي (ت 590هـ/1193م).

14 - الإقرباذين.

مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - الطب العلاجي والصيدلة، برقم 28734، 615/ اق.

مؤلف مجهول.

15 - الأندلس.

مخطوطة محفوظة في دار المخطوطات العراقية، بغداد، برقم 8799.

مؤلف مجهول.

16 - مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، مطبعة رييز، مدريد، 1867م.

ثانياً: المصادر المطبوعة:

ابن الأثير، الإمام العلامة عمدة المؤرخين، أبو الحسن علي بن أبي محمد بن محمد الملقب بعزالدين والمعروف بابن الأثير الجزري (ت 630هـ/1232م).

17 - الكامل في التأريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لسنة 2020م.

ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (595 - 658هـ/ 1199 - 1260م).

18 - الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، لسنة 1985م.

ابن أبي أصيبعة (ت 668هـ/1269م).

19 - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، ب/ت.

الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير (ت 575هـ/1179م).

20 - عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق محمد العربي الخطابي، الرباط، لسنة 1990م.

ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت 729هـ/327م).

21 - معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق روبن ليوي، مطبعة دار الفنون

كمريج، لسنة 1937م.

الأنطاكي، داود بن عمر (1008هـ/1599م).

22 - تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، المطبعة الأزهرية، القاهرة، لسنة 1306هـ - 1888م.

الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (ت 560هـ/ 1164م).

23 - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، لسنة 1989م.

ابن الأزرق، إبراهيم بن عبدالرحمن بن بكر (ت 896هـ/1604م).

24 - تسهيل المنافع في الطب والحكمة، مكتبة النهضة، بغداد لسنة1987م.

البغدادي، عبداللطيف بن يوسف بن محمد (ت 929هـ/1522م).

25 - الاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، القاهرة، ب/ت.

ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي (ت 541هـ/ 1147م).

26 - الذخيرة في محاسن الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لسنة 1975م.

ابن بشكوال (ت 578هـ/1182م).

27 - كتاب الصلة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، لسنة 1429هـ - 2008م.

ابن بلقين، عبدالله بن حبوس بن زيري (ت 483هـ/1090م).

28 - التبيان عند الحادثة بدولة بني زيري في غرناطة، والتي نشرت باسم (مذكرات الأمير عبدالله)، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، لسنة 1955م.

ابن بكلارش، يونس بن إسحاق (كان حياً في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي).

29 - الأدوية المفردة المسمى بالمستعيني، تحقيق، محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الأدوية والأغذية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، بيروت لسنة 1990م.

البلوي، خالد بن عيسى (870هـ/1465م).

30 - المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق، الحسن السائح، المطبعة المحمدية، المغرب، ب/ت.

ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد محمد بن أحمد المالقي (646هـ/1248م).

31 - تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، تحقيق محمد العربي الخطابي، بيروت، لسنة 1990م.

ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد محمد بن أحمد المالقي (646هـ/1248م).

32 - الدرة البهية في منافع الأبدان الإنسانية، تحقيق محمد عبدالله الغزالي، دمشق، لسنة 1959م.

ابن بسام، أبو محمد بن محمد المحتسب (كان حياً في القرن السادس أو السابع الهجري/الثاني أو الثالث عشر الميلادي).

33 - نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق وتعليق، حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، لسنة 1981م.

ابن بصال، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم (ت 499هـ/1105م).

34 - كتاب الفلاحة، اعتناء ونشر خوسيه ماريا بيكروسا ومحمد عزيمان، مطبعة كريماديس، تطوان، الجزائر، لسنة 1955م.

البيذق، أبو بكر الصنهاجي (القرت السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي).

35 - أخبار المهدي ابن تومكرت وابتداء دونه الموحدين، تحقيق ونشر ليفي بروفنسال وآخرين، باريس، 1927م.

ابن تومرت الأندلسي، جمال الدين محمد (ت 524هـ/1129م).

36 - كنز العلوم والدر المنظوم (في حقائق الشريعة ودقائق الطبيعة)، تحقيق أيمن عبدالجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، لسنة 1419هـ/1999م.

التجيبي، القاسم بن يونس.

37 - الرحلة والاغتراب، تحقيق، عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، طرابلس - ليبيا، لسنة 1975م.

ابن جلجل القرطبي، أبو داود سليمان بن حسان (ت 977هـ/1569م).

38 - طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق، فؤاد السيد، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، لسنة1955م.

التهاوني، محمد علي الفاروقي (ت بعد 1148هـ/1745م).

39 - كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (لسنة1382هـ/1963م).

ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت 614هـ/1217م).

40 - تذكر بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، المشهور برحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ب/ت.

جمال الدين محمد بن تومرت (524هـ).

41 - كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة، تحقيق أيمن عبدالجبار البحيري، دار الآفاق الجديدة، القاهرة، 1419هـ/1999م.

ابن حجاج الإشبيلي، أبو عمر أحمد بن محمد (ت 414هـ/1023م).

42 - المقنع في الفلاحة، تحقيق صلاح جزار وآخرين، مجمع اللغة العربية، الأردن، عمان 1982م.

ابن الحشاء، أبو جعفر أحمد بن محمد.

43 - مفيد العلوم ومبيد الهموم (وهو تفسير الألفاظ الطبية الواقعة في كتاب المنصوري للرازي)، تحقيق: جورج.س. كولان وآخرين، المطبعة الاقتصادية، الرباط - 1941.

الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت 867هـ/1462م).

44 - الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، 1408هـ - 1988م.

45 - صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، 1408هـ - 1988م.

ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي.

46 - كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

الحميدي، الإمام أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي الميروقي الأندلسي (ت 488هـ/1059م).

47 - جذوة المقتبس، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1997م.

ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ/1076م).

48 - المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمد مكي، القاهرة، 1971م.

ابن حزم الأندلسي، أبو محمد بن أحمد بن سعيد (ت 465هـ/1063م).

49 - جمهرة أنساب العرب، تحقيق، عبدالسلام هارون، القاهرة 1417هـ - 1997م.

ابن حزم الأندلسي، أبو محمد بن أحمد بن سعيد (465هـ/1063م.

50 - طوق الحمامة، تحقيق، صلاح الدين القاسمي، تونس، 1997م.

الحريري، أبو محمد عبدالله بن قاسم (ت 646هـ/1248م).

51 - نهاية الأفكار ونزهة الأبصار، تحقيق، حازم التكريتي وآخرين، بغداد، 1979م.

الخشني، أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (361هـ/917م).

52 - قضاة قرطبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/1286م).

53 - تأريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ب/ت.

ابن خلدون، عبدالرحمن (732 - 808هـ/1332 - 1407م).

54 - تأريخ ابن خلدون، اعتناء خليل شحاذة وسهيل زاكار، دار الفكر العربي، بيروت، 1421هـ - 2000م.

ابن خلدون عبدالرحمن (732 - 808هـ/1332 - 1407م).

55 - مقدمة ابن خلدون، تحقيق وشرح علي عبد الوافي، مكتبة البيان العربي، القاهرة، 1384هـ - 1965م.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت 300هـ/9112م).

56 - المسالك والممالك، طبعة مطبعة بريل، ليدن، 1889م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (608 - 681هـ/1211 - 1282م).

57 - وفيات الأعيان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، ب/ت.

ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم الأندلسي (ت 533هـ/1138م).

58 - ديوان ابن خفاجة، تحقيق، السيد مصطفى غازي، منشأة المعارف، القاهرة 1960م.

الخوارزمي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف (ت 387هـ/988م).

59 - مفاتيح العلوم، طبع من قبل فان فلوتن، بمطبعة بريل، ليدن، 1895م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (608 - 681هـ/1211 - 1281م).

60 - وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ب/ت.

ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتوح محمد (ت 702هـ).

61 - الإلمام بأحاديث الأحكام، تحقيق حسين إسماعيل الجمل، دار المعارج، السعودية - دار ابن حزم، بيروت، ط 2، 1423هـ /2003م.

الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ/1538م).

62 - طبقات المفسرين، تحقيق، علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، 1972م.

الذهبي، الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت 748هـ/1347م).

63 - الطب النبوي، تحقيق، أحمد رفعت البنداري، دار إحياء العلوم، بيروت، 1410هـ - 1990م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (748هـ/1347م).

64 - سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين / مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ - 1992م.

الرازي، محمد بن زكريا (250 - 320هـ/864 - 932م).

65 - أخلاق الطبيب، (رسالة للرازي لأحد تلاميذه)، تحقيق، عبداللطيف محمد العبد، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1985م.

الرازي، محمد بن زكريا (250 - 320هـ/864 - 932م).

66 - الحاوي في الطب، مطبعة المعارف النعمانية، حيدر آباد، الدكن - الهند، 1977م.

الرازي، محمد بن زكريا (250 - 320هـ/864 - 932م).

67 - كتاب القولنج مع دراسة مقابلة لرسالة ابن سينا في القولنج، تحقيق صبحي محمود حمامي، معهد التراث العربي العلمي، حلب، لسنة 1983م.

الرشاطي، أبو محمد (ت 543هـ/1147م).

68 - الأندلس في أقباس الأنوار، ومعه أيضاً، اختصار أقباس الأنوار لابن الخراط الإشبيلي (582هـ/1186م)، تحقيق، إيملیو مولينا وآخرين، المجلس الأعلى

الأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990م.

ابن الرقيق، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت 425هـ/1033م).

69 - تأريخ المغرب والأندلس، تحقيق، عبدالله العلي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

الرندي، محمد بن إبراهيم (كان حياً في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي).

70 - كتاب الأغذية، تحقيق محمد العربي الخطابي، ضمن كتب الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس (404هـ/1014م).

71 - التصريف لمن عجز عن التأليف، واضع مقدمته محمد هدايت، مطبعة المعارف النعمانية، لكنهو - الهند، 1908م.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني.

72 - تاج العروس في تراجم القاموس، تحقيق عبدالكريم الغرباوي، نشر وزارة الإرشاد والإنماء، الكويت، 1386هـ - 1967م.

الزهري، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر (المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري).

73 - كتاب الجغرافية، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ب/ت.

ابن زهر، أبو مروان عبدالملك (465 - 557هـ/1093 - 1162م).

74 - التيسير في المداواة والتدبير، تحقيق ميشيل خوري، نشر المنظمة العربية للثقافة والعلوم والفنون والآداب، لسنة 1983م.

نفس الكتاب بتحقيق اكسبيراثيون غارثيا، مدريد، لسنة 1992م.

ابن زهر، أبو مروان عبدالملك (465 - 557هـ/1093 - 1162م).

75 - كتاب تفضيل العسل على السكر، تحقيق، محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

ابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم.

76 - صلة الصلة، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، 1937م.

ابن سعيد الغرناطي علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك الأندلسي (685هـ/1286م).
77 - المغرب في حلى المغرب، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1992م.
السجستاني، أبو حاتم (ت 255هـ/ 868م).
78 - كتاب النخيل، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، مكتبة البدوي الرياض، 1985.
السلمي، أبو مروان عبدالملك بن حبيب (ت 238هـ/825م).
79 - مختصر في الطب، تحقيق، كاميلو الباريثا دي موراليس وآخرين، مدريد، 1992م.
ابن سهل البيضاوي. (القرون الوسطى).
80 - كناش في الطب، نشر واعتناء غادة الكرمي، مجلة تأريخ العلوم العربية، العدد الثاني، 1978م.
السلفي، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم.
81 - تراجم وأخبار (تراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1963م.
السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت 489هـ/911م).
82 - الفتح المبين وضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، 1423هـ - 2003م.
ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي (428هـ/1037م).
83 - القانون في الطب، تحقيق، سعيد اللحام، بيروت 1999م.
ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي (428هـ/1037م).
84 - أرجوزة في أسباب الحميات، تحقيق وتعليق، داود مرتان الثامري، مجلة المورد التراثية، بغداد، المجلد الرابع العدد الرابع، 1406هـ - 1985م.
ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت 230هـ/844م).
85 - الطبقات الكبرى، تحقيق، علي محمد عمير، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ - 2001م.

ابن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت 785هـ/1286م).

86 - المغرب في حلى المغرب، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1997م.

ابن الشباط، محمد بن علي التوزري (721هـ/1312م).

87 - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد 1971.

الشيرزي، عبدالرحمن الشافعي (ت 589هـ/ 1184م).

88 - نهاية الرتبة في طلب الحسبة، السيد الباز العريني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م.

ابن شاكر الكتبي، محمد بن أحمد (ت 764هـ/1362م).

89 - فوات وفيات الأعيان، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م.

ابن صاعد الأندلسي، القاضي صاعد بن أحمد بن صاعد (ت 462هـ/ 1069م).

90 - طبقات الأمم، نشر واعتناء لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912م.

ابن الصلت، أمية بن عبدالعزيز (ت 529هـ/1134م).

91 - الأدوية المفردة، ضمن كتاب الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

ابن صاحب الصلاة، عبدالملك بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الباجي (ت 549هـ/1198م).

92 - المن بالإمامة (تأريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، تحقيق عبدالهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى (ت 968هـ/1516م).

93 - مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار ابن حزم، بيروت، 1413هـ - 2010م.

الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة (599هـ/1203م).

94 - بغية الملتمس في تأريخ رجال الأندلس، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ - 1989م.

الظاهري، عزالدين خليل بن شاهين (ت 872هـ/1467م).

95 - زبدة كشف الممالك وبيان طرق المسالك، اعتناء وتصحيح بولس راويس، مطبعة الجمهورية، باريس، 1794م.

ابن عماد الحنبلي، عبد الحي أحمد بن محمد العكري الدِّمشقي (ت 1089هـ/1678م).

96 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دِمشق - بيروت، 1985م.

ابن عبدون (ت 493هـ/1100م).

97 - ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب، الفصل في رسالة ابن عبدون، تحقيق، ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1955م.

ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن أهرن الطبيب المالطي (ت 1286م).

98 - تأريخ مختصر الدول، المعروف بتأريخ ابن العبري، تحقيق انطوان صالحاني، دار الرائد اللبناني، بيروت، 1315هـ - 1994م.

ابن عذاري المراكشي (ت 712هـ/1312م).

99 - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج. س. سولان وليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.

عبدالواحد المراكشي (ت 647هـ/1249م).

100 - المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق، محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ب/ت.

عبدالملك المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي (ت 703هـ/1303م).

101 - الذيل والتكملة الموصول لكتابي الموصول والصلة، السفر الخامس القسم الأول بتحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1965م، والسفر الأول منه بتحقيق محمد ابن شريفة، بيروت، ب/ت، والسفر الأول والثاني والثامن منه بتحقيق، ابن

شريفة أيضاً، والسفر السادس منه بتحقيق إحسان عباس 1973م.
أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم البغدادي (356هـ/967م).
102 - الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م.
العليمي، عبدالرحمن بن محمد المقدسي الحنبلي (ت 928هـ/1521م).
103 - الأنس الجليل بتأريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، النجف، 1968م.
عريب القرطبي، بن سعيد الكاتب (ت 370هـ/980م).
104 - خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولدين، عنى بتصحيحه والتعليق عليه، نور الدين عبدالقادر وآخرين، الجزائر، 1956م.
ابن غالب الغرناطي، محمد بن أيوب (571هـ/1175م).
105 - فرحة الأنفس في تأريخ الأندلس (قطعة منه)، تحقيق، لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1955م.
الغافقي، عبدالرحمن بن محمد اللخمي (ت 426هـ/1074م).
106 - منتخب كتاب جامع المفردات، نشره، ماكس مايرهوف وجورج صبحي بك، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1937م.
الغساني، محمد عبدالوهاب (1119هـ/1707م).
107 - رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تحقيق، الفريد البستاني، تطوان - الجزائر، 1939م.
ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت 403هـ/1012م).
108 - تأريخ علماء الأندلس (تأريخ العلماء والرواة بالأندلس)، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1997م.
ابن فرحون المالكي، (ت 799هـ/1396م).
109 - الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، مكتبة التراث، القاهرة، 1426هـ - 2005م.
ابن فضل العمري، أحمد بن يحيى (749هـ/1348م).
110 - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في الحيوان والنبات والمعادن، تحقيق عبدالحميد صالح حميدات، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م.

الفاسي، ابن أبي زرع.

111 - الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتأريخ فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط - المملكة المغربية، ل1972م.

الفتح بن خاقان الإشبيلي، أبو نصر بن محمد بن عبدالله القيسي (539هـ/ 1144م).

112 – قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، مطبعة التقدم العلمي، القاهرة، لسنة 1320هـ - 1902م.

الفتح بن خاقان الإشبيلي، أبو نصر بن محمد بن عبدالله القيسي (539هـ/ 1144م).

113 - مطمح الأنفس ومرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق، مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة العربية، القاهرة، 1428هـ - 2007م.

الفراهيدي، /الخليل بن أحمد (175هـ/791م).

114 - كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1426هـ - 2005م.

الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت 816هـ/1413م).

115 - القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1428هـ - 2007م.

ابن القوطية القرطبي (ت 367هـ/977م).

116 - تأريخ افتتاح الأندلس، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1420هـ - 1989م.

القزويني، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدِمشقي (ت 1019هـ/ 1611م).

117 - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق، فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978م.

قسطوس، ابن لوقا (ت 311هـ/923م).

118 - الفلاحة اليونانية، المطبعة الوهبية، القاهرة، ب/ت.

القزويني، زكريا محمد بن محمود.

119 - آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 2009م.

ابن قف، أمين الدولة أبو الفرج بن قف بن يعقوب (ت 685هـ/1286م).

120 - العمدة في الجراحة، حيدر اباد الدكن الهند، ب/ت.

القربلياني، أبو عبدالله محمد بن علي بن فرج (ت 370هـ/980م).

121 - الاستقصاء والإبرام في علاجات الجراحات والأورام، تحقيق، محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

ابن قيم الجوزية، الإمام أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدِّمشقي (ت 691 - 751هـ/1291 - 1350م).

122 - زاد المعاد في هدي خير العباد، الجزء الرابع، تحقيق، شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، 1425هـ/2005م.

القفطي، الوزير جمال الدين، أبو الحسن ابن القاضي الأشرف (646هـ/ 1248م).

123 - أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ب/ت.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (821هـ/1418م).

124 - صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1955م.

ابن قاضي شهبة، نورالدين أبو الفضل محمد (ت 874ه/1469م).

125 - الكواكب الدرية في السيرة النورية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

ابن مندويه، علي بن أحمد الأصفهاني (ت 410هـ/1019م).

126 - رسالة في أوجاع الأطفال، دراسة وتحقيق، وارد قربان الثامري، مجلة المؤرخ العربي، العدد (36)، السنة الرابعة عشرة، دمشق، 1988م.

مؤلف مجهول.

127 - تأريخ الأندلس، تحقيق عبدالقادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1430هـ - 2009م.

ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبدالله بن سعيد بن أحمد السلماني (ت 776هـ/ 1374م).

128 - الإحاطة في أخبار غرناطة، اعتناء وضبط، يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ - 2002م.

ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبدالله بن سعيد بن أحمد السلماني (ت 776هـ/ 1374م).

129 - مشهادات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله)، تحقيق، أحمد مختار العبادي، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، لسنة 2983م.

ابن ميمون القرطبي، أبو عبدالله موسى بن عمران (ت 601هـ/1204م).

130 - شرح أسماء، تحقيق ماكس مايرهوف، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1940م.

ابن منقذ الشيرازي، ابن مظفر أسامة بن منقذ بن نصر الكناني الكلبي (ت 548هـ/1188م).

131 - الاعتبار، حرره فيليب حتي، مطبعة برستون، 1930م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (711هـ/1311م).

132 - لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1994م.

المجوسي، علي بن عباس (400هـ/1009م).

133 - كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي، القاهرة، 1294هـ - 1788م.

المراكشي، العباس بن إبراهيم.

الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام، المطبعة الملكية، الرباط، 1976م.

أبو نعيم الأصفهاني، الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق (ت 430هـ/1038م).

134 - موسوعة الطب النبوي، تحقيق رفعت البنداري، دار ابن حزم، بيروت، 1427هـ - 2006م.

ابن النفيس، علاء الدين بن أبي الحزم القرشي (ت 678هـ/1288م.

135 - الصيدلية المجربة، المعروف بالموجز للطب، مراجعة وشرح محسن عقيل، بيروت، 2002م.

ابن النديم، أبو الفرج يعقوب إسحاق (ت 380هـ/990م).

136 - الفهرست، تحقيق، يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ - 2002م.

النباهي، أبو الحسن الأندلسي (ت 739هـ/1390م).

137 - تأريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا، تحقيق، مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1995م.

ابن وافد الأندلسي، الوزير أبو مطرف عبدالرحمن بن محمد بن عبد الكريم (460هـ/1067م).

138 - كتاب الأدوية المفردة، وضع الحواشي أحمد حسين بسيح، دار الكتب العلمية، 1420هـ - 2000م.

ياقوت الحموي، الشيخ شهاب الدين، أبي عبدالله الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م).

139 - معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1408هـ - 1988م.

ياقوت الحموي، الشيخ شهاب الدين، أبو عبدالله الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م).

140 - معجم الأدباء، دار المأمون، القاهرة، 1936م.

ابن كثير، الإمام المؤرخ الحافظ، إسماعيل بن عمر الدِّمشقي.

141 - البداية والنهاية، المعروف بتأريخ ابن كثير، القاهرة، 1932م.

المقري، الشيخ أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1634م).

142 - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ - 1988م.

ابن يوسف، أبو الحسن علي بن الحكيم (كان حياً بداية القرن الثامن الهجري) 144 - الدوحة المتشابكة في ضوابط السكة، تحقيق حسين مؤنس، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد السادس، 1958م.

ثالثاً: المراجع العربية.

أرسلان، الأمير شكيب.

143 - الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، بيروت،

1417هـ - 1997م.

التدمري، عمر عبدالسلام.

144 - الحياة الثقافية في طرابلس في القرن الوسطى، دار فلسطين، بيروت، 1973م.

الأبيض، أنيس.

145 - بحوث في تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، جروس بريس، بيروت، 1414هـ - 1994م.

أحمد عبدالرزاق.

146 - الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى (العلوم العقلية)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1411هـ - 1991م.

أبو الفضل، محمد أحمد.

147 - أضواء على النشاط العلمي في الأندلس، من بحوث ندوة (الأندلس الدرس والتأريخ)، لكلية الآداب - جامعة الإسكندرية ورابطة الجامعات الإسلامية، المنعقد في (2 - 4) ذي القعدة 1414هـ / (1 - 3) إبريل نيسان 1994م، نشر دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م.

إبلاغ، محمد.

148 - الرياضيات في الأندلس، بحث مشارك في السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من المتقلبات والعطاءات، تحرير عبدالله بن علي الزيدان، مطبوعات مكتبة الملك عبدالله العامة، الرياض، 1217هـ - 1996م.

البشري، سعد عبدالله صالح.

149 - الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316 - 422هـ/928 - 1030م)، منشورات جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، مكة المكرمة، 1417هـ/1997م.

بعيون، سهى.

150 - إسهام علماء المسلمين في العلوم في الأندلس، عصر ملوك الطوائف، (422 - 497هـ/1031 - 1086م)، دار المعرفة، بيروت، 1429هـ - 2008م.

بدوي، عبدالرحمن.

151 - موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 3، 1993م.

بدر، أحمد.
152 - دراسات في تأريخ الأندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة، دمشق، 1972م.
البدري، عبداللطيف.
153 - الطب عند العرب، سلسلة الموسوعة الصغيرة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978م.
البابا، زهير.
154 - تأريخ وتشريع وآداب الصيدلة، مطبعة دمشق، 1975م.
التيجاني، الماحي.
155 - مقدمة في تأريخ الطب العربي، الخرطوم، 1958م.
التكريتي، راجي عباس.
156 - الأمانة العلمية عند ابن البيطار، بحث طرح في (ندوة ابن البيطار وأثره في الطب والصيدلة، دراسات تراثية علمية)، بغداد، 1988م.
الجارم، علي.
157 - قصة العرب في الأندلس، دار المعارف، القاهرة، 1947م.
الجبوري، يحيى وهيب.
158 - الكتاب في الحضارة العربية الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
الحسيني، ياسر محمد ياسين البدري.
159 - أقمار في سماء الأندلس (ابن حزم الظاهري الأندلسي)، دار الكتب العلمية، 2011م.
حسين، محمد كامل.
160 - الموجز في تأريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طرابلس - ليبيا، ب/ت.
حلاق، حسان.
161 - دراسات في تأريخ الحضارة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1456هـ - 1989م.

حلوبي، أحمد.

162 - الأساليب الزراعية المتبعة في إكثار وتربية شجر الزيتون عند علماء الفلاحة، الجمعية الأردنية لتأريخ العلوم، عمان، 2000م.

حسين، شوقي.

163 - ابن زيدون، دار المعارف، القاهرة، 1953م.

الحلو، عبده وآخرين.

164 - الوافي في تأريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1997م.

الحايك، سيمون.

165 - نقل الحضارة العربية، المطبعة البوليسية، جونيه - لبنان، 1987م.

حسن، زكي.

166 - الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1429هـ - 2008م.

الحجي، عبدالرحمن علي.

167 - التأريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 - 879هـ/711 - 1492م)، دار القلم، دمشق، 1402هـ - 1981م.

الحجي، عبدالرحمن علي.

168 - الحضارة الإسلامية في الأندلس، أسسها ومبادئها وتأثيرها على الحضارة الأوروبية، مطبعة الإرشاد، بيروت، 1969م.

الحجي، عبدالرحمن علي.

169 - أندلسيات، مطبعة الإرشاد، بيروت، 1389هـ - 1969م.

حمادة، محمد ماهر.

170 - الكتاب في العالم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ - 1994م.

حميدات، زهير.

171 - أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية في الأندلس والمغرب والجزائر وتونس وليبيا، المجلد الخامس، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1996م.

حمارنة، نشأة.

172 - فهرس المخطوطات المختصة بالطب والصيدلة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.

الخطابي، محمد العربي.

173 - الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية (دراسة وتراجم ونصوص)، دار. الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

الخطابي، محمد العربي.

174 - فهارس الخزانة الملكية، الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات، المجلد الثاني، الرباط لسنة 1402هـ - 1984م.

الخطابي، محمد العربي.

175 - منتخبات من نوادر المخطوطات، القصر الملكي، الرباط، 1402هـ - 1984م.

أبو خليل، شوقي.

176 - علماء الأندلس وإبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، 1425هـ - 2004م.

خليل، ياسين.

177 - الطب والصيدلة عند العرب، منشورات جامعة بغداد، مطبعة بغداد، 1997م.

خيرالله، أمين أسعد.

178 - الطب العربي (مقدمة في مساهمة العرب في الطب والعلوم)، المطبعة الأمريكانية، 1949م.

خلف، محمد مولود.

179 - فضل العرب على زراعة الرمان في الأندلس، بحث في ندوة التربية والزراعة عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، 1988م.

الخضيري، زينب محمود.

180 - ابن سينا وتلاميذ اللاتين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1406هـ - 1936م.

الخربوطلي، علي حسني.

181 - الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ - 1994م.

الدفاع، علي عبدالله.
182 - - إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ - 1987م.
الدفاع، علي عبدالله.
183 - - إسهام علماء العرب المسلمين في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ - 1985م.
الدفاع، علي عبدالله.
184 - - لمحات من تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي ومكتبة الرفاعي، الرياض، ب/ت.
الدفاع، علي عبدالله.
185 - الأندلسي في العصر الأموي (138 - 422هـ/755 - 1030م)، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1417هـ - 1994م.
دندش، عصمت عبداللطيف.
186 - الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل عصر الطوائف الثاني (510 - 546هـ / 1116 - 1151م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ - 1988م.
دياب، محمود.
187 - الطب والأطباء في مختلف العهود الإسلامية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ب/ت.
دياب، مفتاح محمد.
188مقدمة في تأريخ العلوم في الحضارة العربية الإسلامية، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس - ليبيا، 1992م.
دياب، علي.
189 - انتقال العلوم العربية من المشرق إلى المغرب وتأثيرها على أوروبا، بحث مشارك في الندوة العلمية (الأندلس قرون من المتقلبات والعطاءات - القسم الثالث - الحضارة والعمارة والفنون، تحرير عبدالله علي الزيدان، منشورات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، 1417هـ - 1996م.
رستم، محمد زين العابدين.

190 - تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسي على الكتب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

الرفاعي، أنور.

191 - الإنسان العربي والتأريخ، دار الفكر، دمشق، 1971م.

الربيعي، عبدالله عبدالرحمن.

192 - أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية، الرياض، 1415هـ - 1994م.

الزركلي، خير الدين.

193 - الأعلام، قاموس التراجم، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

السامرائي، كمال.

194 - مختصر تأريخ الطب العربي، دائرة الشؤون الثقافية، وزارة الإعلام، العراق، سلسلة دراسات (355)، بغداد، 1982م.

السامرائي، كمال.

195 - الطب الجراحي والجراحون في الأندلس الإسلامية، حلقة دراسية، يقيمها مركز أحياء التراث العلمي العربي، بعنوان (الطب والصيدلة في الأندلس والمغرب)، جامعة بغداد، 1990م.

السرجاني، راغب.

196 - قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.

السرجاني، راغب.

197 - ماذا قدم المسلمون للعالم (إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، مؤسسة اقرأ للطباعة والنشر، القاهرة، لسنة 143 - هـ - 2009م.

سالم، السيد عبدالعزيز.

198 - تأريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، مصر، 1982م.

سعيد، حكيم محمد.

199 - أعلام ومفكرون من العصور الإسلامية الذهبية، الأكاديمية الإسلامية للعلوم، عمان الأردن بالاشتراك مع المجلس الوطني للعلوم في باكستان، 2000م.

السويسي، محمد.
200 - العلوم العربية بالأندلس ونقلها إلى أوروبا، بحث مقدم إلى الندوة العالمية للثقافة العربية الإسبانية، دمشق، كانون الأول - ديسمبر، 1990م.
سبانو، أحمد غسان.
201 - ابن سينا في دوائر المعارف العربية والعالمية، نشر دار قتيبة، دمشق، ب/ت.
السباعي، مصطفى.
202 - من روائع حضارتنا، دار الوراق ودار السلام، القاهرة، 1418هـ - 1998م.
سعيدان، أحمد سليم.
203 - مقدمة للتأريخ الفكري في الإسلام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، العدد (131)، 1998م.
سيد، أشرف صالح محمد.
204 - قراءة في تأريخ وحضارة أوروبا (العصور الوسطى)، شركة الكتاب الإلكتروني، بيروت، 2008م.
الشافعي، حامد دياب.
205 - الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998م.
الشطشاط، علي حسين.
206 - تأريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م.
شرف الدين، عبدالتواب.
207 - تأريخ أوعية العلم، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
الشكيل، علي جمعان.
208 - الكيمياء، دار الشروق، القاهرة - بيروت، 1402هـ - 1989م.
شلبي، أحمد.
209 - التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، موسوعة الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة مصر، القاهرة، 1994م.
210 - المكتب الإسلامية للعلوم لكل الاعمار، مكتب النهضة المصرية، القاهرة رقم (53)، 1978م.

الشطي، أحمد شوكت.

211 - العرب والطب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970م.

شبانة، محمد.

212 - يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة (330هـ/755م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، لسنة 1.

شماني. توما.

213 - تطور الفكر التشريعي عند العرب وأثره على أوروبا، مركز إحياء التراث العلمي العربي ندوة (فضل العرب في الطب على أوروبا)، بغداد، 1989م.

شحلان، أحمد.

214 - اللغة العربية والنقل بين الثقافتين العربية واللاتينية في حلقة الوصل بين الشرق والغرب، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1406هـ - 1985م.

الشرقاوي، حسن.

215 - المسلمون علماء وحكماء، مؤسسة المختار للطباعة والنشر، القاهرة، 1987م.

شلق، علي.

216 - العقل العلمي في الإسلام، جروس بريس، طرابلس - لبنان، 1992م.

الشريفي، إبراهيم.

217 - أثر الحضارة العربية في أوروبا الغربية، ضمن بحوث تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م.

الصلابي، علي محمد.

218 - تأريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، 1430هـ - 2009م.

صقر، ناصر حسين.

219 - النباتات الطبية عند العرب، الموسوعة الصغيرة، دائرة الشؤون الثقافية، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 4 - 1985م.

الطويل، توفيق.

220 - الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية (دراسة مقارنة)، مكتب التراث

الإسلامي، القاهرة، ب/ت.
طرخان إبراهيم.
221 - دراسات في تأريخ العصور الوسطى (دولة القوط الغربيين)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1985م.
الطيبي، امين توفيق.
222 - دراسات وبحوث في تأريخ المغرب والأندلس، الجزء الثاني، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1997م.
الطوخي، أحمد محمد.
223 - المظاهر الحضارية في الأندلس عصر بني الأحمر، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، 1997م.
عبدالله، سامية عبداللطيف.
224 - الدور الإنساني للبيمارستانات في الإسلام، مجلة التربية، العدد الثامن والثلاثون، 1988م.
عباس، صالح مهدي.
225 - ترجمة بيت الحكمة لكتب جالينوس الطبية وأثرها في المؤلفات الطبية العربية، الاحتفالية الدولية للذكرى المئوية الثانية عشرة لتأسيس بيت الحكمة بالتعاون مع اليونسكو، بغداد (5 - 8) تشرين الثاني، 2000م.
عيسى، أحمد بك.
226 - تأريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي - بيروت، 1401هـ - 1911م.
علي، عصام الدين محمد.
227 - بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة (من أواخر القرن الأول وحتى القرن الرابع الهجري)، نشر منشأة المعارف، الإسكندرية، 1986م.
عوض، محمد مؤمن.
علي، عصام الدين محمد.
228 - الحروب الصليبية، العلاقات بين الشرق والغرب، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دبي، 2000م.

عمران، محمود سعيد.

229 - معالم تأريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب/ت.

عاشور، سعيد عبد الفتاح.

230 - أضواء جديدة على الحروب الصليبية، دار القلم، القاهرة، 1964م.

عبدالحليم، رجب محمد.

231 - العلاقات بين الأندلس وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية ودول الطوائف، نشر دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، بيروت، ب/ت.

علي، داود سلمان.

232 - التمريض في التراث العربي، ندوة مركز إحياء التراث العربي، جامعة بغداد 1988م.

العبادي، أحمد مختار.

233 - العلاقات بين الشرق والغرب، مكتبة كريدية، بيروت، لسنة 1970م.

العبادي، أحمد مختار.

234 - صور من الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م.

العدوي، إبراهيم أحمد.

235 - السفارات الإسلامية إلى أوروبا في القرون الوسطى، دار المعارف، القاهرة، 1957م.

العقيقي، نجيب.

236 - المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، 1964م.

عبد البديع، أحمد لطفي.

237 - الإسلام في إسبانيا، المكتبة التأريخية، القاهرة، 1958م.

عنان، محمد زكريا.

238 - تأريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.

عنان، محمد عبدالله.

239 - دولة الإسلام في الأندلس - العصر الأول - القسم الأول من الفتح إلى

بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ - 1977م.

عنان، محمد عبدالله.

240 - دولة الإسلام في الأندلس - العصر الأول - القسم الثاني الخلافة الأندلسية والدولة العامرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ - 1977م.

عنان، محمد عبدالله.

241 - دولة الإسلام في الأندلس، نهاية الأندلس وتأريخ العرب المتنصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ - 1977م.

عبدالعال، حسن.

242 - التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994م.

علي، محمد ماهر.

243 - مقدمة في تأريخ الطب العربي، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1988م.

عفيفي، محمد صادق.

244 - تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م.

العقاد، عباس محمود.

245 - أثر العرب في الحضارة الأوروبية، الهيئة المصرية للكتاب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2002م.

أبو عبية، طه عبد المقصود عبدالحميد.

246 - الحضارة الإسلامية دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ - 200م.

علي، عبدالله.

247 - العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية، الرياض، 1987م.

248 - عواد، كوركيس.

مصادر النباتات الطبية عند العرب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي.

المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1406هـ - 1986م.

غنيم، إسمت.

249 - دراسات في تأريخ أوروبا في القرون الوسطى، دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية، 1998م.

عزب، محمد سعيد.

250 - الحياة الفكرية في إقليم خوارزم في العصرين السلجوقي والخوارزمي (429 - 628هـ/1037 - 1230م)، نشر شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1430هـ - 2009م.

فرحات، يوسف، وآخرين.

251 - معجم الحضارة الأندلسي، دار الفكر العربي، بيروت، 2000م.

فرح، نعيم.

252 - الحضارة الأوروبية في القرون الوسطى، منشورات جامعة دمشق، 1420 - 1421هـ/1999 - 2000م.

الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف.

253 - تأريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ب/ت.

فؤاد، أحمد باشا.

254 - التراث العلمي للحضارة العربية الإسلامية ومكانته في تأريخ العلم والحضارة، دار المعارف، القاهرة، 1403هـ - 1983م.

فروخ، عمر.

255 - تأريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م.

فروخ، عمر.

256 - تأريخ الفكر عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1410هـ - 1990م.

فروخ، عمر.

257 - الحضارة الإنسانية وقسط العرب منها، دار لبنان، بيروت 1400هـ - 1979م.

قاسم، محمود.

258 - دراسات في الفلسفة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، 1970م.

قاسم، عبدة قاسم.

259 - أيديولوجية الحروب الصليبية، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1999م.

كحالة، عمر رضا.
260 - العلوم البحتة في العصور الإسلامية، مؤسسة الرسالة، دمشق، مطبعة الترقي، 1392هـ - 1972م.
كحالة، عمر رضا.
261 - العلوم العملية في العصور الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1972م.
الكروي، إبراهيم سلمان وآخرين.
262 - المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ذات السلاسل، الكويت، 1407هـ - 1987م.
كحيله، عبادة عبدالرحمن.
263 - الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 1995م.
مظهر، جلال.
264 - الحضارة الإسلامية أساس التقدم الحديث، نشر مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ب/ت.
مظهر، جلال.
265 - حضارة الإسلام وأثرها في الرقي العالمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974م.
مؤنس، حسين.
266 - رحلة الأندلس (حديث الفردوس الموعود) الشركة العامة للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م.
مؤنس، حسين.
267 - موسوعة تأريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416هـ - 1996م.
مرحبا، محمد عبدالرحمن.
268 - المرجع في تأريخ العلوم عند العرب، دار الجيل، بيروت، 1419هـ - 1998م.
منتصر، عبدالحليم.
269 - تأريخ العلم ودور العلماء في تقدمه، دار المعارف، القاهرة، 1969م.

مصطفى، شاكر.
270 - الأندلس في التأريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م.
مصطفى، شاكر.
271 - دول العالم الإسلامي ورجالها، دار العلم للملايين، بيروت، لسنة 1993م.
مصطفى، شاكر.
272 - المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، 1408هـ - 1988م.
محاسنة، محمد حسين.
273 - أضواء على تأريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي العين الإمارات العربية المتحدة، 2000 - 2001م.
محفوظ، عبد الكريم.
274 - عبقرية الحضارة العربية، طرابلس - ليبيا، 1990م.
مراد، يحيى.
275 - افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ - 2004م.
مرسي، محمد محمد الشيخ.
276 - دولة الفرنجة وعلاقاتهم بالأمويين في الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1401هـ - 1982م.
الملا، أحمد علي.
277 - أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، 1406هـ - 1986م.
أبو مصطفى، كمال السيد.
278 - تأريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، ب/ت.
الناظور، شحاذة وآخرين.
279 - مدخل إلى تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الأمل، إربد - الأردن، 1989م.

النملة، علي إبراهيم.
280 - الوراقة وأشهر الوراقين، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة، الرياض، 1415هـ/1995م.
النقشبندي، أسامة ناصر.
281 - مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي، إصدارات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس عدد (35) دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981م.
الهاشمي، عبد المنعم.
282 - الخلافة الأندلسية، دار ابن حزم، بيروت، 2428هـ - 2007م.
الواعي، توفيق يوسف.
283 - الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، دار الوفاء للطباعة، القاهرة، 1408هـ - 1988م.
الوراكلي، حسين.
284 - ياقوتة الأندلس، دراسات في التراث الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.
يونس، فتحي.
285 - أثر العرب والمسلمين في الحضارة الأوروبية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، القاهرة، 1996م.
يوسف، جوزيف نسيم.
286 - في الحروب الصليبية الأولى، دار النهضة، بيروت، 1981م.
رابعاً: المراجع المعربة (الكتب والدوريات).
أحمد، عزيز.
287 - تأريخ صقلية الإسلامية، ترجمة عن الإنكليزية، أمين توفيق الطيبي، دار الكتاب العرب، بيروت، 1389هـ - 1980م.
ألفونسو، مانويل.
288 - ابن سينا وآثاره في العالم اللاتيني، تعريب تاج الدين أبو زيد، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد الأول، مدريد، 1953م.

أرينال، كارنيه.
289 - المسلمون في مدونة الفونسو العاشر، مجلة القنطرة الإسبانية، العدد السادس، 1985م.
أسين، ميجل.
290 - أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية، ترجمة جلال مظهر، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م.
أرلولد، سير توماس.
291 - تراث الإسلام، تعريب جرجيس فتح الله، 1990م.
بروفنسال، ليفي.
292 - الشرق الإسلامي والحضارة العربية لإسلامية الأندلسية، معهد الجنرال فرانكو، تطوان - الجزائر، 1951م.
بروفنسال، ليفي.
293 - حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوفان قرقوط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ب/ت.
بروكلمن، كارل.
294 - تأريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أيمن فارس، بيروت، 1979م.
بيلا، حنثو بوسك.
295 - الوثائق العربية المحفوظة في كتدرائية وشقة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية المجلد الخامس، مدريد، 1975م.
باركر، أرنست.
296 - الحروب الصليبية، السيد الباز العريني، دار النهضة، بيروت، 1967م.
بيرنيت، تشارلس.
297 - حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى في إسبانيا، مقالة مترجمة في كتاب (الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس) من إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، تحرير، سلمى الجيوسي، بيروت، لسنة 1998م.
بيرن، هنري.
298 - تأريخ أوروبا في القرون الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، ترجمة

عطية القوصي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1996م.
بارتولد، ك.
299 - الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حمزة طاهر، القاهرة، 1942م.
بولياتوف، ضياء الدين موسى.
300 - الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف (المقالة الثلاثون في عمل اليد من الكي والشق والبط، ترجمة ونشر، موسكو، 1983م).
بيرنت، تشارلز.
301 - حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى، مقالة مترجمة عن ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الجيوسي، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.
بيدال، راموث مننـدث.
302 - إسبانيا حلقة اتصال بين المسيحية والإسلام، تعريب أحمد لطفي السيد، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد الأول مدريد، 1953م.
بيدال، راموث مننـدث.
303 - إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلى الغرب، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد الثالث، مدريد، 1955م.
بالنثيا، أنخيل جنذالث.
304 - تأريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ب/ت.
تسهير، كولد.
305 - أجناس العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة علي حسين عبدالقادر وآخرين، القاهرة، 1941م.
حتي، فيلب.
306 - تأريخ العرب الموجز، دار العلم للملايين، بيروت، 1991م.
دليري، ديلاسي.
307 - الفكر العربي ومكانته في التأريخ، ترجمة تمام حسان، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ب/ت.

دورثي، لودر.
308 - إسبانيا (أرضها وشعبها)، طارق فودة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د/ت.
رانيسمان، إستفين.
309 - تأريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة بيروت، 1961م.
ريسلر، جاك.
310 - الحضارة العربية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1993م.
ريبيرا، خوليان.
311 - التربية الإسلامية في الأندلس (أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية)، ترجمة طاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، 1994م.
رينو، جوزيف.
312 - الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا (القرن الثالث والتاسع والعاشر الميلادي) تعريب إسماعيل العربي، بيروت، 1984م.
سزكيز، فؤاد.
313 - تأريخ التراث العربي المجلد الرابع (السيمياء والكيمياء والنبات والفلاحة)، ترجمة عن الألمانية، محمود فهمي حجازي، إصدار جامعة الإمام سعود الإسلامية، الرياض، 1411هـ - 1991م.
سورينا، جاك شارك.
314 - تأريخ الطب، ترجمة إبراهيم البجلاتي، سلسلة عالم المعرفة، العدد (381)، الكويت، 1423هـ - 2002م.
شاخت، جوزيف.
315 - تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير وآخرين، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (8) 1985م.
شانسيت، فرانشيسكو فرانكو.
316 - تطور الطب في الأندلس، ترجمة الشاذلي لنفطي، المجلة العربية للثقافة، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، عدد خاص

عن التأريخ العربي في الأندلس، السنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون، ربيع الأول 1415هـ/1994م.

غويز، مارغريتا لويز.

317 - إسهامات حضارية للعالم الإسلامي في أوروبا، مقالة مترجمة، ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الجيوس، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.

غارسيا، غومس.

318 - الشعر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، 1966م.

فيرنيه، خوان.

319 - العلوم الفيزياوية والطبيعية والتقنية في الأندلس بحث مترجم في ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الجيوسي، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.

فرانكو، فرانشيسكو.

320 - تطور الطب في الأندلس، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والعلوم، السنة الرابعة، 1994م.

فيشر، هارلوت لامب.

321 - تأريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة وآخرين، دار المعارف، القاهرة، 1950م.

لاندو، روم.

322 - الإسلام والعرب، ترجمة منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1962م.

لين بول، ستانلي.

323 - قصة العرب في إسبانيا، ترجمة علي الجارم، دار المعارف، القاهرة، 1960م.

لوبون، غوستاف.

324 - حضارة العرب، تعريب عادل زعتير، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1399هـ - 1979م.

لويس، برنار.

325 - اكتشاف المسلمين لأوروبا، ترجمة ماهر عبدالقادر، المكتبة الأكاديمية،

القاهرة، 1996م.

مايرهوف، ماكس.

326 - العلوم والطب (فصل من تراث الإسلام)، إشراف السير توماس، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي، دار الطلبة، بيروت، 1972م.

مونيكال، ماريا روزا.

327 - الدور العربي في التأريخ الأوروبي للقرون الوسطى، ترجمة صالح معيض الغامدي، جامعة الملك سعود الإسلامية، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1429هـ - 1999م.

ماريا، خوسيه، نشاط الدراسات الفلكية في الأندلس، مجلة معهد الدراسات

331 - الإسلامية المجلد الخامس، مدريد، 1957م.

نوشيراوي، ا. ي.

328 - البيمارستانات في الإسلام، ترجمة محمد منير بدرة، مجلة التراث العربي، العدد (21)، دمشق، 1985م.

هونكه، زيغريد.

329 - شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية في أوروبا)، نقل عن الألمانية، فاروق بيضون، دار صادر، 1423هـ - 2002م.

هلبترايد، روبرت.

330 - زينة الدنيا قرطبة القروسطية مركزاً ثقافياً عالمياً، مقالة مترجمة في ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الجيوسي، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.

كاسترو، أمريكو.

331 - إسبانيا في تأريخها (النصارى والمسلمون واليهود)، ترجمة علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.

ولنفسون، إسرائيل.

332 - موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1300هـ -، 1936م.

واط، منتغمري.

333 - أثر الحضارة الإسلامية في أوروبا، ترجمة جابر أبي جابر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1981م.

خامساً: البحوث والدوريات والندوات.

أمين، حسين.

334 - المسجد، مجلة المورد تراثية فصلية محكمة، المجلد السابع والثلاثون، العدد الرابع، وزارة الثقافة، بغداد، لسنة 2010م.

أمين، حسين.

335 - المسجد وأثره في تطوير التعليم، مجلة دراسات تأريخية، العدد الخامس، دمشق، 1980م.

بهجت، منجد مصطفى.

336 - أعلام النساء، مستلة من كتاب التكملة لابن الأبار، مجلة المورد التراثية الفصلية المحكمة، المجلد (19) العدد الأول، وزارة الثقافة، بغداد، 1999م.

الجليلي، محمود.

1337 - تأثير الطب العربي في الطب الأوروبي في القرون الوسطى، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني والثلاثون، الجزء الثالث والرابع، بغداد ذو الحجة 1401هـ - 1981م.

الخياط، جعفر.

338 - ابن بصال رائد الفن الزراعي الحديث في الأندلس، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الخامس عشر، بغداد، 1967م.

سعدالدين، كاظم.

339 - انتقال العلوم العربية الإسلامية إلى أوروبا في العصر الذهبي، مجلة المورد التراثية المحكمة، المجلد السابع والثلاثون، العدد الأول، وزارة الثقافة، بغداد، 2010م.

شلبي، أحمد.

340 - الحروب الصليبية إحدى حلقات الصراع بين الشرق والغرب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مجلة دراسات في الإسلام، العد (64)، للسنة السادسة، القاهرة، 1966م.

شيخة، جمعة.

341 - دور مدرسة طليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، بحث مشارك في ندوة الأندلس قرون من المتقلبات والعطاءات، القسم الثالث - الحضارة والعمارة والفنون -، تحرير عبدالله زيدان علي، مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، 1317هـ - 1999م.

الديوه جي، سعيد.

342 - دور العلاج والرعاية في الإسلام، المجلة الطبية الموصلية، الموصل، العدد الثالث، 1966م.

الطيبي، أحمد أمين.

343 - الجراح العربي الأندلسي، أبو القاسم الزهراوي وكتابه بالجراحة، مجلة الدوحة، العدد (93) ذو القعدة، 1403هـ - 1983م.

علي، محمد كرد.

344 - محاضرة (ترجمة التراث الأندلسي) القيت في المجمع العلمي العربي، مجلة المجمع العلمي العربي، دِمشق، تشرين الأول، 1927م.

العامري، محمد بشير حسن راضي.

345 - دور المسجد الجامع بقرطبة في إعداد الطبقات العلمية في الأندلس، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد الرابع، تشرين الأول - كانون الثاني، 1421هـ - 2000م.

العامري، محمد بشير حسن راضي.

346 - بصمات بيت الحكمة على حركة الترجمة والتأليف في الأندلس، الاحتفالية الدولية للذكرى المئوية الثانية عشرة لبيت الحكمة، بالتعاون مع اليونسكو، تشرين الثاني (5 - 8)، بغداد 2000م.

العامري، محمد بشير حسن راضي.

347 - كشاف عن مشاهير الأطباء الأندلسيين ومؤلفاتهم المخطوطة والمطبوعة، مجلة كلية التربية للبنات، العدد (21) السنة الثانية، جامعة بغداد، 2010م.

عوضين، محمد رضا.

348 - من تراثنا الطبي، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة أم القرى،

العدد الأول، مكة المكرمة، 1978م.
عزيز، سامي.
349 - قسطرة الزهراوي، مجلة العربي، الكويتية، العدد (325)، 1985م.
عبدالله، عبد العزيز.
350 - العربية لغة العلم والحضارة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، مدريد، 1975م.
القوصي، علي.
351 - الثلج في حياة الخلفاء العباسيين وسلاطين المماليك، مجلة كلية الآداب والتربية، العدد الثاني عشر، كانون الأول، الكويت، 1977م.
مطلوب، نضير.
352 - علاج كسر العظام وتلف المفاصل عند الزهراوي، مجلة آفاق عربية، العدد السادس، السنة الرابعة، بغداد، 1979م.
مكي، محمود.
353 - مصر والمصادر الأولى للتأريخ الأندلسي، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس مدريد 1957م.
كرزون، شحاذة.
354 - الترجمة بداياتها وأطوارها وبعض نتائجها، من أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتأريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب، إشراف معهد التراث العربي العلمي، المنعقد في جامعة حلب (22 - 24) جمادى الثانية - (14 - 16) نيسان، حلب، 1982م.
كعدان، عبد الناصر.
355 - الطبيب الأندلسي، أبو القاسم الزهراوي أشهر جراحي القرون الوسطى، الندوة الدولية الرابعة العربية الإسبانية الأمريكية (الأندلس عبر الزمان والمكان)، جامعة دمشق (3 - 9) تشرين الثاني، دمشق 2002م.
أبو ليلة محمد محمد.
356 - جذور التأريخ الحضاري بين الإسلام والغرب، مجلة قضايا إسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد (69)، القاهرة، 1421هـ - 2001م.

ناجي، خالد.

357 - الزهراوي وعمليات الغدة الدرقية، مجلة المؤرخ العربي، العدد السادس عشر، دمشق، 1981م.

يوسف، شريف.

358 قرطبة عاصمة الأمويين الكبرى في الأندلس، مجلة آفاق عربية، العدد الثامن، السنة الثانية عشرة، بغداد، 1977م.

سادساً: الرسائل والأطاريح الجامعية.

خابط، سعيد صباح.

359 - الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2007م.

سابعاً: المراجع الأجنبية.

360 - Refeel,A.History of Spain,Toronto,Canada,1973.

361- Eneyl.Brit,Enyclopeden en Coleur, paris,1977.

362- Cagigas,I: Ios Mozarabes II Toms, Madrid,1947.

363- Reinhart P.Dozy, Historia do los Mushmanesic de Esbné, Ediciors Turnes, Madrid.1982.

364- Comston: Histoire de medieire, Mmr Dipan De floris Paris 1931.

365- Charles Hskins, Studies in the History of Medievel scienes, Cambridge,1924.

366- See Roger.Collins. Early Medievel, Spin, stadies in Madreval History, Macmillan Paris.1983.

367- R.M.Pidal: Orgines De I Espanol. Madrid.1949.

368- Contor,F.N.: Medieval History The life Civilization Columbia University, first printing 1963, Macinan co. New Yourk.



في ذكر الامراض الحادثة في الرطوبة البيضية و...

العرض	السبب	المرض
[illegible]	اما لخروج اخلاط البدن عن الحال الطبيعية اما في الكمية بان يزيد او ينقص او في الكيفية بان تستحيل طبائعها فتتغير بذلك الوانها	تغير لونها جفوفها جفوف جزء من اجزائها صغرها كبرها رطوبتها غلظها
	التدبير	

ان كان السبب المضر بها الغلظ او كبرها او رطوبتها فعلاجه
يكون باستفراغ البدن بحب القوقاي وبالغرغرة بالايارج وتلطيف
التدبير وشرب ماء العسل ان كان المزاج غير موافق فشراب الحصرم
ومر المريض بان يتجنب الاغذية الغليظة الرطبة ويستعمل الاغذية
الملطفة المجففة كمزورة زيرباج او ماء الحصرم فان ضعفت قوته فافسح
له في الطيهوج والدراج وبالجملة فان تدبير المريض يجب ان يكون كتدبير
من يخوف عليه من نزول الماء فان كان الاستفراغ بها اليبس او صغرها
فعلاجه بما يرطب كالاستحمام بالماء العذب واستعمال
الادهان المرطبة كدهن اللوز والبنفسج وشرب ماء الشعير بدهن اللوز
والاحساء باللبن ودهن القرع واستعمال لحوم الجداء والحملان الصغار
والسمك الصخوري وتجنب الجماع والحركة العنيفة ومواصلة السهر
وان كان السبب الموجب لاستفراغ البصر بها التغير
لونها ان كان ذلك لبخارات ترتفع من المعدة فعلاجه
بالاستفراغ والقيء وتقوية الراس ومن بعد
الاستفراغ اكحل العين بما يجلو ويقوي
حتى لا يقبل ما يرتقي اليها واصلح
الغذاء وتبدل المزاج

ورقة من كتاب المغني في تدبير الأمراض ومعرفة العلل والأغراض نسخة رقم 811


قال أبو مروان عبد الملك بن زهر الإيادي رحمه الله تعالى

كتاب التيسير في المداواة والتدبير قال عبد الملك بن زهر

ورقة من كتاب التيسير في المداواة والتدبير لأبي مروان عبد الملك ابن زهر نسخة رقم **1538**/ طب



بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الأولى من كتاب الاقتصاد في صلاح الأنفس والأجساد

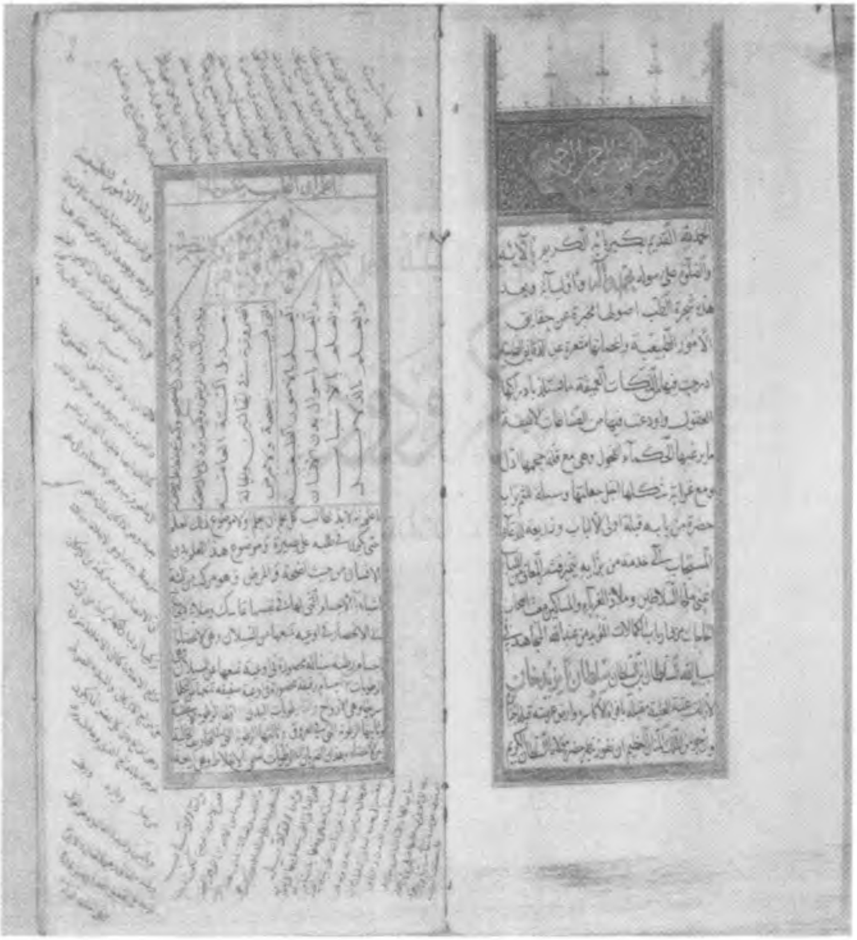
ورقة من كتاب الاقتصاد في صلاح الأنفس والأجساد لأبي مروان بن زهر نسخة رقم **1538**/ طب



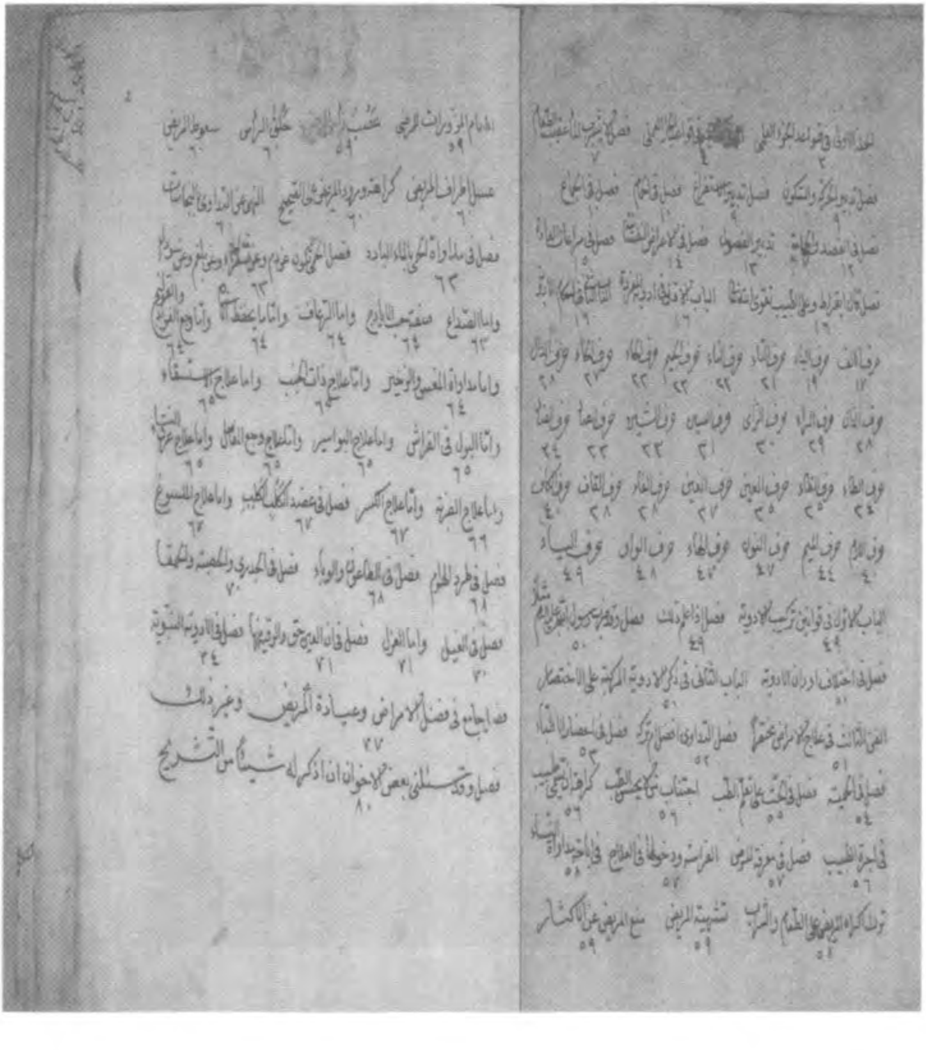
ورقة من شرح ألفية ابن سينا لأبي الوليد بن رشد. كتبت عام 1066 هـ نسخة رقم 385



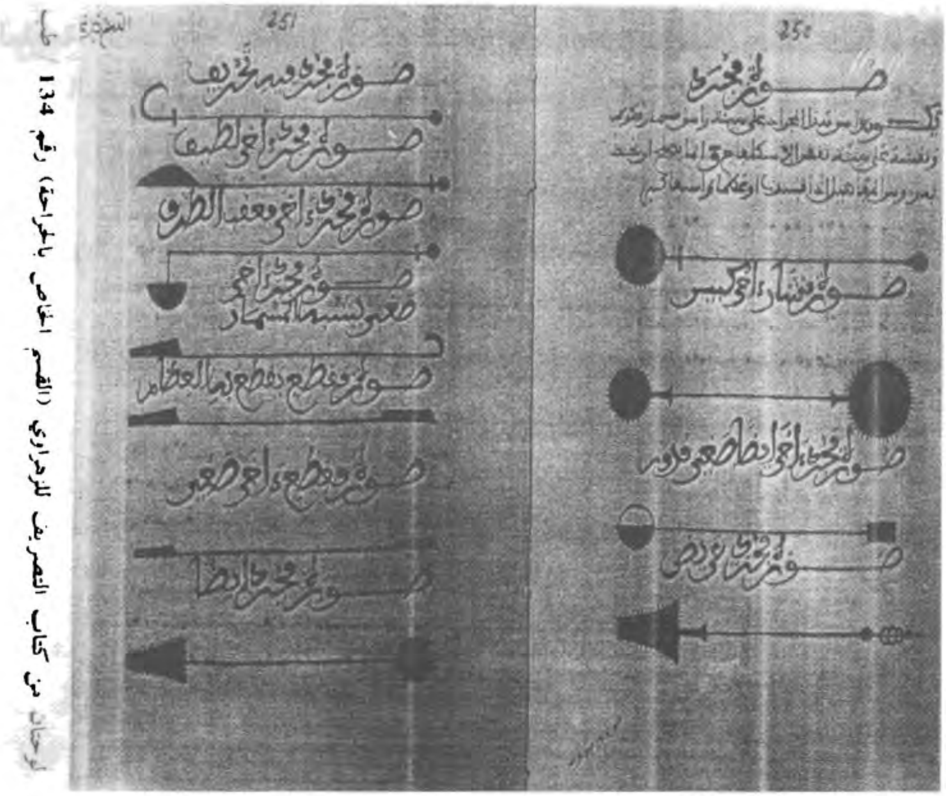
ورقة كتاب الاقتصاد في صلاح الأنفس والأجساد لأبي مروان بن زهر نسخة رقم **1538**/ طب



مخطوطة (شجرة الطب) ألف في عهد السلطان العثماني بايزيد خان، وموجود في المتحف العثماني في إسطنبول - تركيا



فهرست مخطوطة (شجرة الطب)



الورقة 150 - 151، من القسم الجراحي من مخطوطة الطبيب الأندلسي الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التصريف)، وفيها مصورات بعض الآلات المستخدمة في العمليات الجراحية

محتويات الأطروحة

ملاحق الأطروحة

هذا الكتاب

فتح العرب المسلمون في إسبانيا، حضارة عريقة امتدت لأكثر من ثمانية قرون. وازدهرت الأندلس في عهدها الجديد تحت ظلال الإسلام الخالد دين الحضارة والتمدن. وبلغت الأندلس في عصرها الذهبي مستوًى علميًّا لم تبلغه أية أمة أخرى في أوروبا قاطبة. وكان ممن ساهم في الازدهار العلمي في الأندلس، علماء الأندلس الذين كان لهم النصيب الأوفر في تقدم العلوم الفكرية التطبيقية ومنها العلوم الطبية، حتى نسبت إلى المسلمين مآثر من دون الناس في الطب، وفي مختلف عهود الازدهار الحضاري، كبناء المستشفيات وتطورها وتنوع اختصاصاتها العلاجية حسب الأمراض التي تصيب الإنسان.

ومن هنا تأتي الأهمية العلمية لموضوع هذه الأطروحة العلمية حول الجانب العلمي الطبي في الأندلس وأهم إنجازاتهم العلمية وتأثيرها على التطور الحضاري في أوروبا في القرون الوسطى من خلال حضارة العرب والمسلمين في الأندلس بعد فتحها ولثمانية قرون من الزمن لذا كان علم الطب وابتكارات الأطباء وما تركوا من تراث فكري وعلمي، وبما توصلوا إليه من إنجازات في العلوم التطبيقية، كانت حلقة مهمة من حلقات التطور التأريخي للعلوم ومنها العلوم الطبية، لأن المجال العلمي الطبي في الأندلس هو المجال الخصب الذي تقدموا فيه ووصلوا به إلى ذروة الكمال، بالإنجازات العظيمة والابتكارات الطبية العلاجية في مجالي الطب النظري والتطبيقي كما برع المسلمون في المجالات العلمية الأخرى.

الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس

وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا - القرون الوسطى

ISBN-13: 978-2-7451-7673-8

أسسها محـ... irut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban
ص.ب 9424 - 11 بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت 2290 1107
هاتف: 12/ 11/ 804810 5 961+
فاكس: 804813 5 961+
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
DKI www.al-ilmiyah.com
دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah